فهرسة الجزء الثانى عشر

من الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وقراها

فهرســـــة الجزء الثانى عشر

من الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وقراها

(تمت)

الجـــــزء الثانى عشر

من الخطط الجـــديدة لمصر القاهـــرة

ومـــدنها وبلادها القـــــديمة والشـــــهيرة

تأليف

الجناب الامجــــــد والملاذ الاســـــعد

ســـعادة على باشا مبارك

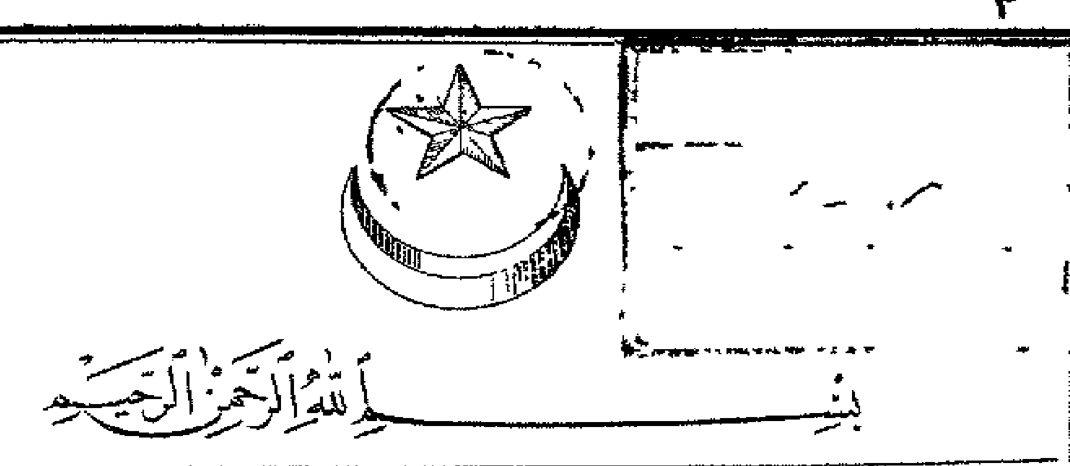
حفظـــه الله

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميـــه

ســـــنة ١٣٠٥

هجريه



(حرف السين . ساحل سيلين) بالتركيب الاضافى والجزء الثانى بسين مكسورة فياء تحتية فلام فتحتية فنون كذا فى بعض الاستعمالات وفى بعضها بفتح السين بلا ياء بينها وبين اللام وفى آخره ميم وربما يقال الساحل بدون اضافة وهى قرية من مديرية أسيوط بقسم أبى تيج واقعة على يمين النيل بينها وبينه نحو نصف ميل تجاه مدينة أبى تيج وهى أعظم خطة يقال لها شرق سيلين مشتملة على عدة قرى وفى تلك القرية أبنية حسنة ومساجد عامرة أحدها بمنارة وكان بها عصارات بطلت الآن وسوقها كل يوم خميس ويكتنفها فيما عدا جهتها البحرية حدائق ذات بهجة فيها النخل الكثير والكرم والرمان الطائفى وغيره من الفواكه وأكثر أهلها مسلمون ذوو ثروة وتخصب أرضهم ويزرع بها قصب السكر والذرة النيلية والصيفية وكافة الاصناف المعتادة لتلك الجهات ويزرع فى المنخفض منها المقاثى من بطيخ وعبور اذا ترك يكبر ويصير حرشا تزن الواحدة عشرين رطلا وفيها عائلة مشهورة يقال لهم أولاد عبد العال لهم بها آثار كثيرة من قصور مشيدة عديدة ومناظر مفروشة بالرخام والبلاط ومضايف متسعة ومسجد من خرف ذو منارة وجنات وزرع كثير فى جهات وكان أكبرهم عبد العال عثمان صالحا كريما مهيبا شفيقا على الناس ورزق من الاولاد الذكور أربعة أكبرهم همام بك تعلم القراءة والكتابة وعرف ما افترض الله عليه وتعلم اللغة التركية وشيأ من العربية وهو من أول من دخل فى ميادين التمدن من أولاد الفلاحين من حيث الزى والمعارف لان الاهالى وان توظف بعضهم قبله بالوظائف الديوانية لكن كانوا بهيئتهم الاصلية فلذا كان يقال له من دونهم همام أفندى وفى زمن المرحوم عباس باشا جعل معاونا فى مديرية أسيوط ثم جعل وكيدارا بالمحروسة مصر مع جماعة من مشاهير الصعيد كأحمد أغا أبى مناع وعثمان أغا أبى ليلى من الرياينة (بلدة فى شرقى النيل فى شمال اخميم) وأحمد أغا الدقيشى من ناحية نزه بجوار الجبل الغربى من أعمال طهطا ثم فى زمن المرحوم سعيد باشا أنعم عليه برتبة أميرالاى وجعل عضوا فى مجلس الاحكام بالمحروسة مع جماعة من مشاهير الصعيد أيضا كمحمد بك أبى حمادى وحسن بك الشندويلى وأحمد بك أبى مناع وفى مدة الخديوى اسمعيل جعل عضوا فى مجلس الاستئناف بمدينة أسيوط ثم توفى الى رحمة الله تعالى سنة ألف ومائتين وثمان وثمانين وله من العمر أكثر من سبعين سنة وكان من العقل وحسن التدبير والبشاشة بمكان وكان ديدنه السعى فى حوائج الناس والشفاعة لهم عند الامراء وهو صاحب الصيت والشهرة فى هذه العائلة ولم يعقب ذكورا ويليه سنا أخوه تمام كان رجلا متواضعا دينا محسنا مقبلا على شأنه لم يتول منصبا الى أن مات بالحجاز عقب الحج والزيارة سنة احدى وثمانين ومائتين وألف ويليه أخوه أبو زيد أغا كان ناظر قسم بلاد الشروق من مديرية أسيوط زمن العزيز الى أن توفى سنة خمس وستين تقريبا وترك ولدا يقال له صالح وتولى نظارة قسم أبى تيج وأصغرهم سليمن بك عبد العال كان حاكما على جملة قرى من شرق سيلين زمنا ثم أنعم عليه الخديوى اسمعيل برتبة أميرالاى سنة سبع وثمانين وجعل مدير مديرية قنا نحو سنتين ثم مدير مديرية سوهاج نحو سنة ثم أعفى وقد رزق من الاولاد الذكور أربعة أكبرهم محمود بك وكيل مديرية أسيوط تعلم القراءة والكتابة وشيأ من النحو والحساب وجعل أولا ناظر قسم أبى تيج فى سنة ثمانين ثم ترقى الى رتبة بيكباشى وجعل وكيل مديرية جرجا ثم أسيوط ويتبع هذه القرية

زلتان احداهما يسكنها الاقباط والاخرى يسكنها المسلمون وينسج فيهما حصر الحلفاء وثياب الصوف وعندهما مرسى للمراكب وأطيان هذه البلدة مختلطة بأطيان قرية الشامية التى فى شرقيها بنحو ثلث ساعة وهى قرية نحو نصف أهلها أقباط وبها جامع وكنيسة وأبنيتها من اللبن والآجر ولاهلها خبرة فى فن الزراعة وفيهم أرباب ثروة ونخيلها كثير فان فيها نحو عشرين بستانا على تجاه واحد من الشمال الى الجنوب وفى شرقى الشامية بسفح الجبل قرية أصغر منها يقال لها الخوالد أكثر أهلها مسلمون وفيها بيت مشهور ورجل كريم يقال له الشيخ يوسف فتح الباب وفى أرضها مقابر وعلى جنوبها نزلة يقال لها المستجدة ويقال لها أيضا الوادى لوقوعها فى منخفض تحت طريق فى الجبل وكانت أراضى تلك القرى وما جاورها تحرم من النيل فى سنة قلة زيادته فكانوا يحفرون الآبار ويزرعون عليها قمحا وشعيرا يسمى بالشتوى يعطى محصولا قليلا فكان أكثرهم فى فقر وفاقة فلما قام المرحوم محمد على بأعباء ولاية الديار المصرية وشرع فى عمل الطرق التى بها رى البلاد وصلاح حالها بأفكاره السنية وهندسته الطبيعية نالت تلك الجهات من ذلك حظا وافرا وأمنت أراضيها من الشرق وصارت تكتسى بساطا من الماء الاحمر كل سنة توقفت زيادة النيل واذا نزل عنها خلف طميا راسبا عليها يبلغ فى بعض الاماكن ثلث متر فأخصبت أرضها وأثرى أهلها وأرض الساحل والشامية بعضها جزيرة خلفها البحر تزرع قمحا وشعيرا ولا بد من حرثها أى اثارة أرضها بالمحراث كما يفعل ذلك فى مواضع وبعضها داخل فى الحيضان ويسمى بلا دقوق وأكثره يزرع من غير اثارة للارض بل يلوق بألواح الخشب وبعضه تزرع فيه الذرة النيلية وبعد حصادها يزرع فى مكانها الشعير والعدس والحلبة ونحو ذلك ويسمى العقر والعادة أن زرع الحرث أكثر محصولا من زرع اللوق وزرع اللوق يأخذ بزرا أكثر من زرع الحرث كما ذكر ذلك غير مرة وفى زمن كثرة الفتن قبل استيلاء العزيز محمد على على هذه الديار كانت الاهالى مضطربة يحارب بعضهم بعضا فكانت هذه البلاد منقسمة قسمين أحدهما وهو الجنوبى يقال له قسم البدارى تسمية باسم بلدة هناك والآخر وهو الشمالى يسمى قسم سيلين وكان التناوش والحرب يحصل بينهما كثيرا ويقتل من الجانبين قتلى كثيرون كما كان فى بلاد جرجا فرقة يقال لها الصوامعة وفرقة يقال لها الونايسة لا ينقطع بينهم القتال والقتل والغارات وهكذا فى كل جهة فمحا ذلك كله العزيز وعائلته من بعده فصارت المرأة تمشى فى الطريق وحدها بزينتها وحليها والرجل يمشى فى الليل بلا سلاح وهو فى غاية الامن ومن عوائد هذه الجهة فى الافراح أن ينصبوا كل يوم بعد العصر ميدانا يضرب فيه الدف ويتسابقون بالخيول الى قرب المغرب وبعد العشاء يستعملون الغناء ورقص النساء وضرب آلات الملاهى الى نحو نصف الليل وفى آخر يوم تركب الخيالة خيولهم والنساء الهوادج وتجعل العروس فى هودج من خوص مغطى بأحسن ما عندهم من المنسوجات النفيسة ويطوفون هكذا حول البلد مع ضرب الدف ولعب الخيل وغناء النساء وبعد كل قليل من الزمن يقفون برهة حتى يصلوا الى بيت صاحب الفرح فيمد لهم سماطا ويرمون عليه نقودا تسمى النقوط يقيدها عنده فى دفتر ليردها مع زيادة عليها عند الاقتضاء وفى جنائزهم يشيعون الجنازة ثم يرجعون الى بيوتهم فيصنعون طعاما يهدونه لاهل الميت ويبيتون معهم سبع ليال أو أكثر الرجال مع الرجال والنساء مع النساء وأكثر ذلك جار فى كثير من الجهات

ترجمة أبى السعود الشعرانى

(ساقية أبى شعرة) قرية من قسم سبك بمديرية المنوفية واقعة على الشاطئ الغربى للبحر الشرقى فى جنوب بيرشمس بنحو ساعة ونصف وفى شمال كفر الحى على نحو ربع ساعة وبها جامع سيدى على الفرماوى وهو مدفون به وله مولد سنوى فى شهر بؤنة تجتمع فيه الزوار ويقيمون ثلاثة أيام وبها معمل دجاج وأسواق على البحر الاعظم ورى أطيانها من رياح المنوفية والبحر الاعظم وفى خلاصة الاثر أن منها أبا السعود عبد الرحيم بن عبد المحسن بن عبد الرحمن بن على المصرى قاضى القضاة الشعرانى أحد أفراد الدهر فى المعارف الالهية وكان فى هذا العصر الاخير من محاسنه الباهرة جمع بين العلم والعمل وكان لاهل الروم فيه اعتقاد عظيم وهو من بيت الولاية والصلاح وعم والده العارف الكبير عبد الوهاب صاحب العهود والطبقات والميزان وغيرها وفضله أشهر من أن يذكر انظر ترجمته فى الكلام على قلقشنده ولد المترجم بمصر ودخل الروم مع والده وهو صغير وذكر الشيخ ابراهيم الخيارى المدنى فى رسالته عند ترجمته له انه أخذ عن الشمس الرملى والنور الزيادى وأطبق أهل عصره على ديانته وعفته وكان له فى الادب والفنون يد طولى وله شعر

منه قوله أقول للقلب لا تجزع لفاقته * ان الزمان مطيع أمر من أمره

قد يسكن الدار حقا غير ساكنها * و يسكن البيت حقا غير من عمره

وقوله اصبر فان الصبر مفتاح الصعاب * واشكر فان الشكر مدرار السحاب

واعلم بان الله يولى عبده * أنواع لطف وهو لا يدرى الصواب

ثم قال صاحب الخلاصة وقد ذكره والدى المرحوم وأطنب فى ترجمته ثم قال لازم شيخ الاسلام صنع الله بن جعفر المفتى ودرس بمدارس قسطنطينية الى أن وصل الى احدى مدارس السلطان سليمن وولى منها قضاء القضاة بالشام خمسة وأربعين يوما ثم عزل ثم بعد زمن ولى قضاء القدس ثم بعد ذلك ولى قضاء بروسه وأدرنه وقسطنطينيه وأعطى أخيرا رتبة قضاء العسكر بأناطولى ثم قال قال والدى وقد تشرفت به فى سفرتى الثانية الى الروم سنة ثلاث وسبعين وألف ثم لازمته وكنت اذا اجتمعت به يتنور باطنى وظاهرى من مخاطبته وينشرح لسماع فوائده صدرى من محاضرته وأنشدته مرة قولى وأنا فى شدة من الحال

الحال غدا يكل عنه الشرح * من سكرته متى زمانى يصحو

أبواب مطالبى جميعا سدت * مولاى عسى يكون منك الفتح

فأنشدنى لنفسه قوله فلا تحزن اذا ما سد باب * فان الله يفتح ألف باب

وله تخميس مشهور فى صاحب البهجة والنور أوله

يا حادى العيس ان حفت بك الكرب * الحق هديت بركب ساقه الطرب

وقل لصب غدا بالشوق يلتهب * لمهبط الوحى حقا ترحل النجب

وعند هذا المرجى ينتهى الطلب

أعنى الرسول الذى قد شرف الاسما * ونال سائله فوق السما قسما

يلقى العفاة بما يرجون مبتسما * بمحط رحال السائلين فما

لسائل الدمع ما يقضيه ما يجب

ان رمت كشف العنا والحوب والنوب * كذا الخلاص من الاكدار والنصب

وكنت حقا سعيدا غير مكتئب * قف وقفة الذل والاطراق ذا أدب

فعند حضرته يستلزم الأدب

ثم قال وهذا التخميس جيد جدا وأظن أن الاصل أيضا له وله بقية اكتفينا عنها بنبذة نقية وكانت وفاته فى سنة ثمان وثمانين وألف بقسطنطينية فالشعرانى نسبة الى ساقية أبى شعرة هذه ومن البلدة المذكورة محمد أفندى زهران الصاغقول أغاسى حكيم بالمدارس الملكية ومنها أيضا عبد أفندى محمد بيكباشى دخل العسكرية فى زمن المرحوم عباس باشا وترقى فى زمن المرحوم سعيد باشا الى رتبة اليوزباشى وفى زمن الخديو اسمعيل ترقى الى رتبة البيكباشى يقرأ ويكتب وليس له أسفار ثم دخل بالالايات ﴿ ساقية قلته ﴾ قرية من مديرية جرجا بقسم سوهاج فى شرقى النيل بقليل وفى بحرى اخميم بنحو ساعتين وفى الجنوب الغربى الناحية المنشية بنحو نصف ساعة وتجاهها فى البر الغربى ناحية بصونه وشندويل و بيوتها من الآجر واللبن وفيها غرف ومضايف ومساجد ونخيل وفيها اشراف يقال انهم من ذرية السرى السقطى * وهو كما فى ابن خلكان أبو الحسن سرى بن المغلس السقطى أحد رجال الطريقة وأرباب الحقيقة كان أوحد أهل زمانه فى الورع وعلوم التوحيد وهو خال أبى القاسم الجنيد واستاذه ومن كلامه المتصوف اسم لثلاثة معان وهو الذى لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم بباطن فى علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب ولا تحمله الكرامات على هتك محارم الله تعالى وكان كثيرا ما ينشد

اذا ما شكوت الحب قال كذبتنى * فمالى أرى الاعضاء منك كواسيا

توفى رحمه الله تعالى يوم الاربعاء لست خلون من رمضان بعد الفجر سنة ست وقيل سنة سبع وخمسين ومائتين ببغداد

ترجمة السرى السقطى

ودفن

ودفن بالشونيزية وقبره ظاهر والى جنبه قبر الجنيد رضى الله عنهما والمغلس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وكسر اللام المشددة وسين مهملة انتهى من ابن خلكان باختصار وفى رسالة البيان والاعراب للمقريزى ان بهذه البلدة جماعة من بنى عمرو بطن من بنى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ينتهى نسبه الى مضر بن نزار جد النبى صلى الله عليه وسلم قال وببلاد الصعيد عدة قبائل من العرب ففى بلاد اسوان وما تحتها بنو هلال وفى بلاد اخميم وما تحتها بلى وفى بلاد منفلوط وأسيوط جهينة وفى بلاد الاشمونين قريش وفى معظم بلاد البهنسا لواتة ومنهم طوائف بالجيزة والمنوفية وبالبحيرة وببلاد الفيوم بنو هلال وفى بنى هلال عدة بطون منهم بنو رفاعة وبنو جبير وبنو عزيز وباسفون واسنا بنو عقبة وبنو جليه انتهى والعامة يقولون ان قبر أبى يزيد البسطامى فى ناحية ساقية قلتة والظاهر أن هذا مجرد زعم ولم أقف له على موضع دفن والذى فى ابن خلكان أن البسطامى نسبة الى بسطام بفتح الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم بلدة مشهورة من أعمال قومس ويقال انها أول بلاد خراسان من جهة العراق وقد ترجمه فقال هو أبو يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن على البسطامى الزاهد المشهور كان جده مجوسيا ثم أسلم وكان له أخوان زاهدان عابدان أيضا ادم وعلى وكان أبو يزيد أجلهم وسئل بأى شئ وجدت هذه المعرفة قال ببطن جائع وبدن عار وقيل له ما أشد مالقيته فى سبيل الله تعالى فقال لا يمكن وصفه فقيل له ما أهون مالقيت نفسك منك فقال أما هذا فنعم دعوتها الى شئ من الطاعات فلم تجبنى طوعا فمنعتها الماء سنة وكان يقول لو نظرتم الى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتفع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى وحفظ الحدود وأداء الشريعة وله مقالات كثيرة ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة وكانت وفاته سنة احدى وستين وقيل أربع وستين ومائتين رحمه الله تعالى وطيفور بفتح الطاء المهملة وسكون المثناة من تحت وضم الفاء وبعد الواو الساكنة راء اه ولم يذكر موضع دفنه (سبرباى) هذه القرية من مديرية الغربية بقسم أبيار فى شمال طندتا بنحو ساعة ونصف وفى شرقى ترعة الجعفرية وبها جامع بمنارة وكان عندها أورمان (غيضة) سنط انشأه العزيز محمد على فى محل مستنقع مياه مساحته نحو ثلاثة آلاف فدان كان معدا لتصفية المياه عن أطيان تلك النواحى وفى زمن المرحوم عباس باشا أعطى انعامات فأخذ منه أدهم باشا خمسين فدانا وثمانمائة فدان وصالح باشا خمسين فدانا وسبعمائة فدان وخورشيد باشا خمسين فدانا وثلثمائة فدان وحمزة باشا كذلك وأعطى الباقى غيرهم ثم قلعت الاشجار وزرع مكانها أصناف المزروعات لكثرة فوائد الزرع عن فوائد الشجر ثم باع كثير منهم أرضه فاشترى منه المرحوم اسمعيل باشا المفتش جزأ عظيما وأراضيها من أجود الاراضى وريها من ترعة الجعفرية التى كان فمها من بحر شبين بجهة الجعفرية والآن فمها من ترعة القاصد التى فمها من بحر شبين قبلى ناحية مليج وليس بها سوق ثم ان أدهم باشا المذكور كان من أشهر رجال الحكومة صادقا فى القيام بوظائفه مع الاجتهاد وأصله من القسطنطينية وحضر الى الديار المصرية فى زمن المرحوم محمد على أوائل انشاء العساكر النظامية فوظف بوظيفة ضابطان فى العساكر الطوبجية وكان له معرفة باللغة الفرنساوية والتركية والعربية والترتيبات العسكرية وانشاء المهمات الحربية ثم جعل ناظر المهمات الحربية فبذل فيها جهده وحمدت مساعيه وأقام بهذه الوظيفة زمنا ثم ترقى الى رتبة أمير الاى وكان يأخذ عنه الهندسة جماعة من رجال الحكومة مثل المرحوم ابراهيم بك رأفت ومصطفى أفندى راسم معلم الهندسة بالقصر العينى وحسن أفندى الغورى خوجة الهندسة بمدرسة طراثم فى سنة تسع وأربعين ومائتين وألف ألقى فى حقه عبد الرحمن بك فتنة وحرك عليه رؤساء مصلحته فرفع من تلك الوظيفة وأقيمت عليه قضية استمرت نحو ثمانية أشهر وظهرت براءته وخلو ساحته مما رمى به وكان المعلمون فى الورش يحضرون اليه بمنزله ويستفهمون منه عن العمل فى البنادق والمدافع ونحو ذلك وهو يفيدهم بجد واجتهاد رغبة منه فى خدمة الديار المصرية ولما قدم المرحوم سر عسكر ابراهيم باشا من الديار الشامية سنة خمسين مدحه عند العزيز وذكر نصحه واجتهاده فى خدمته فانعم عليه برتبة أمير لوا وأعيد الى المصلحة وبعد موت مختار باشا أضيفت اليه مصلحة المدارس فصار مدير المدارس المصرية ومفتش المهمات الحربية وفى زمن المرحوم عباس باشا جعل له نظر أوقاف الحرمين الشريفين مع المهمات الحربية

ترجمة أبى يزيد البسطامى

ترجمة أدهم باشا

وأنعم عليه بمارض سرباى وفى زمن المرحوم سعيد باشا جعل محافظ مصر المحروسة وأنعم عليه برتبة أمير ميران وأحيل عليه قلم الهندسة مع المهمات الحربية وفى زمن الخديو اسمعيل باشا عوفى من الخدمة وسافر الى القسطنطينية ومات بها سنة ست وثمانين ومائتين وألف وكان رقيق القلب رحيما كثير الصدقة يباشر المصالح بنفسه بلا تعاظم ولا تكبر ويلاطف أصحاب الحاجات حتى يقف على حقيقة شكواهم ويقوم بنصر المظلوم واعتنى بالمدارس واجتهد فى أسباب الرغبة فيها فكان يجل المجدين من التلامذة والمعلمين ويسعى فى ترقيتهم ليجتهد غيرهم فظهرت النجابة فى جميعهم أو أكثرهم وحصل الرقى وقته محصولا جدا ومن انشائه مكتب السيدة زينب رضى الله عنها ومكتب بولاق ومكاتب أخر وبالجملة فكان كالوالد لابناء المدارس وله اصلاحات أيضا بالجامع الازهر زمن نظارته على الاوقاف رحمه الله تعالى وذكر الجبرتى فى حوادث سنة عشر ومائتين وألف أنه ولد بهذه القرية الحافظ الاديب والماهر النجيب شمس الدين بن عبد الله بن فتح الفرغلى المحمدى الشافعى السبرباوى نسبه يرجع الى القطب الفرغلى صاحب قرية أبى تيج وهو من ذرية سيدى محمد بن الحنفية تفقه المترجم على علماء عصره وأنجب فى المعارف وعانى الفنون فادرك منها اللطائف ومال الى فن الميقات والتقاويم فنال من ذلك الحظ الجسيم ثم ألف فى هذه الفنون وصنف فدلت تآليفه على أنه بها من غيره أعرف ثم نهج مسالك الادب والتاريخ ففاق فيه الاقران ومدح الاعيان مؤلفاته كثيرة جدا منها الضوابط الجلية فى الاسانيد العلية ألفها سنة ست وسبعين ومائة وألف وذكر فيها اسناده عن الشيخ نور الدين أبى الحسن سيدى على ابن الشيخ الفاضل أبى عبد الله سيدى محمد المغربى الفاسى الشهير بالسقاط وصنف زايرجة مختصرة تدل على رسوخه فى المعارف وصنف جملة أراجيز منها أرجوزة فى تاريخ وقائع على بيك الكبير ومحمد بيك أبى الذهب وله قصيدة من بحر الطويل ضمنها ما وقع للامير مصطفى بيك مولى محمد بيك فى طريق الحجاز حين ما ولى امارة الحاج سنة أربع وتسعين ضمنها تغريد حمام الايك فيما وقع لامير اللواء مصطفى بيك مطلعها

امارة حج البيت فى سالف العصر * هى المنصب الاعلى وحقك فى مصر
وخدمة وفد الله جل جلاله * هى النعمة العظمى لغنم الاجر
تنافس فيها الاولون وعظموا * امارتها فى الخادمين مدا الدهر

وهى قصيدة طويلة توفى المترجم فى شهر ربيع الاول من السنة المذكورة ببلده ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه

(سبك) من هذا الاسم بلدتان احداهما (سبك العويضات) وهى قرية من مديرية المنوفية بقسم سبك الضحاك واقعة فى بحرى ترعة النعناعية بمسافة أربعمائة قصبة تقريبا ويتفرع منها كفر يقال له كفر العويضات وآخر يقال له كفر المرازقة به أضرحة أولاد سيدى مرزوق الكفافى وحصة يقال لها حصة سبك الاقباط موضوعة بجوار كفر العويضات بها كنيسة للاقباط وبالقرية المذكورة جامعان أحدهما يعرف بجامع سيدى غازى بداخله ضريح والآخر يعرف بجامع خطاب باسم منشئه محمد خطاب من مشاهيرها وجملة زوايا للصلاة والجميع بدون منارات وبها صناعة قلانس الصوف والزكائب الشعر وتكسب أهلها من ذلك ومن التجارة والزراعة ورى أرض الجميع من ترعة النعناعية وزمام كل منها على حدة والاخرى (سبك الضحاك) وهى بلدة من مديرية المنوفية وتسمى أيضا سبك الثلاث وهى رأس قسم واقعة شرقى بحر شبين على بعد أربعمائة قصبة وفى غربى ترعة العطف على نحو ألف متر والخارج منها الى شبين يسير على ترعة سبك الخارجة من النيل التى فمها شرقى بحر القرينين بقرب فم ترعة العطف من الجهة الجنوبية ويمر بقرية مناوهل الواقعة على الشاطئ الشرقى لبحر شبين ثم يتبع جسر ذلك البحر الى أن يصل الى كفر مناوهل وناحيتى الدلتون والعالية وكفر المصيلحة ثم يجوز البحر الى البر الغربى فيصل ناحية شبين قبالة ناحية المنيتين وأغلب أبنية ناحية سبك باللبن وعلى دورين ثانيهما يشتمل على أود تسمى مقاعد وفيها مساجد منها واحد بمنارة فى وسطها ومسجد بلا منارة فى الجهة البحرية به مقام سيدى على الغازى وهو ولى له شهرة ويعمل له مولد فى الصيف يستمر يومين ويحضره خلق كثيرون ومسجد فى بحريها أيضا فيه مقام سيدى عبيد وقد جدده فى هذه الازمان خادم الجامع محمد العفش ولدا وكانت سبك سابقا على تل مرتفع نحو عشرة أمتار عن أرض المزارع

فاستوات

ترجمة تقي الدين السبكي

فاستولت عليه الايدى بأخذ السباخ ولم يبق منه الآن الاشىء ربعه فى جهتها القبلية وبالحفر فيه وجد أربعة أعمدة من الرخام هى الى الآن فى الجامع البحرى ويقال انها كانت فى كنيسة وزمامها ألف فدان ورى بها من ترعتها التى أنشئت فى عهد المرحوم محمد على باشا ومن ترعة العطف وبحر شبين وبها سواق معينة يزرع عليها فى غير وقت النيل وبعدما تهاوقت التحاريق تسعة أمتار ويزرع على الساقية خمسة فدادين ويديرها ثوران من البقر وبها أربع غلالات مثمرة لورثة المرحوم سليمان الحبشى وبها جملة بساتين ذات رمان وبرتقان وليمون مالح وأضاليا وتين برشومى ومشمش وخوخ وقليل عنب وكان بها عصارة لقصب السكر قد تركت الآن وصار ما يزرع بها من القصب يباع للمص وقد أطلع الله سعد هذه البلدة بين البلدان وانتشر ذكرها فى جميع الازمان بأن أوجد منها الامام تقى الدين السبكى وابنه الامام عبد الوهاب فقد عدهما الجلال السيوطى فى حسن المحاضرة من الائمة المجتهدين فقال * هو الامام تقى الدين أبو الحسن على بن عبد الكافى بن تمام بن حماد بن يحيى بن عثمان بن على بن سوار بن سليم الانصارى الفقيه المحدث الحافظ المفسر الاصولى المتكلم النحوى اللغوى الاديب الجدلى الخلافى النظار شيخ الاسلام بقية المجتهدين المجتهد المطلق ولد بسبك من أعمال المنوفية فى صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة وتفقه على ابن الرفعة وأخذ الحديث عن الشرف الدمياطى والتفسير على العلم العراقى والقراآت على التقى بن الرفيع والاصول والمعقول على العلاء الباجى والنحو عن أبى حيان وصحب فى التصوف الشيخ تاج الدين بن عطاء الله وانتهت اليه رياسة العلم بمصر قال الاسنوى كان أنظر من رأينا من أهل العلم ومن أجمعهم للعلوم وأحسنهم كلاما فى الاشياء الدقيقة وأجلدهم على ذلك وقال الصلاح الصفدى الناس يقولون ما جاء بعد الغزالى مثله وعندى انهم يظلمونه بهذا وما هو عندى الا مثل سفيان الثورى وقال ابنه فى الترشيح قال الشيخ شهاب الدين بن النقيب صاحب مختصر الكفاية وغيرها من المصنفات جلست بمكة بين طائفة من العلماء وقعدنا نقول لو قدر الله تعالى بعد الائمة الاربعة فى هذا الزمان مجتهدا عارفا بمذاهبهم أجمعين يركب لنفسه مذهبا من الاربعة بعد اعتبار هذه المذاهب المختلفة كلها لازدان الزمان به وانقاد الناس له فاتفق رأينا على أن هذه الرتبة لا تعدو الشيخ تقى الدين السبكى ولا ينتهى لها سواه وله مصنفات جليلة فائقة حقها أن تكتب بماء الذهب لما فيها من النفائس البديعة والتدقيقات النفيسة منها الدر النظيم فى تفسير القرآن العظيم وتكملة شرح المهذب للنووى والابتهاج فى شرح المنهاج وصل فيه الى الطلاق والرقم الابريزى شرح مختصر التبريزى والتحقيق فى مسئلة التعليق ورفع الشقاق فى مسئلة الطلاق وأحكام كل وما عليه تدل وبيان حكم الربط فى اعتراض الشرط على الشرط وشفاء السقام فى زيارة خير الانام والسيف المسلول على من سب الرسول والتعظيم والمنه فى لتؤمنن به ولتنصرنه ومنية الباحث عن حكم دين الوارث والرياض الانيقة فى قسمة الحديقة والاقناع فى افادة لو للامتناع والسهم الصائب فى قضاء دين الغائب والغيث المغرق فى ميراث ابن المعتق وفصل المقال فى هدايا العمال. والقول الصحيح فى تعيين الذبيح والقول المحمود فى تنزيه داود والجد الاغريض فى الفرق بين الكناية والتعريض وتفسير يا أيها الرسل كلوا من الطيبات الآية وكشف الدسائس فى هدم الكنائس والطريقة النافعة فى المساقاة والمخابرة والمزارعة وغيرة الايمان الجلى فى أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وغير ذلك وله فتاوى كثيرة جمعها ولده فى ثلاثة مجلدات توفى بجزيرة الفيل على شاطئ النيل يوم الاثنين رابع جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائة ورثاه شاعر العصر الاديب جمال الدين بن نباتة بقصيدة طويلة مطلعها

نعاه للفضل والعلياء والنسب * ناعيه للارض والافلاك والشهب

فأى حزن وقلب فيه لم يجب * نعى رأينا وجوب الندب حين مضى

تم الى الارض ينعى والسماء على * فقيدكم يا سراة المجد والحسب

بالعلم والعمل المبرور قد ملئت * أرض بكم وسماء عن أب فأب

مقصد ماذكر ماضيكم ووارثه * فى الوقت تقديم بسم الله فى الكتب

ورثاه الصلاح الصفدى بقصيد مبدؤها

أي طود من الشريعة مالا * زعزعت ركنه المنون فمالا
أي ظل قد قاصته المنايا * حين أعيا على الملوك انتقالا
أي بحر قد فاض بالعلم حتى * كان منه بحر البسيطة آلا
أي حبر مضى وقد كان بحرا * فاض للواردين عذبا زلالا
أي شمس قد كورت في ضريح * ثم أبقت بدرا يضي وهلالا

الى ان قال

وحباه الصبر الجميل ووافا * ه ثوابا يزجى سحابا ثقالا
ليفيد العدا جلادا ويعدو * فيعيد الندى ويبدى الجدالا

ترجمة تاج الدين السبكي

والقصيدتان في حسن المحاضرة فارجع اليهما ان شئت * وأما ابنه فهو قاضي القضاة تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب ولد بمصر سنة تسع وعشرين وسبعمائة ولازم الاشتغال بالفنون على أبيه وغيره حتى مهر وهو شاب وصنف كتبا نفيسة وانتشرت في حياته وألف وهو في حدود العشرين كتب مرة ورقة الى نائب الشام يقول فيها وأنا اليوم مجتهد الدنيا على الاطلاق لا يقدر أحد يرد على هذه الكلمة وهو مقبول فيما قال على نفسه ومن تصانيفه جمع الجوامع ومنع الموانع وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح منهاج البيضاوي والتوشيح والترشيح والطبقات ومفيد النعم وغير ذلك توفي عشية يوم الثلاثاء سابع ذي الحجة سنة احدى وسبعين وسبعمائة رحمهما الله تعالى ومن أبنائه أيضا بهاء الدين أبو حامد أحمد بن الشيخ تقي الدين السبكي ولد في جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة وأخذ عن أبيه وأبي حيان والاصبهاني وابن القماح والزنكلوني والتقي الصائغ وغيرهم وبرع وهو شاب وساد وهو ابن عشرين سنة وولي تدريس الشافعي والشيخونية أول ما فتحت وله تصانيف منها شرح الحاوي وتكملة شرح المنهاج لأبيه وعروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح مات بمكة في رجب سنة ثلاث وسبعين وقال البرهان القيراطي يرثيه

ستبكيك عيني أيها البحر بالبحر * فيومك قد أبكى الورى من ورا النهر
لقد كنت بحر الشرع بعد لم تزل * تجود علينا بالنفيس من الدر
لقد كنت في كل الفضائل أمة * مقالة صدق لا تقابل بالنكر
اليك يرد الامر في كل معضل * الى أن أتى ما لا يرد من الامر
تعزى بك الامصار مصر لعلها * بانك ما زلت العزيز على مصر

الى آخرها وأخوه جمال الدين الحسين أبو الطيب بن الشيخ تقي الدين السبكي ولد في رجب سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وأخذ عن أبيه والاصبهاني والزنكلوني وأبي حيان وفضل ودرس بعدة أماكن وألف كتابا فيمن اسمه الحسين ابن علي مات في حياة أبيه في رمضان سنة خمس وخمسين ومنهم قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء محمد بن عبد البر بن الصدر يحيى بن علي بن تمام السبكي ولد سنة ثمان وسبعمائة وأخذ عن القطب السنباطي والزنكلوني والكتاني وأبي حيان والقونوي وكان اماما في علوم شتى وله شرح الحاوي واختصر قطعة من المطلب وولي قضاء الديار المصرية وتدريس الشافعي مات في ربيع الاول سنة سبع وسبعين وولده بدر الدين محمد ولي قضاء الديار المصرية مرارا وتدريس الشافعي وكان ماهرا في الفنون منصفا في البحث مات سنة اثنتين وثمانمائة ومنهم أبو الفتح السبكي تقي الدين محمد بن عبد اللطيف كان فقيها أصوليا أديبا شاعرا تفقه على قريبه العلامة تقي الدين السبكي وألف تاريخا مات في ذي القعدة سنة أربع وأربعين وسبعمائة اهـ من حسن المحاضرة وفي خلاصة الاثر ان منها الشيخ أحمد بن خليل ابن ابراهيم بن ناصر الدين الملقب شهاب الدين المصري الشافعي السبكي نزيل المدرسة الباسطية بمصر وقف المرحوم القاضي عبد الباسط وخطيبها وامامها ذكره الشيخ مدين القوصوني فيمن ترجم من علماء عصره وقال في حقه الفاضل العلامة الفقيه المفيد أخذ عن الشيخ الفاضل محمد شمس الدين الصوفي المقدسي الشافعي نزيل الجامع الحاكم وهو الذي رباه من صغره وزوجه بنته واستمر تابعا له آخذا عنه الى حين وفاته وأخذ عن الشمس محمد الرملي وكان ملازما للمدرسة المذكورة نهارا ولمنزله بها ليلا وحج المرة بعد المرة برا ومرة بحرا وجاور وله من المؤلفات حاشية على الشفاء

للقاضي عياض وشرح على منظومة الجلال السيوطي التي تتعلق بالبرزخ سماه فتح المغيث في شرح التثبيت عند التبييت وهو قولات وشرح آخر عليها سماه فتح الغفور وهو ممزوج وله أيضا شرح على منظومة ابن العماد التي في النجاسات سماه فتح المبين بشرح منظومة ابن عماد الدين وله رسالة سماها هدية الاخوان في مسائل الاسلام والاستئذان وله مناسك حج كبيرة وأخرى صغيرة وله الفتاوى التي جمعها من خط شيخه شيخ الاسلام الشمس الرملي في مجلد ضخم انتهى ما قاله الشيخ مدين ورأيت في تعاليق أخينا الفاضل مصطفى بن فتح الله ترجمته وذكر أنه أخذ عن النجم الغيطي ومن في طبقته من علماء وقته وأخذ عنه الشيخ سلطان المزاحي والشمس محمد البابلي وغيرهما وكان له مهارة في علوم الحديث والعلوم النظرية وفقهه بتكلف واتفق للشيخ سلطان معه انه حصل له يوما صلاة الجمعة في مسجد كان صاحب الترجمة اماما فيه وكان من عادته أن يقيم ولده للخطبة ويصلي الجمعة هو بنفسه فلما فرغ ولده من الخطبة تقدم للصلاة على عادته فأمسك بيده الشيخ سلطان وقال له ياسيدي قد قالوا ان من شرط امام الجمعة أن يكون خطيبا أو سمع الخطبة وكان المترجم عرض له ثقل في سمعه فقدم ولده حينئذ للصلاة بدله انتهى وكانت وفاته في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وألف عن ثلاث وتسعين سنة ودفن بفسقية أحد تها بجوار الايوان الصغير الغربي من المدرسة المذكورة رحمه الله تعالى ومن هذه البلدة أيضا الامير أحمد بك السبكي ابن أحمد

ترجمة أحمد بك السبكي

ابن سالم بحيسلة من عائلة تسمى الجبايلة يقال ان أصلهم من بيت جميل من مديرية الشرقية دخل صغيرا مكتب منوف سنة تسع وأربعين ومائتين وألف هجرية من ضمن أولاد المكاتب الذين جلبهم العزيز المرحوم محمد علي باشا من البلاد ثم نقل الى قصر العيني ثم الى أبي زعبل ثم الى المهندسخانة ثم سافر مع الانجال الى بلاد فرانسا فاقام بباريس سنتين ثم دخل مدرسة السواري وبعد تمام تعلمه حضر الى مصر في عهد سر عسكر المرحوم ابراهيم باشا فجعل ضابط خيالة برتبة ملازم أول بمرتب ثلثمائة قرش في برنجي ألاى سنة أربع وستين ومائتين وألف وجعل خوجة في ذلك الآلاي وبعد سبع سنين خرج من الآلاي والحق بالمهندسين الذين ندبوا لرسم الترعة المالحة التي بين البحر الرومي والاحمر برتبة يوزباشي أول بماهية سبعمائة وخمسين قرشا غير الضميمة التي هي ثلث الماهية وبعد انتهاء هذه العملية تعين مع الامير محمود باشا الفلكي لرسم خرطة الاقاليم البحرية في زمن المرحوم سعيد باشا وبعد انتهائها أنعم عليه برتبة صاغقول أغاسي وفي مبدا حكومة الخديوي السابق اسمعيل باشا أخذ رتبة بيكباشي في المصلحة المذكورة ثم صار من رجال هندسة ديوان الاشغال العمومية برتبة قائمقام وقد تعين في جملة مأموريات شريفة فسار بمعية المرحوم محمود باشا الى دنقلة لاجل رصد الكسوف الكلي للشمس الذي حصل سنة ست وسبعين ومائتين وألف وكان قد طلب ذلك علماء المملكة الفرنساوية من المرحوم سعيد باشا وسافر مرة الى سواكن بمعية اسمعيل باشا الفلكي لاستكشاف محل يوافق عمل سكة الحديد من سواكن الواقعة على ساحل البحر الاحمر الى شندي الواقعة على بحر النيل بين بربر والخرطوم التي بهامات المرحوم اسمعيل باشا ابن المرحوم العزيز محمد علي باشا فاقاموا في تلك المأمورية نحو أربعة أشهر في عمل الرسومات ثم اتضح لهم عدم امكان ذلك بسبب ما كان في الطريق من الصوان والاودية الكثيرة وتعين مرة أخرى مأمور خرطة الصعيد من اسيوط الى القاهرة فاستوفاها رسما وميزانية ومرة في استكشاف ترعة تخرج من القناطر الخيرية الى أن تصب في بحيرة مريوط بجوار سراي المكس وعملت لها الرسومات والميزانيات ولم يجر فيها حفر الى الآن ومن أهالي الناحية أيضا اسمعيل افندي سيد برتبة يوزباشي كان بالاي المحافظين بمعية الخديوي السابق اسمعيل باشا

ترجمة الأستاذ الشيخ أحمد السجاعي

(السجاعية) بضم السين المهملة وفتح الجيم بعدها ألف فعين مهملة مكسورة فتحتية مشددة فهاء تأنيث قرية من مديرية الغربية بمركز المحلة الكبرى واقعة في الشمال الغربي لناحية دونشر بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وفي الشمال الشرقي لناحية نشيل بنحو أربعة آلاف وثلثمائة متر وبها مسجدان أحدهما بمنارة وبعض منازلها مشيد كمنازل البنادر وبها اجنينة وقليل من النخيل وبها أشجار جميز بكثرة وجملة من السواقي المعينة وفيها أضرحة لبعض الصالحين وزراعة أهلها كعادة الارياف وتكسبهم منها ومن غيرها واليها ينسب الشيخ أحمد السجاعي المشهور وقد رأيت في ترجمته رسالة مستقلة لتلميذه الشيخ علي ابن الشيخ سعد بن سعد البيسوسي السطوحي الشافعي قال فيها هو شيخنا الامام القائم في ديوان ملاحظة ربه ومراقبته من طهرت سريرته فحسنت بين العارفين سيرته الساعي في حياته

أحسن المساعي ملاذنا الشيخ أحمد السجاعي ابن شيخ الاسلام وكهف الأنام العارف بالله تعالى الشيخ أحمد بن محمد بن محمد السجاعي الشافعي البدراوي وقد توفي الى رحمة الله تعالى والده شيخنا الكبير يوم الاربعاء بعد الظهر لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة تسعين بتقديم المثناة على المهملة ومائة وألف ودفن يوم الخميس بالقرافة الكبرى بتربة المجاورين وقد أشار بعض الفضلاء الى هذا التاريخ بقوله

حور جنان النعيم مرت ﴿﴾ به ورقت للاجتماع واستقبلته وعظمته ﴿﴾ وعانقته بلا قناع

وآنسته وأرختة ﴿﴾ بشراك آنست يا سجاعي

وتوفي الى رحمة الله تعالى ابنه المترجم شيخنا وقرة العيون ومحرز الفنون ليلة الاثنين وقت السحر ودفن يوم الاثنين سادس عشر صفر سنة سبع بتقديم المهملة على الموحدة وتسعين بتقديم المثناة الفوقية على السين المهملة ومائة وألف ودفن بجوار والده وكان له مشهد عظيم ولي تاريخه أشار الفاضل الشيخ محمد الجريسي في قصيدة رثاه بها بقوله

غاص بحر العلوم واستخرج الدر ﴿﴾ فأنواره لنا تتوقد ثم لما دعاه رب البرايا ﴿﴾ لنعيم بدار عدن مخلد

وأجاب النداء أرخوه ﴿﴾ ودنت جنة النعيم لاحمد

وله رحمه الله تعالى مؤلفات جمة منها حاشية على شرح العلامة الخطيب الشربيني على متن أبي شجاع ومنها شرح لطيف على خطبة الشارح المذكور ومنها ختم لطيف على الشرح ومنها شرح على نظم المعفوات للشيخ الشرنبلالي يسمى الفوائد المزهرة بشرح الدرة المنتضرة ومنها منظومته التي في شروط الامام والمأموم ومنها شرحه الكبير على هذه المنظومة المسمى فتح اللطيف القيوم بما يتعلق بصلاة الامام والمأموم ومنها الشرح الصغير عليها أيضا ومنها شرحه على الستين مسئلة للعارف بالله تعالى سيدي أحمد الزاهد ومنها شرح نظمه لشروط تكبيرة الاحرام نصف كراسة ومنها منظومة في أحكام الاستحاضة ومنها شرح عليها ومنها شرح نظمه لاحكام الخلع يسمى القول النفيس فيما يتعلق بالخلع على مذهب الامام الشافعي بن ادريس ومنها نظمه المتعلق بالعقود التي تكون من شخصين أو من شخص واحد مع بيان الجائز واللازم منهما ومنها رسالة في الرد على بعض أهل العصر القائل بطهارة الفسيخ ومنها رسالة في الرد على المحقق الشيخ عمر الطحلاوي حين كفر شيخنا في مجلس امام الواصلين استاذنا الشمس الحفناوي وغيره من محققي العصر ومنها مناسك الحج ومنها رسالة في آداب الحمام ومنها شرح نظمه المتعلق بدخول المسلم في ملك الكافر نصف كراسة ومنها شرح نظمه لاقسام الشبه الثلاثة نصف كراسة ومنها شرح نظمه المتعلق بأصول المكفرات ومنها في التوحيد منظومته التي أولها ﴿﴾ الحمد لله وصلى ربي ﴿﴾ ومنها شرحه الصغير عليها المسمى فتح المجيد شرح فريدة التوحيد ومنها شرحه الكبير عليها أيضا ومنها شرح منظومة أخرى أولها ﴿﴾ لله قد وجبت حياة قدرة ومنها شرح الحفيدة للامام السنوسي ومنها رسالة تتعلق بكرامات الاولياء تسمى السهم القوي في نحر كل غبي وغوي ومن مؤلفاته في علم الميراث حاشية على شرح العلامة الشنشوري على متن الرحبية ومنها حاشية على رسالة الدردير في مخرج القيراط تسمى فتح القادر المعيد بما يتعلق بقسمة التركة على العبيد ومنها شرح نظم لبعضهم في كيفية العمل بالكسور ومنها شرح نظمه لذوي الارحام المسمى تحفة الأنام بتوريث ذوي الارحام ومنها شرح نظمه في معنى الكلالة نصف كراسة ومن مؤلفاته في علم الحديث وما يتعلق به شرح مختصر البخاري للامام العارف بالله تعالى عبد الله بن أبي جمرة ومنها حاشية على شرح دلائل الخيرات للامام الجزولي ومنها حاشية على شرح العلامة المناوي على الشمائل ومنها حاشية على الحصن الحصين للامام ابن الجزري ومنها حاشية على مولد النبي صلى الله عليه وسلم لشيخه العلامة المدابغي ومنها منظومة في المحال التي تطلب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم المسماة بالجوهرة السنية ومنها شرحها المسمى فتح ذي الصفات العلية شرح الجوهرة السنية ومنها شرح نظمه لاولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم ومنها رسالة في قوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته الحديث نصف كراسة ومنها رسالة في قوله صلى الله عليه وسلم في كل أرض نبي كنبيكم الحديث ومنها رسالة في قوله عليه الصلاة والسلام العينان وكاء السه فمن نام فليتوضأ نصف كراسة ومنها مختصر الاذكار النووية المسمى فتح الغفار بمختصر الاذكار ومنها منظومة في الخلاف في اسم الله الاعظم اشتملت على

ثلاثين قولا ومنها شرحه عليها ومنها منظومته في أسماء الله الحسنى ومنها شرحه عليها المسمى بالمقصد الأسنى ومنها شرح الأسماء الحسنى منثورة ومنها منظومة في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وشرحه عليها المسمى فتح الرحيم الغفار بشرح نظم أسماء حبيبه المختار ومنها رسالة تسمى تحفة ذوي الألباب فيما يتعلق بالآل والأصحاب ومنها رسالة تسمى فتح رب البريات بتفسير وخواص الآيات السبع المنجيات ومنها رسالة تتعلق بأذكار المساء والصباح وغيرهما ومنها شرح نظمه لأسماء مكة المشرفة ومنها شرحه الكبير على صلاة القطب سيدي عبد السلام بن مشيش وشرحه الصغير عليها ومنها شرح صلاة القطب النبوي سيدي أحمد البدوي ومنها شرح الحزب لسيدي أحمد البدوي ومنها شرح ورد قطب الوجود سيدي الإمام الشافعي رضي الله عنه ومنها شرح الوظيفة الزروقية المسمى بالفوائد اللطيفة بشرح ألفاظ الوظيفة ومنها شرح حزب الإمام النووي ومنها رسالة تسمى مختصر التحفة السنية بأجوبة الأسئلة المرضية ومنها رسالة في جواز الاقتباس من القرآن أو الحديث ومنها شرح منظومته التي في أسماء الرسل التي في القرآن وترتيبهم ورسالة في استخراج عدة الأنبياء والرسل من اسم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم نصف كراسة ومنها رسالة في السؤال والرد نصف كراسة ومنها رسالة تتعلق بالحشر تسمى القول الأزهر فيما يتعلق بالحشر ومنها قصيدة كافية في مدح المصطفى خير البرية ومنها رسالة في الرسم العثماني ومن مؤلفاته في النحو وما يتبعه حاشية على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك وحاشية على شرح القطر للمصنف ابن هشام ومنها شرح منظومته في الأسماء والأفعال والحروف ومنها شرح منظومته التي في إعراب فواتح السور ورسالة في إعراب أرأيت نصف كراسة ومنها شرح شواهد التلخيص ومنها شرح متن الكافي ومنها مجموع في العروض ومنظومة فيه أيضا تسمى قلائد النحور في نظم البحور ومنظومة في مهملات البحور ورسالة في إعراب قول الإمام الشافعي رضي الله عنه قل "من جن الأوآزل" نصف كراسة ومنها شرح نظمه المتعلق بأقسام الاسم المسعد ومنها شرح قصيدة امرئ القيس وشرح قصيدة السموأل وشرح على قصيدة ابن جابر فيما يقرأ بالضاد والظاء وشرح قصيدة فيما يقرأ بالواو والياء وشرح قول الناس أبو قردان زرع فدان ومنها شرح ألغز لبعض الأفاضل ومنها منظومة في معاني العين وشرح متن الياسمينية وشرح منظومته التي في أصول الأوفاق ومنظومته في المثلث وشرحه على القصيدة المسماة بالدر والترياق في علوم الأوفاق ومنها شرح نظمه لأحكام لا سيما دون الكراسة وشرح نظمه في معنى الورود في قوله تعالى وإن منكم إلا واردها دون الكراسة ورسالة في آداب السفر ومنظومة في المقولات وشرح عليها ومنها شرح على بيتي المقولات لبعضهم نصف كراسة ومنظومة في آداب البحث وشرحه عليها ومنها شرح نظمه لأشكال المنطق ومنها شرح نظمه المتعلق بالإخبار بظرف الزمان والمكان نصف كراسة ومنها رسالة تسمى فتح المالك بقول الناس وهو كذلك ورسالة في البئر ورسالة في تصريف أشياء نصف كراسة وشرح منظومته التي في أنواع المنافيات ومنظومة في أنواع المجاز وشرح نظمه لعلاقات المجاز دون الكراسة ومنها شرح منظومته في الأعضاء التي يجوز فيها التذكير والتأنيث المسمى فتح المنان بشرح ما يذكر ويؤنث من أعضاء الإنسان ومنها شرح نظم العلامة الفارضي المتعلق بالمصدر واسم الزمان والمكان ومنها شرح القصيدة المسماة بالزينبية ومنها منظومته التي في حكم صحبة النساء والمردان ومنها منظومته التي في صفات حروف المعجم وشرح منظومة العارف بالله تعالى سيدي أحمد عبادة المسمى هداية أولي البصائر والأبصار بمعرفة أجزاء الليل والنهار ومنها شرح لقط الجواهر في الخطوط والدوائر للعلامة السبط ومنها منظومة ضبط أسماء منازل القمر وشرحه عليها وشرح منظومة أخرى في أسماء منازل القمر وشرح نظمه في الموجهات نصف كراسة ورسالة في الفرق بين الثور بالمثلثة والتور بالمثناة الفوقية والطور بالطاء المهملة نصف كراسة وشرح نظمه المتعلق باعتراض الشرط على الشرط ومنها المنهج الحنيف في خواص اسمه تعالى اللطيف ورسالة ملخصة من الصلة والفوائد للعلامة الشرجي ورسالة ملخصة من شمس المعارف الكبرى للإمام البوني ورسالة ملخصة من المدخل للشيخ ابن الحاج المالكي ورسالة تتعلق بأدعية أول السنة وآخرها ويوم عرفة ويوم عاشوراء وشرح الخصائص للسيوطي وحاشية على الجامع الصغير وشرح لامية الأفعال لابن مالك وشرح الحزب الصغير للقطب الدسوقي وشرح نظم في أشراط الساعة للعلامة الأخناني وشرح على

الازهرية ومنها غير ذلك انتهى (سجين) قرية من مديرية الغربية بقسم محلة منوف واقعة على الشاطئ الغربي لبحر النظام وفي الشمال الغربي لناحية محلة روح بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وغربي ناحية الهياتم بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وأغلب أبنيتها بالآجر والطين وبها جامع بمنارة وبدائرها أشجار وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها وقد ولد بها كما في الضوء اللامع للسخاوي عبد الوهاب بن عبيد الله بن محمد بن أحمد التاج السجيني القاهري الازهري الشافعي أخو الشهاب أحمد ولد في سنة عشرين وثمانمائة بسجين من الغربية وتحول منها قرب البلوغ فقطن الجامع الازهر وجود القرآن وتعلم اللسان التركي ثم سمع على الزين الزركشي وابن الفرات والحافظ بن حجر وأخذ العربية على نظام الحنفي والسنهوري وقرأ على الشريف النسابة وغيره وكان عالي الهمة مات يوم الاربعاء سابع عشر ذي الحجة سنة اثنين وثمانين وثمانمائة ودفن خارج باب البرقية رحمه الله وعفي عنه انتهى والبها ينسب كما في الجبرتي الاستاذ العلامة شيخ المشايخ محمد السجيني الشافعي الضرير أخذ عن الشيخ الشرنبلالي ولازمه ملازمة كلية وأخذ أيضا عن الشيخ الخليل عبد ربه الدوي وأهل طبقته وكان اماما عظيما فقيها نحويا أصوليا أخذ عنه كثير من فضلاء الوقت وعلمائه توفي في سنة ثمان وخمسين ومائة وألف انتهى والبها ينسب أيضا كما في الجبرتي الامام الفقيه والعلامة النبيه شيخ الاسلام وعمدة الانام الشيخ عبد الرؤف بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد السجيني الشافعي الازهري أخذ عن عمه الشمس السجيني ولازمه وبعد وفاته درس في موضعه وتولى مشيخة الازهر بعد الشيخ الحفني وسار فيها بشهامة وصرامة الا انه لم تطل مدته وتوفي رابع عشر شوال سنة سبع وثمانين بعد المائة والالف وصلي عليه بالازهر ودفن بجوار عمه باعلى البستان واتفق أنه وقعت له حادثة قبل مشيخته على الجامع بعدة وهي التي كانت سببا لاشتهار ذكره بمصر وذلك ان تاجرا من تجار خان الخليلي تشاجر مع رجل خادم فضربه ذلك الخادم وفر من أمامه فتبعه هو واثنان من أبناء جنسه فدخل الرجل بيت الشيخ المترجم فدخل التاجر خلفه وضربه برصاصة فأصابت رجلا من أقارب الشيخ يسمى السيد أحمد فمات وهرب الضارب فطلبوه فامتنع عليهم وتعصب معه أهل خدلته وأبناء جنسه فاهتم الشيخ المترجم وجمع المشايخ والقاضي وحضر اليهم جماعة من أمراء الوجاقية وانضم اليهم الكثير من العامة وثارت الفتنة وأغلقت الناس الاسواق والحوانيت واعتصم أهل خان الخليلي بدائرتهم وأحاط الناس بهم من كل جهة وحضر أهل بولاق ومصر القديمة وقتل بين الفريقين عدة أشخاص واستمر الحال على ذلك أسبوعا ثم حضر علي بيك أيضا وذلك في مبادي أمره قبل خروجه منفيا واجتمعوا بالمحكمة الكبرى وامتلا حوش القاضي بالغوغاء والعامة وانحط الامر على الصلح ونودي في صبحها بالامان وفتحت الحوانيت والاسواق انتهى (سجيم) قرية من مديرية الغربية بقسم الجعفرية على شط بحر شبين الغربي وفي شمال الجعفرية بنحو ألف متر وفي جنوب شبرى بلوله بنحو ألف متر ومائتين وبها ثلاثة مساجد بلا منارات أحدها مسجد الشيخ السجيمي وبه ضريحه عليه قبة والثاني مسجد الشيخ جمال الدين وبه ضريحه عليه قبة والثالث مسجد الشيخ خليفة وبه ضريحه وعليه قبة أيضا وفيها معمل فراريج وبها ثلاث حدائق لبعض الاهالي ووابور على بحر شبين لاحد عمدها متولي بن علي وبدائرها قليل نخيل ولها على بحر شبين جملة توابيت تاخذ من البحر واليها ينسب الفاضل الشهير والعالم النحرير صاحب التآليف المفيدة والتصانيف العديدة الشيخ أحمد بن محمد السجيمي الشافعي نزيل قلعة الجبل كان يدرس بجامع سيدي سارية وحضر دروس الاشياخ ولازم الشيخ عيسى البراوي وبه انتفع الناس وعمر بقرب منزله زاوية وحفر ساقية بذل بعض الامراء على حفرها باشارته مالا جزيلا فنبع الماء وعد ذلك من كراماته فانهم كانوا قبل ذلك يتعبون كثيرا من قلة الماء واشتغل الناس عليه بالعلم والذكر والمراقبة وصنف التصانيف المفيدة في علم التوحيد والفقه وصارت مقبولة ومرغوبة عند الناس منها حاشية على شرح الشيخ عبد السلام على الجوهرة جعله متنا وشرحه من جاوله حال مع الله وتؤثر عنه كرامات اعتنى بعض أصحابه بجمعها واشتهر بينهم بأنه يعرف الاسم الاعظم وبالجملة فلم يكن في عصره من يدانيه في الصلاح والخير وحسن السلوك على قدم السلف توفي في ثامن شعبان سنة ثمان وثمانين ومائة وألف ودفن بباب الوزير اه جبرتي (سخا) قال في مشترك البلدان هي بفتح السين المهملة والخاء المعجمة بعدها ألف مدينة قديمة من مدائن خط سمنود من الوجه

ترجمة الاستاذ عبد الوهاب السجيني

ترجمة شيخ الاسلام الشيخ عبد الرؤف السجيني

ترجمة الشيخ أحمد السجيمي

البحري وفي القاموس سخا كورة بمصر منها المقرئ المشهور وآخرون اهـ وكانت سابقا تعرف بسخو كلمة قبطية
وكان اليونان واللاتينيون يسمونها اكسويس وقيل انها كانت قاعدة اقليم يقال له اجيطياق عدد قراه ثلثمائة
وخمس عشرة قرية ما بين صغيرة وكبيرة ومعنى اجيطياق المصري وقيل ان كلمة سخا كانت تطلق على نفس المدينة
وعلى الجزيرة التي هي فيها المحصورة بين فرعي سبنيته وفتنيقه وكانت من كراسي النصرانية وكان فيها أسقفية وفي
دفاتر التعدادات ان سخا من مديرية الغربية وقال خليل الظاهري ان كثيرا من الناس يقولون ان خط سخا معدود
مديرية مستقلة ووصف ابن حوقل والمقريزي الطريق من منوف الى رشيد فقالا انها تمر بمحلة سرد ثم سخا وشبراميه
ومسير وسنهور ونحوم ونستروه وان سخا في منتصف المسافة بين منوف ومسير وجعلها بعض مؤلفي الفرنج في النصف
بين محلة أبي علي والمحلة الكبرى وقال بطليموس ان مدينة اكسويس (سخا) واقعة بين فرعي فرموتيالك واتريبتك
في طول ستين درجة وأربعين دقيقة وعرض ثلاثين درجة وخمس وأربعين دقيقة اهـ وحيث ان بطليموس ذكر أن
فرع فرموتيالك أو ترموتيالك كان من فروع النيل يخرج من بحر الغرب وبعد أن يقطع الدلتا يصب في المالح من فرع
بسنيته أي فرع سمنود وفرع اتريبتك وهو فرع دمياط الذي يصب في بحر الروم من مصب مخصوص يسمى بينتمي
فهذا يدل على أن هذه المدينة كانت قريبة من مدينة نيكيوس التي جعل بطليموس طولها احدى وستين درجة
وثلاثين دقيقة وعرضها ثلاثين درجة وعشرين دقيقة ويكون البعد بين المدينتين ليس كبيرا لان فرق الطولين
عشر دقائق وفرق العرضين خمس وعشرون دقيقة وقال هيريت ان فراعنة العائلة الرابعة عشر تنسب الى هذه
المدينة ومدتهم مائة وأربع وثمانون سنة وفي آخر زمن فراعنتها استولت العرب العمالقة على أرض مصر وأقاموا
بها خمسمائة واحدى وعشرين سنة قبل المسيح بألفين ومائتين وأربع عشرة سنة ونقل كترمير عن بعض
مؤلفي الافرنج انه وجدت بها مداليات مضروبة في السنة الحادية عشرة من زمن القيصر ادريان وأخرى مضروبة
في تلك المدة وعليها صورة عجل اهـ وقال ابن حوقل كان القمح الناتج من أرضها في غاية الجودة وكان الناتج بها
من الكتان مقدارا عظيما وكان فيها حمامات وأسواق وكثير من معاصر زيت السلجم وهي مسقط رؤس جماعة
من علماء الاسلام انتهى وفي خطط المقريزي في فتح اسكندرية عن يزيد بن حبيب ان أهل بلهيب وسلطيس وقرطيا
وسخا نقضوا العهد وخرجوا عن الطاعة فسباهم عمرو بن العاص فلما بلغ خبرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كتب الى عمرو بردهم فردهن ومن وجد منهم انتهى ومما نقله ابن حوقل والمقريزي ان مدينة سخا كانت في صدر
الاسلام قاعدة اقليم عظيم ودار اقامة حاكم يصحبه فرقة من العساكر وفي خطط المقريزي أيضا أن القبط خرجوا
في سنة خمسين ومائة على يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة أمير مصر بناحية سخا ونابذوا العمال
وأخرجوهم وصاروا الى شبرى سنباط وانضم اليهم أهل البشر ودوالاوسية والنجوم فأتى الخبر يزيد بن حاتم فعقد
لنصر بن حبيب المهلبي على أهل الديوان ووجوه أهل مصر فخرجوا اليهم ولقيهم القبط ليلا وقتلوا جماعة من
المسلمين وهزموا باقيهم فألقى المسلمون النار في عسكر القبط واشتد البلاء على النصارى واحتاجوا الى أكل الجيف
وهدمت الكنائس المحدثة بمصر فهدمت كنيسة مريم المجاورة لابي شنودة بمصر وهدمت كنائس محارس قسطنطين
فبذل النصارى لامير مصر في تركها خمسين ألف دينار فأبى فلما ولي موسى بن عيسى أذن لهم في بنائها فبنيت كلها
بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة قاضي مصر واحتجا بأن بناءها من عمارة البلاد وبأن الكنائس التي بمصر
لم تبن الا في الاسلام في زمن الصحابة والتابعين وفي سنة ست عشرة ومائتين انتقض أسفل الارض بأسره عرب البلاد
وقبطها وأخرجوا العمال وخلعوا الطاعة لسوء سيرة أعمال السلطان فيهم وكانت بينهم وبين عساكر السلطان حروب
امتدت الى أن قدم الخليفة عبد الله أمير المؤمنين المأمون الى مصر لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين
فسخط على عيسى بن منصور الرافقي وكان على امارة مصر وأمر بحل لوائه وأخذه بلباس البياض عقوبة له وقال لم
يكن هذا الحدث العظيم الا عن فعلك وفعل عمالك حملتم الناس ما لا يطيقون وكتمتني الخبر حتى تفاقم الامر ثم بعث
بجيش الى الصعيد وارتحل هو الى سخا وبعث بالافشين الى القبط فأوقع بهم في ناحية البشرود وحصرهم حتى نزلوا
على حكم أمير المؤمنين فحكم فيهم المأمون بقتل الرجال وبيع النساء والاطفال فسبي أكثرهم وتتبع كل من يومي

اليه بخلاف فقتل ناسا كثيرا ورجع الى الفسطاط فى صفر ومضى الى حلوان وعاد فارتحل لثمان عشرة خلون من
صفر وكان مقامه بالفسطاط وسخا وحلوان وقفط تسعة وأربعين يوما وكان خراج مصر قد بلغ فى أيام المأمون على
حكم الانصاف فى الجباية أربعة آلاف ألف ومائتى ألف دينار وسبعة وخمسين ألف دينار وفى سنة احدى وخمسين
وستمائة حصل بعد وقعة دروط اجتماع العرب من بنى سنبس ولواتة وتحاربوا مع الاتراك عند هذه البلدة فكانت
الدائرة على العرب فقتلت رجالهم وسبيت نساؤهم ونهبت أموالهم ومن حينئذ ذلت سنبس وقلت وتفرقت بالغربية
انتهى ونقل كثير عن كتاب السلوك انه لما كان يوم الخميس ثالث عشر شهر ذى الحجة سنة سبعمائة وستين هجرية
حصل عند صلاة الصبح زلزلة عظيمة ارتجت لها الناس وذهلت لها المراضع وأسقط كثير من الحوامل ووقع الراكب
من على مركوبه وانحنى الماشى وكثر العويل والصياح وظنوا أن القيامة قد قامت وانهدمت من مصر والقاهرة
بيوت كثيرة ومنارات ومدارس وغيرها انشق واستمرت الزلزلة خمس درجات ومات كثير من الناس تحت الهدم وخرج
أكثر أهل مصر من بيوتهم وخيموا بين بولاق وجزيرة الروضة وجاءت ريح عاصف من ريح السموم استمرت جملة أيام
وكان ذلك فى فصل الصيف وخرج ماء النيل عن مجراه حتى رمى المراكب فى البر قدر رمى القوس وبعد رجوعه بقيت
المراكب على البر وسطا اللصوص على بيوت من خرجوا من بيوتهم فسرقوها وتلف للناس شئ كثير ووردت الاخبار
من الغربية بأن مدينة سخا انهدمت عن آخرها وحصل مثل ذلك لقرى كثيرة من الشرقية وانه انهدم من منار اسكندرية
جزء كبير وان ماء البحر ركب الارض حتى وصل باب البحر ورمى كثيرا من مراكب الافرنج على البر وانهدمت قطعة
كبيرة من السور وفى الجهات التى فى قبلى مصر هبت ريح سوداء مظلمة لايبصر الرجل فيها أخاه واستمرت نحو ساعة
وانشقت الارض فى مواضع وظهر فى بعض شقوقها رمال مابين بيضاء وحمراء وانكشفت مبان كثيرة كانت مغطاة
بالرمل من زمن مديد وهدمت منازل مدينة قوص ويقال ان رجلا بها كان يحلب بقرة وقت الزلزلة فارتفع هو والبقرة
والحلاب عن الارض ورجعوا ولم ينكب اللبن وان منازل دمنهور الوحش قد انهدمت أيضا ووردت أخبار أيضا أنه
وقع من حصن مدينة صفد جزء عظيم وان البحر بعد عن مدينة عكا بقدر فرسخين حتى ظهر فى قاعه بضائع كثيرة وانه
انهدم جزء عظيم من الجامع الاموى بدمشق وبقيت الارض مرتجة عشرين يوما وقد تكلم على هذه الزلزلة أبو المحاسن
أيضا وابن اياس ومما انهدم فى مصر جامع عمرو بن العاص ثم رممه النائب سلار والجامع الازهر ورممه سلار أيضا
بالاشتراك مع سنقر الاعسر وجامع الصالح طلائع خارج باب زويلة ثم عمره السلطان ومئذنة جامع المدرسة المنصورية
ثم أعيدت من ريع الوقف ومئذنة جامع الفكهانى قال وفى كتاب السلوك أيضا انه حصلت فى الشأم ومصر زلزلة
سنة ستمائة اتصل تأثيرها بالجزيرة المسماة عند الافرنج الميزوبوتامى وبلاد الروم وجزيرة صقلية وقبرس وبلاد الموصل
والعراق وامتدت الى سبتة من بلاد المغرب وبعدها بثمان سنين حصلت زلزلة تهدم بها مبان كثيرة بالقاهرة والفسطاط
ومن هذا القبيل مانقله كثير أيضا عن كتاب السلوك اذ فى يوم الخميس رابع عشر صفر من سنة أربع وثمانين وستمائة
ظهر بناحية العسولية وهى قرية من قرى حمص فى السماء سحابة مظلمة معها رعد كثير وظهر منها ثعبان امتد الى
الارض وكان فى شكل الثعبان لكنه غليظ لايستطيع أن يحيط به جماعة من الناس ورأسه فى السماء وذنبه يلعب
على الارض كالزوبعة فكانت ترفع الحجارة الكبيرة أكثر من رمية سهم ويسمع لها عند سقوطها فرقعة عظيمة وتقع فى
مكان بعيد عن محلها الاصلى وترفع الجمل قدر رمح وأخربت جهات كثيرة وأتلفت حيوانات وأبنية وكان بقرب
موضعها جيش من العساكر المصرية نحو ألفى فارس فأخذت منهم السروج والدروع وآلات الحرب والملابس
وكانت تأخذ من العسكر جملة فى دفعة وبعد قليل أخذت مشرقة فى الصحراء ثم اضمحلت وعقبها مطر كثير وفيه أيضا
ان خبرا ورد من حماة فى سنة ست وسبعمائة مصدقا عليه من القاضى انه حصل فى قرية بارين الواقعة بين جبلين فرقعة
عظيمة ليلا وصوت مزعج فى الجبلين وفى الصباح ذهب أهل البلد الى محل الفرقعة لكشف الخبر فوجدوا أحد الجبلين
قد انتقل من مكانه وقطع عرض الوادى الذى بينهما حتى اتصل بعضه بالجبل الآخر والماء مستمر على جريه ولم ينكسر
من الجبل المنتقل شئ وكان طوله مائتى ذراع وكان عرض الوادى مائة ذراع انتهى وتكلم أيضا أحمد العسقلانى
وابن اياس على زلزلة عظيمة حصلت سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وذكر المقريزى ان زلزلة أخرى حصلت بعد ذلك

ترجمة الفاضل الشيخ علي السخاوي

بعشر سنين انتهى والى هذه البلدة ينسب الامام الفاضل الشيخ علي السخاوي وقد ترجمه ابن خلكان فقال هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الاحد بن عبد الغالب الهمداني المصري السخاوي المقرئ النحوي الملقب علم الدين كان قد اشتغل بالقاهرة على الشيخ أبي محمد القاسم الشاطبي المقرئ وأتقن عليه علم القراآت والنحو واللغة وعلى أبي اليمن الكندي وغياث بن فارس بن مكي المقرئ وسمع بالاسكندرية من السلفي وابن عوف وبمصر من البوصيري وابن ياسين ثم انتقل الى مدينة دمشق وتقدم بها على علماء فنونه واشتهر وكان للناس فيه اعتقاد عظيم وشرح المفصل للزمخشري في أربع مجلدات وشرح القصيدة الشاطبية في القراآت وكان قد قرأها على ناظمها وله خطب وأشعار وكان متعينا في وقته ورأيته بدمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع لاجل القراءة ولا يصح لواحد منهم نوبة الا بعد زمان ورأيته مرارا يركب بهيمة وهو يصعد الى جبل الصالحية وحوله اثنان أو ثلاثة وكل واحد يقرأ ميعاده في موضع غير الآخر والكل في دفعة واحدة وهو يرد على الجميع ولم يزل مواظبا على وظيفته الى أن توفي بدمشق ليلة الاحد ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وستمائة وقد أناف على تسعين سنة رحمه الله تعالى ولما حضرته الوفاة أنشد لنفسه

قالوا غدا نأتي ديار الحمى * وينزل الركب بمغناهم
وكل من كان مطيعا لهم * أصبح مسرورا بلقياهم
قلت فلي ذنب فما حيلتي * بأي وجه أتلقاهم
فقالوا أليس العفو من شأنهم * لا سيما عمن ترجاهم

ترجمة الحافظ الشيخ محمد شمس الدين السخاوي

ثم ظفرت بتاريخ مولده في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بسخا اهـ والبها أيضا ينسب الحافظ الشهير محمد شمس الدين السخاوي وقد ترجم نفسه في كتابه الضوء اللامع في أهل القرن التاسع فقال انه محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر ابن عثمان بن محمد الملقب شمس الدين أبو الخير وأبو عبد الله ابن الزين أو الجلال أبي الفضل وأبي محمد السخاوي الاصل القاهري الشافعي ويعرف بالسخاوي وربما يقال له ابن البارد شهرة لجده بين أناس مخصوصين ولذا لم يشتهر بها أبوه بين الجمهور ولا هو بل يكرههما ولا يذكرهما الامن يحتقره ولد في ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وثمانمائة بحارة بهاء الدين علو الدرب المجاور لمدرسة البلقيني محل أبيه وجده ثم تحول مع أبويه الى ملك اشتراه أبوه مجاور لسكن شيخه ابن حجر وأدخله المكتب بالقرب من الميدان عند المؤدب عيسى المقسي ثم نقله بعد يسير لزوج أخته محسن الازهري فقرأ عنده القرآن وصلى للناس التراويح في رمضان بزاوية أبي أمه شمس الدين العدوي ثم توجه به أبوه للشيخ محمد النحريري فانتفع به في آداب التجويد وعلق عنه فوائد ونوادر ثم انتقل الى ابن أسد فحفظ التنبيه كتاب عمه والمنهاج الاصلي وألفية ابن مالك وقرأ عليه القراآت افرادا وجمعا وتدرب به في المطالعة وكذا انتهى حفظه لكتاب عرضه على شيوخ عصره ثم حفظ ألفية العراقي وشرح النخبة والشاطبية وبعض جامع المختصرات وسمع العشر على الزين رضوان العقبي وغيره وأخذ العربية عن الجمال بن هشام الحنبلي وغيره وحضر عند الشمس الونائي الدروس الطنانة التي أقرأها في الروضة وأخذ الفقه عن العلم البلقيني وغيره وكذا التفسير والعروض وأخذ الفرائض والحساب والميقات والاصول والمعاني والبيان والصرف والمنطق واللغة والتصوف وغير ذلك عن الشرف المناوي والكمال ابن امام الكاملية والشمني وغيرهم وقبل ذلك كله سمع مع والده الحديث الكثير عن شيخه الشهاب بن حجر وأوقع الله في قلبه محبته فلازم مجلسه وعادت عليه بركته في هذا الشأن الذي بادر اليه وحاد عن السنن المعتبر عياله فأقبل عليه بكليته بحيث تقلل مما عداه لقول الحافظ الخطيب انه علم لا يعلق الا بمن قصر نفسه عليه وقول الامام الشافعي لبعض أصحابه أتريد أن تجمع بين الفقه والحديث هيهات وكثير من أئمة الحديث وحفاظه وصفوا بالاحن والمراد أن ذلك بالنسبة للخليل وسيبويه ونحوهما دون خلوهم أصلا منه وداوم الملازمة لشيخه حتى حمل عنه علما جما وقرأ عليه الاصطلاح بتمامه وعلوم الحديث وسمع عليه أكثر تصانيفه في الرجال وغيرها والسان بتمامه ومشتبه النسبة وتخريج الرافعي وبذل الماعون وأماليه الحلبية والدمشقية وبلوغ المرام والعشرة العشاريات وما يقال في الصباح والمساء وأشياء يطول ايرادها وأذن له في الافادة والتصنيف وصلى به اماما التراويح في بعض ليالي رمضان وتخرج بغيره أيضا حتى بلغ عدة من أخذ عنهم بالقاهرة وضواحيها كالجيزة وانبابة وعلو الاهرام وسرياقوس والخانقاه وبلبيس وسفط الحناء

ومنية الرديني وغيرها زيادة على أربعمائة نفس كل ذلك وشيخه يمده بالفوائد التي لا تنحصر وبعد وفاة شيخه سافر
دمياط فسمع بها ثم سافر للحج فلقي بالطور والينبع وجدة غير واحد فأخذ عنهم وقرأ بمكة الكتب الكبار والصغار
حتى قرأ داخل البيت المعظم وبالحجر وعلى غار ثور وجبل حراء والجعرانة ومنى ومسجد الخيف على خلق كثير وقرأ
بالمدينة الشريفة تجاه الحجرة النبوية على البدر بن فرحون وبرابغ وخليص وأيلة ثم توجه لمنوف العليا فسمع بها
وبقبشة الصغرى وارتحل الى ثغر الاسكندرية فأخذ بها وبأم دينار ودسوق وفوه ورشيد والمحلة وسمنود ومنية عشاش
ومنية نابت والمنصورة وفارسكور ودنجيه والطويلة ومسجد الخضر ودمياط عن نحو خمسين نفسا ثم ارتحل
الى حلب وسمع في توجهه اليها بسرياقوس والخانقاه وبلبيس وقطيا وغزة والمجدل والرملة وبيت المقدس والخليل
ونابلس ودمشق وصالحيتها والزبداني وبعلبك وحمص وحماة وحلب وجبرين ثم بالمعرة وطرابلس وبرزة وكفربطنا
والمزة وداريا وصالحية مصر والمطارية وغيرها عن نحو مائة نفس واجتمع له من المرويات بالسماع والقراءة ما يفوق
الوصف على أنواع شتى قال ولعمري ان المرء لا ينبل حتى يأخذ عمن فوقه ومثله ودونه ولما صارت مجالس الحديث آنسة
عامرة منضبطة أملى بمنزله يسيرا ثم تحول لسعيد السعداء وغيرها ثم توجه بعياله ووالديه الى الحج فحجوا وجاوروا
وحدث في المسجد الحرام أشياء وتوجه لزيارة ابن عباس بالطائف فسمع هنالك بعض الاجزاء ولما رجع الى القاهرة
شرع في املاء تكملة وغيره بحيث بلغت مجالس الاملاء ستمائة مجلس وحج ثانيا وأقام أشهرا بالمدينة وجاور نحو ثلاث
سنين ولما عاد الى القاهرة تزايد انجماعه عن الناس وامتنع عن الاملاء وترك الافتاء حين تزاحم الصغار على ذلك
واستوى الماء والخشب وشرع في التصنيف قبل الخمسين فكان مما خرجه من المشيخات العقد الثمين في مشيخة
خطيب المسلمين والفتح القريب في مشيخة الشهاب العقبي والاربعينيات والمسلسلات والبلدانيات وبغية الراوي
فيمن أخذ عنه السخاوي في ثلاثة مجلدات وفهرسة مروياته في ثلاثة أسفار ضخمة وعشاريات الشيوخ في عدة
كراريس والرحلة الاسكندرية مع تراجمها والرحلة الحلبية مع تراجمها والرحلة المكية والثبت المصري في ثلاثة
مجلدات وابتذكر في مجلدات وتخريج الاربعين النووية في مجلد لطيف والقول البار تكملة تخريج الاذكار
وتخريج أحاديث العادلين لابي نعيم وتخريج الاربعين الصوفية للسلمي والغنية المنسوبة للشيخ عبد القادر ويسمى
البغية وتخريج طرق ان الله لا يقبض العلم انتزاعا والتحفة المنيفة في أحاديث أبي حنيفة والامالي المطلقة وفتح
المغيث بشرح ألفية الحديث في مجلد ضخم مع السبك البديع وتوضيح لها حاذى به المتن والغاية في شرح الهداية
لابن الجزري في مجلد لطيف والايضاح في شرح نظم الاقتراح في مجلد لطيف والنكت على الالفية في مجلد وشرح
التقريب في مجلد وبلوغ الامل بتلخيص كتاب العلل للدارقطني كتب منه الربع وتكملة تلخيص المتفق والمفترق
لابن حجر وتكملة شرح الترمذي للعراقي كتب منه أكثر من مجلدين وحاشية في أماكن من شرح البخاري لابن حجر
وشرح الشمائل النبوية للترمذي ويسمى أقرب الوسائل كتب منه نحو مجلد والقول المفيد في ايضاح شرح العمدة
لابن دقيق العيد وشرح ألفية السيرة للعراقي والجمع بين شرحي الالفية لابن المصنف وابن عقيل وله في التاريخ
الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التوريخ والتبر المسبوك في تذييل كتاب السلوك للمقريزي يشتمل على الحوادث
والوفيات في نحو أربعة أسفار والضوء اللامع لاهل القرن التاسع في ستة مجلدات والذيل على قضاة مصر لشيخه في
مجلد والذيل على طبقات القراء لابن الجزري في مجلد والذيل على دول الاسلام للذهبي نافع جدا والوفيات في القرن
الثامن والتاسع على السنين في مجلدات واسمه الشافي من الالم في وفيات الامم والتحصيل والبيان في قصة
السيدسلين والمنهل العذب الروي في ترجمة النووي والاهتمام بترجمة ابن هشام والقول المبين في ترجمة
عضد الدين والجواهر والدرر في ترجمة شيخه ابن حجر في مجلد ضخم والاهتمام بترجمة ابن الهمام وتاريخ
المدنيين في مجلدين والتاريخ المحيط في نحو ثمانمائة كراسة وتجريد حواشي شيخه على الطبقات الوسطى للسبكي
وتلخيص قطعة من طبقات الحنفية وطبقات المالكية في أربعة أسفار وترتيب طبقات المالكية لابن فرحون
وتلخيص ما اشتمل عليه الشفاء من الرجال ونحوهم والقول المنبي في ترجمة ابن عربي في مجلد حافل والكفاية في
طريق الهداية في كراسة نافعة جدا وأحسن المساعي في ايضاح حواشي البقاعي والفرجة بكائنة الكاملية

التى ليس فيها للمعارض حجة ودفع التلبيس ورفع التخبيس عن الذيل الطاهر النفيس وتلخيص تاريخ اليمن وطبقات القراء لابن الجزرى ومنتقى تاريخ مكة للفاسى وعمدة الاصحاب فى معرفة الالقاب وترتيب شيوخ الطبرانى وترتيب شيوخ أبى اليمن الكندى وترتيب شيوخ جماعة من شيوخ الشيوخ وعمدة القارئ والسامع فى ختم الصحيح الجامع وغنية المحتاج فى ختم صحيح مسلم بن الحجاج وبذل المجهود فى ختم سنن أبى داود واللفظ النافع فى ختم كتاب الترمذى الجامع والقول المعتبر فى ختم النسائى رواية ابن الاحمر وبغية الراغب المتمنى فى ختم سنن النسائى رواية ابن السنى وعجالة الضرورة والحاجة فى ختم سنن ابن ماجه والقول المرتقى فى ختم دلائل النبوة للبيهقى والانتهاض فى ختم الشفا لعياض والرياض كذلك والالمام فى ختم السيرة النبوية لابن هشام ودفع الالباس فى ختم سيرة ابن سيد الناس والجوهرة المزهرة فى ختم التذكرة والقول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع والفوائد الجلية فى الاسماء النبوية والمقاصد الحسنة فى الاحاديث المشتهرة على الالسنة والابتهاج بأذكار المسافر الحاج والقول النافع فى المساجد والجوامع والاحتفال بجمع أولى الظلال والايضاح والتبيين فى مسئلة التلقين وارتياح الاكباد بأرباح فقد الاولاد وقرة العين بالثواب الحاصل للميت والابوين والبستان فى مسئلة الاختتان والقول التام فى فضل الرمى بالسهام واستجلاب ارتقاء الغرف بحب آل الرسول وذوى الشرف والايناس بمناقب العباس والفخر العلوى فى المولد النبوى وعمدة المحتج فى حكم الشطرنج والتماس السعد فى الوفاء بالوعد والأصل الاصيل فى تحريم النقل من التوراة والانجيل والقول المألوف فى الرد على منكر المعروف والاحاديث الصالحة فى المصافحة والقول الاتم فى الاسم الاعظم والسر المكتوم فى المال المحمود والمذموم والقول المعهود فيما على أهل الذمة من العهود والكلام على حديث الخاتم والكلام على قص الظفر والكلام على الميزان والقناعة بما تحسن الاحاطة به من أشراط الساعة وتحرير المقال فى حديث كل أمر ذى بال والقول المتين فى تحسين الظن بالمخلوقين والكلام على كل الصيد فى جوف الفرا والكلام على حديث ان الله يكره الحبر السمين والكلام على حديث المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى والكلام على حديث تنزل الرحمات على البيت المعظم الايضاح المرشد من الغى فى حديث حبب من دنيا كم الى المستجاب دعاؤهم تجديد الذكر فى سجود الشكر نظم اللآل فى حديث الابدال انتقاد مدعى الاجتهاد الاسئلة الدمياطية الالتقاط بالجواب عن مسائل بعض الوعاظ تحرير الجواب عن مسئلة ضرب الدواب المقاصد المباركة فى ايضاح الفرق الهالكة بذل الهمة فى أحاديث الرحمة السر القوى فى الطب النبوى رفع الشكوك فى مفاخر الملوك الايثار بنبذة من حقوق الجار الكنز المدخر فى فتاوى ابن حجر الرأى المصيب فى المرور على الترغيب الحث على تعلم النحو الاجوبة العلية عن المسائل المترية فى مجلدين الاحتفال بالاجوبة عن مائة سؤال التوجه للرب بدعوات الكرب ما فى البخارى من الاذكار الارشاد والموعظة لزاعم رؤية النبى بعد موته فى اليقظة جامع الامهات والمسانيد كتب منه مجلدا ولو تم لكان فى مائة مجلد بل أزيد جمع الكتب الستة كتب منه أيضا مجلدا الى غير ذلك من كتب لم تكمل وقرظ أشياء من تصانيفه غير واحد من أئمة المذاهب ومدحوه مدحا بليغا نثرا ونظما من ذلك

تلقف العلم من أفواه مشيخة * نصوا الحديث بلا مين ولا كذب
فما دفاتره الا خواطره * عليك منها بلا ريب ولا نصب

ومن كلام ابن الشحنة فيه

وقف المحب على الذى * رقم الحبيب فراقه
فحضا ولم يسمع به * من وصف الاشاقه

وقال فيه ابن القطان أيضا

وغير عجيب من محب بديهة * سخا بالمعانى فى مديح سخاوى
روى عطشا بالعلم عند رواية * فأكرم برى من رواية راوى

ومن كلام الملحى من قصيدة فيه

أولاك فضلا فى حديث نبيه * تبدى جميل الوصف من أنبائه

علي ارتقا الافيه ووصف رجاله * وتذيع ماقد شاع من أسمائه
ياشمس دين الله حسبك ماتجد * من خير خلق الله عند لقائه
يجزيك فضلا وهو أكرم سيد * أغنى الورى بنواله وعطائه
والفضل فضلك في الحديث وغيره * عجز المفيد الوصف عن احصائه

ومن كلام ابن الحمصي فيه

ياخادما أخبار أشرف مرسل * ومضا فنسبته اليه سخاوي
وحوى السيادة والرياسة ناهجا * منهاج حبر للمكارم حاوي

وقال أيضا

أحببتكم من قبل رؤياكم * لحسن وصف عنكم في الورى
وهكذا الجنة محبوبة * لاهلها من قبل ان تنظرا

ومن كلام الطويلي

بهذا العيد قد جئنا نهني * امام العصر شيخ الناس طرا
أطال الله عمرك في ازدياد * من الخيرات للدنيا وأخرى

وللزين الاشليمي

ياسيدا أضحى فريد زمانه * ودليل ماقد قلته الاجماع
عندي حديث مرسل ومسلسل * يرويه ذو الاتقان لا الوضاع
مافي الزمان سوى الذي لقي عالما * صحت بذلك اجازة وسماع
الخبر فيك تواترت اخباره * وهو الصحيح وليس فيه نزاع
يامن اذا ماقصد أتاه ممرض * يشكو زوال الضر والاوجاع

الى غير ذلك واستقر في تدريس الحديث بدار الحديث الكاملية عقب موت الكمال وكذا استقر في تدريس الحديث في الصرغتمشية عقب الامين الاقصرائي وناب قبل ذلك في تدريس الحديث بالظاهرية القديمة ثم في تدريس الحديث بالبرقوقية عقب موت البهاء المشهدي وقرره المناوي في تدريس الحديث بالفاضلية وعين لمشيخة الحديث بالمنكوتمرية وسأله الامير يشبك الدوادار في المبيت عند الظاهر خشقدم ليلتين في الأسبوع ليقرأ له شيئا من التاريخ فبالغ في التنصل كما تنصل من مطلق التردد على السلطان تمربغا وغيره وعرض عليه الاتابك قضاء مصر فاعتذر له فسأله في تعيين من يرضاه فقال له لا أنسب من السيوطي فأضيف الى غير ذلك مما يرجو به الخير مع أن الذي له من الجهات لا يسمن ولا يغني من جوع وكان يتمثل بقول الطغرائي

تقدمتني أناس كان شوطهم * وراء خطوي لو أمشي على مهل
وان علاني من دوني فلا عجب * لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وكان ينشد

فلا تك مغرورا تعلل بالمنى * فعلك مدعو غدا فتجيب
ألم تر أن الدهر أسرع ذاهب * وأن غدا للناظرين قريب

هذا كله وهو عارف بنفسه معترف بالتقصير في يومه وأمسه خبير بعيوبه مثقل بذنوبه لكن أكثر الهذيان طمعا في عفو الاخوان والله يسأل أن يجعله كما يظنون وان يغفر له مالا يعلمون ولله در القائل

لئن كان هذا الدمع يجري صبابة * على غير ليلى فهو دمع مضيع

انتهى باختصار كثير وقد ترجم قبل ذلك أباه وجده وترجم بعده جماعة ممن نشأ من هذه المدينة فانظره ‹سدمنت› قرية من مديرية بني سويف بقسم النويرة واقعة في الجنوب الغربي للاهون بنحو ساعتين في طريق بالجبل وهي في أرض ذات رمل وفيها نخيل كثيرة وأبراج حمام ومساجد ‹سدود› قرية من مديرية المنوفية بقسم أشمون جريس في الشمال الشرقي لترعة النعناعية أبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع قديم بمنارة وبعض زوايا للصلاة وجنينة لعلي عباد عمدتها وأخرى لابراهيم مخلوف أحد مشايخها وتكسب أهاليها من الزراعة وغيرها وري أرضها من ترعة النعناعية والسرساوية ‹سرس الليانة› بالياء المثناة المشددة بلدة كبيرة من أعمال المنوف بمديرية المنوفية لها شبه بالمدن واقعة شرقي ترعة السرساوية على نحو أربعة وعشرين مترا وأبنيتها بالآجر واللبن ومنازلها على دور ودورين وماء على

ثلاثة قليل جدا وأكثر أهلها مسلمون وبها من الاقباط نحو مائة نفس وبها جماعة من الافرنج لهم فيها شوكات وفيها مساجد كثيرة بعضها جامع وبعضها غير جامع * مسجد الاربعين هو جامع كبير بمنارة هدم وجدد سنة ١٢٤٥ ناظره السيد أحمد نصار * مسجد سيدي عبد القادر الكردي بمنارة هدم وجدد سنة ١٢١٣ بمعرفة الشيخ عمر حسام الدين من أهلها * جامع سيدي يوسف الكوراني بمنارة تخرب وجدد سنة ألف ومائتين واحدى وسبعين * جامع درب الفوله رمم سنة ١٢٧٥ وله منارة * جامع درب السوق رمم سنة ١٢٨٠ * جامع الزهارنة جدد سنة ١٢٤٠ بنظر الحاج سليم زهران الكبير من أهلها * جامع الضرابية بمنارة وهي تجدده حسين غراب واخوته سنة ١٢٦٥ * جامع التين بمنارة جدده حسين التين وأقاربه سنة ١٢٥٥ * جامع سيدي محمد أبي البركات وهي تجدد سنة ١٢٨٠ * جامع الاستاذ محمد بن أبي الروس بني سنة ١٢٦٥ * مسجد محمد الطاهر وهو زاوية بنيت سنة ١٢٨٥ * مسجد حسام الدين وهو زاوية بنيت سنة ١٢٨٧ * مسجد علي الابياري هو أيضا زاوية بناها ابراهيم خالد سنة ١٢٥٠ وفيها ضريحه وفي البلد خمس حدائق يشتمل أغلبها على أنواع الفواكه والرياحين والخضر مثل الليمون الحلو والمالح والبرتقال ويوسف افندي والمشمش والنفاش والعنب البناتي والبلدي والرومي والموز والتين والزيتون والكباد والنخل والفلفل والورد والنعناع والسذاب منها جنينة على شاطئ الباجورية الشرقي وجنينة في جهتها البحرية وجنينة في جهتها الغربية وجنينة في جهتها الشرقية وجنينة في هذه الجهة أيضا وفيها سبع عشرة ساقية معينة كثيرة الماء العذب وأطيانها أربعة آلاف فدان وثلثمائة وأحد وعشرون فدانا وكسر جميعها مأمونة الري جيدة المحصول ويزرع فيها الزرع المعتاد والقطن وقصب السكر وأنواع الخضر مثل القلقاس والباذنجان بنوعيه وينسج فيها الثياب السرساوية من القطن الفرنجي والصوف الجيد ولاهلها معرفة تامة بتربية دود الحرير وعدد أهلها ذكورا واناثا ثمانية آلاف نفس واثنان وثلاثون نفسا ومنهم أرباب حرف كالنجار والحداد والحائك والتاجر وترقى منها في المعارف والرتب الديوانية جماعة كثيرون منهم حسن أفندي رأفت يوزباشي في هندسة الطوبجية ومثله محمد أفندي أنور والدماراهيم أفندي علي يوزباشي بوظيفة حكيم في سلخانة مصر واسمعيل أفندي قا نزويقتني فيها جياد الخيل والبغال والحمير والانعام وفيها مقامات كثير من الاولياء كمقام سيدي محمد الامير يقولون انه وزير أمير الجيش السلطان محمد شبل ومقام أبي البركات صاحب الجامع المتقدم وسليمن الكوراني ويوسف الكوراني وسيدي محمد الطاهر وغيرهم ومنها جماعة من أفاضل العلماء منهم الشيخ موسى السرسي أحد أعضاء المجلس الكبير الذي كان رتبه بونابرت بمصر للنظر في الدعاوي وجعل رئيسه الشيخ عبد الله الشرقاوي وكاتم سره وباش كاتبه الشيخ محمد المهدي ومن اعضائه الشيخ خليل البكري نقيب السادة الاشراف والشيخ مصطفى الصاوي والشيخ سليمان الفيومي المالكي والشيخ محمد الدواخلي الشافعي والشيخ محمد الامير مفتي السادة المالكية والشيخ محمد العريشي والشيخ مصطفى الدمنهوري والمترجم والشيخ موسى السرسي الشافعي ومنها الشيخ محمد السرسي المشهور بالقرا آت السبع في الجامع الازهر توفي سنة ثلاث وثمانين من القرن الثالث عشر وتلقى عنه علم القرا آت خلق كثيرون وكان مكفوف البصر ومن هذه القرية الى منوف أقل من ساعة والى شبين الكوم نحو ساعتين والى طندتا نحو ثمان ساعات وسوقها كل يوم أربعاء ومن هذه البلدة فريح أفندي الملقب بالدكر بالدال المهملة والكاف المفتوحتين وراء مهملة دخل العسكرية البيادية زمن المرحوم عباس باشا وفي زمن المرحوم سعيد باشا تعلم القوانين العسكرية والقراءة والكتابة واستحق التقدم فترقى في زمنه الى رتبة البكباشي وسافر في حرب الحبشة ورجع سالما وأقام بالالايات (سرسنا) قرية من مديرية المنوفية من أعمال منوف في بحري قرية الشهداء على نحو أربعمائة وتسعين مترا وأكثر ابنيتها باللبن على دور أو دورين وبها نخل كثير وجامع بمنارة يقال له جامع سيدي معاذ تخرب فجدد سنة ست ومائتين وألف وله فيه ضريح يزار وفيها عدة من الزوايا زاوية خضر وزاوية الاعور وزاوية شهاب الدين وزاوية الحسانية وزاوية ادريس وزاوية على قايد الخضري وأهلها مسلمون وممن تربى منهم في ظل ساحة العائلة المحمدية وترقى في الخدمات الميرية حضرة فريح أفندي عبد العال برتبة بكباشي وجماعة يوزباشية وملازمون وأطيانها تروى من النيل وقدرها ألف فدان ومائتا فدان وثمانية وستون فدانا وكسر ويزرع فيها الزرع المعتاد وفيها سواق معينة ملحة الماء وينسج فيها خرق

الكتان وبها مقامات جماعة معتقدين مثل الاستاذ على قائد الجيش فى الجهة الغربية والسيدة نفيسة وعبد الله الضبار وغيرهم وسوقها كل يوم اثنين ويتوصل منها الى طنتدا بطريق من غربيها على نحو أربع ساعات (سرسنا الفيومية) قرية من مديرية الفيوم قديمة من قسم المدينة وهى واقعة على تلول عالية وبعض الاهالى يقول لها سرس الذهب وهى فى غربى البطس بنحو ربع ساعة وفى شرقى مطرطارس مع ميل الى الشمال بنحو ساعة وغربى سيلة أيضا وهى بلدة مجردة عن النخيل والاشجار ولها شهرة بنسج ثياب الصوف الجيدة كعدة قرى من بلاد الفيوم مثل شكيبة الواقعة فى آخر بلاد الفيوم من الجهة الغربية وقنبشة التى هى فى جنوب المدينة بنحو ساعتين وقلشاه ومثل هذه القرية قرية بوقرقاص من بلاد المنية بل صنعتها فى ذلك أدق فانه ينسج فيها الغزل الرفيع جدا المتخذ من الصوف الناعم ويجعل قصابا بدل القطن والكتان وله شبه بالقماش المعروف بالفانيليا (سرمون) مدينة قديمة كانت فى الصحراء فى الوجه البحرى بين مدينة صان ومدينة الطينة وقال كترمير انه كان يقال لها سربون وقد محيت الآن آثارها والظاهر انها كانت جليلة الشان فى عصر اليونان ولعلها هى المدينة التى سماها أصطوفان مدينة ستروم وأخبر أنها كانت قاعدة اقليم يسمى الاقليم الستروئى وهى التى سماها بطليموس بمدينة هيراقل بوليس أو هرقلينة بيرو وقال انها فى الجهة الشرقية من فرع النيل المنسوب لبوبسطة أو بلوذة أى الطينة والظاهر أن كلمة ستروم محرفة عن كلمة سرمون أو سربون خلافا لبعض الفرنج الزاعم أن ستروم أو هيراقل بوليس مدينة أخرى على شاطئ بركة تنيس اذ كلام بطليموس المصرى فى بيان موضعها مقدم لان صاحب الدار أدرى بما فيها فلا تغلط فى جغرافية بلاده وأما ما نقله استرابون عن الجغرافى أرتميدور أن اقليم ستروم من جملة الاقاليم العشرة التى كانت فى داخل دلتا (جزيرة الغربية والمنوفية) فيمكن أن الخلاف بينه وبين كلام بطليموس ظاهرى لا حقيقى لانه لا مانع من ان الاقاليم المذكورة كانت على الشاطئ الغربى من النيل وقاعدتها كانت على الشاطئ المقابل لها بل لا مانع من أن تكون النسخة المنسوبة لاسترابون محرفة فى هذا الموضع ويكون اقليم ستروم خارجا عن اقاليم دلتا كما يفهم ذلك من عبارة ارتميدور من حكاية سترابون فى شأن البرك والبحيرات التى فى اقليم ستروم فان كلامهما صريح فى كونها خارج أقاليم دلتا وكونها فى الجهة الشرقية من فرع النيل الذى كانت عليه بلوذة فلا تكون من جملة البرك والبحيرات الموجودة بين ذلك الفرع ومدينة تنيس التى تسمى الآن بحيرة المنزلة بعد أن صرح ارتميدور بانها فى البرية التى تتصل ببلاد العرب أو فى بلاد العرب نفسها لان القدماء كانوا يجعلونها من جملة بلاد العرب التى فى آسيا ويعتبرون بلوذة حدا بينها وبين ارض مصر وبالجملة فكانت مدينة هيراقليوبوليس قاعدة اقليم ستروم موضوعة بين بلوزه وتانيس (صان) فى منتصف المسافة تقريبا ولا مانع من أن السياحين من القدماء كانوا يسافرون من بلوذه ويركبون سفن النيل الى هيراقليوبوليس ثم منها الى تنيس اما برا أو بحرا بواسطة خليج كان واصلا بين فرعى النيل اعنى فرع بلوذه وفرع تنيس وكان اليونان يسمون اقليم ستروم باسم ستروبيطيس وهو كثير الذكر فى كتب السير الرهبانية والآثار العتيقة ثم ان ارتميدور جغرافى يونانى كان قبل المسيح بمائة سنة وله بيريبل (جغرافية) كان يرغب فيه القدماء (سرياقوس) هى قرية من قسم الخانقاه بمديرية القليوبية موضوعة على الشاطئ الشرقى للترعة الاسماعيلية وفى غربى الخليج المصرى بنحو مائتى متر وفى غربى الخانقاه مائلة الى الجنوب بنحو ثلاثة آلاف متر وخمسمائة وفى جنوب كفر حمزة كذلك وأغلب أبنيتها بالآجر وبها جامع بمنارة وفيها من الجهة البحرية دوار أوسية للخديو اسمعيل باشا وفى مقابلتها قنطرة على الترعة الاسماعيلية ويزرع فى أراضيها صنف البصل والتنباك بكثرة وكذا قصب السكر وله فيها اعصارات والعسل السرياقوسى مشهور فى مصر بالجودة فلذا ينادى على أى عسل بهذه النسبة فى أسواق مصر للترغيب ومن هذه القرية حسن أفندى السروجى بكباشى بيادة دخل العسكرية فى زمن المرحوم سعيد باشا وترقى لغاية رتبة بكباشى فى زمن الخديو اسمعيل وله دراية بالقراءة والكتابة وتوجه فى محاربة الحبش وعاد سالما وأقام بالالايات وهى من البلاد القديمة وكان بها فى أيام النصرانية دير كان يعرف بدير أبى هور وكان فيه خلق من النصارى وذكره المقريزى فى الاديرة وقال انه كان له عيد يجتمع فيه الناس وكان فيه أعجوبة ذكرها الشابسطى وهى أن من كان به داء الخنازير أخذه رئيس هذا الدير وأضجعه وجاء بخنزير فلطس موضع الوجع الذى فيه فلا

يتعدى ذلك الى الموضع الصحيح فاذا نظف الموضع ذر عليه رئيس الدير من رماد خنزير فعل هذا الفعل ودهنه بزيت قنديل البيعة فانه يبرأ ثم يؤخذ ذلك الخنزير الذى أكل خنازير العليل فيذبح ويحرق ويعد رماده لمثل هذه الحالة فكان لهذا الدير دخل عظيم ممن يبرأ من هذه العلة انتهى ثم ان هذه البلدة كانت يستطيب هواءها الملوك والامراء ويترددون اليها ويقيمون بها ففى خطط المقريزى عند الكلام على سرياقوس والميدان الناصرى ان السلطان الناصر محمد بن قلاوون كان يتردد الى سرياقوس كثيرا وأنشأ فى شرقيها ميدانا بالقرب من الخانقاه وكان انشاؤه سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وبنى فيه قصورا جليلة وعدة منازل للامراء وعمل فيه بستانا أحضر له ولبستانه الذى أنشأه بجزيرة الفيل من دمشق الشام سائر أصناف الشجر وأحضر معها خولة الشام والمطعمين فغرسوها فيهما وطعموها ومنهم تعلم الناس بمصر تطعيم الاشجار وجعل السلطان فواكه هذا البستان مع فواكه بستان جزيرة الفيل تحمل بأسرها الى الشرابخانة السلطانية بقلعة الجبل ولا يباع منها شئ البتة وتصرف كلفهما من الاموال الديوانية فجادت فواكه هذين البستانين وكثرت حتى حاكت بحسنها فواكه الشام لشدة الخدمة والعناية بهما ثم اختار أن يحفر خليجا من بحر النيل لتمر فيه المراكب الى ناحية سرياقوس لحمل ما يحتاج اليه من الغلال وجعل فمه من موردة البلاط ويمر بالميدان الظاهرى الى بركة قرموط الى ظاهر باب البحر ويمر من هنالك على أرض الطبالة فيصب فى الخليج الكبير وكان الشروع فيه سنة خمس وعشرين وسبعمائة وانتهى العمل فيه فى سلخ جمادى الآخرة على رأس شهرين وجرى الماء فيه عند زيادة النيل فانشأ الناس فوقه عدة أسواق وجرت فيه السفن بالغلال وغيرها فسر السلطان بذلك وجعل عليه قنطرتين قنطرة الاميرية وقنطرة سرياقوس وحصل للناس رفق وقويت رغبتهم فيه فاشتروا عدة أراض من بيت المال فغرسوا فيها الاشجار وصارت بساتين جليلة وأخذ الناس فى العمارة على حافتى الخليج فعمر ما بين المقس وساحل النيل ببولاق وكثرت العمائر على الخليج حتى اتصلت من أوله بموردة البلاط الى حيث يصب فى الخليج الكبير وصارت البساتين من وراء الاملاك المطلة على الخليج وتنافس الناس فى السكنى هنالك وانشؤا الحمامات والاسواق والمساجد وصار هذا الخليج مواطن أفراح ومنازل لهو ومغنى صبابات وملعب اتراب ومحل تيه وقصف فيما يمر فيه من المراكب وفيما عليه من الدور ومابرحت مراكب النزهة تمر فيه بأنواع الناس على سبيل اللهو الى ان منعت المراكب منه بعد قتل الاشرف ولما كمل الميدان وما اشتمل عليه فى سنة خمس وعشرين خرج السلطان ومعه الامراء والاعيان ونزل القصور التى هنالك ونزل الامراء والاعيان على منازلهم فى الاماكن التى بنيت لهم واستمر يتوجه اليه فى كل سنة ويقيم به الايام ويلعب فيه بالكرة الى ان مات فعمل ذلك أولاده الذين ملكوا من بعده فكان السلطان يخرج فى كل سنة من قلعة الجبل بعد ما تنقضى أيام الركوب الى الميدان الكبير الناصرى على النيل ومعه جميع أهل الدولة من الامراء والكتاب وقاضى العسكر وسائر أرباب الرتب ويسير الى السرحة بناحية سرياقوس وينزل بالقصور ويركب الى الميدان هنالك للعب الكرة انتهى ويسمى لعب الصولجان وهى لعبة من أعظم ألعاب السلاطين كما نقله كترمير عن سناموس البيزنتى قال كان الشبان ينقسمون فى تلك اللعبة فرقتين ويركبون جياد الخيل ويكون بيد كل واحد منهم عصا متوسطة الطول بطرفها جزء عريض مع استدارة بداخل دورته حشو بهيئة الشبكة ويضرب كل فرقة وهم على ظهور الخيل كرة من الجلد قدر التفاحة ويكون ذلك فى أرض مستوية مع اجراء الخيل بغاية السرعة وقد حددوا نقطة معلومة فكل من أوصل الكرة الى النقطة فهو الغالب وقال أيضا ان هذه اللعبة من أخطر الالعاب لانه ربما اسقط بسببها الفارس عن فرسه لما يلزم لها من كثرة الحركة الى اليمين والشمال والخلف والامام لحوز قصب السبق قال وزعم بعضهم ان اصل هذه اللعبة كانت عند اليونان ثم انتشرت فى الاقطار ثم رد ذلك وقال ان أصلها عجمية ثم نقلت الى اسلامبول وأخذتها العرب عن الفرس أيضا ونقل عن المسعودى ان الخليفة هرون الرشيد أول خليفة لعب الصولجان فى الميدان وكان نور الدين الشهيد مولعا بهذا اللعب وفنا ثقافيه والصولجان فى الاصل عصا مدهونة طولها نحو من أربعة اذرع وبرأسها خشبة مخروطة محدودبة تنيف عن نصف ذراع ويسمى الصولجان الجوكان فى لغة الترك ومنه الجوكاندار وهو الذى يحمله والجماعة جوكاندارية انتهى ويظهر أن هذه اللعبة كانت ببلاد العجم قبل بناء مدينة القسطنطينية وتسمى بلغة الفرس جوكان قال الطبرى ان أردشير الاول أراد أن يدرب ابنه شابور فطلب جوكانا وكرة ليلعب بها وكان

في وسط السراي ميدان يحيط به دهليز فجلس به أردشير على تخته لينظر الى لعب شابور مع رفقائه أولاد الامراء فوقعت الكرة في الدهليز أمام التخت فلم يتجاسر أحد أن يقرب منها فتقدم شابور راكبا حصانه وأخذها بدون جزع ففرح أردشير وتحقق أنه ابنه لصلبه انتهى وكان الشاعر عدي بن زيد قد تعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة ويؤخذ من ذلك ان تلك اللعبة قديمة عند الفرس وأخذتها عنهم اليونان ولا يعلم وقت دخولها في القسطنطينية وأول من بنى ميدانا للعبها في القسطنطينية تيودوز الثاني وتكتب في كتب العرب صولجان وجمعها صوالجة ولا تختلف في جميع الاقطار الا في الآلة التي يضرب بها الكرة قال التبريزي في شرح الحماسة في كلمة محجن هي قطعة من الخشب معوجة من طرفها كالصولجان انتهى ثم ان العرب أخذتها عن الفرس وانتشرت في جميع البلاد واشتغلت بها الامراء والملوك وفي نصيحة بعض ملوك الفرس لابنه يا بني ان أردت أن تجعل الصولجان من ألعابك فلا تجعله دوما لانه كان سببا لموت كثير من الناس لما فيه من الخطر ويقال ان عمرو بن ليث كان أعور فلما صار أمير خراسان ذهب يوما ليلعب بالصولجان فانقض أحد أمرائه المسمى أزهر وأمسك بلجام فرسه وقال أريد أن لا تلعب فقال عمرو وأنتم تلعبون فلماذا تمنعني فقال أزهر لكل منا عينان فان ذهبت احداهما بقيت الاخرى ولم يكن لك الا عين واحدة فان ذهبت قهرت على ترك ملك خراسان فقبل النصيحة وامتنع فيا بني ان لعبت مرة أو مرتين في السنة فلا بأس لكن أرجوك أن لا يكون معك كثير من الناس ويكفي ان يكون في أول الميدان فارسان واثنان في وسطه وفي نهايته مثل ذلك وبذلك يمكنك رمي الكرة والجري وراءها ولا خوف عليك وفي تاريخ بيبرس المنصوري في سنة مائتين وثلاث وستين كان الوزير عبيد الله التركي يلعب بالصوالجة في ميدان بيته فوقع ومات وكذلك أبو علي بن أبي الحسين بعد أن استولى على بلاد جرجان لعب يوما بالكرة فوقع من فوق حصانه ومات سنة ثلثمائة وخمس عشرة وفي تاريخ جمال الدين بن واصل كان نجم الدين وصلاح الدين يلعبانها وكان لهذه اللعبة شهرة عند سلاطين المغول وأمرائهم وفي سنة خمسمائة وخمس وخمسين كان الامير قيماز الارجواني يلعب بالصولجان فوقع من على فرسه فخرج مخه من أنفه وأذنيه ومات لوقته وفي سنة ستمائة وثلاث وسبعين كان الملك الاشرف والملك الكامل بمدينة دمشق وفي كل يوم يلعبان الصولجان بالميدان الاخضر وفي بلاد الاكراد كانت زوجة الامير شمس الدين تلعبها فكانت ملاهيها رمي النشاب والصولجان وفي مصر اعتادت الامراء والسلاطين هذه اللعبة من مبدا الفتح الاسلامي فبنى أحمد بن طولون لها ميدانا وكان الخليفة الفاطمي العزيز مولعا بها وكذلك الملك الصالح نجم الدين أيوب وبنى لها ميدانا على النيل سماه الميدان الصالحي وأمر ابنه ان لا يقبل أحدا في خدمته ما لم يلعب ذلك وكان السلطان الملك الظاهر بيبرس مولعا بها أيضا وجعل لذلك أياما محدودة كأيام الاعياد ولما انحسر ماء النيل عن الميدان الصالحي أنشأ الميدان الظاهري على النيل وأنشأ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدان المهارة على النيل أيضا وكان يذهب اليه مع امرائه للعب الصولجان وفي سنة سبعمائة وثلاث وعشرين بنى ميدان سرياقوس وهدم الميدان الظاهري وأنشأ غيره بين الفسطاط والقاهرة وسماه الميدان الناصري وكان في وقت زيادة النيل في أيام الحر يذهب كل يوم سبت الى اللعب هناك وفي سنة ثمانمائة وتسع وثمانين لعب السلطان قايتباي الصولجان فوقع فانكسرت رجله وبعد خمس عشرة سنة كان الامير دولة باي خارج القاهرة في جهة الرصد فلعب الصولجان فوقع على حجر فمات وبقيت هذه اللعبة ببلاد الفرس وفي تاريخ الكرد أن أحد ملوك الفرس كان يدرب ابنه مع أولاد الامراء على التعليمات العسكرية كالرمي بالنشاب واللعب بالصولجان وركوب الخيل وفي سيرة شاه عباس انه لما حضرت اليه رسل السلطان سليم سلطان المغول حياه بأعظم تحية ومما حياه به أن لعب معه بالصولجان وذكر السياحون ان في مدينة أصفهان ميدانا للعب الصولجان وقال كترمير أيضا ينبغي ان يفرق بين لعب الصولجان ولعب الكرة فان الاول هو لعب الامراء والسلاطين ويكون على الخيل وأما الثاني فهو اللعبة المعروفة وتوجد الى الآن بمصر واغلب بلاد الدنيا ويلعبونها مشاة غالبا وقال أيضا ومن ألعابهم لعبة تسمى القبق يتفقون بينهما مدة وكان الميدان الذي يلعب فيه يسمى ميدان القبق وفي أبي المحاسن ان السلطان نصب القبق ظاهر القاهرة خارج باب النصر وصفة ذلك ان ينصب صار طويل ويجعل على رأسه قرعة من ذهب أو فضة ويوضع في القرعة طير حمام ثم يأتي الرامي وهو سائق فرسه فيرميه بالنشاب فمن أصاب

القرعة وطير الحمام خلع عليه خلعة تليق به ثم يأخذ القرعة وفي خطط المقريزي عند الكلام على ميدان القبق أن القبق عبارة عن خشبة عالية جدا تنصب في براح من الارض ويعمل بأعلاها دائرة من خشب وتقف الرماة بقسيها وترمي بالسهام جوف الدائرة لكي تمر من داخلها الى غرض هناك تمرنا لهم على احكام الرمي ويعبرون عن ذلك بالقبق وهو كلمة تركية تطلق في الاصل على القرعة اه وأما النطة فهي لعبة يلعبونها عند الصيد وهي بضم النون أصلها من ألعاب العرب كما في القاموس ونقل كترمير عن بعض المؤرخين أن العادة لعب النطة على الطيور المصروعة وسيأتي وصفها في الكلام على العباسة ثم ان السلطان محمدا بعد أن كان يسرح الى سرياقوس ويلعب بها الكرة كان كما في المقريزي يخلع على الامراء وسائر أهل الدولة ويقيم في سرحته أياما فيرى الناس في اقامتهم بهذه السرحة أوقات لا يمكن وصف ما فيها من المسرات ولا حصر ما ينفق فيها من المآكل والهبات والاموال اه وهكذا كان السلاطين كثيرا ما يترددون الى سرياقوس ويجلسون بالقصر وربما يفصلون هناك بعض القضايا ففي سنة احدى وستين وسبعمائة كما في المقريزي استفتى السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في وقف حصة طندتا وهي الارض التي كان قد سأله الهرماس أن يقفها على مصالح الجامع الحاكي فعين له خمسمائة وستين فدانا من طين طندتا وطلب الموقعين وأمرهم أن يكتبوا صورة وقفها ويحضروه ليشهدوا عليه به وكان قد تقرر من شروطه في أوقافه ما قيل انه رواية عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى أن للواقف أن يشترط في وقفه التغيير والزيادة والنقص وغير ذلك فاحضر الكركي الموقع اليه الكتاب مطويا فقرأ منه طرته وخطبته وأوله ثم طواه وأعاده اليه مطويا وقال اشهدوا بما فيه دون قراءة وتأمل فشهدوا بالتفصيل الذي كتبوه وقرروه مع الهرماس وبعد نفي الهرماس سأل الخازندار السلطان هل وقفت حصة طندتا على أولاد الهرماس فانه قد وقف ذلك فقال نعم أنا وقفت عليهم جزأ يسيرا لم أعلم مقداره وأما التفصيل المذكور في كتاب الوقف فلم أتحققه ولم أطلع عليه فطلب السلطان القضاة والمفتين فلم يحضر من القضاة غير نائب الشافعي وهو تاج الدين محمد بن اسحق ابن المناوي وأما القضاة الثلاثة الشافعي والحنفي والحنبلي فانهم كانوا مرضى وحضر المفتون كابن عقيل وابن السبكي والبلقيني والبسطامي والهندي وابن شيخ الجبل والبغدادي فجمعهم في برج من القصر الذي بميدان سرياقوس وكان قد سرح اليها على عادته كل سنة وذكر لهم القضية وسألهم عن حكم الله تعالى فاجاب الجميع بالبطلان غير المناوي فانه قال مذهب أبي حنيفة أن الشهادة الباطلة اذا اتصل بها الحكم صح ولزم فصرخت عليه المفتون شافعيهم وحنفيهم وأنكروا عليه ذلك وقاموا عليه قومة عظيمة وقالوا له ليس هذا مذهبك ولا مذهب الجمهور ولا هو الراجح في الدليل والنظر وليس هو مذهب أبي حنيفة ومذهبه في العقود والفسوخ ما ذكرت وأما الاوقاف ونحوها فحكم الحاكم فيها لا اثر له وادعوا أن الاجماع قائم على ذلك فقال المناوي الاحكام ما هي بالفتاوي وكان قد قال في مجلس غير هذا المجلس لا يلتفت الى قول المفتين فقالوا له ان منصب الفتوى أول من قام به رب العالمين اذ قال في كتابه المبين يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فاستدرك نفسه بعد ذلك وقال لم أرد الا أن الفتوى اذا خالفت المذهب فهي باطلة قالوا له وأخطأت في ذلك أيضا لان الفتوى قد تخالف المذهب المعين ولا تخالف الحق في نفس الامر قال فاردت بذلك الفتوى التي تخالف الحق قالوا أطلقت في موقع التقييد وذلك خطأ فقال السلطان اذا قدر هذا وادعيت أن الفتوى لا أثر لها فتبطل المفتين والفتوى من الوجود فتلكأ وحار وقال كيف العمل في هذا وتبين لبعض الحاضرين أنه لم يتبين له وجه المسئلة فقال لا شك أن مولانا السلطان لم ينكر صدور الوقف وانما انكر المصارف وللسلطان ان يحكم فيها بعلمه و يبطل ما قرروه من عند أنفسهم قال كيف يحكم لنفسه قيل له ليس هذا حكما لنفسه لانه مقر بأصل الوقف وله أن يوقع الشهادة على نفسه بأن مصير هذا الوقف للجهة الفلانية دون الفلانية ولم يزالوا يذكرون له أوجها تبين بطلان الوقف اما بأصله أو بوصفه الى ان قال يبطل بوصفه دون أصله وأذعن لذلك بعد اقناع من العلماء وانزعاج شديد من السلطان في بيان وجوه ذكروها تبين وجه الحق ثم استقر رأيه على أن يبطله بشاهدين يشهدان أن السلطان لما اصدر منه هذا الوقف كان قد اشترط لنفسه التغيير والتبديل والزيادة والنقص وقام على ذلك وهذه الارض التي ذكرت هي الآن بيد أولاد الهرماس بحكم الكتاب الذي حاول السلطان نقضه فلم يوافقه المناوي انتهى من خطط المقريزي باختصار وقال أيضا ولم يزل هذا الرسم أي التردد الى سرياقوس والهبات فيها مستمرا الى سنة تسع وتسعين

وسبعمائة وهى آخر سرحة سار فيها السلطان الى سرياقوس ومن هذه السنة انقطع السلطان الملك الظاهر برقوق عن الحركة لسرياقوس فانه اشتغل فى سنة ثمانمائة بحركة المماليك عليه من وقت قيام الامير على باى الى أن مات وقام من بعده ابنه الملك الناصر فرج فاصفا الوقت فى أيامه من كثرة الفتن وتواتر الغلوات والمحن الى أن نسى ذلك وأهمل أمر الميدان والقصور وخرب وفيه الى اليوم بقية قائمة ثم بيعت هذه القصور فى صفر سنة خمس وعشرين وثمانمائة بمائة دينار لينقض خشبها وشبابيكها ونحو ذلك فنقضت كلها وكان من عادة السلطان اذا خرج الى الصيد لسرياقوس أو شبرى أو البحيرة أنه ينعم على أكابر الدولة قدرا وسنا كل واحد بالف مثقال ذهبا وبرذون خاص مسرج ملجم وكنبوش مذهب وكان من عادته اذا مر فى متصيد انه باقطاع أمير كبير قدم له من الغنم والاوز والدجاج وقصب السكر والشعير ما تسمو همة مثله اليه فيقبله السلطان منه وينعم عليه بخلعة كاملة وربما أمر لبعضهم بمبلغ مال وكانت عادة الامراء أن يركب الامير منهم حيث يركب فى المدينة وخلفه جنيب وأما أكابرهم فيركب بجنيبين هذا فى المدينة والحاضرة وهكذا يكون اذا خرج الى سرياقوس وغيرها من نواحى الصعيد ويكون فى الخروج الى سرياقوس وغيرها من الاسفار لكل أمير طلب يشتمل على أكثر مماليكه وقدامهم خزانة محمولة على جمل واحد يجره راكب آخر على جمل والمال على جملين وربما زاد بعضهم على ذلك وأمام الخزانة عدة جنائب تجر على أيدى مماليك ركاب خيل وهجان وركاب من العرب على الهجان وأمامها الهجان بأكوارها مجنوبة وللطبلخاناه قطار واحد وهو أربعة ومن كوب الهجان والمال قطاران وربما زاد بعضهم وعدد الجنائب فى كثرتها وقلتها الى رأى الامير وسعة نفسه والجنائب منها ما هو مسرج ملجم ومنها ما هو بعباءة لا غير وكان يضاهى بعضهم بعضا فى الملابس الفاخرة والسروج المحلاة والعدد المليحة وكان من رسوم السلطان فى خروجه الى سرياقوس وغيرها من الاسفار أن لا يتكلف اظهار كل شعار السلطنة بل يكون الشعار فى موكبه السائر فيه جمهور مماليكه مع المقدم عليهم واستاداره وأمامهم الخزائن والجنائب والهجان وأما هو نفسه فانه يركب ومعه عدة كبيرة من الامراء الكبار والصغار من القرباء والخواص وجملة من خواص مماليكه ولا يركب فى السير بركبة ولا بعصائب بل يتبعه جنائب خلفه ويقصد فى الغالب تأخير النزول الى الليل فاذا جاء الليل حملت قدامه فوانيس كثيرة ومشاعل فاذا قارب خيمة تلقى بشموع موكبية فى شمعدانات كفت وصاحت الجاويشية بين يديه ونزل الناس كافة الا حملة السلاح فانهم وراءه والوشاقية أيضا وراءه وتمشى الطبردارية حوله حتى اذا وصل الى القصور بسرياقوس أو الدهليز من الخيم نزل عن فرسه ودخل الى الشقة وهى خيمة مستديرة متسعة ثم منها الى شقة مختصرة ثم منها الى اللاجوق وبدائر كل خيمة من جميع جوانبها من داخل سور وفى صدر اللاجوق قصر صغير من خشب برسم المبيت فيه وينصب بازاء الشقة الحمام بقدور الرصاص والحوض على هيئة الحمام المبنى فى المدن الا أنه مختصر فاذا نام السلطان طافت به المماليك دائرة بعد دائرة وطاف بالجميع الحرس وتدور الزفة حول الدهليز فى كل ليلة وتدور بسرياقوس حول القصر فى كل ليلة مرتين الاولى حين يأوى الى النوم والثانية عند قعوده من النوم وكل زفة يدور بها أمير جاندار وهو من أكابر الامراء وحوله الفوانيس والمشاعل والطبول والبياته وينام على باب الدهليز النقباء وأرباب النوب من الخدم ويصحب السلطان فى السفر غالب ما تدعو الحاجة اليه حتى يكاد يكون معه مارستان لكثرة من معه من الاطباء وأرباب الكحل والجراح والاشربة والعقاقير وما يجرى مجرى ذلك وكل من عاده طبيب ووصف له ما يناسبه يصرف له من الشرابخاناه أو الدواخاناه المحمولين فى الصحبة انتهى وقد تكلم السيوطى على كيفية ركوب السلطان فى الاعياد فقال انه من عادة السلطان اذا ركب فى العيدين ويوم دخول المدينة يركب وعلى رأسه العصائب وهى صفر مطرزة بالذهب بألقابه واسمه وترفع المظلة على رأسه وهى قبة مغشاة باطلس اصفر مزركش عليها طائر من فضة مذهبة يحملها بعض امراء المئين الاكابر وهو راكب فرسه الى جانبه وأمامه الطبردارية مشاة بأيديهم الاطبار انتهى وقد تكلم كثير على كيفية موكب الملك الظاهر بيبرس فى خروجه من قلعة الجبل فى هيئته الملوكية لصلاة الاعياد نقلا عن كتاب السلوك للمقريزى فقال كان لون ملبسه السواد وهو أول من اتخذ شعار السواد من ملوك مصر فى سنة تسع وخمسين وستمائة تحاكى فى ذلك شعار الخلفاء العباسيين فيكون عليه عمامة خفيفة من حرير

بعذبة بين كتفيه نحو ذراع وجبة من حرير سوداء واسعة الكمين قليلا لم تطرز بذهب ولا غيره وليس لها رقبة ويلبس تحتها درعا داوديا يسمى الزردية نسبة لدروع داود عليه السلام ويكون بين العمامة والكلفتة (الطاقية) قطعة من القماش تسمى الكراتة ذات ثنى وتكاميش كثيرة طولها يقرب من ثلث ذراع وتكون في جهات اليسار وقد تشغل بالقصب وقد تخلو منه وسيف بداوي يقال انه سيف عمر بن الخطاب رضي الله عنه له حمالة تمر على الكتف الايمن وتحت الايسر على عادة العرب وترفع عليه مظلة وتسمى جتر وكانت من الحرير الاصفر المطرز بالذهب ويعلوها مذهب فوق قبة نصف كورة من الذهب وكان الذي يحملها أولاده أو أخوه أو أتابك العساكر أو نائب الشام وحلب ويكون حصانه مزينا من أذنيه الى كتفيه برقبة من الحرير الاصفر المطرز بالذهب أيضا وامامه الجفتاه وهما أوجاقيان (غلامان) اشقران على كل قباء من الحرير الاصفر المطرز وكوفية كذلك راكبان على فرسين قرطاسيين وبأيديهما ارتهاشات (رايات) من الاشرطة المذهبة تحيط بالملك فيسيران امامه يحفظانه مما عسى ان يكون بالارض من عدم الاستواء ووراءه العصائب وهي البيارق من حرير منسوج بالقصب في أعلاها شيء مكبب من الشعر بخلاف التحف فهو رايات من الحرير الاصفر الخالص وامامه أيضا شبابة وهي شيء يشبه الناي يتخذ من غاب قصير يصفر به امامه في المواسم والاعياد وقال الافريقيون الشبابة هي المزمار وهو غابة مجوفة وفيها عدة خروق فاذا نفخ فيها احدث لها صوت تتنوع نغماته بوضع الاصابع على تلك الخروق وتحريكها وتضرب حينئذ الدفوف المتخذة من الفضة أو النحاس وتضرب أيضا أوزان بالزاي وقد ينطق بها كالماد وهي نوع من آلات الموسيقى لها نغمات مغان تركية وامامه أيضا أربعة يختارون من العسكر شدادا أقوياء يغنون بأحسن الالحان ويكونون فرقتين تغني احداهما عقب الاخرى ويمشي امامه أيضا على اقدامهم عشرة طبردارية من أمراء الاكراد ويكون على شماله الجوكندار وهو من أمراء معيته حاملا نمجتين في جراب واحد وفي الجهة اليمنى خاصكي واحد يحمل ترسا ونمجة أخرى قد يتكئ عليها الملك والنمجة هي الخنجر أو السيف ويقال فيها نمجاة ونمجا يقال سل النمجاة ليضرب بها ونمجا مسقطة بذهب وطلب السلطان النمجا فلم يجدها ويقال النمجا المشرفة السلطانية ويقال بالشين أيضا بدل الجيم والخاصكي هو الذي يلازم الملك في خلواته والجماعة خاصكية وسيأتي الكلام عليه ويكون أيضا على يمينه الجقدار وهو رجل جميل الصورة طويل القامة قوي البنية يمسك دبوسا مذهبا رافعا يده به وعينه دائما الى عيني السلطان ولا يفارقه حتى ينفض الموكب أو المجلس وجقدار كلمة مركبة من كلمة تركية وكلمة فارسية ومعناه حامل الدبوس فاذا عاد السلطان من سفر طويل فانه يفرش تحت أرجل فرسه شقق الحرير وهي مقاطع من الحرير الاحمر أو الأصفر ويكون ذلك في عرض الطريق من باب النصر أو بين العروستين الى باب الستارة من قصر القلعة وفي كتاب الانشاء الشقق تؤخذ من الحرير المسمط وتفرش تحت قوائم فرس الملك خاصة حين قدومه من سفر بعيد يمر عليها من باب النصر والشقق أيضا عند العجم حاجز من القماش يوضع حول الخيمة ويسمى عندهم سرابرده قال بهاء الدين في سيرة صلاح الدين ضرب الدهليز وحوله شقة دائرة ويقال ضربت خيمة وضربت حولها شقة وتستعمل الشقة في أحد شقي الباب فيقال باب بشقتين من الآبنوس وانفتح الباب بشقتيه وتستعمل أيضا في ألواح المعادن أي الصفائح المتخذة منها فيقال جعل على سطح المسجد من شقق الرصاص سبعة آلاف شقة وسبعمائة شقة انتهى وقوله كفت نقل كترمير عن كتاب السلوك ان الكفت غشاوة خفيفة من الذهب أو الفضة فوق نحو النحاس يقال كفت مهمازه بالذهب غشاه به ويقال نحاس مكفت بالذهب وكان كثير الاستعمال في زمن سلاطين الجراكسة بحيث لا تكاد دار بالقاهرة تخلو من النحاس المكفت وفي ابن اياس فولاذ مكفت بالذهب وفي أبي الفداء السروج واللجم المكفتة وفي موضع آخر منه الركب المكفتة بالذهب وفي موضع آخر جعل عليه حجرين من الماس مكفتين بالذهب والفضة وجمع الكفت أكفات وكفتات وعن المقريزي الكفت هو ما تطعم به أواني النحاس من الذهب والفضة والكفتي هو صانعه وكان للكفتيين سوق يعرف بسوق الكفتيين بالقاهرة والتكفيت خلاف التطعيم فانه يقال خشب مطعم بالعاج والآبنوس والنحاس المطعم وصنع تابوتا من الآبنوس المطعم بالذهب ولا يقال خشب مكفت بالعاج مثلا ويقرب من التكفيت الترميك وهو الصاق الذهب او الفضة بالشيء لتزيينه أي تلبيسه به وتطعيمه اياه كان يحفر نحو الخشب ويثبت فيه قطعة من الذهب والفضة وفي المنهل الصافي

ما أعتقد ان أحدا يكتب مثلها ولا يرملك مثل ترميكها وفى تاريخ بيروت النصول المزمكة بالذهب وفى فاكهة الخلفاء
زمكت بالذهب انتهى وأما الدهليز فى الدورمعروف و يطلق على الخيمة وعلى مدخلها قال أمر السلطان فضرب
دهليز سرادقه وعمل له خيمتان بدهاليز ويقال ساروة دصار معه ستة عشر دهليزا الستة عشر أميرا و يقال للخيمة الكبيرة
صيوان والجمع صواوين وأصل صيوان بالفارسية سايبان والكلفتة هى الكلوت بالفارسية وهو بتشديد اللام وجمعه
كلوتات وفى مسالك الابصار الكلوتات طواقى صغار غالبها من الصوف الملطى الاحمر عليها عمائم صغار وقال المقريزى
قد كبرت الكلوتات فى زمن الاشرف شعبان وسميت الكلوتات الطرخانية وكانت الصغيرة تسمى الناصرية وفى زمن
الظاهر برقوق كبرت جدا وسميت حينئذ لشاش ثم جعلت لفائف العمامة منحرفة غير مستديرة وسميت الجركسية
قال واستمر ذلك الى زمننا وقال فى بعض المواضع كلوتة زركش بكلاليب وفى موضع اخر قال ورتب له فى كل شهر
كلوتى زركش بكلاليب ومثل الكلوتة القبع فهو الطاقية وجمعها أقباع قال فى مروج الذهب يجعلون الاقباع
على رؤسهم وفى كتاب السلوك عمامة من حرير على قبع حرير وفى تاريخ القدس يلبس على رأسه قبعا من غير عمامة
وفى تاريخ ابن قاضى شهبة عمامة على تخفيف الرأس بغير قبع وقال أبو المحاسن على رأسه عمامة هائلة وقبع جوخ
كبير جدا ويلف عليه ازيد من ثوب بعلبكى رفيع وقيل ثوبين عوضا عن الشاش وأما الشربوش فهو شئ يشبه التاج
كانه شكل مثلث يجعل على الرأس بغير عمامة فيقال كان معمما فخلع العمامة ولبس الشربوش وعمم السلطان أيضا
الهناب فى منهل الصفا لابى المحاسن كان للسلطان ثلاث هنابات مختصة به كل هناب مع ساق والهناب بتشديد النون
اسم لاناء أو قدح ويقال من أكرمه السلطان ناوله هنابا وتناول الهناب وشرب ما فيه وقوله فيما تقدم شعار الخلفاء
والعباسيين معناه علاماتهم وما يتميزون به ويسمى الشعار بالفارسية رنكا وجمعه رنوك ومعناه فى الاصل اللون قال
فى تاريخ بطاركة الاسكندرية الخلع كانت سوداء لان هذا كان شعار الدولة العباسية ورنكها وفى خطط المقريزى عند
الكلام على الظاهر بيبرس ان رنكه كان على شكل سبع وقال السباع التى هى رنك الملك الظاهر وفى موضع آخر
قال شرق منه قدر باب كبير ودهن عليه رنكه وقال فى المنهل الصافى كان يحمل رنك جده قلاوون وفى موضع آخر كان
رنكه دائرة بيضاء يشقها شطب أخضر عليه سيف أحمر عرفى البياض الفوقانى البياض التحتانى على الشطب
الاخضر وكان الرنك فى غاية الظرف حتى ان الخواطئ من النساء كن ينقشنه على معاصمهن وقال فى موضع آخر
كان رنكه سلا أبيض واسود وفى موضع آخر ضرب رنكه على اصطبل شيخون بالرميلة وضرب رنك السلطان على
البيمارستان المنصورى وفى نسخة فى البيطرة قال ان الداغات المصرية هى التى اليوم على اسم صاحبها أو رنكه وفى
تاريخ الجبرتى كان الرنك الذى يميزبه أحد الفريقين عن الآخر اذا ركبوا فى الموكب وفى موضع آخر قال يرسم رنكه
على ورقة أو على باب الدكان وقال عند التكلم على الينكشارية وضعوا انشاناتهم ورنكهم على القهاوى والحوانيت
انتهى ولا بأس ان نورد هنا بيان بعض أسماء أرباب الوظائف من الامراء والاجناد فى الدولة التركية ليتضح لك
بعض ما فى خطط المقريزى وغيرها من ذلك فنقول نقل دساسى فى كتابه الانيس المفيد عن أبى المحاسن ان الملك الظاهر
بيبرس هو الذى ابتدأ فى دولته بأرباب الوظائف من الامراء والاجناد وان كان بعضها من قبله فلم يكن على هذه الصفة
وامثل لك مثلا ليقاس عليه وهو ان الدوادار كان قديما لا يباشر الا متعماطى حمل الدواة و يحفظها وأمير مجلس هو
الذى كان يحرس مجلس قعود السلطان وفرشه والحاجب هو البواب الآن لكونه يحجب الناس عن الدخول وقس
على هذا فقاء الملك الظاهر جدد جماعة كثيرة من الامراء والجند ورتبهم فى وظائف كالدويدار والخازندار وأمير اخور
والسلاخور والسقاة والجمدارية والحجاب ورؤس النوب وأمير سلاح وأمير مجلس وأمير شكار فأما موضع أمير
سلاح فى أيام الملك الظاهر فهو الذى كان يتحدث على السلاحدارية ويناول السلطان آلة الحرب والسلاح فى يوم
القتال وغيره مثل يوم الاضحى ولم يكن اذ ذاك فى هذه الرتبة أعنى الجلوس رأس ميسرة السلطان وانما هذا الجلوس
كان مختصا اذ ذاك بأتابك ثم بعده فى الدولة الناصرية دولة محمد بن قلاوون برأس نوبة الامراء ثم قال وأمير مجلس
كان موضوعها فى الدولة الظاهرية دولة بيبرس ان يتحدث على الاطباء والكحالين والمجبرين وفى بعض العبارات ان
أمير مجلس هو المنوط به الاذن بالجلوس عند السلطان و يقال أنم عليه بامرة المجلس واستقر أمير مجلس جندة وكانت

وظيفة جليلة أكبر قدراً من أمير سلاح وأما الدوادارية فكانت وظيفة سافلة كان الذى يليها أولا غير جندى وكانت نوعا من أنواع المباشرة فجعلها الملك الظاهر بيبرس على هذه الهيئة غير أنه كان الذى يليها أمير عشرة ومعنى دويدار باللغة العجمية ماسك الدواة فان لفظة دار بالعجمى ماسك لاما تفهمه عوام المصريين انها الدار التى تسكن فيقولون زمام الآدر ويضيفونه زمام دار وأول من أحدث هذه الوظيفة ملوك السلجوقية وكان للدوادار نائب يقال له حامل المزرة وهى كيس توضع فيه الاوراق طوله نحو ذراعين وعرضه نحو ذراع وثلث تتخذ من القماش الحرير الصافى وتبطن ويجعل فى فمها علاقة من الخيط المفتول تجمع به فوهتها وأصل مزرة مبتدأ الزاء مزررة براءين أولاهما مشددة فخفف بحذف احدى الراآت وهى معدة لحفظ الاوراق السلطانية وفى كتاب الانشاء ان مما يلزم نائب الدوادار ان يعرف ترتيب الاوراق ويتحرى فى ذلك ما أمكن لئلا تشتبه على الملك فى العلامة وطريق ذلك ان يفرش فوطة من الحرير الاسكندرى أحد طرفيها معقود ويكون ذلك بحضور الدوادار فيضع فيها أولا أكبر ما يكون من قطع الورق ثم مادونها ثم مادونها الى أن يكون قطع الثلث ثم ترتب المناشير كذلك ثم المراسيم المربعة والتذاكر ثم أوراق الطريق والمراسيم والتواقيع الصغار ثم توضع الامثلة وأولها ما عليه اسم الملك ثم والده مع صدرت والعالى ثم ولده مع ادام وضاعف ثم أخوه ثم تالف وتوضع فى المزرة وتحمل الى القصر فيعرض ترتيبها مرة ثانية ثم تقدم لاخذ العلامة فيعلم أولا أخوه وهو ما كان آخر الترتيب ثم ولده الى أن يكون آخر علامته ما وضع أولا فى الفوطة من القطع الكبار ثم تقدم القصص المستوجبة للاخذ بكتب فيشملها الخط الشريف وتعاد الى الفوطة ثم تعاد الى الدوادار فيعيدها لحامل المزرة ومما يلزمه أيضا أن لا يضع فى الفوطة لاخذ الخط الشريف ورقا ملونا ولا دنسا ولا خشنا لئلا يعثر قلم العلامة فيه ولا خفيفا لئلا ينفذ فيه المداد ولا موصولا ولا مثقوبا ولا ما يكون ضيقا على وضع العلامة والجمدار معناه ماسك البقجة التى للقماش لان الجى باللغة العجمية هى البقجة ودار تقدم الكلام عليه فقس على هذا كل اسم وظيفة فيه لفظ دار كشقدار فان معناه ماسك نعل الملك أى خادم نعله واما علاج دار فمعناه معلم العسكر استعمال السلاح والامير اخور لفظ مركب من فارسى وعربى فأمير معروف واخور اسم عجمى للمذود الذى يأكل فيه الفرس فكأنه يقال أمير المذود فهو ناظر اصطبلات الخيل وغيرها والسلاخور يتركب أيضا من كلمتين سل واخور وأصل سل سر ومعناها رئيس وهو المنوط بمؤنة الخيول وهو تحت ادارة الامير اخور وقد يكون الامير اخور متعددا فمن ذلك أمير اخور المهارة وأمير اخور الدشار وهو على الجمال وأمير اخور السواقى وهو على البقر وللجميع رئيس هو أمير اخور الكبير وتحت ادارته الاجاقية والمهاترة والركبدارية والشحن (الخفرة) والهجانة والسروانية والسواس والبياطرة والسقاؤن وله كاتب من المتعممين وقد مر ذلك فى الكلام على حلوان وقد مر أن الخاصكية هم الذين يلازمون السلطان فى خلواته وجلواته فاسمهم مأخوذ من الاختصاص ويسمون أيضا كوامل الكفال فهم مقربون فى المملكة وهم الذين يسوقون المحمل الشريف ويجهزون المهمات الشريفة ويترقى منهم للامارة وكان عدتهم فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون أربعين خاصكيا ثم ازدادوا حتى صاروا فى زمن الملك الاشرف برسباى نحو ألف منهم من هو موظف ومنهم الخالى عن الوظيفة وقال صاحب ديوان الانشاء انما سموا خاصكية لانهم مختصون بالملك فيكونون معه فى أوقات خلواته وفراغه وينالون مالم ينله أكابر المقدمين ويركبون لركوب الملك ليلا ونهارا ولا يتخلفون فى قرب ولا بعد ويميزون عن غيرهم بحمل السيوف ولباس الطرز المزركش ويتأنقون فى مركوبهم وملبوسهم ولهم الرزق الواسع والعطايا الجزيلة ويحضرون طرفى كل يوم فى خدمة الملك ويدخلون عليه من غير استئذان ويوجهون فى المهمات الشريفة وكانوا أولا لا يزيدون عن الاربعة والعشرين بعدد الامراء المقدمين وهم الآن يزيدون عن الاربعمائة انتهى كثيرا وقال أيضا ان الطبردارية هم البلطجية لان الطبردار هو ماسك البلطة بالفارسية ونقل عن صاحب كتاب الانشاء ان الطبردارية من أولاد الجند ولهم أمير وفى حال ركوب الملك يكونون حول الملك عن يمينه وشماله مستعدين لضرب من يقدم على القرب من السلطان بغير اذن وهم عشرة وأميرهم يسمى أمير طبر وهو يضاهى فى الدرجة أمير رأس نوبة وأما الحجابة فوظيفة جليلة أيضا فى الدولة التركية وليست هى الوظيفة التى كان يليها حجبة الخلفاء أولئك كانوا يحجبون الناس عن الدخول على الخليفة ليس من شأنهم الحكم بين الناس ولا الامر والنهى وهى وان كانت مما جدده الملك الظاهر

بيبرس أيضا لكنها عظمت في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون حتى عادلت النيابة وأما ما عدا ذلك فأحدثه الملك الناصر محمد بن قلاوون بعدما جدد والده قلاوون وظائف أخر وفي خطط المقريزي ان رتبة الحجابة في الدولة التركية جليلة وكانت تلي نيابة السلطنة ويقال لاكبر الحجبة صاحب الحجاب ويسمى الحاجب أيضا بروانا وهي كلمة بروانة الفارسية التي معناها الحاجب انتهى وموضوع الحجابة ان متوليها ينصف من الامراء والجند تارة بنفسه وتارة بمشورة السلطان وتارة بمشاورة النائب وكان اليه تقديم من يعرض ومن يرد وعرض الجند فان لم يكن نائب السلطنة فانه هو المشار اليه في الباب وفي مقدمة ابن خلدون ان الحاجب عند دولة الترك بمصر اسم للحاكم من أهل الشوكة وهم الترك ينفذ الاحكام بين الناس في المدينة وهم متعددون ووظيفة الحجابة عندهم تحت وظيفة النيابة التي لها الحكم في أهل الدولة وفي العامة على الاطلاق وللنائب التولية والعزل في بعض الوظائف على الاحيان ويقطع القليل من الارزاق وينفذ أموره ومراسيمه كما ينفذ مراسيم السلطان وكان له النيابة المطلقة عند السلطان وقد تقدم الكلام على نائب السلطنة عند التكلم على ترجمته وللحجاب الحكم فقط في طبقات العامة والجند عند الترافع اليهم واجبار من لا ينقاد للحكم وطورهم تحت طور النيابة وأما الوزير في دولة الترك فهو صاحب جباية الاموال في الدولة على اختلاف أصنافها من خراج أو مكس أو جزية ثم تصريفها في الانفاقات السلطانية والجرايات المقدرة وله مع ذلك التولية والعزل في سائر العمال المباشرين لهذه الجباية والتنفيذ على اختلاف مراتبهم وتباين أصنافهم ومن عوائدهم أن يكون الوزير من أهل الضبط القائمين على ديوان الحساب والجباية لاختصاصهم بذلك في مصر منذ عصور قديمة وقد وليها السلطان في بعض الاحيان لاهل الشوكة من رجال الترك وأبنائهم على حسب الداعية لذلك والظاهر أن هذه الوظيفة كانت من أعظم الوظائف في جمع الاموال فكان الوزير بسبب توليه العزل والولاية تزدحم عنده الدنيا ويكثر خدمه وحشمه ويدل لذلك ما حكاه المقريزي في كتاب السلوك لمعرفة الدول والملوك ان الوزير فخر الدين عمر بن خصيب لما وقع القبض عليه بأمر السلطان ونفي الى الشام في سنة ست وستين وسبعمائة وجد عنده من ضمن الخدم سبعمائة بنت وقد أطال الكلام على زخرف منزله وزهوه قال وكان قبل توليه الوزارة من أفقر المستخدمين وكان مغمورا في الديون حتى سجن لاجلها مرارا وتقدم في ترجمته بعض ما يتعلق بالوزارة في دولة الفاطميين وفي كتاب السلوك أيضا ان موضوع أمير جاندار التسلم لباب السلطان ولرتبة البرددارية وركاب خيل البريد وطوائف الركابية والخراسانية والجندارية وهو يقدم البريد اذا قدم مع الدوادار وكاتب السر واذا أراد السلطان تعزير أحد من الامراء على شيء أو قتله بذنب وكان ذلك على يد أمير جاندار وهو أيضا المتسلم للزردخاناه وكانت أرفع السجون قدرا ومن اعتقل بها لا تطول مدته بها بل يقتل أو يخلى سبيله وهو أيضا الذي يدور بالزفة (المجمرة) حول السلطان في سفره صباحا ومساء وكلمة جمدار عجمية ومعناها ماسك السلاح وبرددارية معناها بالفارسية ماسك الستارة وقال دساسي الذي يظهر أنها كلمة خراسانية بالخاء المعجمة محرفة عن حرسانية بالحاء المهملة في أوله لا بالخاء ونقل أيضا عن كتاب السلوك ان في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة رسم للامير جرجي الحاجب أن يتحدث في أمر أرباب الديون مع غرمائهم بأحكام السياسة ولم يكن عادة الحجاب قديما أن يحكموا في الامور الشرعية فاستمر ذلك فيما بعد وكان سببه وقوف تجار العجم بدار العدل وذكرهم انهم لم يخرجوا من بلادهم الا لما نزل بهم من جور التتار وانهم باعوا بضائعهم من تجار القاهرة فأكلوها عليهم وأرادوا اثبات اعسارهم على يد القاضي الحنفي وهم في سجنه وقد أفلس بعضهم فرسم للبرجي باخراج غرماء التجار من السجن وتخليص مالهم قبلهم وأنكر على القاضي الحنفي فيما عمله ومنعه من التحدث في أمر التجار والمدينين فأخرج جرجي التجار من السجن وأحضر لهم أعوان الوالي وضربهم وخلص منهم المال شيأ فشيأ ومن حينئذ صارت الحجاب بالقاهرة وبلاد الشام تتصدى للحكم بين الناس فيما كان من شأن القضاة اهـ والسياسة هي القيام بأمور الرعية من ساس الامر قام به ثم رسمت بأنها القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الاحوال وهي نوعان سياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر فهي من الاحكام الشرعية علمها من علمها وجهلها من جهلها وقد صنف فيها كتب متعددة والنوع الآخر سياسة ظالمة فالشريعة تحرمها قاله المقريزي في خططه وقيل انها ليست لغوية بل أصلها ساياسا يؤخذ مما نقله دساسي عن أبي المحاسن ان رسم الملك الظاهر انما كان يسير

على قاعدة ملوك التتار وغالب احكام جنكزخان من أمر اليسق والتورا واليسق هو الترتيب والتورا المذهب باللغة التركية وأصل كلمة اليسق سي يسا فهي كلمة مركبة من كلمتين أولاهما سي بالعجمي ومعناها ثلاثة وثانيهما يسا بالمغلية ومعناها الترتيب فكأنه يقال التراتيب الثلاثة وسبب ذلك ان جنكزخان ملك المغل كان قد قسم ممالكه بين أولاده الثلاثة فجعلها أقساما ثلاثة وأوصاهم بوصايا لم تخرج عنها الترك الى يومنا هذا مع كثرتهم واختلاف أديانهم فصار الترك يقولون سي يسا يعني التراتيب الثلاثة فثقل ذلك على العامة فحرفوها الى سياسة على عادة تحريفهم ثم ان الترك أيضا حذفوا صدر الكلمة فقالوا يسا مدة طويلة ثم قالوا يسق واستمر ذلك الى يومنا هذا وقد أوسع المقريزي في الكلام هنا ومن ضمن ما قال ان من جملة ما شرعه جنكزخان القائم بدولة التتار في بلاد الشرق في الياسة يعني السياسة ان من زنا قتل ولم يفرق بين المحصن وغيره ومن لاط قتل ومن تعمد الكذب أو سحر أو تجسس على أحد أو أعان أحد الخصمين على الآخر قتل ومن بال في الماء أو على الرماد قتل ومن أطعم أسير قوم أو كساه بغير اذنهم قتل وان الحيوان تكتف قوائمه ويشق بطنه ويمرس قلبه الى أن يموت ثم يؤكل لحمه وان من ذبح حيوانا كذبيحة المسلمين ذبح وشرط ان لا يكون على أحد من أولاد علي بن أبي طالب مؤنة ولا كلفة وان لا يكون على أحد من الفقراء ولا القراء ولا الفقهاء ولا الاطباء ولا من عداهم من أرباب العلوم وأصحاب العبادة والزهد والمؤذنين ومغسلي الموتى كلفة ولا مؤنة وشرط تعظيم جميع الملل من غير تعصب لملة على أخرى وجعل ذلك كله قربة الى الله تعالى الى غير ذلك من القوانين الذي أكثرها مخالف للشرع ولما تم ذلك وضعه نقشا في صفائح الفولاذ وجعله شريعة لقومه فالتزموه من بعده وقال ابن بطوطة وعندهم ان من خالف أحكام اليسق فخلعه واجب ومن أحكامه انهم يجتمعون يوما في كل سنة يسمونه بالطوي ومعناه الضيافة فيأتي أولاد جنكزخان ثم الامراء من اطراف البلاد وتحضر الخواتين الكبار وكبراء الاجناد فان كان سلطانهم قد غير شيأ من أحكام ذلك الكتاب فانه يقوم اليه كبراؤهم ويقولون له فعلت كذا وكذا وخالفت في ذلك أحكام اليسق فقد وجب خلعك ويأخذون بيده ويقيمونه عن سرير الملك ويقعدون غيره وان أذنب أحد من الامراء الكبار حكموا عليه بما يستحقه انتهى وذكر المقريزي وغيره أيضا جملة من الرتب والوظائف التي كانت عليها دول الترك نحو الاستادار وهو الذي اليه أمر البيوت السلطانية كلها من المطابخ والشرابخاناه والحاشية والغلمان وهو أيضا الذي كان يمشي بطلب السلطان في السرحات والاسفار وله الحكم في غلمان السلطان وباب داره واليه أمور الجاشنكيرية والحديث المطلق والتصرف التام في استدعاء ما يحتاجه من في بيوت السلطان من النفقات والكسوات وما يجري مجرى ذلك وفي أيام الظاهر برقوق أناط بالاستادار تدبير أموال المملكة فتصرف في جميع ما يرجع اليه أمر الوزير فعلت رتبته بحيث صار في معنى ما كان فيه الوزير في أيام الخلفاء وأما مستوفي الصحبة فهو الذي يكتب المناشير التي يعلم عليها الملك وتحته جملة مستوفين لكل منهم جهات مخصوصة وهي وظيفة جليلة بها تجهيز الاشغال قال كثير من كتاب الانشاء صاحب استيفاء الدولة المتحدث فيها هو الذي يتلقى حسابات الدولة ويضبط أمرها واردا وصادرا وكان أولا واحدا ثم تعدى الى ثان وثالث وهم الذين يكتبون التذاكر والمربعات ونحوها وكان توقيعه في الثلث وأما استيفاء الخاص فموضوعه ضبط كل ما يرد لديوان الخاص وما يصدر منه وصاحبه هو المتلقي حسابات الديوان وكتابة ما يكون عليه الخط الشريف من ديوان الخاص والذي يستبد بأمره في التولية والعزل هو ناظر الخاص وتوقيعه في الثلث أيضا وقال ابن خلكان في الكلام على مدينة اربل ان وظيفة المستوفي في هذه البلدة وظيفة جليلة تلي الوزارة وقال كثيرون هي باقية بالعجم الى الآن وأما مستوفي الجيش ففي كتاب الانشاء انه الذي يكتب الكشف من الديوان وينزله بعد أخذ الخط الشريف وخط ناظر الجيش عليه وهو أيضا الذي يخرج الاستحقاقات على قدر معلوم وهما شخصان أحدهما مستوفي اقطاعات الديار المصرية ويكتب في جميعها بمفرده شرقا وغربا وشرطه أن يكون غاية في الامانة والضبط والمعرفة والآخر مستوفي اقطاعات البلاد الشامية وتصرفه فيها كتصرف الاول وشرطه كشرطه وتوقيع كل منهما في الثلث وأما مستوفي اقطاعات العرب وهو لا يكتب في غيرها فتوقيعه في العادة وشرطه كشرطهما وربما أضيف الى مستوفي اقطاعات البلاد الشامية ومستوفي الرزق هو الذي يكتب في الرزق الحبسية لا يكتب في غيرها وشرطه الامانة والضبط وتوقيعه في العادة أيضا وكان جميع ما يكتب فيه

الاقطاعات يسمى منشورا والجمع مناشير قال صاحب كتاب الانشاء المناشير كانت أنواعا الاول منشور الثلثين يكتب فى ثلثى ورقة كبيرة وهو أعلاها يكتب فيه اقطاع مقدمى الالوف بالديار المصرية سواء كان من أولاد السلاطين أو غيرهم وكذا جميع الاكابر والنواب والمقدمين بدمشق الثانى منشور النصف يكتب فيه لامراء الطبلخانات بمصر والشام وللامراء المقدمين ونواب القلاع الشامية وثالثها منشور الثلث يكتب فيه اقطاع أمراء العشرات مطلقا وللطبلخانات من أمراء التركمان والاكراد رابعها منشور العادة يكتب فيه للمماليك السلطانية ومقدمى الحلقة ورجالها وقال صاحب مسالك الابصار كان السلطان يضع علامته على كافة المناشير كانت للامراء أو ضباط العساكر وكانت علامة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون (الله أملى) ثم لا بأس بذكر طرف مما يتعلق بالرزق الاحباسية قال الجبرتى واعلم ان هذه الارصادات وأطيان الرزق الاحباسية موضوعة من أيام الملك الناصر يوسف صلاح الدين الايوبى فى القرن الخامس وجعلها من مصاريف بيت المال ليصل الى المستحقين بعض استحقاقهم من بيت المال بسهولة ثم اقتدى به فى ذلك الملوك والسلاطين والامراء الى وقتنا هذا فيبنون المساجد والتكايا والربط والخوانق والاسبلة ويرصدون عليها أطيانا ويخرجونها من زمام أوسيتهم فيستغل خراجها وغلالها لتلك الجهة وكذا يرصدون على بعض الاشخاص من طلبة العلم والفقراء على وجه البر والصدقة ليتعيشوا بذلك ويستعينوا به على طلب العلم واذا مات المرصد عليه قرر القاضى أو الناظر خلافه من المستحقين وقيد اسمه فى سجل القاضى ودفتر الديوان السلطانى عند الافندى الذى كان يعرف بكاتب الرزق فيكتب له الافندى سندا بموجب التقرير يقال له الافراج ثم يضع علامته ثم علامة الباشا والدفتردار ولكل اقليم من الاقاليم القبلية والبحرية دفتر مخصوص عليه طرة من خارج مكتوب فيها اسم ذلك الاقليم ليسهل الكشف والتحرير والمراجعة عند الاشتباه وتحرير مقادير حصص أرباب الاستحقاقات ولم يزل ديوان الرزق الاحباسية محفوظا مضبوطا فى جميع الدولة المصرية جيلا بعد جيل لا يتطرقه خلل الا ما نزل عنه أربابه لشدة احتياجهم بالفراغ لبعض الملتزمين بقدر من الدراهم معجل ويقرر على نفسه قدرا مؤجلا دون القيمة الاصلية فى نظير المعجل الذى دفعه للمفروغ ويسمونها حينئذ داخل الزمام ولم تزل على ذلك بطول القرون الماضية وتملك الفرنساوية الديار المصرية ولم يتعرضوا لشئ من ذلك ولما حضر شريف افندى الدفتردار بعد دخول يوسف باشا الوزير وجه الطلب على الملتزمين بأن يدفعوا للدولة حلوانا جديدا على النظام والنسق الذى ابتدعوه للتحيل على تحصيل المال بأى وجه زاعمين ان أرض مصر صارت دار حرب بتملك الفرنساوية وانهم استنقذوها منهم واستولوا عليها استيلاء جديدا وصارت جميع أراضيها املاكا لهم فن يريد الاستيلاء على شئ من أرض أو غيرها فليشتر من نائب السلطان بمبلغ الحلوان الذى قدره واطلعوا على التقاسيط وفى بعضها ما وقع عنه المرى بقبض الخزينة باذن الولاة بعد المداخلات والتعويض من المصاريف والمصارف الميرية كالعلائف والغلال والبعض تم ذلك بمراسيم سلطانية كما يقولون شريفة بحيث يصير الالتزام مثل الرزق الاحباسية ويسمونه خزينة بند ومنهم من أبقى على التزامه شيأ قليلا موما مال الحماية فلم يسهل بهم ابطال ذلك بل جعل عليها الدفتردار الذى كان مقيدا عليها أو أقل أو أزيد بحسب واضع اليد وأكرمه ان كان ممن يكرم وضمه الى مال الحماية الاصلى والمستجد فقط وضيع على الناس سعيهم وما بذلوه من تباتهم وعلائقهم التى وضعوها وقيدوها فى نظير جعلها خزينة بند كاد كرت ثم تقيد لكتابة الاعلامات عبد الله افندى راحن القبودان وقاضى باشا وسمى فى ذلك الوقت بكاتب الميرى وتوجه نحوه الناس لاجل كتابة الاعلامات لثبوت رزقهم الاحباسية وتجديد سنداتهم فتعنت عليهم بضروب التعنت فكان يطلب من صاحب العرضحال اثبات استحقاقه فاذا اثبت له فلا يخلو اما أن يكون ذلك بالفراغ أو بالمحلول فيكلفه احضار السندات وأوراق الفراغات القديمة فربما عدمت أو بليت لتقادم السنين أو تركها واضع اليد لاستغنائه عنها بالسند الجديد أو كان القديم مشتملا على غير المفروغ عنه فيخصم بهامشه بالنزول عنه ويبقى القديم عند صاحب الاصل فان أحضره اليه تعلل بشئ آخر واحتج بشبهة أخرى فاذا لم يبق شبهة طالبه بحلوانها مقدار ايرادها ثلاث سنوات والا فخمس سنوات وذلك خلاف المصاريف فضج الناس واستغاثوا من شريف افندى الدفتردار فعزل عبد الله افندى راحن المذكور عند ذلك وقيد أحد كتابه بكتابات الاعلامات وقرر على كل فدان عشرة انصاف فضة فلا دونها يرسمها فى

السند الجديد وجعلها مال الحماية وأوهم الناس ان مال الحماية يكون زيادة فى تأكيد الاحباس وحماية له من تطرق الخلل فاستسهل الناس ذلك وشاع فى الاقليم المصرى فاقبل الناس من البلاد القبلية والبحرية لتجديد سنداتهم فطفقوا يكتبون السندات على نسق تقاسيط الالتزام لا على الوضع القديم ويعلم بها الدفتردار فقط وأما الصورة الاولى فكانت تكتب فى كاغد كبير بخط عربى وعليها طرة بداخلها اسم والى مصر ومهورة أيضا بختمه الكبير وعليها علامة الدفتردار وبداخلها صورة تسمى التذكرة مستطيلة على صورة التقسيط الفرمة ممهورة أيضا وعليها العلامة والختم وهى متضمنة ما فى الكبير وعلى ذلك كان استمرار الحال الى هذا الاوان من قرون خلت ومدد مضت وفى شهر جمادى الاولى من سنة أربع وعشرين شرعوا فى تحرير دفتر بفرض مال على الرزق الاحباسية المرصدة على المساجد والاسبلة والخيرات والجهات المختصة بالمترمين وكتبوا بذلك مراسيم الى القرى والبلاد وعينوا لها معينين وحق طرق من طرف كشاف الاقاليم للكشف عليها وطلبوا من كل واضع يد أن يأتى بسنده الى الديوان ليجدد سنده ويقوى بمرسوم جديد فان تأخر عن ظرف أربعين يوما يؤخذ منه ذلك ويعطى لغيره وذكروا فى مرسوم الامر انه اذا مات السلطان أو عزل بطلت تواقيعه ومراسيمه وكذلك نوابه ويحتاج الى تواقيع جديدة من نواب المتولى الجديد ونحو ذلك انتهى وفى خطط المقريزى ان الاحباس فى القديم لم تكن تعرف الا فى الرباع وما يجرى مجراها من المبانى وكلها كانت على جهات بر ثم قال وأما الاراضى فلم يكن سلف الامة والتابعين يتعرضون لها وانما حدث ذلك بعد عصرهم حتى ان أحمد بن طولون لما بنى الجامع والمارستان والسقاية وحبس على ذلك الاحباس الكثيرة لم يكن فيها سوى الرباع ونحوها ولم يتعرض الى شئ من أراضى مصر البتة وحبس أبو بكر محمد بن على الماردانى بركة الحبش واسيوط وغيرها على الحرمين وعلى جهات بر وحبس غيره أيضا ولما قدمت الدولة الفاطمية من المغرب الى مصر بطل تحبيس البلاد وصار قاضى القضاة يتولى الاحباس من الرباع واليه أمر الجوامع والمشاهد وصار للاحباس ديوان مفرد انتهى ولنرجع الى الكلام على الوظائف فنقول ومن قبيل المستوفى أيضا كاتب الدست وهو كاتب الانشاء قال فى ديوان الانشاء لقب بذلك اضافة الى دست المملكة وهى مرتبة جلوسه بين يدى السلطان فى المواكب الحفلة بدار العدل فيقرأ القصص بعدما يقرأها رئيسه ويوقع عليها بما يأمر به سلطانه ثم ترفع الى كاتب السر وفى خطط المقريزى عند ذكر كتاب الرسائل كان لا يتولاها الا اجل كتاب البلاغة ويخاطب بالشيخ الاجل ويقال له كاتب الدست الشريف وموقع الدست ومن معانى الدست الورق فى القاموس الدست بالمهملة الدشت بالمعجمة ومن الثياب والورق وصدر البيت معربات اه أى فهى فارسية وفيه أيضا الدشت بالمعجمة الصحراء وواد بين اربل وتبريز وبلدة باصفهان وفى كتاب الانشاء أيضا ان من معانى الدست جملة من الورق قدرها خمسة وعشرون فرخا ومنها اشتق كاتب الدست يقال وصل الدست من الورق الشامى وهو خمسة وعشرون ورقة وقد كان كتاب الدست فى أوائل الدولة التركية ثلاثة أشخاص رئيسهم القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر ثم تزايدوا حتى كانوا يزيدون عن عشرين وكانوا على ضربين الاول جماعة يركبون فى خدمة رئيسهم على نوبتين الثانى جماعة مقصورون على كتابة ما يعين عليهم وكان يقال لهم جماعة الموقعين المعروفين بكتاب الدست ومن معانى الدست فى الاصل اليد ثم استعمل فى البطش والفعل لكونه ينشأ عنها قال الذهبى بقى الاسم لابى القاسم والدست لكافور وقال ابن خلدون محى اسم الخلافة وتعطل دستها ويطلق على الغرض المقصود قال الشارح الحريرى متمادسته تم وقال الذهبى لما انعكس الدست وزر ابن الفرات ويطلق أيضا على الزى والهيئة والملبوس قال الذهبى كان يتجمل بدست ثياب الجمعات وفى تاريخ فخر الدين الرازى وحمل اليه الدست الكامل من دار الخلافة ويطلق أيضا على الموكب قال ابن اياس لما تكامل الدست وقال الذهبى ركب من الغد فى الدست وقال أبو الفداء ركب الملك العزيز فى دست السلطنة وسار الى مصر فى دست السلطنة وقال أبو المحاسن ركب هرون فى دسته وفى تاريخ أحمد العسقلانى كان دخولهم فى دست كبير وأبهة هائلة ويطلق على صدر المجلس ومن هنا اشتق التخت يقال كان الملك جالسا فى دست مملكته ودفعه الى دست مملكته وأجلسه فيه وأرى اليوم دست الملك أصبح خاليا ومن معانيه أيضا القدر يقال تركوا اللحوم فى الدسوت وتركوا حوائجهم وكوانينهم ودسوتهم ويقال دسوتهم عمالة بالليل والنهار انتهى وأما كتاب الدرج فهم دون كتاب الدست

في الرتبة وبذلك لغلبة كتابتهم في درج الورق الطرائي كما قال صاحب ديوان الانشاء قال وغالبا يكونون من أولاد
كتاب الدست وهم قاصرون على كتابة ما يعينه عليهم كاتم السر من خلاص الحقوق وصغار التواقيع والمراسيم
وأوراق الطريق والمسطرات والمسودات ونحو ذلك وهؤلاء يجوز أن يطلق عليهم كتاب الانشاء لانهم يكتبون ما ينشأ
من المكاتبات بالديوان وقال ابن حاجب النعمان في ذخيرة الكتاب الدرج في الاصل اسم للفعل من درجت الكتاب
أدرجه اذا أسرعت فيه وأدرجه ادراجا اذا جعلته على مطاويه واشتق من ذلك مدرج ومدرجة وجمعه مدارج اسم
لورقة أو كتاب وفي خطط المقريزي يجعل ما يكتب فيه صحفا مدرجة وفي تاريخ الاندلس في داخل الكتاب مدرجة
مصبوغة مكتوبة بفضة وفي تاريخ حلب قرأت في مدرج فيه تعاليق من الحوادث وفي القاموس الدرج بفتح فسكون
ويحرك هو الذي يكتب فيه اه وفي ابن اياس صورت للرشيد صورة الدنيا كلها في درج وفي ديوان الانشاء كان يبدأ
بكتابة الطرة في أول الدرج وأما كتاب السر بغزة وسيس وثغر الاسكندرية والكرك ففي ديوان الانشاء كان لا يعبر
عنهم الا بكتاب الدرج ولا يطلق عليهم كتاب الانشاء وفي كتاب ديوان الانشاء أيضا ان رأس الدرج كان يسمى في اصطلاح
الكتاب طرة ثم وأما يكتب في رأس الدرج طرة كأنه من تسمية الشيء باسم محله والطرة في الاصل طرف الثوب الذى
لاهدب فيه ويجوز أن يكون مصطلح الكتاب مأخوذا من الطر وهو القطع لان الطرة مقتطعة من الكتاب بالبياض
الفاصل بينها وبينه ومنه سمي الشعر المنفصل عن الشعر المتصل طرة وفيه أيضا ان الطرة ما يكتب بعد الصدر وان التوقيع
يتركب من الطرة والمتن وان كتبت الطرة بالذهب كتب الاسم الشريف بالذهب وقال أيضا وتكتب الطرة أول
الكتاب بأول الورق من غير بسملة وقد تستعمل الطرة بمعنى نوع من النقود أو النقش الذى عليها ففي الجبرتي مائة
شريفي طرة ووردت سكة دينار عليها طرة ودراهم عليها اسمه وطرته ويقال ثلثمائة طرة اه وفي ديوان الانشاء أيضا ان
عادة الكتاب أن يتركوا بعد الطرة اما وصلين أو ثلاثة ثم يكتبوا البسملة في أول الوصل الثالث أو الرابع قال وقد يترك
بعد وصل الطرة بياض قدر ستة أوصال أو خمسة ويبتدأ في أعلى الوصل الوالي لذلك بالبسملة وقال أيضا اذا انتهت
الالقاب ترك وصل أبيض والاوصال هي القطع المجتمعة من ورق أو خشب أو غيره قال أبو المحاسن كتب أوصال
الكتب مقسوعة رقا كهة انتهاء بدء الكلام بعد عدة أوصال وقال المقريزي المنبر مركب من ستة وثلاثين
ألف وصل وقال كرسي مكسو الاوصال بالفضة وفي جغرافية عربية ثلاث وعشرون معدية مدت عليها أوصال
الخشب اه ومن الوظائف السلطانية أيضا نظر المواريث وصاحبها يسمى ناظر المواريث قال المقريزي المواريث
في الدولة الفاطمية لم تكن كما هي عليه اليوم فانه كان مذهبهم توريث ذوي الارحام وان البنت اذا انفردت استحقت
المال بأجمعه فلما انقضت أيامهم واستولت الدولة الايوبية ثم الدولة التركية حكموا بأحكام الشرع من أن البنت
مثلا اذا انفردت تستحق نصف المال فقط والباقي لبيت المال من ضمن أموال المواريث الحشرية وهي التي يستحقها
بيت المال عند عدم الوارث فيعدل فيها الوزراء تارة ويظلمون أخرى وجعل لها ديوان يعرف بديوان المواريث
فوظيفة نظر المواريث الحشرية موضوعها التحدث في المواريث الحشرية وما يتحصل منها وايراده الى بيت المال
وبيع ما يلزم بيعه من عقارات ونحوها وتولية صاحب هذه الوظيفة تكون من طرف الوزير وكان توقيعه في الثلث
ومن ذلك نظر الجوالي وصاحبها ناظر الجوالي والجوالي هي الجزية وهي ما يؤخذ من أهل الذمة كل سنة في نظير تأمينهم
على أنفسهم وأموالهم وموضوع هذه الوظيفة التحدث في جباية الجزية قال أبو المحاسن كان لها ديوان مخصوص استمر
الى زمن الروك الذى أجراه السلطان محمد بن قلاوون ومن ذلك التاريخ انضم الى ديوان الفرضة العمومية ومن ذلك
أيضا أمير رأس نوبة وهي وظيفة جليلة عند التتار ويسمون الذى يليها يسول بتفخيم السين وأول من أحدثها الملك
الظاهر في مملكة مصر قال في ديوان الانشاء ان أمير رأس نوبة له التكلم على المماليك السلطانية واليه مرجعهم في
المشورة والمحاكمة وهو السفير بينهم وبين الملك في مقاصدهم وأول من يدخل على الملك في الخدمة ويرحل حين أخذ
العلامة ويقال أمير رأس نوبة النوب وله أتباع منهم رأس نوبة ثان ويقال فيه رأس نوبة الميسرة وله أيضا الحكم
والتصرف باذن أمير رأس نوبة النوب ثم ثالث ورابع من الطبلخاناه والعشريات الى نحو العشرين أميرا يتصرفون
في أشغال المملكة واليه يسند النظر على الشيخونية والصرغتمشية والحجازية والجامع الاخضر وغير ذلك وقال

فى موضع آخر رأس نوبة الامراء اقب قائم على أمير قائم على الامراء فى الامر والنهى والحكم عليهم فيما بينهم ويجلس من مجلس السلطان برأس الميسرة وتبطل هذه الوظيفة أحيانا ولا يكتب لها تقليد وقال أيضا كان السلطان اذا كتب الى رأس نوبة الامراء يستعمل له ما يكتب لامير سلاح فيقال أعز الله تعالى نصرة الجناب العالى وفى العلامة يكتب أخوه وفى المنهل الصافى لابى المحاسن ان هذه الوظيفة مفقودة فى عصرنا من الديار المصرية وكانت فى السابق تعادل الاطابكية وقبل بطلانها من الدولة الناصرية دولة فرج بن برقوق كانت تسمى رأس نوبة الامراء ورأس نوبة النوب وفى تاريخ مصر لابن قاضى شهبة ان رأس نوبة الجمدارية هو رئيس المتناوبين فى خدمة السلطان والمقربين عنده فالنوبة مأخوذة من التناوب وهو التعاقب فى الشئ انتهى وأما نقابة الجيوش فهى رتبة كانت فى الدولة التركية من الرتب الجليلة ومتوليها كأحد الحجاب الصغار وله تحلية الجند فى عرضهم ومعه يمشى النقباء فاذا طلب السلطان أو النائب أو حاجب الحجاب أميرا أو جنديا كان هو المخاطب فى الارسال اليه وهو المنوط باحضاره وهو الذى يمشى بالحراسة السلطانية فى الموكب حالة المسرحة وفى مدة السفر ثم انحطت هذه الرتبة اليوم وصار نقيب الجيش عبارة عن كبير من النجباء المعدين لترويع خلق الله تعالى وأخذ أموالهم بالباطل ويقولون هذا حق الطريق والويل لمن نازعهم فى ذلك وأما الولاية فهى التى يسميها السلف الشرطة وبعضهم يقول صاحب العسس والعسس الطواف بالليل لتتبع أهل الريب وأول من عس بالليل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أمره أبو بكر الصديق رضى الله عنه بعس المدينة وكان عمر رضى الله عنه يتولى فى خلافته العسس بنفسه ومعه مولاه أسلم رضى الله عنه وربما استصحب معه عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وقد نقل كترمير عن بعض التواريخ بعض ما يتعلق بوظيفة الشرطة ونحوها فقال كان متولى القاهرة يسمى صاحب الشرطة وأول من جعل ذلك عثمان بن عفان رضى الله عنه وفى القاموس الشرطة بالضم واحد الشرط كصرد وهم طائفة من أعوان الولاة وهو شرطى كتركى وشرطى كجهنى سموا بذلك لانهم علموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها انتهى قال كترمير والولاة فى المدينة هم أصحاب الشرطة ترد عليهم حوادث الاختطاط بواسطة من تحتهم من الشرطية أعنى العساكر فيحيلونها عندهم ثم ترد على السلطان وعليهم الطواف بالليل فى الحارات والازقة والفرس يسمون الضابط المأمون بالطواف ليلا بالشحنة وفى القاموس الشحنة فى البلد من فيه الكفاية لضبطها من جهة السلطان وفى تاريخ ابن خلدون عند الكلام على التتار انهم أقاموا فى أمرائهم أميرا ومعه عساكر منهم لحماية البلاد يسمونهم بالشحنة ثم قال فى موضع آخر وكانت شحنة صاحب التخت لا تزال ببغداد الى أن ملك غازان فأفرد الشحنة وأفرد اسمه فى السكة وتجمع الشحنة على شحن ونصانى قال فى مسالك الابصار استقرت شحانيهم بهذه البلاد وتارة تطلق الشحنة على مأمور أو رئيس وفى كتاب ابن بطوطة كان اذ ذاك فلان شحنة العمارة أى مأمورها وقال خليل الظاهرى فى كتابه الشحنة الذى على المناخات وفعله شحن أى رتب الشحنة قال بهاء الدين شحن على الخابور يعنى رتب أميرا على مدينة الخابور ويقال للوظيفة شحنكية قال ابن خلدون منذ فارقت شحنكية بغداد ويقال شحنكية حلب وولاه الشحنكية استقلالا وبطلت الشحنكية فالشحنة كلمة مستعملة فى لغة الفرس حصل فيها التصرف كما سبق وقد بسط الكلام على ذلك ابن خلدون فى مقدمته انتهى كترمير قال والوالى هو الذى يقيم الحدود ويفتش الجيوش وبأمره تفتح أبواب المدينة وتقفل وعليه خفارة خزائن الاموال وخانات التجار وغيرها ولا يمر خارج المدينة الا باذن مكتوب وكان يضرب على بابه الطبلخاناه ويكتب له فى الرسوم عنوان الولاية والمحتسب هو حاكم الضبطية ومن خصائصه معاقبة أرباب الجنايات التى تحصل فى نحو الاسواق والشوارع ويفصل القضايا المتعلقة بالتجارة وله النظر فى المكاييل والموازين والتكلم على النساء الزوانى وفى تاريخ العتبى نققت سوق الاحتساب للدرر فوق الاكتاف أى راجت هذه الوظيفة بالضرب على الاكتاف بالدرة وهى الجلدة التى يؤدب بها وتسمى وظيفة المحتسب الحسبة وفى الجبرتى ان وظيفة أمين الاحتساب وظيفة قضاء وله التحكم والعدالة والتكلم على جميع الاشياء فكان لا يتولاها الا المتضلع من جميع المعارف والعلوم والقوانين حتى على من يتصدر لتقرير العلوم فيحضر مجلسه ويباحثه فان وجد فيه أهلية للالقاء أذن له بالتصدر والا منعه حتى يستكمل وكذلك الاطباء والجرائحية حتى البياطرة والبزادرة وعلى الاطفال فى المكاتب ومعلمى السباحة فى الماء والمطرق

وسق المراكب فى الاسفار وأحمال الدواب فى نقل الاشياء ومقادير روايا الماء وغير ذلك مما يطول شرحه وفى ذلك مؤلف للشيخ ابن الرفعة * ونظر بيت المال كان وظيفة جليلة معتبرة وموضوع متوليها التحدث فى حمول المملكة مصرا وشاما الى بيت المال بقلعة الجبل وفى صرف ما ينصرف منه تارة بالوزن وتارة بالتسبب بالاقلام وكان أبدا يصعد ناظر بيت المال ومعه شهود بيت المال وصيرفى بيت المال وكاتب المال الى قلعة الجبل فيكون له هناك أمر ونهى وحالة جليلة لكثرة الحمول الواردة وخروج الاموال المصروفة لاهل الدولة وكانت أمرا عظيما بحيث انها بلغت فى السنة نحو أربعمائة ألف دينار وكان لا يلى نظر بيت المال الا من هو من ذوى العدالات المبرزة * ونظر الاصطبلات موضوعها الحديث فى أموال الاصطبلات والمناخات وعليقها وأرزاق من فيها من المستخدمين وما بها من الاستعمالات والاطلاق وأول من استجدها الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو أول من زاد فى رتبة أمير اخور واعتنى بالاوجاقية والعرب الركابة وكان أبوه المنصور قلاوون يرغب فى خيل برقة أكثر من خيل العرب ولا يعرف عنه انه اشترى فرسا بأكثر من خمسة آلاف درهم وكان يقول خيل برقة نافعة وخيل العرب زينة بخلاف الناصر محمد فانه شغف باستدعاء الخيول من عرب آل مهنا وآل فضل وغيرهم وبسببها كان يبالغ فى اكرام العرب ويرغبهم فى أثمان خيولهم حتى خرج عن الحد فى ذلك فكثرت رغبة آل مهنا وغيرهم فى طلب خيول من عداهم من العرب وتتبعوا عتاق الخيل وسمحوا بدفع الاثمان الزائدة على قيمتها حتى أتتهم طوائف العرب بكرائم خيولهم فتمكنت آل مهنا من السلطان وبلغوا فى أيامه الرتب العلية وكان يدفع فى الفرس من عشرة آلاف درهم الى عشرين الى ثلاثين ألف درهم وهى تساوى ألفا وخمسمائة مثقال من الذهب سوى ما ينعم به على مالكه من الثياب الفاخرة له ولنسائه ومن السكر ونحوه واشترى كثيرا من الخيول بالثمانين ألفا والسبعين ألفا واشترى بنت الكرشاء بمائة ألف درهم انظر المقريزى فان فيه كلاما طويلا استقصى فيه * وأما مهتار الطشتخاناه فهو من له التكلم على الرختوانية وهم خدمة الرختوانه والرخت هو طقم الفرس * والطشتدارية وهم خدمة الطشوت كالغسالين ونحوهم * والطشتخاناه كلمة مركبة من طشت وهو الاناء المعروف وخاناه بمعنى الخزانة قال خليل الظاهرى الطشتخاناه خزانة يوضع فيها الاقمشة ويغسل فيها الثياب وقال غيره هى موضع يوضع فيه ملابس السلطان وجواهره وأختامه وسيوفه ونحو ذلك وقرن المقريزى الطشتخاناه بالفرشخاناه وهى التى يوضع فيها الفرش وأما الركابخاناه فهى موضع آلة الخيل كما قاله خليل الظاهرى قال أبو المحاسن يقال عرض الركابخاناه وأخذ ما فيها من السروج واللجم وسلاسل الذهب والشرابخاناه موضع تحفظ فيه المشروبات والسكر والمربيات والفواكه والثلج والمسهلات والجفوروماء الشرب وله مأمورباسم مهتار تحت يده الشرابدارية أى خدمة الشراب وقد يكون المهتار متعددا * والحوائجخاناه موضع تجهز فيه الاشياء اليومية اللازمة للملك قال المقريزى بلغ راتب الحوائجخاناه فى أيام الملك العادل كتبغا عشرين ألف رطل لحم كل يوم انتهى ﴿ السرو ﴾ بفتح السين وسكون الراء بوزن الغزو وكذا فى مشترك البلدان وفى القاموس انها بكسر السين وهى قرية من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور موضوعة على الشط الشرقى لفرع دمياط تجاه رأس الخليج فى البر الغربى وفى جنوب دقهلة بنحو ألفين ومائتى متر وفى شمال ناحية الزرقاء بنحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر وبها جامع بمنارة وزوايا ومقامات لبعض الصالحين وبالقرب منها ضريح ولى يعرف بالشيخ سراج مشهور ويزار وبها كانون وقهاوى وحدائق وأشجار على شط البحر وترعة الشرقاوية والبوهية لزراعة الدائرة السنية وأغلب زراعتها صنف الارز وزمامها نحو ألف فدان وتكسب أهلها من زراعة الحبوب وصنف التجارة والصيد انتهى ﴿ السرية ﴾ قرية من مديرية المنية بقسم قلوصنا على الشط الشرقى للنيل تجاه معصرة ملاوط وفيها مسجد جامع ونخيل وأشجار وأبنية مشيدة بعضها متسعة للشيخ خالد الخلوتى شيخ الطريقة ومربى المريدين المشهور المتوفى قبيل سنة تسعين بعد المائتين والالف ولها جزيرة صالحة للزرع تمتد جنوبا الى مقابلة ملاوط وهى فى وسط البحر يزرع فيها البصل كثيرا والدخان والمزروعات المعتادة ويزرع فى أرضها التابعة قصب السكر بكثرة وفى الجزيرة كفر صغير تبع السرية يسمى نزلة الجمايسة ﴿ سفط ﴾ بسين ففاء فطاء مهملة عدة قرى من ديار مصر يمتاز بعضها عن بعض بالاضافة الى كلمة أخرى قال فى القاموس وسفط مضافة الى أبى جرجى والعرفاء والقدور والزيت وزربق والحناء واللبن والبهو وأبى تراب وسليط وكرداسة وقليشان ويدوم

ورشين والحمارة وتهيا والمهلبي سبع عشرة قرية بمصر انتهى وقد عثرنا على خمسة عشر منها مع بعض تغيير في الجزء المضاف اليه وهي (سفط أبي جرجا) قرية من مديرية المنية بقسم بني مزار موضوعة غربي بوجرج على بعد ألف متر وفي شرقي ناحية بطوجة بنحو ألفين وثلثمائة متر وبها مسجدان ومعمل فراريج وبدائرها نخيل ولها سوق في كل اسبوع (سفط أبي زينة) قرية من مديرية البحيرة بقسم الماجر موضوعة شرقي ترعة أبي دياب بنحو ألف متر وفي جنوب ناحية جنبواي بنحو ألفي متر وفي شمال ناحية البهي بنحو ألف وثمانمائة متر ومبانيها بالآجر واللبن وبها جامع بداخله ضريح يعرف بضريح أبي زينة وبها معمل دجاج ودكاكين صاغة وابراج حمام وبدائرها قليل نخيل ولها سوق كل يوم سبت ويقال لها أيضا سفط الملوك (سفط البصل) قرية من مديرية الغربية بقسم محلة منوف واقعة في الشمال الشرقي لمحلة روح بنحو ألفين وثلثمائة متر وفي الجنوب الشرقي لناحية الهياتم بمثل ذلك ولها جامع وتكسب أهلها من الفلاحة (سفط البيهو) قرية من مديرية المنية بقسم طما الاعمدة موضوعة غربي البحر الاعظم بنحو سبعمائة متر وفي شرقي طما الاعمدة بنحو ثلاثة آلاف متر وفي غربي ناحية زهرة بنحو سبعمائة متر وبها جامع وتكسب أهلها من الفلاحة ويقال لها ايضا سفط اللبن (سفط جدام) قرية من مديرية المنوفية بقسم منوف شرقي الترعة الباجورية على نحو ثلثمائة متر وفي شرقي منية الكرام بنحو ستمائة متر وفي جنوب ناحية جدام بنحو أربعمائة متر وبها جامع وتكسب أهلها من الزرع وغيره ومن هذه القرية الامير علي بيك فهمي دخل العسكرية في زمن المرحوم عباس باشا وكان يسمى علي الديب وكان نفرا في الالايات البيادة وفي زمن المرحوم سعيد باشا انغمس في بحار خيرات العائلة المحمدية فتعلم القراءة والكتابة وقوانين العسكرية واستحق التقدم فترقى في الرتب الى رتبة البكباشي وفي زمن الخديوي اسمعيل باشا أخذ رتبة قائمقام وانعم عليه بانشراقة وفي سنة ١٢٩٣ أنعم عليه برتبة أميرالاي وكان تعين في محاربة الصرب (سفط الحناء) قرية من قسم بلبيس بمديرية الشرقية واقعة قبلي ترعة الوادي بنحو ثلثمائة وخمسين مترا وفي شرقي الزقازيق بنحو ثمانية آلاف متر وأبنيتها بالآجر واللبن وبها العمدة محمد عمر منزل مشيد وجنينة وكشك وبها نخيل كثير وأشجار ومساجد عامرة ومكاتب أهلية وأرباب حرف وتجار وبجوارها مقام يقال له مقام بقرة بني اسرائيل وعنده مقبرة وبجهة أضرحة ومقدار أطيانها ستمائة وثمانية وتسعون فدانا وتكسبهم من ثمر النخل وبيع الحناء وفيها شجر الحناء بكثرة فلذلك سميت سفط الحناء وهو نبت يزرع ولا يفارق الماء ويعظم حتى يقابل الشجر الكبار وورقه كورق الزيتون لكنه أعرض يسيرا ونوره أبيض ويدرك بأكتوبر وقد يقطف بتوت واسمه باليونانية افيقرس واذا أطلقت الناعبة فالمراد زهره أو الحناء فورقه وليس لعيدانه نفع كبير وأجوده الخالص الحديث وتبطل قوة الحناء بعد أربع سنين ولا يمكن سحقه بدون الرمل فينبغي ترويقه عند استعماله وهو حار في الاولى وقيل بارد لتركبه من جوهرين وقيل معتدل يابس في الثانية ليس في الخضابات أكثر برا نامنه اذا خضبت به السد اشتدت حمرة البول بعد عشر درج فبذلك يطرد الحرارة ويفتح السدد وطبيخه أو سحيقه عظيم النفع في قلع البثور وماؤه يفتح السدد ويذهب اليرقان والطحال ويفتت الحصا ويدر ويسقط وشرب مثقال من زهره بثلاث أواق من الماء والعسل يقطع النزلات وأصناف الصداع ويجفف الرطوبات الكثيرة وكذا اذا ضمدت به الجبهة مع الخل وهو مع الشمع ودهن الورد يحلل أوجاع الجنبين والمفاصل سواء في ذلك الزهر وغيره ومع نصفه من نورة الحرف يحلل القيلة ضمادا عن الشريف وبالسمن يقطع الجرب المزمن ويجلو الآثار ويلحم الجراح أعظم من الحولان ويحلل الاورام ويذهب قروح الرأس ويصلح الشعر خصوصا بماء الكزبرة والزفت واذا امتزج به البدن كل أسبوع مرة حلل الاعياء ومنع انصباب المادة وقد وقع الاجماع على تخليصه من الجذام وان نثر الاطراف والجرب لذلك نقع أوقية من ورقه مع عشرين أوقية من الماء ثم يطبخ حتى يبقى خمسة فتوضع عليه أوقية من السكر ويستعمل دفعة فان لم ينجع بعد شهر فقد أراد الله عدم برئه واذا عجن بماء الورد ويسير من العصفر والزعفران ولطخ به أسفل الرجلين عند مبادى الجدري حفظ العين منه ومن خواص زهره منع السوس من الصوف وهو يضر الحلق والرئة وتصلحه الكثيرا وشربته الى خمسة وفي حديث أبي رافع انه يطيب الرائحة ويزيد في الجماع وانه سيد الخضاب وفي حديث أنس أنه يطيب الرائحة ويسكن الدوخة والاول حسن والثاني صحيح انتهى من تذكرة داود وقوله الحرف قال في التذكرة ايضا هو حب

الرشادي شديدا لحرافة مشرف الاوراق الى استدارة وبستاني دونه في ذلك يدرك أواخر الربيع وهو حار يابس في آخر الثالثة و بقلته في الثانية يقابل الحرمل في أفعاله و يستأصل الباردين وسائر الرطوبات و يحل عسر النفس والقولنج والبرقان والسدد والحصا شربا و يزيل الصداع وان أزمن والوضح وكذا البرص والديدان والقروح السائلة والعقد البلغمية وأوجاع الظهر والورك و يسقط الاجنة ويدر الطمث شربا وطلاء و يزيل السعال البلغمية سفا بالما الحار و يمنع تساقط الشعر نطولا و شربا والبرص بلبن الماعز الى عشرة أيام كل يوم ثلاثة دراهم مع الامساك عن الطعام غالب النهار و يزيل الا ثار و يلين وهو يضر المعدة و يحرق البول و يصلحه السكر وشربته الى ثلاثة و بدله الخردل انتهى وقوله بكثيراء قال في التذكرة أيضا هي صمغ يؤخذ من شوك القتاد و يوجد لاصقا به زمن الصيف انظر التذكرة

الولوي السفطي

والبها ينسب كما في الضوء اللامع للسخاوي محمد بن أحمد بن يوسف بن حجاج الولوي السفطي بسكون الفاء بين مهملتين نسبة لسفط الحناء من الشرقية القاهري الشافعي ولد سنة ست وتسعين وسبعمائة وقيل سنة تسعين وهو أقرب بالصليبة من القاهرة ونشأ فحفظ القرآن والعمدة والتنبيه وألفية ابن مالك وغيرها وعرض على جماعة وتلا لابي عمرو ونافع على الشرف يعقوب الجوشني والشمس النشوي وأخذ في الفقه عن الجلال البلقيني والبيجوري وفي النحو عن الشمس الشطنوفي وفتح الدين الباهي وغيرهم ثم لازم العز بن جماعة في الفقه والاصلين والعربية والمنطق والمعاني والبيان وغيرها وبحث البخاري عند الهمام الجيجي شيخ الجمالية بل أخذ عنه في الكشاف وغيره وعن العز عبد السلام البغدادي في كثير من العقليات وربما حضر عند العلاء البخاري وسمع البخاري على الحافظين الهيثمي والتقي الدجوي وغيرهما وحدث بالبخاري عن الزين العراقي سماعا وبالشفاء عن التنوخي سماعا والشرف ابن الكويك اجازة و بغير ذلك وناب في القضاء عن الجلال البلقيني وحج غير مرة وجاور وسمع بمكة والمدينة جماعة وعرف بمداخلة الكبار والحرص على الادخار والاستكثار وولي تدريس التفسير بالجمالية سنة سبع وعشرين ثم مشيخة التصوف بها سنة ثلاث وثلاثين وكانت له بالسلطان جقمق قبل سلطنته خصوصية بحيث انه كان وهو أمير اخور يجيئه الى بيته و يأكل عنده فلما تسلطن لازمه جدا وانقطع اليه فولاه سنة اثنتين وأربعين وكالة بيت المال ثم في التي تليها نظر الكسوة وحينئذ هرع الناس اليه للتوسل به عنده ودخل في قضايا فأنهاها وصارت له عنده من دونه الكلمة النافذة والشفاعة المقبولة فتزايدت ضخامته وارتفعت مكانته وأقبلت عليه الدنيا بسبب ذلك من كل جانب من القضاة والمباشرين والترك فضلا عمن دونهم فاثرى جدا وكثرت أمواله وقرره السلطان أيضا في نظر البيمارستان المنصوري في ربيع الآخر سنة تسع وأربعين فازداد وجاهة وعزا واجتهد في عمارته وعمارة أوقافه والحث على تنمية مستأجراته وسائر جهاته حتى الاحكار وكذا اجتهد في عمارة الجمالية وأوقافها وتحسين خبزها والزيادة في معاليم صوفيتها ومستأجراتها ودرس بالمدرسة الصلاحية المجاورة للشافعي حين وليها مع النظر بعد القاياتي بل استقر في القضاء الاكبر بعد العلم البلقيني و باشره بحرمة ومهابة وصولة زائدة وشدد في أمر النواب وابتكر جماعة من الفضلاء وارتدع به المباشرون والجباة ونحوهم وخافه الكبير والصغير والشريف والحقير ولم يستطع أحد مراجعته قال وتعدى حتى تعرض لولد شيخنا بالترسيم وغيره قصدا لابعاده عن المنصب لينفرد به وعمل شيخنا حينئذ جزأ سماه ردع المجرم وانتزع منه تدريس الصالحية ونظرها لكون حاق فيه السهم القاتل وذاق مرارة حنظل في المقاتل فكان أول مبادي انحطاط قدره وارتباط الحرب بجانب قدره سنة اثنتين وخمسين ولم يلبث ان مرض في آخر يوم الاثنين ومات في يوم الثلاثاء مستهل ذي الحجة سنة أربع وخمسين وصلى عليه المناوي بالازهر ودفن بتربة أقاربه الاسيوطيين في ناحية باب الوزير رحمه الله قال وأرجو له الانتفاع بما حل به من الهوان والرزايا سيما وقد ندم على صنيعه مع شيخنا وتوسل اليه بكشف رأسه ونحوه وعزم على الاسباب المخففة عنه مع كونه كان مديما للتلاوة حريصا على المداومة على التعبد والصيام والتهجد راغبا في احياء ليالي رمضان بالجامع الازهر بركعتين يقرأ فيهما كل القرآن في كل ليلة مع التضرع الى الله وكثرة البكاء والتعفف عن كثير من المنكرات محبا في اغاثة الملهوف والميل لمساعدة الفقهاء والطلبة بجاهه بحيث جرت على يده مبرات منها تجهيز خمسة من العميان في كل سنة لقضاء فريضة الحج بمائة دينار كل ذلك مع الفصاحة في الكلام وطلاقة العبارة وقوة الحافظة و يقصد الانتفاع بجاهه تزاحم الفضلاء في حضور درسه بيته وغيره وقرئ

عنده في الكشاف ونحوه وحدث بالكثير مما كان القارئ عنده في أكثره الجلال بن الامانة ولذلك قرنه في القراءة بالقلعة بعد عزل البقاعي وقدمه له بكلمات حسما شرحته بمكان آخر قال وقد أطلت ترجمته في ذيل القضاة وفي المعجم والوفيات وغير ذلك اهـ ملخصا (سفط الحمار) قرية من مديرية المنية بقسم المنية واقعة على الشاطئ الشرقي للبحر اليوسفي في شمال ناحية الخيارى بنحو خمسة آلاف وثلثمائة متر وفي جنوب ناحية طوة بنحو أربعة آلاف وستمائة متر وأغلب أبنيتها بالآجر واللبن وبها أربعة جوامع بمنارات جامع القالدة في قبليها وجامع المغاربة في غربيها وجامع أولاد يعقوب في وسطها وجامع الخلايلة في بحريها وبها معامل دجاج وأبراج حمام ولها سوق كل يوم أربعاء وبها ادوار أوسية وشونة غلال ومعاصر ومصابغ وفي قبليها ثلاثة تلول شاهقة محل البلد القديمة وعلى أحد هذه التلال ضريح يعرف بضريح سيدي نهار وآخر يعرف بالشيخ الرويدي ومقام آخر يقال انه مقام سيدي بشر الحافي يعمل له مولد في زمن الحصيدة خمسة عشر يوما وبداخل السكن من الجهة البحرية ضريح سيدي يونس وبدائرها نخيل كثير ويتبعها نزلة يقال لها نزلة سيدي عيسى وله بها مقام مشهور يزار وفي شمال سقط ضريح تزعم العامة أنه قبر سيدي معروف الكرخي وهو زعم باطل فان قبره في بغداد مشهور يزار كما في ابن خلكان وقد ترجمه بأنه أبو محفوظ معروف بن فيروز وقيل الفيرزان وقيل علي الكرخي الصالح المشهور وهو من موالي علي بن موسى الرضا وكان أبواه نصرانيين فأسلماه الى مؤدبهم وهو صبي وكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الواحد فيضربه المعلم على ذلك ضربا مبرحا فهرب منه وكان أبواه يقولان ليته يرجع الينا على أي دين شاء فنوافقه عليه ثم انه أسلم على يد علي بن موسى الرضا ورجع الى أبويه فدق الباب فقيل له من بالباب فقال معروف فقيل له على أي دين فقال على الاسلام فأسلم أبواه وكان مشهورا باجابة الدعاء وأهل بغداد يستسقون بقبره وأخبار معروف ومحاسنه أكثر من أن تعد وتوفي سنة مائتين وقيل احدى ومائتين وقيل أربع ومائتين ببغداد وقبره مشهور بها يزار رحمه الله تعالى والكرخي بفتح الكاف وسكون الراء وخاء معجمة نسبة الى الكرخ اسم تسعة مواضع ذكرها ياقوت الحموي أشهرها كرخ بغداد والصحيح ان معروفا الكرخي منه وقيل انه من كرخ جدان بضم الجيم وتشديد الدال المهملة وبعد الالف نون بليدة بالعراق تفصل بين ولاية خانقين وشهرزور انتهى وفي مراصد الاطلاع الكرخ بالفتح ثم السكون وخاء معجمة وهي كلمة نبطية من قولهم كرخت الماء وغيره اذا جمعته الى موضع وقال في كرخ بغداد لما بنى المنصور مدينته أمر أن تجعل الاسواق في طاقات المدينة بازاء كل باب سوق فبقيت على ذلك مدة حتى قدم عليه بطريق من بطارقة الروم رسولا فامر الربيع أن يطوف به في المدينة حتى ينظر اليها ويتأملها ويرى أسوارها وعماراتها وقباب الابواب والطاقات وجميع ذلك ففعل الربيع ذلك فلما رجع الى المنصور قال له كيف مدينتي قال له رأيت بناء حسنا ومدينة حسنة الا أن أعداءك معك فيها قال ومن هم قال السوقة يوافي الجاسوس بعلة التجارة من الاطراف ويعرف ما يريد وينصرف من غير أن تعلم به فسكت المنصور ولما انصرف البطريق امر باخراج الاسواق من المدينة وأمر ان يبنى بين الصرات ونهر عيسى سوق وان يجعل صنوفا ويرتب كل صنف في موضعه فسميت الكرخ بذلك وقيل ان سبب نقلها ان دخانها ارتفع فسود الحيطان فامر باخراجها لذلك والصرات اسم للنهر الذي بنى عليه المنصور مدينة بغداد وهو خارج من نهر عيسى بقرب القرية المعروفة بالمحول على فرسخ من بغداد وبعد أن يسقى الارض يمر في بغداد ويصب في الدجلة وقبر زبيدة زوجة هرون الرشيد في المحلة التي بها قبر معروف الكرخي على ما ذكره نيبهر في سياحته في بلاد العرب وبغداد التي كان يمر هذا النهر في وسطها هي بغداد القديمة وكانت تسمى الهاشمية كما قال فخر الدين ثم ذكر أيضا الاسباب التي أوجبت انتقال المنصور منها الى بغداد الجديدة التي سميت مدينة المنصور وهي بالجانب الغربي قريبة من مشهد موسى الجواد فقال انه أتى نصراني صاحب علم ومعرفة وتكلم يوما مع الخليفة فقال يا أمير المؤمنين تكون على الصرات بين دجلة مع الفرات فاذا حاربك أحد كانت دجلة والفرات خنادق لمدينتك ثم ان الميرة تأتيك في دجلة من ديار بكر ومن البحرين والهند والصين والبصرة وفي الفرات من الرقة والشام وتجيئك الميرة أيضا من خراسان وبلاد العجم في شط تامرا وأنت يا أمير المؤمنين بين أنهار لا يصل عدوك اليك الا على جسر أو قنطرة فاذا قطعت الجسر أو اخربت القنطرة لم يصل اليك عدوك وأنت متوسط البصرة والكوفة وواسط والموصل والسواد وأنت قريب من البر والبحر والجبل

ترجمة سيدي معروف الكرخي رضي الله عنه

وكان أبو حنيفة صاحب المذهب بعد اللبن والآجر وهو الذى اخترع عده بالقصبة اختصارا (أى يعتبره بالمساحة) والمدينة ببغداد خمسة أسماء دار السلام ومدينة المنصور والزوراء وبغدان بالنون وبغداد فمدينة المنصور هى بغداد القديمة وهذه التى بالجانب الشرقى استجدت بعد ذلك وتامرّا المذكور هو نهر كبير تحت بغداد فى شرقيها مخرجه من جبال شهرزور وما يجاورها وينسب اليه طسوج (كورة) من طساسيج بغداد له سد فوق تامرّا يرد الماء الى أنهار سبعة على كل نهر كورة من كور بغداد وهو ينصب الى دجلة تحت بغداد بأكثر من فرسخ ويسمى فم مصبه فم ديالى وكأن ديالى هو اسم لآخر هذا النهر من النهروان الى ما أسفل ويسمى أيضا الماء المالح انتهى وكذا بشر الحافى ليس فى هذه القرية ولا فى غيرها من بلاد مصر بل هو فى بغداد أيضا ،وقد ترجمه فى الطبقات فقال هو أبو نصر بشر بن الحرث الحافى أصله من مرو وسكن بغداد ومات بها عاشر المحرم سنة سبع وعشرين ومائتين رضى الله عنه وكان عالما ورعا كبير الشأن أوحد وقته علما وحالا صحب الفضيل بن عياض ومن كلامه سيأتى على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى والاراذل على أهل العقول والاكابر انتهى باختصار ولم ندر ما مراده بفخر الدين هل هو الرازى أو غيره غير انى وجدت بعد البحث أن الكتاب المأخوذ منه ذلك يسمى الفخرى فى الآداب السلطانية والدول الاسلامية وقال دساسى ليس المراد فخر الدين الرازى الحكيم المشهور وزعم أنه قرأ على كتاب فى الكتبخانة ما يفهم منه ان المراد بفخر الدين محمد بن على بن طباطبا وأما بيبر فهو سياح مشهور من بلاد الدنمرقا من اوروبا ولد سنة ألف وسبعمائة وثلاث وثلاثين ميلادية ومات سنة ألف وثمانمائة وخمس عشرة واشتهر بسياحته فى بلاد العرب التى استغرق فيها ست سنين قاله فى القاموس الافرنجى (سفط الحرسا) قرية من مديرية المنية بقسم الفشن موضوعة فى جنوب سفط العرفاء بقدر نصف ساعة وفى الجنوب الغربى للفشن بقدر ساعة وبها جامع وتكسب أهلها من الفلاحة (سفط رشيد) قرية من مديرية بنى سويف بقسم ببا موضوعة فى الجنوب القبلى لناحية تنا بنوتين على بعد ساعة وفى شمال بنى حدة كذلك وأغلب مبانيها بالآجر وبها جامعان ولها سوق جمعى وبدائرها نخيل كثير *واليها ينسب كما فى الضوء اللامع محمد بن صلاح بن عبد الرحمن الشمس ويلقب قديما ناصر الدين الرشيدى الاصل نسبة لسفط رشيد بالصعيد الادنى القاهرى المقسى لسكناه المقسم ويعرف بابن أنس ولد فى مستهل ربيع الاول سنة خمس وستين وسبعمائة بالقاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن وقرأ بالسبع على النور أبى عبد القادر الازهرى واشتغل فى الفقه على الابناسى ثم البيجورى والبدر الطويسى وفى النحو على الحناوى وسمع على أبى العباس أحمد بن على بن الظريف والنجم اسحق الدجوى وعلى الشرف بن الكويك والشهاب البطائحى وقارئ الهداية وتكسب بالشهادة وأم ببعض المساجد وخطب بجامع ازدمر وكان خيرا فيدا على الهمة حدث بالسير وسمع منه الفضلاء مات فى يوم الاحد الحادى والعشرين من ربيع الاول سنة خمس وخمسين وثمانمائة رحمه الله تعالى انتهى (سفط زريق) قرية من مديرية الدقهلية بقسم منية غمر ويقال لها سفط القطائع موضوعة فى الجنوب الغربى لناحية القطائع على نحو ألفى متر وفى الشمال الشرقى لناحية شبرازمنة بنحو ألفى متر وبها جامع وتكسب أهلها من الفلاحة (سفط العرفاء) قرية من قسم الفشن بمديرية المنية ويقال لها سفط الصائم واقعة فى الجنوب الغربى للفشن على نحو ساعة وشرقى ناحية دلهانس كذلك وهى فى وسط حوض بنى صالح لا يتوصل اليها فى زمن النيل الا بالمراكب وبها تلول وآثار عتيقة وأغلب بنائها من الآجر وبها نخيل قليل وأبراج حمام وفى قبليها ناحية أقفهاس وفى بحريها ناحية تلت وفى غربيها ناحية دلهانس الواقعة على شط اليوسفى الغربى وبين سفط الصائم واليوسفى مسافة ثلثى ساعة وأكثر أهلها مسلمون ومنهم علماء قديما وحديثا ففى حوادث سنة سبعين ومائة وألف من تاريخ الجبرتى أنه ينسب اليه الفاضل الفقيه والكامل النبيه والشيخ محمد بن أحمد الحنفى الازهرى الشهير بالصائم تفقه على سيدى على العقدى والشيخ سليمن المنصورى والسيد محمد أبى السعود وغيرهم وبرع فى معرفة فروع المذهب ودرس بالازهر وبمسجد الحنفى ومسجد محرم وبعد تدريسه لانواع العلوم لازم الشيخ العفيفى كثيرا ثم اجتمع على الشيخ أحمد العريان وتجرد للذكر والسلوك وترك علائق الدنيا ولبس زى الفقراء ثم توجه الى السويس فانكسرت به السفينة وخرج من البحر مجردا فمال الى بعض خباء الاعراب فأكرمته امرأة من نسائهم وقعد عندها مدة يخدمها ثم وصل الى ناحية ينبع على هيئة

ترجمة العارف بالله سيدى بشر الحافى وفخر الدين الرازى

ترجمة الشمس محمد بن صلاح

ترجمة الشيخ محمد بن أحمد الحنفى الشهير بالصائم

ترجمة شيخ الاسلام الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الجواد السفطي الشهير بالصائم * ترجمة الفاضل الشيخ خليفة الفشني السفطي

رثة فأوى الى جامعها واتفق له أنه صعد ليلة من الليالى على المنارة وسبح على طريقة المصريين فسمعه الوزير اذ كان منزله قريبا من الجامع فلما أصبح طلبه وسأله فلم يظهر حاله سوى أنه من الفقراء فعند ذلك أنعم عليه ببعض ملابس وأمره أن يحضر الى داره كل يوم للطعام ومضى على ذلك مدة الى أن اتفق موت بعض مشايخ العرب وتشاجرت أولاده بسبب قسمة التركة فأتوا الى الينبع يستفتون فلم يجدوا من يفتيهم فرأى الوزير أن يكتب السؤال ويرسله مع الهجان بأجر قطعية الى مكة يستفتى من علمائها فاستقل الهجان الاجرة ورجع عن السفر ووقع التشاجر فى دفع الزيادة للهجان ووقعوا فى الحيرة فلما رأى المترجم ذلك أخذ الدواة والقلم وذهب الى خلوة له بالجامع فكتب الجواب مفصلا بنصوص المذهب وختم عليه وناوله للوزير فلما رآه الوزير تعجب وقال له لم تظهر نفسك وأنت من علماء الاسلام فاعتذر بأنه لو قال ذلك لم يصدقه أحد لرثاثة حاله فحينئذ أكرمه الوزير وأجله ورفع منزلته وعين له من المال والكسوة قدرا معينا وصار يقرأ دروس الفقه والحديث هنالك حتى اشتهر أمره وأقبلت عليه الدنيا ثم لما قرب ورود الحج المصرى سأل الوزير أن يحج ويعود فأنعم عليه ووصل مع الركب الى مكة وأكرم هنالك وعاد الى مصر ولم يزل على حالة مستقيمة حتى توفى بفالج مكث فيه شهورا من السنة المذكورة عليه رحمة الله تعالى انتهى * ومنها أيضا الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الجواد الشهير بالصائم السفطى الشافعى الازهرى ولد بسفط وقدم الى الازهر وحضر على مشايخ عصره كالشنوانى والدمهوجى وغيرهما وتصدى للتدريس بالازهر وانتهت اليه رياسته فتولى مشيخة الجامع بعد موت البرهان القويسنى وذلك فى شهر القعدة سنة أربع وخمسين ومائتين وألف وقد أرخ بعض الشعراء مشيخته مهنئا له فقال

الآن تثبت للهناء ولائم * يشفى بها لاح أخ ولائم

لاغروان خطب العلا لنفوسهم * قوم همو بين الكرام أكارم

فتمنعت وأبت سواه وأرخت * كان الخليق بى المصلى الصائم

واستمر فيها بعفة وصلاح الى ان توفى فى شعبان سنة ثلاث وستين ومائتين وألف ودفن بتربة المجاورين عليه رحمة رب العالمين * ومنها العالم الفاضل والهمام الكامل الشيخ خليفة السفطى الشافعى ولد بالقرية المذكورة وقدم الى الازهر وأخذ عن مشايخ وقته ولازم الشيخ أحمد الصائم المتقدم الذكر حتى مهر وتصدى للتدريس فقرأ الكتب المفيدة وصار من أجل العلماء وتولى مشيخة المقارى المصرية وخطبة جامع المشهد الحسينى ومشيخة رواق الفشنية بالازهر وجعل أحد أعضاء مجلس الامتحان المحدث سنة تسع وثمانين وكان أحد وكلاء الجامع الازهر قبل مشيخة الشيخ مصطفى العروسى توفى رحمه الله تعالى بعد ان صلى الصبح بجر يوم السبت فى شهر صفر سنة ثلاث وتسعين ومائتين وألف بقبة الامام الشافعى وحمل الى بيته ثم أعلن موته وكانت له جنازة حافلة وصلى عليه بالازهر ودفن فى تربة الشيخ الصائم بقرافة المجاورين (سفط العنب) قرية من مديرية البحيرة بقسم النجيله ويقال لها سفط قليشان واقعة غربى ترعة الخطاطبة بالقرب من فرع السكة الحديد وفى شمال منية يزيد بنحو ألفين وأربعمائة متر وفى جنوب ناحية قليشان بنحو ألفين وستمائة متر بها جامعان وقليل من الطواحين وجنائن ولعمدتها الحاج ابراهيم الديب منزل بها مشيد وزمام أطيانها ألف وتسعمائة وواحد وتسعون فدانا وريها من ترعة الخطاطبة وغيرها (سفط القرعة) قرية من مديرية البحيرة بقسم شبراخيت فى شمال كفر محمود بنحو ألف وثمانمائة متر وفى غربى ناحية اسمانية بنحو ثلاثة آلاف وستمائة متر ولعل هذه القرية هى سفط سليط اقربها من ناحية سليط التى يقال لها الآن مليط (سفط اللبن) قرية من مديرية الجيزة بقسم أول واقعة فى الجنوب الغربى لناحية المعتمدية بنحو ألفى متر وفى الشمال الغربى لكفر طهرمس بنحو ستمائة وخمسين مترا ومبانيها بالآجر واللبن وبها مساجد عامرة وتكسب أهلها من الزراعة وقد نشأ منها أحمد أفندى حامدى بيكباشى وهو الآن بديوان الحقانية (سفط ميدوم) قرية من مديرية بنى سويف بقسم الزاوية واقعة غربى البحر الاعظم بالقرب من الجبل الغربى وفى الجنوب الغربى لناحية الرقة بنحو ألفين وستمائة متر وأغلب مبانيها بالآجر وبها جامع وهى على تلول قديمة وفى غربيها على بعد سبعمائة متر بالجبل الغربى هرم عظيم يضاف الى اسمها (سفيطة) بالتصغير قرية من مديرية الشرقية بقسم بلبيس فى الجنوب الشرقى لناحية طحلة بردين على بعد ألفى متر وفى الشمال الشرقى لناحية انشوة بنحو ألف وثمانمائة متر مبانيها بالآجر واللبن وبها جامع

(سلاقوس) بلدة من مديرية المنية في غربي النيل بعيدة عنه بقدر أربعة آلاف متر وغربي الابراهيمية أيضا بينهما ألفان وخمسمائة متر وفي الشمال الغربي المطية بقدر ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسين مترا وفي جنوب قرية الفنت بقدر أربعة آلاف وسبعمائة وخمسين مترا وفيها مساجد ونخيل ومساكنها من اللبن والآجر وفي شمالها الشرقي بقدر ألفين وخمسمائة متر فوريقة تبع الدائرة السنية لم يتم تركيبها فلذا ينقل قصب تفتيشها الى فوريقة الفشن أو فوريقة مغاغة ولا يعمل هنالك الى الآن فروع توصل اليها من سكة الحديد العمومية فينقل القصب على الجمال الى السكة الحديد وبجوار الفوريقة مساكن المستخدمين وديوان التفتيش وأراضي هذا التفتيش ستة عشر ألف فدان وخمسمائة تروى من الابراهيمية بالفيضان في زمنه وبالوابورات المركبة على جنبات السكة في غير زمن الفيضان والذى يزرع منها قصبا خمسة آلاف فدان وخمسمائة والباقي يزرع حبوبا وغيرها

(سلام) على وزن شداد كما في القاموس قرية بالصعيد من قسم أسيوط واقعة على الشاطئ الغربي للبحر الاعظم في شمال منقباد بنحو ثلاثة آلاف متر وفي الجنوب الشرقي لناحية بهيج بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها جامع وأبراج حمام وبدائرها نخيل كثير ونحو سنط وتكسب أهلها من الفلاحة

(سلطيس) بالملاء ويقال لها الآن سنطيس بالنون قرية صغيرة من مديرية البحيرة بقسم دمنهور وشرقي دمنهور البحيرة بنحو ساعة وقبلي السكة الحديد الطوالي بنحو ثلث ساعة وفي غربيها آثر بحر قديم يقال له بحر الاكار ويحيط بها جملة تلول قديمة يستخرج منها طوب أحمر كثير بنى منه أهلها كثيرا من دورهم وباعوا منه كثيرا لاهل دمنهور وغيرها وبها جامع صغير بلا منارة وأشجار قليلة وفي خطط المقريزي عند فتح الاسكندرية أن المقوقس الرومي حاكم مصر صالح عمرو بن العاص على أن يسير من اراد من الروم المسير ويقر من أراد منهم القرار على أمر قد سماه فبلغ ذلك هرقل ملك الروم فسخط أشد السخط وأنكر أشد الانكار وبعث الجيوش فاغلقوا أبواب الاسكندرية وآذنوا عمرا بالحرب وحصلت بينه وبين الروم جملة وقعات احداها بناحية سلطيس هذه اقتتلوا فيها اقتتالا شديدا ثم هزمهم الله وذكر في موضع آخر من هذا الباب عن يزيد بن أبي حبيب ان عمرا سبى أهل بلهيب وسلطيس وقرطيا وخطا فتفرقوا وبلغ أولهم المدينة حين نقضوا ثم كتب عمر بن الخطاب الى عمرو يردهم فرد من وجد منهم وفي رواية ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب في أهل سلطيس خاصة من كان منهم في أيديكم فخيروه في الاسلام فان أسلم فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم وان اختار دينه فخلوا بينه وبين قريته وكان البلهيبي خير يومئذ فاختار الاسلام وفي رواية ان أهل سلطيس وصا وبلهيب ظاهروا الروم على المسلمين في جمع كان لهم فلما ظهر عليهم المسلمون استحلوهم وقالوا هؤلاء لنا فئ مع الاسكندرية فكتب عمرو الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه عمر بن الخطاب أن تجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث قريات ذمة للمسلمين وتضرب عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط قوة للمسلمين على عدوهم ولا يجعلون فيأ ولا عبيدا ففعل ذلك ويقال انما ردهم عمر رضي الله عنه لعهد كان تقدم لهم انتهى وقد فتشت على صورة هذا العهد فلم أعثر عليها بعينها وفي كثير من الكتب صور عهود ومواثيق كانت تؤخذ للنصارى وعليهم فمن ذلك ما وجدته في المجلد التاسع من جرنال آسيا المؤلف في سنة ألف وثمانمائة واثنين وخمسين مسيحية من صورة عهد أخذ على نصارى العرب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لا بأس بسوقها هنا لما فيها من الفوائد ونوع المناسبة ونصها

بسم الله الرحمن الرحيم روى أبو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم صالح أهل نجران على ألفي حلة النصف في صفر والنصف في رجب يؤدونها الى المسلمين وعارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يغزون بها والمسلمين ضامنون لها حتى يؤدوها اليهم على أن لا تهدم لهم بيعة ولا يخرج لهم قس ولا يفتنون عن دينهم ما لم يحدثوا حدثا ويأكلوا الربا وروى عن عبد الرحمن بن غنم قال كتبنا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه من نصارى كذا انكم لما قدمتم علينا سألناكم الامان لانفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا وشرطنا لكم على أنفسنا أن لا نحدث في مدائننا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلية ولا صومعة راهب ولا نجدد ما خرب منها ولا ما كان منها في خطط المسلمين ولا نمنع كنائسنا أن ينزلها أحد من المسلمين في ليل ونهار وان نوسع أبوابها للمارين وابن السبيل وان ننزل من مر بنا من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم ولا نؤوي في كنائسنا ولا في منازلنا جاسوسا ولا نكتم

غش المسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر شرعنا ولا ندعو اليه أحدا ولا نمنع أحدا من ذوي قراباتنا الدخول في الاسلام ان أراده وان نوقر المسلمين ونقوم لهم من مجالسنا اذا أرادوا الجلوس ولا نتشبه بهم في شيء من ملابسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا نتكلم بكلامهم ولا نتكنى بكناهم ولا نركب بالسروج ولا نتقلد السيوف ولا نتخذ شيأ من السلاح ونحمله معنا ولا ننقش على خواتمنا بالعربية ولا نبيع الخمور وأن نجز مقادم رؤسنا ونلزم زينا حيثما كان وان نشد الزنانير على أوساطنا وان لا نظهر صلباننا وكتبنا في شيء من طرق المسلمين ولا أسواقهم ولا نضرب بنواقيسنا في كنائسنا الا ضربا خفيفا ولا نرفع أصواتنا بالقراءة في كنائسنا بحضرة المسلمين ولا نرفع أصواتنا مع موتانا ولا نرفع شعانيننا ولا باعوثنا ولا نظهر النيران في شيء من طرق المسلمين ولا أسواقهم ولا نجاورهم بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين ولا نطلع على منازلهم فلما أتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالكتاب زاد فيه ولا نضرب أحدا من المسلمين شرطنا ذلك على أنفسنا وأهل ملتنا وقبلنا عليه الامان وان نحن خالفنا شيأ مما شرطناه لكم وضمناه على أنفسنا فلا ذمة لنا وقد حل منا ما حل من أهل المعاندة والشقاق فكتب اليه عمر رضي الله عنه أمض لهم ما سألوه وألحق فيه حرفين أشرطهما عليهم مع ما شرطوه على أنفسهم أن لا يشتروا شيأ من سبايا المسلمين ومن ضرب مسلما عمدا فقد خلع عهده وروى نافع عن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان عمر كتب الى أهل الشام في النصارى ان تقطع ركبهم وان يركبوا على الاكف وان يركبوا في شق وهو أن تكون رجلاهم في ناحية واحدة وينبغي أن لا يباح الركوب الا في المواضع البعيدة والطرق الخالية وأما في أسواق المسلمين وداخل البلدة حيث يتضرر المسلمون بركوبهم فلا اللهم الا أن يكون شيخا كبيرا مضطرا الى الركوب لزمانة أو ضعف فينبغي أن يباح له الركوب فهذا هو العهد الذي أخذه عمر بن الخطاب على النصارى وفي بعض طرقه وأن نكشف عن وجوه موتانا وفي بعضها ولا يوجد في بيت أحدمنا سلاح الا انتهب ولا يشارك أحد منا مسلما الا أن يكون للمسلم أمر التجارة قال ابن حزم في مراتب الاجماع اختلف العلماء في نقض عهد الذمي وقتله وسبي أهله اذا أخل بواحدة مما سنذكره وهو اعطاء أربعة مثاقيل من ذهب في انقضاء كل عام صرف كل دينار اثنا عشر درهما وان لا يحدثوا كنيسة ولا بيعة ولا ديرا ولا صومعة ولا يجددوا ما خرب منها ولا يمنعوا المسلمين من النزول في كنائسهم وبيعهم ليلا ونهارا ويوسعوا أبوابها للنزول ويضيفوا من مر بهم من المسلمين ثلاث ليال ولا يؤووا جاسوسا ولا يكتموا غش المسلمين ويقوموا لهم من المجالس ولا يتشبهوا بهم في شيء من لباسهم ولا فرق شعورهم ولا يتكلموا بكلامهم ولا يتكنوا بكناهم ولا يركبوا على السروج ولا يتقلدوا شيأ من السلاح ولا ينقشوا في خواتمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمور ويجزوا مقادم رؤسهم ويشدوا الزنانير ولا يظهروا الصليب ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يظهروا في طرق المسلمين نجاسة ويخفقوا النواقيس وأصواتهم ولا يظهروا شيأ من شعائرهم ولا يتخذوا من الرقيق ما جرى عليه سهام المسلمين ولا يطلعوا عليهم عدوا ولا يضربوا مسلما ولا يسبوه ولا يستخدموه ولا يسمعوا مسلما شيأ من كفرهم ولا يسبوا أحدا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يظهروا خمرا ولا نكاح ذات محرم وان يسكنوا المسلمين بينهم فمتى أخلوا بواحدة من هذا اختلف في نقض عهدهم فقيل ينقض متى اخلوا بشيء من هذه الشروط لقوله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وهذا عام في كل ما شرط عليهم فمفهومه هذا انهم متى أخلوا بشيء مما شرط عليهم نقض عهدهم وقول علي رضي الله عنه لئن بقيت لنصارى بني تغلب لأقتلن المقاتلة ولأسبين الذرية فاني كتبت الكتاب بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا ينصروا أولادهم يدل على نقض عهدهم اذا أخلوا بما شرط عليهم وروي عن عمر رضي الله عنه ان ذميا نخس بغلا عليه مسلمة فوقعت فانكشفت عورتها فأمر بصلبه في ذلك الموضع وقال انما عاهدناهم على اعطاء الجزية عن يد وهم صاغرون وروى ان بني تغلب دخلوا على عمر بن عبد العزيز فقالوا يا أمير المؤمنين انا قوم من العرب افرض لنا فقال نصارى قالوا نصارى قال ادعوا الي حجاما ففعلوا فجز نواصيهم وشق من أرديتهم حزما يحتزمون بها وأمرهم ان لا يركبوا السروج ويركبوا بالاكف من شق واحد قال العلماء رضي الله عنهم ويلزمهم ان يتميزوا عن المسلمين في لباسهم وان لبسوا قلانس ميزوها عن قلانس المسلمين بالخرق ويشدوا الزنانير في أوساطهم ويكون في أعناقهم خاتم من نحاس أو رصاص

أو جرس يدخلونه معهم الحمام وليس لهم أن يلبسوا العمائم والطيلسان وأما المرأة فتشد الزنار تحت الازار وقيل فوق الازار وهو الاولى ويكون في عنقها خاتم يدخل معها الحمام ويكون أحد خفيها أسود والآخر أبيض ولا يركبوا الخيول ويركبوا البغال والحمير بغير السروج بل بالبراذع عوضا عنها من شق واحد في المواضع البعيدة على ما بيناه قبل ذلك ولا يتصدرون في المجالس ولا يبدؤن بالسلام ويلجؤا الى أضيق الطريق ويمنعون أن يعلوا على المسلمين في البناء وتجوز المساواة وقيل لا تجوز بل يمنعون ويمنعون من اظهار المنكر والخمر والخنزير والناقوس والجهر بالتوراة والانجيل ويمنعون من المقام في الحجاز وهو مكة والمدينة واليمامة ويجعل الامام عليهم رجلا يكتب أسماءهم وحلاهم ويستوفون جميع ما يؤخذون به من جميع الشرائط وان امتنعوا من أداء الجزية والتزام أحكام الملة انتقض عهدهم وان زنى احدهم بمسلمة أو أصابها بنكاح أو آوى الكافر ودل على عورة المسلمين أو ذكر الله تعالى بما لا يجوز قتل لنقض العهد وروى مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل رجالا من بني قريظة وسبى ذراريهم وقتل كعب بن الاشرف قال العلماء فيه ان المعاهد والذمي اذا انقض العهد كان حكمه حكم المحارب وان الامام يحاربهم اذا نقضوا العهد ولا خلاف فيهم اذا حاربوا أو أعانوا أهل الحرب وله ان يبتدئهم بالحرب واختلف في تعليم القرآن فمذهب مالك رضي الله عنه منع ذلك ومذهب أبي حنيفة اباحته واختلف قول الشافعي حجة الجواز الرغبة في الاسلام وحجة المنع كونه نجسا كافرا في الحال وخشية الاستهزاء اذ هو عدو لله ولكتابه لئلا يعرضه للاستهانة والاستخفاف به ولما تعارض هذا اختلف قول الشافعي رضي الله عنه وسئل مالك عن مؤاكلة النصراني في اناء واحد فقال تركه أحب الي وأما حرام فلا ولا تصادق نصرانيا قال بعض العلماء الوجه في منع مصادقة النصراني ان الله تبارك وتعالى يقول لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية فواجب على كل من يؤمن بالله ان يبغض من يكفر بالله تعالى ويجعل معه الها آخر ويكذب رسله ومؤاكلته من اناء واحد تقتضي الالفة بينهما والمودة فهي تكره من هذا قال ابن وهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخالطن الا مؤمنا واختلف العلماء رضي الله عنهم في تكنية الكافر هل تباح أم لا واستدل من اباحها بقوله تعالى تبت يدا أبي لهب وتب وهذا لا دليل فيه لان اسمه عبد العزى فلو ذكره الله تعالى باسمه أثبت العبودية لغيره وقيل كانت كنيته أغلب من اسمه وكان بها مشتهرا وقال مالك وأكره للمسلم ان يعلم أحدا من النصارى الخط وغيره وأكره أن يطرح ابنه في كتاب العجم ليتعلم الكتابة الاعجمية وأما مقارضة الذمي فالمنصوص انه لا يجوز للمسلم أن يدفع له مالا يعمل فيه بالقراض لاستحلاله للربا وأما المسلم فيكره له أخذ القراض لانه من باب اجارة المسلم نفسه من الكافر واذا عطس الذمي لا يقال له يرحمك الله وانما يقال يهديك الله ويصلح بالك وكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود وكانوا يتعاطسون عنده فأسلم رجل منهم حيث دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهداية وان زنى الذمي بمسلمة طائعة فاختلف في نقض عهده بذلك فعلى هذا ان أكرهها على الزنا لا نعلم خلافا لنقض عهده بذلك وان امتنع من أداء الجزية انتقض عهده وحل ماله وأما ان سب النبي صلى الله عليه وسلم فانه يقتل وهل يسقط عنه الاسلام القتل فيه قولان وكل ما يقتل الذمي فيه لنقض فانه يسقط عنه القتل بالاسلام وان اشترى عبدا مسلما أو مصحفا يؤدب على ذلك وسئل مالك رضي الله عنه عن الكتاب الذي فيه التوراة والانجيل أترى نبيعه من اليهود والنصارى قال وهل يعرف أنه توراة أو انجيل قال نعم قال لا أرى أن نبيعه ولا نأكل ثمنه قال بعض العلماء لان دين الاسلام ناسخ لجميع الاديان فلا يحل أن يباع لمن يعتقد العمل بما فيها ويكذب القرآن الناسخ لها ولو صح انها توراة أو انجيل وذلك لا يصح اذ لا طريق الى معرفة صحته وقد أخبر الله تعالى انهم بدلوا التوراة والانجيل وكره مالك معاملة الكفار بالدنانير والدراهم التي كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أو بشيء من ذلك لانها كانت ضرب فارس وضرب الروم والله أعلم

(ذكر كنائسهم)

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تبنى بيعة في الاسلام ولا يجدد ما خرب منها وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا كنيسة في الاسلام وأمر عمر رضي الله عنه أن تهدم كل كنيسة لم تكن قبل الاسلام ومنع أن تحدث كنيسة وأمر أن لا يظهر صليب خارج كنيسة الا كسر على رأس صاحبه وأمر عروة بن محمد بهدمها بصنعاء وهذا مذهب علماء الاسلام وشدد عمر

ابن

ابن عبد العزيز وأمر أن لا يترك فى دار بيعة ولا كنيسة بحال قديمة ولا حديثة وهكذا قال الحسن البصرى من السنة أن تهدم الكنائس التى فى الامصار القديمة والحديثة وكتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أن امنعوا النصارى من رفع أصواتهم فى كنائسهم فانها أبغض الاصوات الى الله تعالى ويمنع أن يبنى ما خرب منها وفيه قولان قال الاصطخرى ان طينوا ظاهر الحيط منعوا وان طينوا داخله الذى يليهم لم يمنعوا والله أعلم ﴿ذكر الجزية﴾ اختلف العلماء هل الجزية أمر مقدر لا يزيد على ما قرره عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولا ينقص عنه أو ذلك راجع الى اجتهاد الامام وهو الاقيس والقول الثالث انه لا ينقص عما قرره الامام عمر رضى الله عنه وتجوز الزيادة ومذهب مالك أربعون درهما على أهل الورق وأربعة دنانير على أهل الذهب صرف كل دينار عشرة دراهم والذى قرره عمر ثمانية وأربعون درهما على الغنى وعلى من دونه أربعة وعشرون درهما وعلى من دونه اثنا عشر درهما فيجوز للامام أن يجتهد فى ذلك وفى وقتنا هذا يجوز أن يجعل على بعضهم ألف دينار فى السنة لا يعجز عنها لكثرة ما يحصلونه من أموال المسلمين ويجب على الامام أو نائبه اذا اطلع على خيانتهم فى الاموال أن ينزعها منهم وان لم يعلم ذلك فله أن يشاطرهم بأخذ نصف أموالهم ان كانت لهم أموال قبل الولاية وأما ان كانوا فقراء وصعاليك فله أن يأخذها بكمالها كما فعل عمر رضى الله عنه بعدول مصريه وكانت حجته فى ذلك أنهم انتفعوا فى أموالهم بجاه المسلمين ولم تظهر عليهم خيانة والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم انتهى ﴿سلكة﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز نوسة شرقى ترعة المنصورية وفى جنوب ناحية الخواوشة بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية نوسة الغيط بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها جامع بلا منارة ﴿سلون﴾ بمهملة فلام مفتوحتين فميم فواو فنون خمسة مواضع بمصر كما فى القاموس وهى هذه ﴿سلمون البحيرة﴾ قرية من مديرية البحيرة بمركز النجيلة على الشاطئ الغربى لفرع رشيد وفى الشمال الشرقى لناحية بريم بنحو أربعة آلاف وأربعمائة متر وفى الجنوب الشرقى لناحية دمتيوه بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع وأشجار قليلة ﴿سلمون الصعيد﴾ قرية قديمة من مديرية أسيوط بقسم الدوير فى غربى النيل بنحو ألف متر وفى جنوب الوعاضلة بنحو ألفى متر وفى شمال ناحية طما بنحو خمسمائة متر وهى فى حدود مديرية أسيوط وجرجا ونخيلها متصل بنخيل طما وبها جوامع وأبراج حمام وأبنيتها على تلول عالية يؤخذ منها السباخ ويزرع فى أطيانها الدخان البلدى المشروب بكثرة ﴿سلمون عشما﴾ قرية من مديرية المنوفية بقسم منوف على الشاطئ الغربى لترعة السرسمية فى غربى ناحية عشما بنحو ربع ساعة وفى الشمال الشرقى لناحية نادر بنحو ساعة وفى شمالها بنحو عشرة دقائق قرية تسمى بهذا الاسم أيضا على هذا الشط وتكسب أهلهما من الفلاحة وبكل منهما مسجد ﴿سلمون الغبار﴾ قرية من مديرية الغربية بقسم بسيون شرقى ترعة أم يوسف بنحو ألفى متر وفى الشمال الشرقى لناحية شبرى تينى بنحو ألف وثمانمائة متر وفى الشمال الغربى لناحية شبرى نطول بنحو ألفين وأربعمائة متر وبها جامع وتكسب أهلها من الزراعة المعتادة ومن عمدة الاحسانات الخديوية من أهلها حضرة السيد أفندى النجار أنعم عليه برتبة بيكباشى بالايات البيادة وهو بها الى الآن ✻ وقد نشأ من هذه القرية كما فى الضوء اللامع للسخاوى عبيد بن عبد الله بن محمد بن يونس بن حامد السلمونى نسبة لسلمون الغبار بالغربية ثم القاهرى الازهرى الشافعى الشاعر ولد فى رجب سنة أربع وخمسين وثمانمائة بسلمون وقدم القاهرة فقرأ القرآن واشتغل قليلا ولازم محمد الطنتدائى الضرير ثم عبد الحق السنباطى وغيرهما وحفظ من كلام الصوفية الكثير ثم أقبل على الشعر وأكثر من مطالعته ولا زال يتدرب بالشهاب المنزلى حتى صقل نظمه ومدح الاكابر مثل البدر بن ناظر الجيش والزينى بن مزهر وغيرهما ومن نظمه قوله

وملزمى بالعروض أتقنه ✻ وذاك ما لا أراه لى اربا
فقلت دعنى مما تكلفنى ✻ فالطبع لا شك يغلب الادبا

وقوله

بدت بشعرية قد انحسرت ✻ عن بعض ذاك الجبين للعانى
فكان أدنى الذى أشبهها ✻ به بدت بالهلال فى الثانى

اه ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله تعالى ومن احدى هذه القرى ✻ الشيخ أحمد بن خليل السلمونى الاديب الشاعر جامع

ترجمة الشيخ عبيد بن عبد الله السلمونى ترجمة الشيخ أحمد بن خليل السلمونى

أشتات المعانى المشار اليه بالبنان فى البيان مشكور السيرة صافى السريرة كان له مهارة جيدة فى فنون عديدة وأشعار رائقة منها قصيدة مطلعها

ماذا الذى وسق الاحشاء بالنصل * ولم يدع موضعا فيها لمتصل
أذاك زرق رماح من كماة وغى * أم ذاك رشق نبال من بنى ثعل
أم هى عيون بأوتار الجفون رمت * سهام ألحاظها اقسى الحواجب لى

وهى طويلة وكانت وفاته بمصر سنة سبع وثلاثين وألف انتهى من خلاصة الاثر ((سلون القماش)) قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ الشرقى للبحر الصغير فى جنوب دكرنس على نحو أربعة آلاف قصبة وفى وسطها جامع بمنارة وكنيسة للاقباط وسوق صغير مشتمل على دكاكين وقهاو ولها سوق عمومى كل يوم أحد يباع فيه المواشى والسمك وغيرها وبها صيادون للسمك بكثرة ولاهلها شهرة بنسج الاقمشة الجيدة وصناعة آلات الطواحين فينتشرون فى البلاد لعمارة الطواحين وكثير من اقباطها صيارف وكتاب وصاغة ونحالة يولدون النحل ويستخرجون منه العسل والشمع الاسكندرانى وبدائرها أشجار كثيرة ((السلمات)) بالتصغير مع اسكان التحتية قرية من مديرية قنا بقسم سمهود فى الجنوب الشرقى لسمهود بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى شمال فرشوط بنحو عشرة آلاف متر وفى شرقى الجبل الغربى بنحو الف وثمانمائة متر أبنيتها كعتاد الارياف ومسجدها بلا منارة وفيها بيت مشيد فيه غرف ومناظر ومضيفة متسعة لعمدتها عبد الرحمن أبى سليم كان ناظر قسم زمن العزيز محمد على وله بها عصارات قصب السكر ويزرع بأرضها كثيرا وله ايضا بستان ذو فواكه ويزرع فى ارضها العدس كثيرا والذرة العويجة ((السليمية)) قرية من مديرية قنا بقسم فرشوط فى شمال فرشوط بنحو الفى متر وقبلى سمهود بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع بزاوية تان وجر من وسطها ترعة الحرانية الموصلة الى وادى برديس وفيها جملة من النخيل واشجار السنط وأعمدتها عبد العال دوار ومضيفة بداخلها زاوية للصلاة وزراعة اهلها الحلبات والشعير والقمح والفول وقد ظهر من هذه القرية فى سنة ست وثمانين ومائتين والف رجل اسمه الشيخ احمد يدعى الصلاح واقام بناحية حجازة من بلاد قنا واجتمعت عليه الناس وصار يعطيهم العهود وكثرت أتباعه حتى بلغوا نحو اربعين ألفا على ما قيل فاغتر بذلك واظهر الخروج على الحكومة ورتب من اتباعه حكاما كحكام الدواوين وضرب على البلاد الجرائم ونهب الاموال وما فى الاشوان من غلال الميرى وما عند الصيارف من النقود واكثر من الافساد برا وبحرا وخافته البلاد والحكام وتمادى على ذلك نحو شهرين ثم ارسل له الباشا تجريدة فقتلا بحواميهم عند ناحية الحربة فمن اول طلق المدفع فروا هاربين ومات منهم خلق كثيرون وفر هو هاربا الى القصير ثم لحق بالحجاز وخفى خبره وقد حصل مثل ذلك تقريبا بناحية قاو من مديرية جرجا سنة ثمانين ومائتين والف ((السماحات)) قرية من بلاد الغربية بمركز كفر الشيخ شرقى بحر النظام بنحو الف متر وفى غربى ناحية الحلافى بنحو ستة آلاف متر وفى الجنوب الغربى لناحية الوزيرية بنحو ثمانمائة متر وبها جامع وبدائرها نخيل وفى غربها تل قديم يسمى الآن بكوم السماحات وفى الجبرتى فى حوادث سنة أربع وعشرين بعد المائتين والالف أن السماء أمطرت فى تلك الناحية بردا صغيرا وكبيرا قدر بيض الدجاج وتهدمت منها دور وقتلت بعض مواش وآدميين وأهلكت زروعا كثيرة (قلت) وفى أيامنا هذه أعنى فى يوم ثلاث وعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين بعد المائتين والالف حصل مثل ذلك فى كثير من بلاد الدقهلية فى النقطة المحددة من الجهة الغربية بالنيل من المنصورة الى منية سمنود ومن الجهة الشمالية بالبحر الصغير من المنصورة الى دكرنس ومن جهة الشرق من دكرنس الى السنبلاوين ومن جهة الجنوب من السنبلاوين الى منية محمود قيل لى انه لم يتعد هذا التحديد ((سمادون)) قرية هى رأس مركز من مديرية المنوفية فى غربى ترعة النعناعية أبنيتها بالآجر واللبن وبها ستة مساجد معمورة أشهرها مسجد الشيخ محمد أبى عطية وضريحه به ظاهر يزار وبها محل الضبطية ومجلس المركز وفى غربها عزبة صغيرة بها مقام يقال له مقام سيدى هجرس وفى جنوبها تل قديم يقال له كوم أبى صلاح يسكن فوقه أعراب من عرب الحويطات ولاهلها شهرة فى نسج الخيش والثياب الصوف العلاجى وصناعة الفخار مثل القلل والاباريق وتكسبهم من ذلك ومن الزرع ورى أرضها من ترعة

الشنتورية

الشنتوريةوغيرها (سمالوط) هذه القرية كانت تسمى فى الازمان القديمة سينوبوليس وكانت رأس اقليم وهى بعيدة عن مدينة المنية بقدر ثلاثة وعشرين ألف متر فى جهة الشمال وعن البهنسا بقدر ستة وثلاثين ألف متر فى الغرب الشمالى وذكر بطليموس انها كانت فى جزيرة لكن يغلب على الظن خلاف ذلك وانما هى فى محلها الآن فى الارض القارة فلعله كان بقربها جزيرة تابعة لها وكان بها بعض بيوت من أهالى سمالوط فنسبت اليها ثم أخذها البحر ولا يوجد الآن شئ من المعابد والمبانى القديمة التى كانت فى تلك المدينة يستدل منها على ما كانت عليه وانما يستفاد من أقوال استرابون ان أهاليها كانوا يقدسون أنوبيس فى صورة كلب ويعظمونه ويقربون له القرابين ويحلونه بتحيلات مخصوصة واسم المدينة الرومى يحقق ذلك لان كلمة سينوبوليس مركبة من لفظة سينو الذى معناها الكلب وبوليس التى معناها المدينة فيكون معنى مجموع الكلمتين مدينة الكلب وليس المراد انهم كانوا يعبدونه بل كانوا يعظمونه لامر يعرفه القسيسون كامر تطيره ومن ذلك ما روى عن ديودوران أنوبيس كان أحد أصحاب أوزيس وكان تميز عن أصحابه بجلد كلب يلبسه ولعل ذلك كان اشارة للشعرى اليمانية المسماة عند الافرنج سيروس أو الكلب ومن المعلوم ان طلوع هذا النجم كان له اعتبار عظيم عند المصريين لانه كان المبشر لهم بالفيضان ويوجد كثيرا فى نقوش المبانى صورة ابن آوى وكان المصريون للاموات يضعون على وجوههم براقع على صورة وجه هذا الحيوان ويوجد هذه الصورة فى المخازن مكررة فى الاحوال المختلفة ويغلب على الظن ان المصريين بدلوا هذا الحيوان بصورة الكلب لانه أشبه شئ به ولا يوجد هذا الحيوان فى بلادهم ثم ان بطليموس ذكر مدينة تسمى كو (بكسر الكاف وسكون الواو) بقرب مدينة سينوبوليس وجعلها رأس قسم فيكون قد وجد فى آن واحد مدينتان بينهما مسافة صغيرة فان كان ذلك صحيحا فاين الآثار الباقية لهما أو لاحدهما مع أنه لا يوجد الا دير يعرف بدير سمالوط بالقرب منها فلعل الجزيرة التى تقدم القول عليها المعروفة بجزيرة بنى حسن كانت مشتملة على مبان شهيرة كمقياس للنيل فاطلق عليها اسم كو وكانت المدينة الاصلية فى محل الدير والقرية الجديدين وبين سمالوط والبحر الاعظم نحو ثلثمائة قصبة والابراهيمية والسكة الحديد يمران من شرقيها وتكسب أهلها من الزراعة والتجارة وفيها عائلة الشريعى بيتهم من البيوت المشهورة من زمن قديم وهو مورد للاغراب والفقراء ويقال انه يعمل عندهم الرغيف ربع ويبة كبيت أبى شاع فى بلادنا وبيت أبى فوارز فى العبيرات ولهم بستان فيه أنواع الفواكه وبه قصر كقصور مصر ومنهم حسن باشا كان مديرا بالجيزة ثم بالدقهلية ثم صار رئيس مجلس الاستئناف بمديرية أسيوط ثم تولى نظارة ديوان عموم الاوقاف وكان والده على أفندى الشريعى باشمعاون مديرية من مدة أحمد باشا طاهر الى ان توفى وفيها مسجد عامر وبيوتها من الآجر واللبن وفيها نخيل وأشجار وفى شمال هذه القرية بقدر ألف ومائتين وخمسين مترا أنشأ الخديوى اسمعيل باشا فوريقة لعصر القصب وعمل السكر آلاتها فرنساوية تماثل فوريقة مطاى وبجوارها كافة ما يلزم لها من الورش ومساكن المستخدمين وامامها محطة السكة الحديد ويتفرع منها فرع يوصل الى الفوريقة وفرع يوصل الى مرسى المراكب وأطيان هذا التفتيش عشرة آلاف فدان يزرع منها قصبا خمسة آلاف وخمسمائة والباقى يزرع حبوبا وقطنا وغير ذلك ويتحصل من الفوريقة يوميا خمسمائة قنطار سكرا أبيض حبا ومائتا قنطار سكرا أحمر أقماعا وأربعون قنطارا سبيرتو ومحصولها سنويا خمسون ألف قنطار من السكر الابيض وعشرون ألفا من الاحمر واثنا عشر ألفا من السبيرتو ومن حوادث هذه القرية ما فى نزهة الناظرين ان الامير محمد بيك حاكم الصعيد أرسل كتخداه قانصوه بثلثمائة من العسكر فى سنة سبع وستين وألف الى ناحية سمالوط لينهبوا اشون غلالها ويحرقوا ما بقى بعد النهب فلما وصلوا الى البلد واجههم أهل البلد وأعانهم أهل البلاد المجاورة فمنعوهم عن الوصول الى الغلال فلما رأى قانصوه انه ما قدر على التمكن من نهب الشون وحرقها ورأى قوة شوكة المانعين له وضعف حاله وحال عسكره وخاف من عساكر مصر رجع الى استاذه محمد بيك وكان علوى انتهى وقد ذكرنا ترجمة محمد بيك وما وقع له فى الكلام على منفلوط (سمالج) قرية من مديرية المنوفية بقسم مليج واقعة بين ترعتى القاصد والباجورية الصيفية وبجوارها قرية تتبس على نحو ألف وخمسمائة متر وفى غربيها على ثمانمائة متر كفر القلشى وهو قرية صغيرة ورى أرض سمالج من ترعتى الجردة والقاصد القديمة وفى زمن الصيف لا يتمكن أهلها من

ترجمة الشيخ أحمد ابن أحمد السماليجى

الزرع لقلة الماء بها وقتئذ . وقد ذكر الجبرتى فى حوادث سنة تسع وثمانين ومائة وألف ان هذه القرية ولد بها الفقيه الصالح والصوفى الناجح الشيخ أحمد بن أحمد السماليجى الشافعى الاحمدى المدرس بالمقام الاحمدى بطنتدا قدم الى الازهر بعد ما حفظ القرآن ببلده فحضر دروس الشيخ عطية الاجهورى والشيخ عيسى البراوى والشيخ أحمد الدردير وغيرهم ثم رجع الى طنتدا فاتخذها سكنا وأقام بها يقرأ دروسا ويفيد الطلبة ويفتى على مذهبه ويقضى بين المتنازعين من أهالى البلاد حتى راج أمره واشتهر ذكره بتلك النواحى ووثقوا بقوله واجتمع عليه الكثير من الناس بمكانه المسمى بالصف فوق باب المسجد ثم تزوج بامرأة جميلة الصورة من بلد القرعونية فرزق منها ولدا سماه أحمد وكان فى غاية من الحسن والجمال وبعد أن حفظ القرآن حفظ المتون وحضر فى الفقه والفنون وكان نجيبا جيد الحافظة يحفظ كل شئ سمعه من مرة واحدة ونظم الشعر من غير قراءة شئ من علم العروض قال الجبرتى وقد رأيته فى أيام زيارة سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فى سنة تسع وثمانين ومائة وألف فلما حضر الى وسلم على جذبنى بحسن ألفاظه وسحر ألحاظه وطلب منى تميمة فوعدته بها وتأخرت فى ارسالها فكتب الى أبياتا فى ضمن مكتوب أرسله الى وهى هذه

يا أيها المولى الهما ... م ومن رقى رتب العلا
يا مفردا فى عصره * ومفضلا بين الملا
يا يوسف العصر الذى ... عنه فؤادى ما سلا
يا عبد رحمن الورى * يا ذا المحاسن والحلا
يا ابن الجبرتى الذى ... به المعنى اشتغلا
ما لاح نجم فى الدجى * أو سار ركب فى العلا
هذا وقد أوعدتنى ... بتميمة تسمو على
حرز الامانى الذى * ما مثله حرز خلا
فاسمح وجد يا سيدى ... وانعم به متفضلا
ولا تطع فى صبك الـ * ـمضنى الشجى العذلا
وامنن برد جوابه ... فالجسم منه تحللا
والطرف أمسى ساهرا * والصبر عنه ترحلا
والعبد قد أورثته * سقما فلا حول ولا

ثم بعد بلوغ هذا الشاب زوجه المترجم بزوجتين فى سنة واحدة ولم يزل يجتهد ويشتغل حتى مهر وأنجب ودرس ثم اخترمته المنية فى شبابه وذلك فى سنة ثلاث ومائتين بعد الالف وخلف ولدا صغيرا استأنس به جده المترجم وصبر على فقد ولده النجيب ثم مات بعده بزمن قريب رحمهم الله تعالى (سمنود) بفتح المهملة فميم فنون مشددة فواو فدال مهملة بلدة قديمة من أعظم بلاد مديرية الغربية ومركز من مراكزها موضوعة على الشط الغربى لبحر دمياط وكانت تعرف قديما باسم جنوتى أو جمنوت وكانت تسمى أيضا فى التواريخ القديمة سبنيت أو سبنيته قال مريت ان فراعنة العائلة الثلاثين كانت من مدينة سبنيتا التى هى سمنود ومدتهم ثمانية وثلاثون سنة وكان جلوس أول فراعنتها على التخت قبل المسيح بثلثمائة وثمانية وسبعين سنة وفى آخر زمن فراعنتها استولت الفرس على مصر مرة ثانية وأقامت بها ثمان سنين ثم جلاهم عنها اسكندر الاكبر ومن حينئذ انتزع الملك من أيدى الفراعنة الاصليين وهى أيضا مسقط رأس مانيتون المؤرخ الذى نقل عنه الروماويون وغيرهم ما نقلوه من تاريخ المصريين الاول وكان له معرفة بالمعارف المصرية القديمة واللغة اليونانية وألف لبطليموس تاريخ مصر باللغة المذكورة ثم فقد هذا التاريخ فيما فقد من آثار الاول ولم يبق منه الا بعض قطع رواها عنه من بعده من المؤرخين وهى من أجل ما يعتمده المؤرخون فى تاريخ مصر بعد نقوش الآثار العتيقة ويعبرون عن مانيتون بالمؤرخ انتهى وكان بها كما فى المقريزى كنيسة باسم الرسل كانت فى بيت وذكر من ضمن العجائب التى كانت بمصر بربا سمنود ونقل عن أبى عمر الكندى انه قال رأيته وقد خزن فيه بعض عمالها قرطا فرأيت الجمل اذا دنا من بابه بحمله وأراد ان يدخله سقط كل دبيب كان فى القرط ولا يدخل منه شئ الى البربا وكان على البربا هيئة درقة فيها كتابة حكى ابن زولاق عن أبى القاسم مأمون العدل انه سمع انه نسخ تلك الكتابة فى قرطاس وصوره على هيئة درقة قال فما كنت استقبل به احدا الا ولى هاربا وكان بها أيضا تماثيل وصور من ملك مصر فيهم قوم عليهم شاشيات وبأيديهم الحراب وعليهم مكتوب هؤلاء يملكون مدينة مصر اهـ مقريزى وكانت سمنود فى صدر الاسلام من المنازل التى ينزلها العرب لربيع خيولهم كما فى المقريزى عند ذكر محاريب مصر حيث قال نقلا عن ابن لهيعة وكان اذا جاء وقت الربيع كتب يعنى عمرو بن العاص لكل قوم يعنى من قبائل العرب بربيعهم

وابنهم الى حيث أحبوا وكانت القرى التى ياخذ فيها معظمهم منوف وسمنود واهناس وطحا ونقل عن ابن لهيعة عن
يزيد بن أبى حبيب قال كان عمرو يقول للناس اذا قفلوا من غزوهم انه قد حضر الربيع فمن أحب منكم ان يخرج
بفرسه يربعه فليفعل ولا أعلمن ما جاء أحد قد أسمن نفسه وأهزل فرسه فاذا حمض اللبن وكثر الذباب ولوى العود
فارجعوا الى قيروانكم وعن ابن لهيعة أيضا عن الاسود بن مالك الحميرى عن بحير بن ذاخر المعافرى قال رحت أنا
ووالدى الى صلاة الجمعة تهجيرا وذلك بعد حميم النصارى بأيام يسيرة فأطلنا الركوع اذ أقبل رجال بأيديهم السياط
يزجرون الناس فذعرت فقلت يا أبت ما هؤلاء فقال يابنى هؤلاء الشرط فأقام المؤذنون الصلاة فقام عمرو بن العاص
على المنبر فرأيت رجلا ربعة قصير القامة وافر الهامة ادعج ابلج عليه ثياب موشاة كأن به العقيان تأتلق عليه حلة
وعمامة وجبة فحمد الله وأثنى عليه حمدا موجزا وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس وأمرهم ونهاهم
فسمعته يحض على الزكاة وصلة الارحام ويأمر بالاقتصاد وينهى عن الفضول وكثرة العيال واخفاض الحال فقال
يامعشر الناس اياكم وخلالا أربعا فانها تدعو الى النصب بعد الراحة والى الضيق بعد السعة والى الذلة بعد العزة
اياكم وكثرة العيال واخفاض الحال وتضييع المال والقيل بعد القال فى غير درك ولا نوال ثم انه لا بد من فراغ يؤل
اليه المرء فى توديع جسمه والتدبير لشأنه وتخليته بين نفسه وبين شهواتها ومن صار الى ذلك فليأخذ بالقصد والنصيب
الاقل ولا يضيع المرء فى فراغه نصيب العلم من نفسه فيحوز من الخير عاطلا وعن حلال الله وحرامه غافلا يامعشر
الناس انه قد تدلت الجوزاء وذكت الشعرى وأقلعت السماء وارتفع الوباء وقل الندى وطاب المرعى ووضعت الحوامل
ودرجت السخائل وعلى الراعى بحسن رعيته حسن النظر فحى لكم على بركة الله تعالى الى ريفكم تنالوا من خيره
ولبنه وخرافه وصيده وأربعوا خيلكم وأسمنوها وصونوها وأكرموها فانها جنتكم من عدوكم وبها مغانمكم
وأنفالكم واستوصوا بمن جاورتموه من القبط خيرا واياكم والمومسات المعسولات فانهن يفسدن الدين ويقصرن
الهمم حدثنى عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا
بقبطها خيرا فان لهم فيكم صهرا وذمة فكفوا أيديكم وعفوا فروجكم وغضوا أبصاركم ولا أعلمن ما أتى رجل قد أسمن
جسمه واهزل فرسه واعلموا انى معترض الخيل كاعتراض الرجال فمن أهزل فرسه من غير علة حططته من فريضته قدر
ذلك واعلموا انكم فى رباط الى يوم القيامة لكثرة الاعداء حولكم وتشوف قلوبهم اليكم والى داركم معدن الزرع
والمال والخير الواسع والبركة النامية وحدثنى عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله
عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الارض فقال له أبو بكر رضى الله عنه ولم يارسول الله
قال لانهم وازواجهم فى رباط الى يوم القيامة فاحمدوا الله معشر الناس على ما أولاكم فتمتعوا فى ريفكم ماطاب لكم
فاذا يبس العود وسخن الماء وكثر الذباب وحمض اللبن وصوح البقل وانقطع الورد من الشجر فحى الى فسطاطكم
على بركة الله ولا يقدمن أحد منكم ذو عيال الا ومعه تحفة لعياله على ما أطاق من سعته أو عسرته أقول قولى هذا
وأستحفظ الله عليكم قال فحفظت ذلك عنه فقال والدى بعد انصرافنا الى المنزل لما حكيت له خطبته انها يابنى تحض
الناس اذا انصرفوا اليه على الرباط كما حضهم على الريف والدعة انتهى وفى زمن عبد الملك بن مروان وكان موسى بن
نصير أمير مصر خرج بسمنود رجل من القبط اسمه بحناس فبعث اليه عبد الملك وقتله وقتل كثيرا من أصحابه وذلك
فى سنة ١٣٢ اثنتين وثلاثين ومائة وفى خطط الفرنساوية انهم فى مدة حكمهم اختاروها مركزا للمديرية عوضا
عن المحلة الكبرى لوقوعها على النيل وحسن موقعها وسهولة الحركة العسكرية بها فنقلوا اليها الديوان والعساكر
وأقامت كذلك مدة استيلائهم ثم ان سمنود الآن بلدة وسط وأغلب أبنيتها بالطوب الاحمر ومنها ما هو على دور وما هو
على دورين وحاراتها ضيقة وبها ضبطية ومحكمة شرعية وبها جملة مساجد جامعة وزوايا كلها عامرة مقامة الشعائر
فمنها مسجد الشيخ سلامة بحارة الشيخ سلامة قريب من البحر يقال انه من زمن الصحابة رضى الله عنهم ومساحته تزيد
عن فدان وفى سنة خمسين ومائة وألف صار ترميم نصفه وبقى النصف الآخر متخربا وهو الذى فيه المنارة وبجوار هذا
المسجد قبر الشيخ سلامة وفى سنة ثمانين ومائتين وألف صار ترميم جميعه على طرف الشيخ مصطفى النجار وكانت
دروس العلم به قائمة ومسجد المتولى بسوق البياعين يقال انه بنى من نحو خمسمائة سنة وفى سنة خمس وثمانين ومائتين

وألف صار تجديده بأحسن عمارة ونقش سقفه بماء الذهب على طرف ورثة المرحوم علي بيك البدراوي ومسجد سيدي اسمعيل العدوي بحارة العدوي يقال ان الذي بناه الشيخ المنير السمنودي في القرن الثامن ودفن به سيدي اسمعيل المذكور وسيدي محمد الحلبي من تلامذته وفي سنة خمس وستين ومائتين وألف صار تجديده على طرف علي بيك البدراوي في حال حياته ومسجد سيدي ابراهيم الخواص بحارة الخواص يقال انه مبني من نحو ثلثمائة وخمسين سنة بناه الحاج محمد عشري السمنودي في القرن التاسع وفي سنة خمس وستين ومائتين وألف صار ترميمه من طرف علي بيك البدراوي أيضا ومسجد القاضي حسين بحارة القاضي حسين أنشأه القاضي المذكور من نحو ستمائة سنة ولما مات دفن به وفي سنة خمس وثمانين صار تجديده على طرف علي بيك البدراوي ومسجد سيدي رمضان بحارة رمضان يقال انه بني في القرن الثامن ودفن به سيدي رمضان المذكور وفي سنة احدى وتسعين ومائتين وألف صار ترميمه ومسجد سيدي يوسف العجمي بحارة العجمي يقال ان الذي بناه الشيخ فياض السمنودي من أهل القرن الحادي عشر ودفن به وهو في غاية المتانة لم يحصل به ترميم الى الآن ومسجد القاضي بكار بحارة القاضي بكار يقال انه بني من نحو مائتي سنة ومسجد سيدي أحمد الشراعي بحارة الشراعي ومسجد سيدي بلال بحارة بلال انشأه المذكور سنة اثنتين وتسعين وألف ودفن به وفي سنة خمس وسبعين ومائتين وألف جدده الامير عبد العال بيك رئيس مجلس الغربية ومن الزوايا زاوية سيدي عقيل بحارة السودانية وزاوية سيدي محمد الخشاب بسوق الشمر بتلية يقال بناها المذكور من نحو ثلثمائة سنة ثم جددت من منذ عشرين سنة من طرف الشيخ ابراهيم المنير وزاوية السيدة زينب بسوق اللبن أنشأها ابراهيم أوده باشا الجبار من أهالي سمنود في سنة اثنتين وأربعين وألف ثم جددت منذ سبع سنين ولها منارة قصيرة وبها أيضا كنيسة للاقباط بحارة النصارى يقال انها بنيت قبل الهجرة وفي سنة سبع وثمانين ومائتين والف صار تجديدها على طرف رزق عطاس الناظر عليها وبهذه البلدة أيضا في جهتها الجنوبية حمام على بحر لورثة المرحوم بدراوي بيك يقال انه نافع في الصحة وبها سبيل بجوار جامع المتولي وبها مكاتب كثيرة منها مكتب مسجد الشيخ سلامة ومكتب سيدي أويس بحارة العدوي ومكتب سيدي الشيخ البيلي بجوار سيدي أويس ومكتب الاربعين بجوار مسجد العدوي وبهذا المكتب ضريح يقال انه مقام سيدي جلال الدين المحلي ومكتب سيدي مقلد بحارة خوجه ومكتب سيدي شرف بالحارة المذكورة ومكتب سيدي محمود بحارة الشهيد ومكتب بجامع القاضي حسين ومكتب سيدي عبد الرزاق ومكتب الشيخة سارة ومكتب بجامع سيدي بكار وفي الضوء اللامع للسخاوي أن المحلي هو محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن تقي الدين أحمد بن زكي بن عبد الخالق بن ناصر الدين منصور بن شرف الدين طلايع الجلال بن الولوي المحلي ثم السمنودي الشافعي الرفاعي ويعرف بابن المحلي ولد في العشر الأخير من رمضان سنة خمس وعشرين وثمانمائة بسمنود ومات بها في يوم الاحد السابع والعشرين من المحرم سنة تسعين ودفن بالزاوية المعروفة بهم على شاطئ البحر ونشأ بها وحفظ القرآن عند ناصر الدين محمد بن محمود العجمي تلميذ الشيخ مظفر وعليه جوده والنهاية المنسوبة للنووي في الفقه ومنظم التنبيه وجميع الرحبية في الفرائض وألفية ابن مالك وغير ذلك وأخذ الفقه عن شيخه الشمس محمد بن أحمد بن حمزة وغيره وتردد لدروس المناوي والعبادي والفرائض عن السراج عمر بن مصلح المحلي وأبي الجود وكذا أخذ جامع العربية عن بلديه العز المناوي وحضر في العربية أيضا وفي غيرها دروس الشمني والميقات عن عبد الرحمن ابن الشيخ عمر السمنودي ثم قدم القاهرة وقد أحب الطلب فقرأ على الزين البوتيجي والزكي المناوي وطائفة بحيث أكمل الكتب الستة وغيرها وأقام ببلده منصوبا للافادة فأخذ عنه جماعة وأقرأ الاولاد وأفتى ووعظ وولي العقود بها وامتنع من الدخول في القضاء وصارت له وجاهة وشهرة في تلك الناحية وصنف كتابا في أدب القضاء مفيدا وشرح تائية البهاء السبكي وكتب بخطه أشياء وهو انسان خير قانع متعفف مع فضيلة وعقل وتودد وحسن عشرة واكرام للوافدين مع مزيد فاقته قال كتبت عنه في بلده وغيرها من نظمه وكذا سمع من البقاعي في ربيع الاول سنة احدى وستين قصيدة عملها في كنيسة أحدثت بسمنود وخطبه الخيضري ليكون شيخ المكان الذي عمله بجوار ضريح الشافعي فقدم في سادس ذي الحجة فلم يتهيأ له أمر بل حصل له صدع في رجله فاقام للتداوي منه ثم عجز أن نصل عاد لبلده فابتدأ به الضعف في الطريق واستمر حتى مات بها رحمه الله

ترجمة الجلال بن الولوي المحلي

تعالى

ترجمة علي بك البدراوي

تعالى اه ملخصا وفي جهتها القبلية وابور لورثة بدراوي بيك أنشئ منذ عشرين سنة لحلج القطن وسقي المزروعات ووابور للخواجه مترماجير الانكليزي في جهتها البحرية مبني من نحو عشرين سنة وفي الجهة القبلية أيضا ورشة قاش لورثة بدراوي بيك أيضا والآن هي زريبة للمواشي وبها وابور طحين انشأه أحمد البدراوي رئيس مشيختها من مدة سنتين ووابور طحين آخر أنشأه الحاج أحمد غنيم أحد مشاهيرها من مدة سنتين وبها قصر أنشأه بدراوي بيك من مدة خمس وعشرين سنة مشرفا على البحر وجعل له درابزين من الحديد ورصيفا من الحجر وجعل به جنينة صغيرة وغرس بها الاشجار والرياحين وقصر آخر أنشأه عبد العال بيك بعده بسبع سنين مشرف على البحر بدرابزين حديد ورصيف وبه جنينة ورتب به قراءة القرآن كل ليلة وبها أيضا أربع جنينات اثنتان في بحريها واثنتان في قبليها وفيها من البيوت المشهورة منزل أحمد البدراوي رئيس المشيخة بحارة الشيخ سلامة ومنزل أحمد الصعيدي بحارة الدوار ومنزل الشعراوي نصير على البحر ومنزل السيد افندي عبد العال رئيس مجلس مركزها ومنزل مصطفى افندي سيلة على البحر وفيها معمل دجاج لبدراوي بيك يستخرج منه كل سنة نحو مائة ألف فروج وبها مسلمون نحو اثني عشر ألفا وأقباط نحو الخمسمائة وفرنج نحو العشرين وممامر يعلم ان هذه البلدة مشتملة على آثار جليلة أكثرها لعلي بيك البدراوي فانه هو السبب في عمارتها واشتمالها على تلك الآثار بعد اضمحلالها وتقهقر رجالها فانه كان رجلا صاحب رأي وتدبير وله نظر صائب وهمة علية وهو من أهالي تلك البلدة أصلا وفرعا وكان أول أمره عطارا ثم كان زياتا ثم جعل مشد ثم شيخا على جزء من البلد وكان عمدتها اذ ذاك رجلا مشهورا اسمه كناني عنتر كان محترما عند الناس وكان العزيز محمد علي باشا يكرمه ويقربه فرأى هذا العمدة نجابة البدراوي وسداد رأيه فاختص به وولاه مصالحه فصدق البدراوي في خدمته ونصح في وظائفه فازداد قدره عنده فمدحه عند العزيز محمد علي وعرفه اياه فجعله العزيز ناظر خط وفي تلك المدة تزوج ببنت دسوقي سوار عمدة المنزلة وكان رجلا مشهورا أيضا وأخذ البدراوي في علو الهمة ومعاشرة الاكابر واندرج في ضمن أهل الشهرة وأكابر البلاد ووجوه الناس وكثرت كرامته عند العزيز فجعله ناظر قسم ثم مأمور مديرية الغربية وكانت البلاد اذ ذاك ضعيفة فقيرة بسبب الفتن التي كانت بها في المدد السابقة وكانت المطلوبات الميرية كثيرة متتابعة بسبب الحروب القائمة والاعمال الجارية للمصالح العامة في داخل القطر فكان غالبا يحصل التأخير في المطلوبات من الحكام فتأخر على قسم البدراوي بعض الاموال الميرية فأمر العزيز بشنقه فتوسط له بسليوس بيك في العفو عنه بسعي بعض أصحابه السيد محمد الخشاب أحد تجار مصر المشهورين فعفا عنه العزيز وجعله مأمور جفالك نبروه وكان قد جعل عليهما من قبله أحمد باشا منيكلي وأحمد باشا الدرملي وجعفر باشا على وجه التعاقب فلم تنصلح على أيديهم فلما وظف فيها البدراوي قام بها أحسن قيام حتى انصلحت زراعتها فازداد عند العزيز محبة وقبولا ولما مات أولاده في الطاعون سنة احدى وخمسين أشفق عليه العزيز وأحسن اليه برتبة أمير ألاي بدون ماهية وعافاه من خدمة الشفالك وجعله عمدة بلده فاخذ في أسباب عمارتها فجددت بها قيسارية وحوانيت ووكائل وشرع في سنة احدى وستين ومائتين وألف في بناء قصره الذي بها وزاره العزيز مرتين ببلده فقام بلوازم معيته كما يجب ومن ذلك زاد اعتباره وارتفع شأنه اضعاف ما كان قبل وتقدم على كافة الاهالي وراج أمره وسعى الامراء وغيرهم في قضاء مصالحه وكان كثير الهدايا للامراء والاعيان حتى مالت اليه قلوب الكافة ثم لما انكسرت قنطرة الراشدين وتوجه اليها المرحوم سر عسكر ابراهيم باشا بنفسه نزل عنده أيضا ورأى من همته في سد القطع وغيره ما أوجب مدحه عنده أبيه فصدر أمر العزيز بتقليده ناظرا على جميع ورش وجه بحري مع جملة ناحية منودمن مكوس وجمارك وبقي مكرما الى أن تولى المرحوم عباس باشا فالتزم مصلحة المطرية بنحو سبعة آلاف كيس والملاحة بنحو ستة عشر ألف كيس وجعل مفتش الفوريقات بالمحروسة وأحيل على عهدته تسوق الاقطان اللازمة للورش ومشترى البهائم اللازمة للجفالك وجهات الميري وملاحظة عمارة سرايات العباسية ومشترى جميع أخشابها وتعهد بالسمن اللازم لجهات الميري وكثرة تلك المصالح استوجبت كثرة الكتبة عنده والخدمة واتساع الدائرة جدا ونزل عنده المرحوم عباس باشا أيضا ثم في مدة المرحوم سعيد باشا أحسن اليه برتبة أمير الاي بالماهية والنيشان وضافه أيضا بعساكره وانعم عليه باربعمائة فدان من طينه الذي ببلده وجعلها له عشورية بعد أن كانت خراجية وفي زمن

الخديو اسمعيل باشا التزم بالاحمة والمطرية بالاشتراك مع عثمانى بيك بستين ألف كيس فلم يلبث الا قليلا وتوفى فى شهر المحرم سنة أربع وثمانين هجرية وترك أكثر من أربعة آلاف فدان وعقارات كثيرة بسمنود وطندتا والقاهرة والاسكندرية ومن النقود ستة آلاف جنيه غير أمتعة كثيرة من فضيات وخلافها كلها قسمت بين ورثته وكان فى حياته زوج بنت ابنه لعبد العال بيك رئيس مجلس الغربية وعمل لذلك مهرجانا واسعا حضره جميع ذوات مصر وأمرائها وعلمائها وحضره العزيز المرحوم ابراهيم باشا واستمرت أفراحه عدة أيام وصرف فى ذلك أموالا جسيمة وكان مع كونه أميا له فطنة غريبة ومعرفة بالحساب تامة يحسب بعقله فى أقرب وقت مالا يحسبه صاحب القلم بأرقامه وزمام أطيان سمنود خمسة وثلاثة آلاف فدان ومساحة سكنها تقرب من خمسين فدانا وطولها جنوبا وشمالا قدر عرضها خمس مرات وأراضيها تروى من النيل وبها عشر سواق معينة بعضها بأرض المزارع وبعضها بداخل السكن وعمق آبارها عند انتهاء نقص النيل خمسة أمتار وفى غربيها تل ارتفاعه ستة أمتار ومساحته تقرب من ستين فدانا يؤخذ منه السباخ لمزارع الناحية ولها شهرة بزرع القطن والكتان والقصب الحلو والسمسم والارز ومقبرتها فى الجهة الغربية تعرف بقرافة الصعيدى وبها مقامات لبعض الاولياء مثل الشيخ على الصعيدى والشيخ عقيل والشيخ عبد الرزاق والشيخ عبد الله والشيخ شرف والسادات السبعة ولها سوق كل يوم أربعاء يأتيه غزل الكتان وقلوع المراكب من الجهات الغربية ومديرية الدقهلية ولهذه البلدة شهرة بعمل أوانى الفخار من أباريق وبرادات ومواجير وصحاف البن وغير ذلك ويجلب منها الى القاهرة كثير ويقال فى اشتهارها للبيع الاوانى السمنودى ولو لم تكن من سمنود وفى شمالها الغربى محطة السكة الحديد وفى جهتها الشرقية منية سمنود بالشاطئ الشرقى للنيل وفى غربيها ناحية الراهب وفى قبليها منية النصارى وفى بحريها كفر النعناعية ولها طريق على خندق السكة الحديد واصل الى سنانية دمياط ومدينة طندتا

ترجمة الشيخ محمد السمنودى المعروف بابن القطان

ومن مدينة سمنود كما فى الضوء اللامع الشيخ محمد بن محمد السمنودى القاهرى الشافعى المعروف كأبيه وجده بابن القطان ولد بمصر سنة أربع عشرة وثمانمائة ونشأ جميل الصورة واشتغل بالعلم على أبيه والقاياتى والمناوى وغيرهم وسمع اتفاقا على بعض المسندين ولم يكن ممن يميل لذلك بل يصرح بأنه لا فائدة فيه لكون الحديث قد دون وضبط وذلك طريقة والده وكذا لم يكثر من الاشتغال مطلقا انما كان اشتغاله بالهوينا اتكالا على ذكائه وتصدر وهو ابن عشرين سنة بجامع عمرو وجامع القرافة نيابة عن والده وناب فى القضاء وتنقل فى عدة حوانيت واستقر فى افتاء دار العدل مع المحيوى الطوخى وحج وزار ودخل مع والده الاسكندرية وغيرها واختص بصحبة العلاء ابن الاقفهسى ولازمه فى لعب الشطرنج وفى كثير من خلواته وبواسطته ترتب له فى جهات الوزر والخاص ونحوهما أشياء كثيرة وكان له فى الجوالى وفى المتبرد وفى الذخيرة وفى الجس وفى الكسوة والضحايا واللحم والقمح والعليق وخلع البخارى السمور وسمره وغير ذلك ولذا كان منخفض الجناح مع الامراء وكان على التقدم من ذلك مع الفضلاء وربما يحمد صنيعه مع بعضهم كتنافسه مع القلقشندى على الارتفاع فى الجلوس ومع البقاعى فلم يمكنه من الجلوس فوقه وأراد الجلوس فوق ابن الشحنة فأمكنه فجلس متزحزحا عن الحلقة فقال له أبوه أما علمت ان الجالس وسط الحلقة ملعون قال ولست أعرفه باتقان علم ولا أتى على طرف كتاب فيما أظن قراءة ولا اقراء ولا كانت له ملكة فى المباحثة لسرعة غضبه المؤدى الى اختلال تصوره مع وفور ذكائه وكان سيئ العارية للكتب الملك والوقف ووجد بتركته نحو خمسمائة مجلد من كتب الاوقاف وضاع للناس عنده أشياء وهو فى أكثر أوقاته راكن الى البطالة والتنعم والمشى على قانون كبار المباشرين وادمان لعب الشطرنج وتصدر منه حالة اللعب كلمات خارجة عن الحد مع الكبير والصغير هذا مع محبته للاطعام ورغبته فى التصدق على الفقراء وبذل جاهه مع من يقصده وعلو همته وصفاء خاطره جدا وسرعة انفعاله وقرب رجوعه واعترافه بالتقصير وتهجده واعتقاده فيمن ينسب الى الصلاح وكان من أكبر المناضلين عن ابن عربى وبالجملة فلم أتوهم فى عقيدته الا الخير وتردد للكمال ابن البارزى واجتهد أن يكون هو القارى فى نسخته فأجيب وكان يتحامق فى قراءته ويتضايق ويحمر وجهه ولا يهتدى لصواب ولا لغيره وولى الخطابة والامامة بالجامع الجديد بمصر واستقر فى تدريس الفقه بالقطبية برأس حارة زويلة وبأم السلطان بالتبانة وغير ذلك وامتدت عنقه لقضاء مصر بمبلغ فما قدر واستقر فى مشيخة مسجد خان السبيل

وقف قراقوش واختص في معلومه وفي حرمته بطاحون وفرن من الجارى فيه وفي خزانة الكتب بالبيبرسية وغير ذلك وكتب على بعض الدروس في التفسير وغيره ولم تكن كتابته بذاك ولم يزل على وجاهته الى أن مات من استعمال الحقن والادوية الحادة سنة تسع وسبعين وثمانمائة ودفن تجاه تربة الاشرف اينال * وينسب اليها أيضا عبد الله بن أحمد بن محمد بن على بن عمر الجمال السمنودى الشافعى ويعرف بابن صعلوك قال السخاوى لقيته بسمنود فكتبت عنه قوله

تعرّض البدر يحكى بعض صورته * فراح منخسفا من شدة الغضب
وبانة الجزع ماست مثل قامته * تبت وقد أصبحت حمالة الحطب

ثم تكرر قدومه القاهرة ومات بعد الثمانين والثمانمائة وأظنه جاوز السبعين رحمه الله تعالى * وينسب اليها أيضا عبد الله بن محمد الجمال السمنودى ثم القاهرى الشافعى والد البدر محمد أخذ عن الجمال الاسنوى والصلاح العلائى وأبى البقاء السبكى وغيرهم ولازم السراج البلقينى ودرس بأماكن كثيرة ونفع الناس مع كثرة المروءة والعصبية والقيام بمصالح أصحابه مات فى سلخ رجب سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ومن الاماكن التى درس بها القطبية بالقرب من سويقة الصاحب انتهى * وينسب اليها كما فى الجبرتى الاستاذ الفاضل بقية المحققين وعمدة المدققين الشيخ المعمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الوهاب السمنودى المحلى الشافعى من بيت العلم والصلاح والرشد والفلاح أصله من سمنود وولد بالمحلة وقدم الجامع الازهر وحضر على الفاضل العزيزى والعلامة الملوى والاديب الشبراوى ومهر فى الفنون الغريبة وتلقى عن السيد الضرير والشيخ ابراهيم الحلبى وعاد الى المحلة فدرس بالجامع الكبير مدة ثم قدم مصر بأهله وعياله وقرأ بالجامع الازهر وتردد على الاكابر والامراء وقرأ بالمحمدية وكان انسانا حسنا بهى الشكل لطيف الطباع جميل المحادثة حسن الهيئة توفى فى سنة تسع ومائتين وألف بعد أن تعلل دون شهر عن مائة وست عشرة سنة وهو كامل الحواس اذا قام نهض نهوض الشاب القوى ودفن ببستان المجاورين وكان يكتم سنى عمره رحمه الله تعالى * وينسب اليها كما فى الجبرتى أيضا الاستاذ الفاضل الشيخ محمد بن حسن بن محمد بن أحمد جمال الدين ابن بدر الدين الشافعى الاحمدى ثم الخلوتى السمنودى الازهرى المعروف بالمنير ولد بسمنود سنة تسع وتسعين وألف وحفظ القرآن وبعض المتون وقدم الجامع الازهر وعمره عشرون سنة فجوّد القرآن على الامام المقرى على بن محسن الرميلى وتفقه على جماعة منهم الشيخ شمس الدين السجينى والشيخ على أبى الصفا الشنوانى وسمع الحديث على أبى حامد البديرى وأبى عبد الله محمد بن محمد الخليلى وأجازه فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف وأخذ الطريق بلده على سيدى على بن نفل الاحمدى ولما ورد مصر اجتمع على السيد مصطفى البكرى فلقنه طريقة الخلوتية وانضوى الى الشيخ شمس الدين محمد الحفنى فقصر نظره عليه فلم يكن ينسب فى التصوف الا اليه وحصل جملة من الفنون الغريبة كالزايرجة والاوفاق وكان ينزل وفق المائة فى المائة ويتنافس الامراء والملوك لاخذه منه وقد أقرأ القرآن مدة وانتفع به الطلبة وكان صعبا فى الاجازة ولا يجيز أحدا الا اذا قرأ عليه الكتاب الذى يطلب الاجازة فيه بتمامه ولا يرى الاجازة المطلقة وفى آخره انتهى اليه الشأن وأتته الهدايا من الشام والروم والعراق وانكف بصره وانقطع للتدريس فى منزله بالقرب من قنطرة الموسكى داخل العطفة بسويقة الصاحب ولازم الصوم نحو ستين عاما وعمر حتى الحق الاحفاد بالاجداد ومات سنة ألف ومائة وتسع وتسعين ودفن بالزاوية الملاصقة لمنزله رحمه الله انتهى

(سهود) بلدة من قسم قرشوط بمديرية قنا واقعة بقرب الجبل الغربى وفى شرقيها الباطن المعروف بأبى حمار وهى بلدة كبيرة ذات أبنية أعلى من أبنية الارياف وفيها أشراف وعلماء ولها سوق كل أسبوع وبها نخيل وكان بها جنينات عدمت عند تحصين الحيضان بكثرة الجسور وفيها مساجد عامرة ومكاتب أهلية وأبراج حمام وعصارات ويزرع فيها قصب السكر والثوم والبصل والكمون وأكثر أهلها مسلمون منهم عائلة أشراف وهى من البلاد المشهورة باقتناء جياد الخيل * واليها ينسب كما فى الطالع السعيد أحمد بن موسى بن يغمور بن خالد ينعت بالشهاب وله شعر جيد تولى الغربية وتوفى بالمحلة يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الاولى سنة ٧٧٣ ودفن بالقرافة بعد أربعة أيام ومن كلامه

واذا حللت ديار قوم فاكسها * حللا من الاكرام والاحسان
واغضض وصن طرفا وظرفا واحترز * لفظا وزد فى كثرة الكتمان

تكن السعيد مجيلا ومعظما * متحليا بمحاسن الايمان

ووالده موسى بن يغمور أبو الفتح جمال الدين وولد بقرية من عمل قوص تعرف به في جمادى الآخرة في رأس القرن السادس وتوفي بالقصير من عمل قاقوس بين الغرابي والصالحية في مستهل شعبان سنة ٦٦٣ وحمل الى تربة أبيه بقرافة مصر وكان أحد الامراء المشهورين ذوي المعارف انتهى وفي طبقات الشعراني ان منها الورع الصالح الشيخ عبد الحميد الشافعي صحبته نيفا وأربعين سنة فما رأيت عليه شيأ يشينه في دينه ولا في أقرانه أعف منه ولا أعز نفسا لايزاحم على شئ من الدنيا ومكث مدة يتجر و يأكل من كسبه و يطعم الفاضل لاصحابه واتجر في طبخ السكر مدة ثم لزم بيته للعلم والعبادة الى أن توفي رحمه الله تعالى انتهى . ومنها أيضا كما في الضوء اللامع للسخاوي عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن علي بن عيسى بن محمد بن عيسى الجمال الحسني السمهودي الشافعي ولد سنة أربع وثمانمائة بسمهود ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج الفرعي وألفية ابن مالك وارتحل الى مصر فأخذ بها الفقه عن الميدومي وحضر مجالس أبي هريرة بن النقاش ثم قدم القاهرة فلازم دروس القاياتي وقرأ عليه النكت لابن النقيب بتمامها وأخذ العربية عن المحلي وجاور بمكة واجتمع هنالك بالشهاب بن رسلان وناب في قضاء بلده عن الجلال البلقيني ولم يتعد لغيرها من الاعمال التي كانت مع والده واستمر ملازما للافتاء والتدريس مع العفة والديانة الى أن مات في سنة ست وستين وثمانمائة رحمه الله تعالى انتهى (سناهور) بلدة من بلاد الشرقية بقسم منيا القمح شرق ناحية شبرى المنصورة وفي قبلة غربي ترعة الخليلي وبينها وبين شبرى العنب نحو ثلاثة آلاف ومائة متر وأغلب أبنيتها بالآجر وبها مساجد بمآذن وكاتب ونخيل وابورات على ترعة الخليلي لسقي الزرع ولها سوق كل يوم اثنين وأطيانها ألف وسبعمائة وثلاثة وعشرون فدانا وكسور (سنباط) قرية من مديرية الغربية بمركز زفتا في غربي ترعة الساحل وفي جنوب المحلة بنحو ربع ساعة وفي الجنوب الشرقي لشبرا ملس بأكثر من ذلك وأغلب أبنيتها من الآجر وبها مساجد وكنيسة وحواليها أشجار سنط وتكسب أهلها من الزراعة واليها ينسب كما في الضوء اللامع للسخاوي عبد الحق بن محمد بن عبد الحق بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد العال الشرف ابن الشمس السنباطي ثم القاهري الشافعي ويعرف كأبيه بابن عبد الحق ولد في أحد الجمادين سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة بسنباط ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاج الفرعي ثم أقدمه أبوه القاهرة فقطنها وحفظ العمدة والالفيتين والشاطبيتين والمنهاج الاصلي وتلخيص المفتاح والخزرجية وجد في الاشتغال فأخذ الفقه عن المناوي والعبادي والجلال البكري والعربية عن الابدي والنور الوراق والسنهوري وغيرهم والصرف عن التقي الحصني والعز عبد السلام البغدادي والمعاني والبيان عن الشرواني والفرائض والحساب عن السيد علي الفرضي وجل انتفاعه بالتقي الحصني ثم بالشمني وأجازه غير واحد في الافتاء والتدريس ونزل في جهات متعددة كالسعدية والبيبرسية والاشرفية والباسطية وخانقاه سرياقوس مع مباشرة وقفها وولي امامة المسجد الذي جدده الطاهر جقمق بخان الخليلي وتدريس الحديث بالقبة البيبرسية ومشيخة الصوفية بالازبكية وناب في تدريس التفسير بالمؤيدية عوضا عن الخطيب الوزيري حين حج وكذا بقبة المنصورية عن ولد النجم بن حجي وتصدى للاقراء بالازهر وغيره وكثر الآخذون عنه وحج مع أبيه في البحر وسمع هنالك يسيرا ثم حج بعد في سنة اثنتين وثمانين وجاور بمكة التي تليها ثم بالمدينة النبوية التي تليهما ثم بمكة ثانيا وأقرأ الطلبة بالمسجدين فنونا كثيرة بل قرأ في جانب الحجرة النبوية القول البديع وغيره ثم رجع واستمر على الاقراء وربما تردد لابي البركات ابن الجيعان نائب كاتب السر في الاقراء وبواسطته استقر في مرتب الجوالي وكذا تردد لغيره وربما أفتى وهو على طريقة جميلة في التواضع والسكون والعقل وسلامة الفطرة وفي ازدياد من الخير بحيث انه الآن أحسن مدرسي الجامع انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله تعالى وولد بها أيضا كما في الضوء اللامع عبد العزيز بن يوسف بن عبد الغفار بن وجيه بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الصمد بن عبد النور العز بن الجمال التونسي الاصل السنباطي ثم القاهري الشافعي ويعرف أولا بالمنهاجي ثم بالسنباطي ولد في سنة تسع وتسعين وسبعمائة تقريبا بسنباط ونشأ بها فقرأ القرآن على أبيه والمنهاج الفرعي والاصلي وألفية ابن مالك ثم قدم القاهرة واشتغل بالعلوم فأخذ الفقه عن الشمس الشطنوفي والبرهان ابن حجاج الابناسي والبيجوري والولي العراقي والشمس البرماوي وغيرهم وأخذ النحو

عن .

عن البوصيري والعز عبد السلام البغدادي وابن الهمام ودخل دمياط والاسكندرية وسمع بها على قاضيها الجمال الدماميني وتقدم وأشير اليه بالجلالة والوجاهة وصنف كتابا سماه القاء الجمر على من يشرب الخمر وكان خيرا ثقة شهما عالي الهمة ضابطا الكثير من الوفيات والوقائع التي أدركها متين المذاكرة لهجا بالذكر والاوراد والتوجه لاسيما في وقت السحر كثير الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم غير غافل عن الترحم لمشايخه وأصحابه ومعارفه سريع الدمعة والرجوع قل أن يداهن في الحق أو يداري فيه منجمعا عن بني الدنيا متوددا لمن يعرف منه الخير ذا فتوة ورغبة في التصدق مع التقلل بحيث انه قل أن يسأله فقير فيما يكون موجودا عنده الا ويجيبه وربما قصد الايتام ونحوهم بالاطعام ومحاسنه جمة وهو في أواخر عمره أحسن منه في كل ما أشرت اليه توعك نحو عشرة أيام بالاسهال المفرط ومات وهو ممتع بحواسه بحيث يمشي الاماكن البعيدة ويكتب الخط الدقيق في ليلة الجمعة الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وسبعين وصلى عليه من الغد في مشهد حافل ودفن بحوش صوفية سعيد السعداء بجوار التاج الغرابيلي والمجد البرماوي والبدر البغدادي الحنبلي رحمهم الله تعالى ومنها أيضا عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود السنباطي ثم القاهري العطار أخو الشمس محمد ولد في أول سنة تسع عشرة وثمانمائة بسنباط ونشأ بها فقرأ اليسير وقدم مع أبيه وأخيه القاهرة في سنة احدى وثلاثين فكان مع أبيه في التسبب بحانوت من باب الزهومة في العطر وسمع على شيخ الاسلام ابن حجر وغيره وأجازه خلق وحج مرارا ثم بعد موت أبيه صاهر الشيخ محمد النبوي على ابنته فولدت له عدة أولاد وأثرى ولازم بعد موت أخيه طريقته في الانهماك ثم انقطع بالفالج وخلفه ولده الكبير انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله تعالى ومنها كما في الضوء اللامع أيضا محمد بن عبد الحق بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد العال الشمس السنباطي ثم القاهري الشافعي والد والد عبد الحق الماضي ويعرف بابن عبد الحق ولد في سنة احدى عشرة وثمانمائة تقريبا بسنباط ونشأ بها فحفظ القرآن والتبريزي وتدرب ببلديه الولوي المالكي وبأخيه في الشروط وتعاناها بحيث صار عين أهل بلده فيها وتحول الى القاهرة في أواخر سنة خمس وخمسين فقطنها وتزوج أخت بلديه الشمس السنباطي التي كانت تحت البقاعي ولازم طريقته في التكسب بالشهادة وراج أمره بها ونزل في الجمالية وسعيد السعداء وحج وجاور بعض سنة واشترى لولده الاكبر عدة وظائف ولولده الآخر غير ذلك وكان ممتهنا لنفسه مات في ليلة العيد الاكبر سنة سبعين وثمانمائة ودفن من الغد بتربة الصلاحية رحمه الله وايانا ومنها أيضا محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مسعود الشمس أبو عبد الله بن العلم بن البهاء بن العلم السنباطي ثم القاهري الشافعي قدوة المحدثين ولد كما أخبر عن نفسه في ليلة عيد الاضحى سنة ست عشرة وثمانمائة بسنباط ونشأ بها فقرأ القرآن ثم تحول مع أبويه الى القاهرة وتردد على بعض الشيوخ وحضر تقسيم الكتب عند الشرف السبكي وأكثر من الحضور عند العلاء القلقشندي وأخذ عن الونائي وابن المجدي والنور التلواني والقاياتي وغيرهم ولازم شيخ الاسلام ابن حجر وكتب عليه الامالي وكتب قليلا على الزين بن الصائغ وحج مع أبيه ثم بعده غير مرة وجاور مرتين وسمع بالحرمين الكثير وارتحل الى حلب وزار في رحلته القدس والخليل وسافر الى الاسكندرية وانتفع به الكثير من الطلبة سيما الغرباء فانه صار لكثرة ممارسته للسماع صاحب عرفان بالشيوخ وما لهم من المسموع غالبا وضبط الكثير من ألفاظ الحديث والرواة وصار ذا استحضار لفوائد متينة ومسائل متنوعة والمام بوزن الشعر كل هذا مع انطباعه في الكياسة وحسن المعاشرة وتعففه واجتمع عنده من الكتب والاجزاء ما يفوق الوصف وصار مرجعا في الكتب وتحصيلها لمن يروم ذلك وانفرد بأخرة بمعرفتها وتوصل به غير واحد لتحصيل ما أربه منها بيعا ونحوه ومن محاسن شيوخه البدر حسين البوصيري والزين الزركشي والجمال عبد الله بن جماعة وأخذ سارة وعائشة الحنبلية وقريبتها فاطمة والشرف يونس الواحي وأجاز له خلق في ذي الحجة سنة سبع وثلاثين فما بعدها منهم عبد الرحمن بن الشهاب الاذرعي والبرهان الحلبي وعائشة ابنة الشرائحي وزينب ابنة اليافعي وغيرهم ما ذكر وبالجملة فهو من نوادر الوقت ولم يزل على طريقته الى أن ابتدأ به الضعف في أواخر ذي الحجة سنة تسعين واستمر في تزايد وتحول الى عدة أمكنة ولاطفه غير واحد من الاطباء الى أن تخلى ومات في سحر يوم الخميس سابع عشر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وثمانمائة ببيت بالقرب من السابقية داخل القصر وصلى عليه من الغد ثم دفن بحوش سعيد السعداء بالقرب من قبر البدر

ترجمة الشيخ عبد اللطيف السنباطي

ترجمة الشيخ محمد بن عبد الحق السنباطي

ترجمة الشيخ محمد بن محمد السنباطي

البغدادى رحم الله الجميع انتهى باختصار (سنبو) هى بلد من قسم منفلوط بمديرية اسيوط غربى الترعة الابراهيمية بنحو نصف ميل يتوصل اليها من جسر قنطرة المبدا من الابراهيمية و بينها وبين النيل نحو ساعة وهى واقعة فوق تلول قديمة فى بحرى القوصية وقبلى دروط الشريف بنحو ساعة ونصف وقبلى بيلاو بنحو ثلاثة أميال ونصف و بين هاتين القريتين كنيسة أقباط تعرف بدير الجبالى وهى الى سنبو اقرب وأكثر عبادها من أهل سنبو وهى كنيسة كبيرة وسط المزارع عليها سور يحفظها من الماء فى زمن الفيضان مشيدة البناء يقصدها النصارى فى أعيادهم ومواسمهم وفى خطط الفرنساوية أنه كان بسنبو ثلاثة دور أحدها يعرف بدير جرجس وآخر فى جنوبها الشرقى يعرف بدير تادرس المشرقى وهو متخرب والثالث دير مارى مينا فى جهتها الشمالية ولما هرب مراد بيك بعسكره الى الصعيد بعد وقعة الاهرام مع الفرنساوية ضربها فهدم أغلبه وقتل كثيرا من أهل البلد ولم يذكر المقريزى بسنبو الا ديرين فى خارجها أحدهما فى بحريها على اسم السيدة مريم ليس به أحد والآخر فى قبليها للاثنى أمير وفى شرقى دير مينا تل عتيق عند قرية خارقة تسميه الاهالى كوم انبوها وبتلك البلدة مسجدان لكل منهما منارة أحدهما داخل البلد يعرف بجامع الشيخ قولى وهو عامر مقام الشعائر والآخر خارج البلد من جهتها البحرية وسط المزارع يسمى جامع القطب تخرب الآن وبقى بعض آثاره وفى هذه البلدة جابر أغا سكانه زاوية صغيرة وهى مهجورة أيضا يتظلل تحتها المارون فى زمن الخروج بر أغا المذكور تقلد نظارة القسم فى زمن العزيز محمد على ومن أكابرها داب عبكه وقد تولى نظارة القسم أيضا ومبانى البلدة من اللبن والآجر وكثير من دورها طبقتان وبها معاصر لزيت البزر وزيت السلجم وبها فاخورة ومعمل فراخ وابراج حمام وبها من مبانى الميرى شونة وقصر قديم فى وسط البلد يعرف بالدار وقد تجددت بها الآن مبان مشيدة ذات شبابيك وملاقف لها شبه مبانى الامصار وبها قاض شرعى بختم من الميرى وبها سويقة عامرة كل يوم يباع بها الخبز واللحم والخضراوات والبقول وبها دكاكين ووكائل قليلة وبها سوق عام كل يوم أربعاء وبها أسقف وقلاية وتكسب أهلها من الفلاحة والتجارة لاسيما فى الاغنام فان لهم مزيد اعتناء بالتجارة فيها وتسمينها حتى صار ذلك مشهورا عند أهل مصر لانهم يشترون الاغنام ويعلفونها بالفول والتبن والماء البارد حتى تبلغ الحد الذى يريدونه من السمن ثم يقدمون بها مصر فيبيعونها باغلى الاثمان ولاشتهارهم بذلك صار غيرهم من تجار الاغنام اذا أراد الترغيب فى غنمه يدعى أنها سنباوية وأكثر اهل هذه البلدة مسلمون وفيهم يسار ولهم فى تلك البلاد اعتبار وكفاها شرفا أنه ولد بها من العلماء الاعيان الامام الشهير عالم عصره على الاطلاق ووحيد دهره بلا شقاق خاتمة المحققين سيدى محمد بن محمد الامير المالكى صاحب التآليف العديدة والدروس المفيدة فى كل فن من المعقول والمنقول والآداب انتهت اليه الرياسة فى العلوم بالديار المصرية وبعد ان ختم القرآن بتلك البلدة وهو ابن تسع سنين التحق بالازهر واجتهد فى تحصيل العلوم ولم يبق فنا الا أتقنه حتى فقه الشافعى والحنفى والقراآت والهيئة والهندسة والفلكيات والاوفاق والحكمة وغير ذلك وله تآليف جمة فى فنون كثيرة من أجلها كتاب المجموع فى فقه الامام مالك صنفه وهو ابن احدى وعشرين سنة وشرحه وحشاه جمع فيه المذهب مع صغر حجمه لانه لا يزيد عن أربعين كراسة وحاشيته لا تزيد عن عشرين وقد جمع أكثر مما جمع الخرشى وحاشيته مع أنهما يبلغان نحو اربعمائة كراسة فكلامه رضى الله عنه كجوامع الكلم ومنها حاشية على عبد السلام شارح جوهرة التوحيد وهى معجزة للفحول ومنها حاشية على الازهرية فى علم العربية التى قيل فيها

كلام الامير أمير الكلام ❊ لذا منه أزهرت الازهرية ❊ فتلك عروس جلاها لنا ❊ ولكنها من بنات الروية

ومنها حاشية جليلة على شرح عبد الباقى فى الفقه وحاشية على مغنى اللبيب فى النحو وحاشية على ملوى السمرقندية فى البيان وغير ذلك مما لو استقصى قصى وقد شاع ذكره فى جميع الآفاق خصوصا بلاد المغرب قال الجبرتى وكانت تأتيه الصلات من سلطان المغرب وتلك النواحى وتوجه فى بعض المقتضيات الى دار السلطنة وألقى هناك دروسا حضره فيها العلماء وشهدوا بفضله واستجازوه ورجع الى مصر معظما مبجلا ومعه مرسومات خطاب الباشا والامراء وقد أنعم عليه من الدولة بالف قرش ورتب له من الضربخانة فى كل يوم قرش ومن كلامه رضى الله عنه

دع الدنيا فليس بها سرور ❊ يتم ولا من الاحزان تسلم ❊ وتفرض أنه قد تم فرضا ❊ فنفس زواله أمر محتم

ترجمة الشيخ محمد الامير المالكى

وكن فيها غريبا ثم هيئ * الى دار البقا ما فيه مغنم وان لابد من لهو فلهو * بشئ نافع والله أعلم

وسبب تلقيبه بالامير أن جده الاقرب أحمد بن عبد القادر كان له امارة حكم فى بلاد الصعيد وأصلهم من الغرب ونزلوا بمصر عند سيدى عبد الوهاب ابى التخصيص الوفائى ثم التزموا ببلاد منها سنبو ولهم فيها منزل كبير يعرف الى الآن بدار الامير وامامه مسجد صغير عامر يعرف بمسجد الامير أيضا وكانت ولادته يوم الاربعاء من ذى الحجة سنة أربع وخمسين ومائة وألف من الهجرة وتوفى عليه سحائب الرحمة والرضوان يوم الاثنين عاشر ذى القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف من الهجرة ومما قيل فى رثائه بعد موته حلف الزمان ليأتين بمثله * حنثت يمينك يا زمان فكفر

وكان رضى الله عنه متكلما ماذا جرأة لا تأخذه فى الله لومة لائم بل يغلظ القول للامراء وغيرهم قال الجبرتى قد حضر الوالى والمحتسب فى يوم الاثنين من شهر صفر سنة ألف ومائتين وتسع عشرة الى بيت الست نفيسة زوجة مراد بيك وطلباها الى الباشا فأخذوها ومعها امرأتان فطلعوا بهن الى القلعة وكذلك أرسلوا يفتشون على باقى نساء الامراء فاختفى غالبهن وقبض على بعضهن وذلك كله بعد عصر ذلك اليوم فلما حضرت بين يديه قام اليها وأجلها وأمرها بالجلوس ثم قال لها يصح أن جاريتك منور تتكلم مع صادق أغا وتقول له يسعى فى أمر المماليك العصاة وتلتزم له بالمكسور من جامكية العساكر فأجابته ان ثبت أن جاريتى قالت ذلك فأنا المأخوذة به دونها فأخرج من جيبه ورقة وقال لها وهذه فقالت وما هذه الورقة أرنيها فانى أعرف أقرأ لانظر ما فيها فأدخلها ثانيا فى جيبه ثم قالت له أنا من منذ عشت بمصر وقدرى معلوم عند الاكابر والسلطان ورجال الدولة وحريمهم يعرفوننى أكثر من معرفتى بك ولقد مرت بنا دولة الفرنسيس الذين هم أعداء الدين فما رأيت منهم الا التكريم وكذلك سيدى محمد باشا كان يعرفنى و يعرف قدرى ولم نر منه الا المعروف وأما أنت فلم يوافق فعلك وفعل أهل دولتك فقال ونحن أيضا لانفعل غير المناسب فقالت له وأى مناسبة فى اخذك لى من بيتى بالوالى مثل أرباب الجرائم فقال انه أكبر أتباعى وأرسلته لك من باب التعظيم ثم أمرها بالتوجه الى بيت السحيمى بالقلعة وأجلسوها عنده بجماعة من العسكر وأصبح الخبر شائعا بذلك فتكدرت خواطر الناس وركب القاضى ونقيب الاشراف والشيخ السادات والشيخ الامير المترجم وكلموه فى شأنها فقال انها سعت مع بعض كبار العسكر تستميلهم الى المماليك العصاة ووعدتهم بدفع علوفاتهم فقالوا ان ثبت عليها ذلك فانها تستحق ما تأمرون به فيحتاج أن تتفحص وقام اليها النبوى والمهدى وخاطبوها فى ذلك فقالت هذا كلام لا أصل له وليس لى فى المصرية زوج حتى الى اخاطر بسببه فان كان قصده مصادرتى فلم يبق عندى شئ وعلى ديون كثيرة فعادوا اليه وتكلموا معه ورادوهم فقال الشيخ الامير المترجم قل لافندينا هذا أمر غير مناسب و يترتب عليه مفاسد و بعد ذلك يترتب علينا اللوم فان كان كذلك فلا علاقة لنا بشئ من هذا الوقت أو نخرج من هذا البلد وقام واقفا فمسكه مصطفى أغا الوكيل وجماعة وكلموا الباشا فى اطلاقها وانها تقيم ببيت الشيخ السادات فرضى بذلك وأنزلوها الى بيت السادات ثم فى رابع عشر الشهر عملوا قوائم بتوزيع خمسة آلاف كيس منها على طائفة القبط ألف وخمسمائة كيس وعلى الست نفيسة ثمانمائة كيس وعلى كل من نساء الامراء بحسبها ووزعوا على أرباب الحرف خمسمائة كيس ثم رفعوها عن هؤلاء بواسطة دخولهم الازهر واستشفاعهم بالمشايخ واغلاقهم الحوانيت وأما نساء الامراء فضيقوا عليهن وأرسلوا العساكر يلازمون بيوتهن وألزموا الست نفيسة وعديلة ابنة ابراهيم بيك بتحصيل ذلك من نساء الامراء فاضطر أكثرهن ببيع المتاع ولم يجدن من يشترى لعموم المضايقة والكساد واستمرار الشروب والمحاصرات وانقطاع الطرق برا وبحرا وتسلط العرب وتفاشل الحكام وانفكاك الاحكام وتسلط الفلاحين القائمين من سعد وحرام بعضهم على بعض بحسب القوة والضعف وجهل القائمين بطريق سياسة الاقليم ولا يعرفون الا اخذ الدراهم باى وجه كان وتمادى قبائح العسكر بما لا تحيط به الاوراق بحيث انه لا يخلو يوم من زعجات ورجفات وكرشات فى غالب الجهات اما لاجل امرأة أو أمرد أو خطف شئ أو شكل مع العامة بسبب ابدال دنانير ذهب ناقصة بدراهم فضة كاملة فى المصارف من صيارف أو باعة أو بسبب مشاحنة من المتسببين والسوقة وغير ذلك وتعطل أسباب المعاش وغلت الاسعار فى كل شئ وقل المجلوب ومنعت السبل الى غير ذلك مما أورث الاضمحلال وسوء الاحوال انتهى

(السنبلاوين) بلدة قديمة من مديرية الدقهلية هى مركز قسم واقعة على الشاطئ الشرقى لبحر دمياط وبها

مجلس المركز ومحل المحكمة الشرعية وفي شمالها الغربي محطة السكة الحديد وبها جامع بمنارة وفيها شارع به حوانيت ووكائل وشوادر لبيع الخشب وبها جنينة فيها من أنواع الثمار ولها سوق كل يوم سبت وشهرة أهلها بزرع القطن وتكسبهم من التجارة والزراعة وتغرمن جهتها الغربية ترعة البوهية وفي شهر رجب من سنة احدى وتسعين وألف في زمن العزيز عثمان باشا كانت العرب قائمة بجهات الشرقية والمنصورة فتعين حسن آغا آغاة الجمالية الشهير ببلبغا في تجريدة فارسل الى ناحية السنبلاوين بولاية المنصورة يطلب منها كلفة للعساكر فامتنعوا فوقع بينهم الهرج فقتلوا الحضر من طرفه وكانت الناحية في التزام باشا بالديار الرومية فارسل حسن آغا المذكور الخبر لعثمان باشا فعين يوسف بك أمير الحاج سابقا وعبد الله بك الدفتردار سابقا وآغاة الجراكسة وصحبتهم الاسباهية فتوجهوا الى الناحية المذكورة وخربوها وهدموا أسورها وأوقدوا في أجرانها النار وحضروا في الشهر المذكور فاجتمعت الصناجق وأغوات البلكات على جاري العادة بالديوان العالي ودخلوا على عثمان باشا وطلبوا منه الاذن لكاشف الولاية بعمارة الناحية بمعرفة طائفة الينكشارية فان سليم أفندي كاتب الينكشارية سابقا وكيل عن صاحبها فصدرت الاوامر بذلك وعمرت انتهى من نزهة الناظرين ثم في مديرية المنية قرية صغيرة تسمى بهذا الاسم أيضا بقسم ساقية موسى في غربي النيل وفي غربيها قرية سفاى بنحو ألفين واربعمائة متر وفي شرقيها منشاة دعبس بنحو سبعمائة متر وليس بقرية السنبلاوين هذه نخيل ولا أشجار وفيها مسجد صغير والظاهر أن الشيخ يونس السنبلاوي من قرية السنبلاوين الدقهلية وهو كما في الجبرتي الامام الفاضل والعالم الكامل الشيخ يونس بن عبد الله بن منصور السنبلاوي الشهير بمرة الشافعي تفقه على بلديه الشيخ أحمد فرة وحضر دروس الشيخ الحفني والشيخ البراوي والشيخ عطية والشيخ الصعيدي وغيرهم من الاشياخ وأنجب ودرس ولازم الافادة وكان انسانا وجيها محتشما ساكن القلب لا يتداخل في أمور الدنيا جميل الثياب لا يزيد على ركوب الحمير في بعض الاحيان لبعض الامور الضرورية ولم يزل على حاله حتى تعلل وتوفي سنة سبع ومائتين بعد الالف رحمه الله تعالى (سنجار) بكسر السين المهملة وسكون النون وجيم فألف فراء قرية بمصر من كورة النستراوية كما في مشترك البلدان وفي كتب الفرنساوية انها كانت مدينة من خط نستروه وكانت كرسي اسقفية قبل الاسلام وقد حفظ التاريخ أسماء بعض اساقفتها الى سنة اثنتين وثمانمائة ميلادية ويقال لها أيضا شنشار بشين معجمة بدل الجيم وقد عدمت اليوم والظاهر بل المتعين ان البهاء السنجاري ليس منسوبا اليها بل الى سنجار مدينة مشهورة بأرض الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام ولا بأس بسوق ترجمته قال ابن خلكان هو أبو السعادات أسعد بن يحيى بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب بن هبان بن سوار بن عبد الله بن رفيع ابن ربيعة بن هبان السلمي السنجاري الفقيه الشافعي الشاعر المنعوت بالبهاء كان فقيها وتكلم في الخلاف الا أنه غلب عليه الشعر وأجاد فيه واشتهر وخدم به الملوك وأخذ جوائزهم وطاف البلاد ومدح الاكابر وشعره كثير في أيدي الناس قصائد ومقاطيع ولم أدر هل دون شعره أم لا ثم وجدت له في خزانة كتب التربة الاشرفية بدمشق ديوانا في مجلد كبير ومن شعره يمدح القاضي كمال الدين بن الشهرزوري

وهواك ما خطر السلو بباله ... ولأنت أعلم في الغرام بحاله
ومتى وشى واش اليك بأنه ... سال هواك فذاك من عذاله
أوليس للكلف المعنى شاهد ... من حاله يغنيك عن تسآله
جددت ثوب سقامه وهتكت ستـ ... ـر غرامه وصرمت حبل وصاله
أفزلة سبقت له أم خلة ... مألوفة من تيهه ودلاله
يا للعجائب من أسير دأبه ... يفدي الطليق بنفسه وبماله
بأبي وأمي نابل بلحاظه ... لا يتقى بالدرع حد نباله
ريان من ماء الشبيبة والصبا ... شرقت معاطفه بطيب زلاله
تسري النواظر في مراكب حسنه ... فتكاد تغرق في بحار جماله
فكفاه عين كماله في نفسه ... وكفى كمال الدين عين كماله

ترجمة الشيخ يونس السنبلاوي

ترجمة أبي السعادات أسعد السنجاري

وهى قصيدة طويلة وله أيضا

ومهفهف حسن الشمائل فاتر الـ * ألحاظ فيه طاعة وعقوق
وقف الرحيق على مراشف ثغره * تجرى به من خده راووق
سدت محاسنه على عشاقه * سبل السلو فما اليه طريق

قال وكان قد جاءنا ونحن فى بلادنا فى سنة ثلاث وعشرين وستمائة الشيخ جمال الدين أبو المظفر عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن السنينيرة الواسطى وكان من أعيان شعراء عصره ونزل عندنا بالمدرسة المظفرية وكان قد طاف البلاد ومدح الملوك وأجازوه الجوائز السنية واذا قعد حضر عنده كل من له عناية بالادب وتجرى بينهم محاضرات ومذاكرات لطيفة وكان قد طعن فى السن فقال يوما وافقت البهاء السنجارى فى بعض الاسفار من سنجار الى رأس عين أو قال من رأس عين الى سنجار فنزلنا فى الطريق فى مكان وكان له غلام اسمه ابراهيم وكان يأنس به فابعد عنا الغلام فقام يطلبه فناداه يا ابراهيم يا ابراهيم مرارا فلم يسمع نداءه لبعده عنا وكان ذلك الموضع له صدى فكلما قال يا ابراهيم أجابه الصدى يا ابراهيم فقعد ساعة ثم أنشدنى

بنفسى حبيب جار وهو مجاور * بعيد عن الابصار وهو قريب
يجيب صدى الوادى اذا ما دعوته * على أنه صخر وليس يجيب

وكان للبهاء السنجارى صاحب وبينهما مودة أكيدة واجتماع كثير ثم جرى بينهما فى بعض الايام عتاب وانقطع ذلك الصاحب عنه فسير اليه يعتبه لانقطاعه فكتب اليه بيتى الحريرى من المقامة الخامسة عشرة وهما

لا تزرمن تحب فى كل شهر * غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال فى الشهر يوم * ثم لا تنظر العيون اليه

فكتب اليه البهاء من نظمه

اذا حققت من خل ودادا * فزره ولا تخف منه ملالا
وكن كالشمس تطلع كل يوم * ولا تك فى زيارته هلالا

ومن كلامه

ومن العجائب أننى * فى لج بحر الود راكب
وأموت من ظما ولكن * عادة البحر العجائب

وكانت ولادته سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وتوفى فى أوائل سنة اثنتين وعشرين وستمائة بسنجار انتهى ‹ سنجرج › بفتح السين وسكون النون وضم الجيم وسكون الراء وجيم أخرى قريتان بمصر سنجرج فى كورة المنوفية وسنجرج فى كورة الاشمونين كذا فى مشترك البلدان فالاولى قرية بمديرية المنوفية من مركز منوف على الشاطئ الشرقى لترعة الباجورية وفى الشمال الشرقى لمنوف بنحو ألفى متر وفى غربى شبين الكوم بنحو ستة آلاف متر وبها جامع وفى جهتها الشرقية مقام ولى الله محمد الوزورى يعمل له ليلة فى كل سنة فى شهر بؤنه والثانية قرية بمديرية أسيوط بقسم ملوى فى غربيها على نحو أربعة آلاف متر وفى جنوب الاشمونين على نحو سبعة آلاف متر وبها جامع وبدائرها نخيل ‹ سنجها › قرية من مركز العرين بلاد الشرقية موقعها غربى بحر موسى بنحو أربعمائة متر ويجرى خط السكة الحديد الموصل الى المنصورة بينها وبينه نحو ثمانية آلاف متر وهى عبارة عن جملة كفور بأرض جزيرة رملية وهى ذات نخيل وأشجار متنوعة وأبنيتها باللبن وسقوفها من خشب النخل والجريد وبها مساجد ومكاتب ومجالس للدعاوى والمشيخة وبعض كفورها يقرب من بحر موس على نحو ثلثمائة متر وبعضها على نحو ألفى متر ولها سوق كل يوم ثلاثاء وتكسب أهلها فى الغالب من الزرع وثمر النخل وصيد السمك ونسج الاقمشة من القطن البلدى والصوف وبها أرباب حرف وزمامها أربعة آلاف فدان وأربعمائة وثلاثة وتسعون فدانا ‹ سندوب › قرية من مديرية الدقهلية بقسم نوسا الغيط موضوعة على الشاطئ الغربى لترعة المنصورية وفى الشمال الشرقى لناحية نقيطة بنحو ثلاثة آلاف متر وقبلى ناحية المنصورة بنحو ساعة وأغلب أبنيتها بالطوب الاحمر والمونة منها ما هو على دور ومنها ما هو على دورين وفيها جامع بمئذنة معمور بالصلاة وبها مقام الشيخ الفضالى والشيخ البازوبها منزل عظيم لعمدتها أبى زاهر وهو مشهور بالثروة ولهم بها بستان ويتسوق أهلها من ناحية المنصورة وتكسبهم من الزرع وغيره ونشأ منها من الافاضل العلامة السندوبى المترجم فى خلاصة الاثر بأنه أحمد بن على السندوبى الشافعى المصرى كان من أعيان المدرسين بالازهر ومن أكابر الافاضل ذا عبارات فصيحة وشيم مليحة أخذ عن الشمس الشوبرى والنور

(ترجمة العلامة السيد احمد السندوبى)

الشبراملسى وسلطان المزاحى ومحمد البابلى والشهاب القليوبى وكثير وأجازه شيوخه وتصدر للاقراء فى ضروب من الفنون وله مؤلفات منها شرح على ألفية ابن مالك وشرح قصيدة المقرى التى مطلعها

سبحان من قسم الحظو * ظ فلا عتاب ولا ملامه

فى نحو عشر كراريس وشرح القصيدة الشيبانية وشرح العدة وللموصلى فى النحو وله منظومة فى الدال وأخرى فى مصطلح الحديث وله أشعار كثيرة منها قوله ملغزا فى ناصر

صبرنا فلما أن راى الصبر بأسنا * تأخر عنا وهو منقطع القلب

وقوله ألا يا طالب الدنيا تنبه فليس بها لمخلوق مقام فدنيانا بأهليها كركب * يسار بهم وأكثرهم نيام

وقوله اذا ما رمت من جاو أيا فتى * فها لك عد ادهم فيما يعج تولى كبره ابن أبي سلول * وحمنة ثم حسان ومسطح

وقوله اذا عدت المريض فلا تطول * وقلل فى الكلام لدى العياده ولا تذكر له فيها مريضا * ولا خيرا فذلك خير عاده

وحج مرات قال المحبى وقد رأيت بخط صاحبنا الفاضل مصطفى بن فتح الله قال اتفق لى معه انى زرت معه المعلاة تربة مكة فتذاكرنا أنسها وعدم الوحشة فيها بالنسبة الى مقابر غيرها من البلاد ومن فيها من الاولياء ممن لا يحصى كثرة فذكرت له ما نقله المرجانى فى تاريخ المدينة عن والده قال سمعت أبا عبد الله الدلاصى يقول سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشى يقول كشف لى عن أهل المعلاة فقلت لهم هل تجدون نفعا بما يهدى اليكم من قراءة ونحوها فقالوا لسنا محتاجين الى ذلك فقلت لهم ما منكم أحد واقف الحال فقالوا ما يقف حال أحد فى هذا المكان فأعجب به وقال أرجو الله أن يمتعنى بمكة وأن أدفن بالمعلاة فلم يقدر له ذلك وتوفى بمصر وكانت وفاته فى يوم الثلاثاء غرة جمادى الاولى سنة سبع وتسعين وألف وعمره ثمان وستون سنة رحمه الله تعالى «(سندفا)» بفتح السين وسكون النون وفتح الدال والفاء قريتان بمصر سندفا من ناحية السمنودية وسندفا من ناحية البهنسا كذا فى مشترك البلدان فالاولى بمديرية الغربية بلصق المحلة الكبرى من الجهة الجنوبية بل هى الآن جزء منها لا يفصلهما الا الخليج والثانية قرية بمديرية المنية بقسم قلوسنا على الشاطئ الشرقى لبحر يوسف تجاه البهنسا وفى غربى ناحية شرونة بنحو أربعة آلاف وسبعمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية شلقام بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وبها جامع وبدائرها نخل كثير * والى سندفا التى من بلاد الغربية ينسب الشيخ محمد السندفاوى الحلى المترجم فى طبقات الشعرانى بأنه كان شابا صوا ما قواما قليل الكلام حسن السمت كريم النفس يحب الوحدة لا يخل منها أحب اليه ما يجلس فى المساجد المهجورة والخرائب اجتمع رحمه الله بالشيخ على الدويب بالبحر الصغير بنواحى دمياط وحصل له منه نفحات وكسا جبته وقال يا محمد ما فرح منى بذلك أحد قط غيرك وكانت له والدة يبرها ولا يكاد يرفع صوته عليها وكان يقول انها هدية لله عز وجل والميعاد بيننا فى الآخرة ليقطع طمعه بها منه ومكث رضى الله عنه سنين عديدة يحج على التجريد ماشيا حافيا لا يسأل أحدا شيأ ولا يقبل منه وكان الغالب عليه السذاجة فى أمور الدنيا والحذق فى أمور الآخرة وكان كثير التوجه الى الله تعالى حسن المعاشرة لين الجانب لعامة الناس واسع الاخلاق لا يكاد أحد يغضبه أخذ عنه جماعة من أهل الطريق وانتفعوا بمواعظه وآدابه قال وصحبته خمس عشرة سنة ما رأيت عليه شيأ يشينه فى دينه مات رضى الله عنه فى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ودفن بسندفا بالمحلة الكبرى انتهى «(سندسيس)» قرية من مديرية الغربية بقسم المحلة الكبرى فى الشمال الغربى للمحلة الكبرى من نحو ساعة وفى شرقى المعتمدية بنحو ثلث ساعة وبها جامع وبجوارها من جنوبها الغربى تل كبير عليه سراى من انشاء المرحوم ابراهيم باشا يكن وفى غربيها دوار أوسية وبين هذه القرية والمحلة الكبرى طريق سلطانى مغروس بالاشجار مثل طريق شبرى الخيمة ولها سوق جمعى وبدائرها نخيل وأشجار «(سندنهور)» بكسر السين وسكون النون وفتح الدال المهملة ونون أخرى مفتوحة وهاء مضمومة وواو وراء سندنهور وهى منية مال الله بالشرقية وسندنهور بالشرقية أيضا انتهى من مشترك البلدان فالاولى قرية من مديرية الشرقية بمركز منية القمح فى الجنوب الغربى لبردين بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لشبرى النخلة بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع والثانية قرية بمديرية القليوبية بمركز بنها العسل غربى سكة الحديد الطوالى بنحو ثمانمائة متر وفى غربى الشموت بنحو ألفين وثلثمائة متر وفى الجنوب الشرقى لنرسيس بنحو ألف ومائتى متر «(سندبون)»

(ترجمة الشيخ محمد السندفاوى)

بكسر

بكسر السين وسكون النون وفتح الدال وياء مضمومة وواو ساكنة ونون قريتان بمصر سنديون بفوة وسنديون بالشرقية انتهى من مشترك البلدان فسنديون الشرقية قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب على الشاطئ الغربي لترعة أبي المنجى وفي جنوب ناحية قها بنحو ثلاثة آلاف متر وشرقي ناحية سنديس بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وأغلب مبانيها بالآجر واللبن وبها جامع بمئذنة ومنزل مشيد لعمدتها أحمد حمزة كان ناظر قسم وفي جنوبها الغربي جنينة للعمدة المذكور وقصبها مشهور بمصر وسنديون التي بفوة قرية من مديرية الغربية بمركز دسوق على الشاطئ الشرقي لفرع رشيد وفي شمال ناحية فوة بنحو أربعة آلاف متر وفي جنوب ناحية شمشيرة بنحو ألفين وستمائة متر ((سنسفيط)) قرية من مديرية المنوفية بمركز أشمون واقعة في شرقي بحر رشيد وفي جنوب ناحية جزي بنحو ثمانمائة متر وفي الشمال الشرقي لكفر أبي المشط بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وبها جامع بمنارة وتكسب أهلها من الزرع وغيره ((السنطة)) بفتح السين وسكون النون وبالطاء والهاء قريتان بمصر السنطة ويقال لها كوم قيصر بالشرقية والسنطة أيضا بالسمنودية انتهى من مشترك البلدان فالاولى من مديرية الشرقية بمركز الابراهيمية في الجنوب الغربي لناحية العقدة بنحو ألفي متر وفي الشمال الشرقي لناحية ملامس بنحو ثلاثة آلاف وثمانمائة متر والثانية من مديرية الغربية بمركز زفتة موضوعة في غربي بحر شبين بنحو مائتي متر وفي شمال الرجبية بنحو ألف وخمسمائة متر وفي جنوب ناحية بلكيم بنحو ألف وثمانمائة متر وبها جامع بمنارة ومعمل فراريج وفي شرقيها وابور على بحر شبين ودوار أوسية ومحل تفتيش الزراعة وفيها محطة السكة الحديد ولها سوق في كل أسبوع وبدائرها نخيل قليل وأشجار كذلك ((سنهور)) من هذا الاسم بلدتان احداهما قرية كبيرة من مديرية الفيوم بقسم العجمين على بعد ثلاث ساعات ونصف من المدينة وفي جنوبها الشرقي ناحية فدمين وفي شرقيها ناحية ترسة وفي جنوبها الغربي ناحية أبي كساه وفي بحريها بركة قارون على بعد ساعة وأطيانها كثيرة وكثير منها على بركة قارون وبها نخيل قليل وفي قبليها حدائق بجوار أطيان أبي كساه وفدمين ولها بحر مختص بها فمه من اليوسفي من هويس غربي المدينة على بعد خمسين قصبة وعليه سواقي هدير وذلك البحر يمر من شرقي أبي مجنون ثم من وسط فدمين وفيه خزان محوط ببناء من الطوب المحرق طوله نحو خمسين ذراعا في عرض نحو أربعة أذرع وارتفاعه نحو عشرة أذرع وهو في محل تلاقي الانحدارين في ذلك البحر عند التقاء الطريق الموصلة من ترسة الى أبي كساه بالبحر المذكور وبين سنهور والخزان أقل من ثلث ساعة وامتداد المياه الى ناحية فدمين ولها سوق كل أسبوع ومن أهالي هذه القرية درويش عليوة كان ناظر قسم زمن العزيز محمد علي وكان من أكابر أهالي الفيوم والاخرى سنهور المدينة وهي بلدة من مديرية الغربية واقعة في غربي ترعة سنهور على نحو خمسة وثلاثين مترا ومنها الى ناحية دسوق نحو ربع ساعة وأبنيتها بالطوب الاحمر والمونة ومنها ما هو على دورين وبها خمسة مساجد أحدها جدد في سنة ثمانين ومائتين وألف وآخر جدد في سنة ست وثمانين ومائتين وألف وبها ثلاث زوايا وفيها جملة أضرحة أشهرها مقام سيدي محمد بن هرون الذي ترجمه الشعراني في طبقاته بأنه من أهل مدينة سنهور بالبحر الغربي وكان يقوم لولد سيدي ابراهيم الدسوقي اذا مر عليه ويقول في ظهره ولد يبلغ صيته المشرق والمغرب وكان صاحب مكاشفات كشف له عن صاعقة تنزل على سنهور من السماء تحرقها بأهلها فخرج منها بأهله ومن تبعه وهلك الناس في أسواقهم وبيوتهم أجمعون فهي الى الآن خراب وعمر واخلافها وكانت مدينة عظيمة بأسواق وفيها مرصصة فوق الظهور بالحرير بدل الحصر والانخاخ وحكى لي سيدي علي الخواص ان سيدي محمد بن هرون سلبه حاله مرة صبي القراد بسبب انه كان اذا خرج من صلاة الجمعة تبعه أهل المدينة الى داره فمر بصبي القراد وهو جالس تحت يفلي خلقته من القمل وهو ماد رجليه فخطر في سر الشيخ ان هذا قليل الادب يمد رجليه ومثلي مار عليه فسلب لوقته وفر الناس عنه ودار في البلاد الى أن رد الله عليه حاله وكان ذلك عبرة له وعتابا على ما خطر بباله ان له مقاما وقدرا انتهى والى الآن يعمل له مولد كل سنة وله مرتب بالروزنامجه في كل شهر مائتان وثلاثة وتسعون قرشا ومقام الشيخ علي الفصيح ومقام الشيخ نصر الدين ومقام الشيخ محمد السعودي ومقام الشيخ محمد الرباطي ومقام الشيخ محمد فخر الدين الحيطاوي في بحريها بنحو ربع ساعة وبها مكاتب لتعليم القرآن الشريف وجملة بساتين ذات فواكه ومعملان للدجاج أحدهما لبسيوني محمد الصغير وشركائه والثاني لناظر زراعة والدة باشا وأهلها مسلمون

وكثير منهم يحفظ القرآن وترقى منهم جملة فى المناصب فمنها الامير حسن بيك نور الدين بن محمد نور الدين ولد سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف ولما أنشئت المكاتب الاهلية فى بلاد الاقاليم المصرى بأمر العزيز محمد على باشا أخذ وأدخل فى مكتب كفر شبرا بجوار هذه البلدة وبذلك الكفر قصر للعزيز محمد على باشا كان ينزل فيه أحيانا ثم بعد سنتين انتقل الى مكتب طندتا [?] فأقام به سنة واختير مع من اختير الى مكتب قصر العينى فأقام به الى أن انتقل الى أبى زعبل فأقام به الى سنة خمس وخمسين ومائتين وألف فانتقل الى المهندسخانة ببولاق وكان فى فرقتنا التى كنا فيها فأقام خمس سنين تمم فيها دراسة علومها الرياضية العلمية والعملية وفى سنة ستين انتخب سبعة من متقدمى الفرقة الاولى من المدرسة للسفر مع انجال العزيز محمد على باشا الى بلاد فرانسا لتعلم العلوم العسكرية فكنت أنا وهو من جملتهم وكذلك أخذ من غير هذه المدرسة كمدرسة الطوبجية التى بطرا والسوارى بالجيزة والمكتب العالى بالخانقاه ومدرسة الالسن بالازبكية غير من طلب التوجه برغبته من الدواوين وخلافها فسافرنا وأفرد لنا محل مخصوص بباريس بمن يلزم من الضابطان العسكرية والمعلمين فأقمنا فيه جميعا وبعد سنتين انتقل المتقدمون منا فى العلوم الى المدارس الخصوصية فكان المترجم ممن بقى بالمدرسة الاولى ثم بعد ابطالها بقى بباريس للاستعداد للدخول فى مدرسة مهندسخانة ثم دخلها فأقام بها سنتين ثم انتقل الى مدرسة القناطر والجسور فأقام بها أربع سنين كان فى كل سنة منها يقيم ثمانية أشهر فى التعليم وأربعة أشهر يسافر فيها للارياف لمباشرة الاعمال الجارية فى البلاد مثل القناطر والابحر والمين وسكك الحديد والورش فسافر الى مرسيليا ومدينة طلون ومدينة سيت لمناظرة أعمال من تلك الجهات التى على البحر الرومى وسافر أيضا الى مدينة مونبيلية ومدينة نيم لمناظرة أشغال سكة الحديد الواصلة بينها وبين مدينة سيت وسافر الى مدينة ترسكون فوق نهر الرون لنظر القنطرة التى كان جاريا انشاؤها على ذلك البحر للزوم سكة الحديد التى بين باريس ومرسيليا وطول تلك القنطرة يقرب من ألف متر وجميعها من الحديد ما عدا البغال فانها من البناء المتين وبين كل بغل والآخر مسافة ثلاثة وستين مترا ويمر عليها ثلاث خطوط للسكة الحديد وسافر الى جهات أخر ثم حضر الى مصر سنة سبعين وتعين بمعية موشلى بيك فى فرع السويس وأحسن اليه برتبة صاغقول أغاسى بمرتب ألف ومائتى قرش واستمر فى هندسة السكة الحديد الى سنة تسعين وبمقتضى أمر كريم تعين مستقلا لرسم سكة حديد الفيوم وهو الذى عمل خط دسوق وخط الصالحية وفى أثناء خدمته فى تلك الوظيفة تعين فى سنة ثمانين بأمر كريم للتوجه الى جهة قوله لعمل خرطة الاورمان فسافر اليها ووفى ما طلب منه وعمل خرطتها وفى أثناء ذلك قطع من الاورمان ستين ألف قطعة خشب طاشيور وأرسلها الى مصر للزوم مد الخطوط التلغرافية المصرية وأنعم عليه هنالك برتبة قائمقام وبعد سبعة أشهر من غيابه حضر الى مصر وتعين باش مهندس سكة حديد قسم المحروسة ومأمور عموم سكك الحديد الزراعية للجفالك السنية بالوجه القبلى وأنعم عليه فى تلك المدة برتبة أميرالاى ثم رفع من الخدامة وأقام بمنزله نحو سنة ثم صدر أمر كريم بتقييده فى ديوان المالية وأحيل عليه مباشرة أشغال سراى الجزيرة فأقام كذلك عدة أشهر وأحسن اليه بجميع ما كان من ماهياته ثم انتقل الى ديوان الاشغال العمومية وهو الى الآن من رجال هذا الديوان المعول عليهم فى أشغاله وهو انسان حسن السير والسيرة دين صالح محب للصلحاء والعلماء ومنها يوسف افندى القرضاوى بوظيفة ناظر نصف أول بجفلك سنهور المدينة تعلق ذات العصمة والدة الخديوى اسمعيل باشا سنة احدى وثمانين ومنها ابراهيم افندى المتكاوى بوظيفة ناظر نصف ثانى جفلك سنهور وأيضا محمد افندى زقزوقة بوظيفة قبطان بالبحرية ومن علمائها الشيخ جعفر بن ابراهيم ترجمه السخاوى فى الضوء اللامع فقال جعفر بن ابراهيم بن جعفر بن سليمن بن زهير بن حريز بن عريف بن فضل بن فاضل أبو الفتح القرشى الدهنى السنهورى القاهرى الازهرى الشافعى المقرى ولد سنة عشر وثمانمائة تقريبا بسنهور المدينة ونشأ بها ثم فارقها الى المحلة عند أبى عبد الله الغمرى فقرأ القرآن بجامعه ثم تحول الى الازهر وجمع للسبع على جماعة من القراء منهم الشهاب الاسكندرى والتاج الطوخى والنور امام الشهاب الطلياوى ثم اشتغل بالحديث والفقه والاصلين والعربية والفرائض والحساب ومن أشياخه العلاء القلقشندى وأبو القاسم النويرى وابن قديد الرضى والمناوى ولازم التقى الشمنى وسمع على الزين الزركشى وجود الخط على ابن الصائغ وتقدم فى القراآت حتى لم يذكر الا بها وألف كتابا سماه الجامع المفيد فى صناعة التجويد

ترجمة جعفر بن ابراهيم

وله أيضا بالجامع الازهر المفيد لمفردات الاربعة عشر من صناعة الرسم والتجويد ودرس القراآت بالمؤيد وكذا درس في العربية والفقه والصرف والحساب وكل ذلك وهو يتجرع الفاقة ويقنع باليسير من رزيقات ومرتبات وربما احسن له بعض الامراء بل رتب له الدوادار الكبير في كل شهر خمسة دنانير وقماشا في كل سنة ونزل بعد في سعيد السعداء وبيبرس وقبله في البرقوقية الحنفية مع كونه شافعيا وفي مرتب يسير بالجوالي وتكلم في نظر جامع سار وجا واصلح حاله يسيرا وطار اسمه بالفن حتى ان النجم العقيلي لما ادعى أن ابن الشحنة عبد البر لا يحسن الفاتحة لم يتخلص الا باخباره السلطان حين قرأها عليه بحضرته بأنها تصح بها الصلاة وعرض له رمد فقدح له فأبصر بواحدة وعرض له فالج بقي منه فيه بقايا وكان صافي الخاطر طارحا للتكلف مع كدر المعيشة اما بالفقر واما بتنكيد زوجته وامايهما ولم يزل متعللا حتى مات في ذي القعدة سنة أربع وتسعين وثمانمائة ودفن بحوش صوفية سعيد السعداء اه ومن علمائها أيضا العلامة الفاضل الشيخ سالم السنهوري وقد ذكر ترجمته صاحب خلاصة الاثر فقال هو سالم بن محمد عز الدين بن محمد ناصر الدين بن عز الدين بن ناصر الدين بن عز العرب أبي النجا السنهوري المصري المالكي الامام الكبير المحدث الحجة الثبت خاتمة الحفاظ كان أجل أهل عصره من غير مدافع وهو مفتي المالكية ورئيسهم واليه الرحلة من الآفاق في وقته واجتمع فيه من العلوم مالم يجتمع في غيره مولده بسنهور وقدم الى مصر وعمره احدى عشرة سنة وأخذ عن الامام المسند النجم محمد بن أحمد بن علي بن أبي بكر الغيطي الاسكندري صاحب المعراج وعن الامام الكبير الحجة الشمس محمد البنوفري المالكي وأدرك الناصر اللقاني وأخذ عنه الجم الغفير الذين لا يحصون من أهل مصر والشأم والحرمين منهم البرهان اللقاني والنور الاجهوري والحبر الرملي والشمس البابلي والشيخ سليمان البابلي وممن لازمه وسمع منه الامهات الست كملا الشيخ عامر الشبراوي وله مؤلفات كثيرة منها حاشية على مختصر الشيخ خليل في الفقه وهي عزيزة الوجود لقلة اشتهارها وانتشارها ورسالة في ليلة النصف من شعبان وغيرهما وكانت وفاته في يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة سنة ست عشرة بعد الالف ودفن بمقبرة المجاورين وبلغ من العمر السبعين وأرخ بعضهم وفاته بقوله

مات شيخ الحديث بل كل علم * سالم ذو الكمال أفضل حبر

قلت من غير غاية لبكاء * أرخوه قد مات عالم مصر

ومن حوادث سنهور هذه كما في الجبرتي ان الدلاتليه تعدوا عليها في شهر جمادى الاولى سنة عشرين ومائتين وألف ونهبوها وأخذوا ما فيها من الودائع والاموال وسبوا نساءها وفي ذلك الوقت كانت الديار المصرية في غاية الاضطراب وكان أحمد باشا الوالي بعد عزله وتولية العزيز محمد علي باشا مكرنكا بالقلعة وكانت أهالي البلد وعساكر العزيز محمد علي باشا محاصرين عليه وكان الالفي الكبير محاصرا على دمنهور والمماليك عائثين في اقاليم الجيزة والاقاليم القبلية وكثر القتال بينهم وبين العثمانية في جملة مواضع مثل حلوان والروضة والجيزة نفسها وضواحي القاهرة كشبرى وجزيرة بدران ونحوها وكانت العرب تقتفي آثارهم في السلب والقتل والعسكر تتردد على بولاق وتهجم على البيوت وتخرج السكان قهرا وتسكن بها ويربطون خيولهم بخانات التجار ونحوها وتعطلت طرق المعاش وازداد بالناس الظلم والشدائد وكثرت الشكوى ولم يوجد نصير وفي يوم الخميس حادي عشر ربيع الثاني وصل قبطان باشا الى ثغر الاسكندرية وصحبته مراكب كثيرة ووصل من طرفه سلحداره الى بولاق ومعه مكاتبة الى الباشا المخلوع مضمونها الامر بالنزول من القلعة ساعة وصول الجواب اليه من غير تأخير وحضوره الى الاسكندرية وجواب آخر لمحمد علي باشا بابقائه بالقائمقامية حيث ارتضاه الكافة والعلماء وهو يوصيه فيه على الرعية والرفق بهم وأن يعين من قبله باشا بعسكر يرسل الى البلاد الحجازية مع ما يلزم له من الجبخانات وغيرها وطلع السلحدار المحضر من طرف قبطان باشا وتكلم مع أحمد باشا المخلوع فقال أنا لست بعاص ولا مخالف وانما بعض الجند لهم علائق باقية نحو خمسمائة كيس ولم يبق عندي شئ سوى ما على جسدي من الثياب وقد أخذ العسكر موجوداتي جميعا ووقعت المكالمة في شأن ذلك بوسائط بينه وبين محمد علي باشا وأخيرا دفع لهم محمد علي باشا ما بقي لهم من العلائق ونزل أحمد باشا من القلعة في عاشر جمادى الاولى وفي خامس عشره سافر من بولاق واستلم القلعة حسن أغا سرششمه من طرف محمد علي باشا وتم الامر على ذلك انتهى (سنورس) قرية كبيرة من قسم مدينة الفيوم بحرى المدينة بنحو ثلاث ساعات أبنيتها من الآجر

ترجمة الشيخ سالم السنهوري المالكي

والآجر وبيوت أكابرها على دورين وفيها النخيل بكثرة وحدائق ذات عنب وتين وليمون وكمثرى وبرقوق ورمان وتفاح وفيها اسواق دائمة يباع فيها نحو المأكولات وأنواع العقاقير غير السوق الذى ينصب كل يوم جمعة يباع فيه المواشى وخلافها وتكسب أهلها من الزرع المعتاد والفواكه ومنهم التجار وأرباب الحرف وتعمل فيها الحصر السمار الجيدة ويتجر بها فى مصر وخلافها ومثلها ناحية الروضة وكفر عميرة وناحية فرقص جميعها من بلاد الفيوم ويزرع السمار بارضها وزرعه كزرع الارز غير أنه أقل كلفة منه من حيث خدمة الارض فيكتفون بجعل أرضه حيضانا ويملؤنها بالماء ثم يزرعونه ولا يحتاج الى جودة الارض بل الى ادامة السقى فاذا أدرك جذ وجعل حزما وترك حتى يجف فى الشمس والهواء وهو غير السمار الغزاوى فان ذلك يجلب من جهة فى غربى بلاد البحيرة يقال لها مغرة على مسافة ثلاثة أيام من وادى النطرون وفى بعض كتب النباتيين أن السمار نوع من الديس ولفظ ديس مرادف للفظ اسل كما قال ابن البيطار وفى ترجمة ديسقوريدس أن نباتة يقال لها سجنوس ليا يوجد منها نوعان قال دساسى هذا خطأ والصواب شينوس ليا وهو نوعان أحدهما يسمى ليا والآخر يسمى شينوس وهى كلمات لاتينية وان شينوس ليا هو الديس وبعض مؤلفى العرب يسميه سمارا بالراء وسمادا بالدال ويسمى بالعجمية يانكه وهو الذى يعمل منه الحصر العبادى انتهى ثم ان أطيان هذه البلدة نحو ستة آلاف فدان غير ابعاديات تزيد على أربعة وعشرين ألف فدان على بركة القرن المسماة بين الاهالى بالخريج وبين هذه القرية وبين المدينة طريق سلطانى وفى جنوبها الشرقى ناحية المعصرة على بعد ساعة وفى غربيها نحو نصف ساعة قرية ابهيت الحجر ومن أهالى سنورس الامير نصر بيك عثمان كان ناظر قسم الفيوم ثم ترقى الى أن صار مدير الفيوم سنة ست وخمسين ومائتين بعد الالف وقت ان كان أحمد باشا المنكلى مدير الاقاليم الوسطى ثم توفى وترك ذرية منهم الحاج عثمان هو الآن عمدتها وفى زمنه قد عزل ربع مشيخته من البلد وجعله كفرا مستقلا وسماه كفر بنى عثمان وهو الى الآن على ذلك ولها بحر يقم من اليوسفى بجوار النواعير من الجهة الشرقية وعلى ذلك الفم قنطرة بثلاث عيون وعليه سواقى هدير وطواحين ماء تجارية والنواعير الى مدينة الفيوم من شرقيها وتنفصل عنها بحر ترسة ويمتد البحر المذكور بالانحدار نحو ساعة ثم ينقسم بنصبة هناك ثلاثة أقسام فالغربى يجرى الى ناحية بيهو الصنم وهى قرية سميت بهذا الاسم بسبب أن فى بحريها حائطين طول كل منهما نحو أربعين ذراعا فى عرض نحو أربعة أذرع من حجر واحد فى ارتفاع خمسة عشر ذراعا تسميه الاهالى الصنم والقسم الوسط يجرى الى سنورس والشرقى يجرى الى الشمال الشرقى نحو نصف ساعة وينقسم كذلك خمسة أقسام أحدها وهو الغربى يجرى الى ناحية جرجس والذى يليه الى قرية جبلة والذى يليه الى الاخصاص والرابع الى ناحية منشأة عطيفة والخامس الى ناحية الكعابى القديمة والعادة أن الماء يكون فوق أعتاب النصب بقدر ذراع أو أقل لا أكثر وذلك فى وقت الفيضان وأما فى وقت الاحتراق فيكون فوق الاعتاب بقدر خمس متر فاقل وجميع الاعتاب فى النصبة الواحدة فى مستوى واحد باعتبار أعلى الاراضى المختصة لها تلك الاعتاب «(سنيطة الرفاعيين)» قرية من مديرية الشرقية بمركز العلاقة فى شمال ناحية البروم على نحو ثمانية آلاف وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية ناورة بنحو احد عشر ألف متر وبها جامع وبدائرها نخيل «(سنيكة)» هى بضم السين المهملة وفتح النون واسكان الياء المثناة التحتية وآخر الحروف كاف وتاء تأنيث كما فى خلاصة الاثر قرية من مديرية الشرقية بمركز العائد على الشاطئ القبلى لترعة بجطليط وفى جنوب المسيد بنحو ألفى متر وفى شرق شنبارة بالراء بنحو ألف وخمسمائة متر وبها جامع وقليل نخيل وأشجار واليها ينسب شيخ الاسلام زكريا الانصارى . وقد ترجمه ابن اياس الا أن النسخة التى بايدينا فيها التعبير بالسلكى باللام واغما هو بالنون فقال هو الامام العالم العامل شيخ الاسلام والمسلمين مفتى الانام فى العالمين بقية السلف وعمدة الخلف عالم الوجود على الاطلاق ومن ذكره قد شاع فى الآفاق آخر علماء الشافعية بالديار المصرية شيخ الاسلام زين الدين زكريا ابن محمد بن محمد الانصارى السنيكى الشافعى رحمه الله تعالى وكان مولده فى سنة أربع وعشرين وثمانمائة ومات يوم الاربعاء ثالث ذى الحجة وله من العمر مائة سنة واثنتان وكان رئيسا حشما فى سعة من المال وولى قضاء الشافعية فى دولة الاشرف قايتباى وأقام فيها نحو عشرين سنة ومات وهو معزول عن القضاء وقد كف بصره قبل وفاته بمدة طويلة وحضر مبايعة خمسة من السلاطين وهم الناصرى محمد بن قايتباى وخاله الظاهر قانصوه

ترجمة شيخ الاسلام زكريا

والاشرف جانبلاط والعادل طومان باى والاشرف الغورى وولى تدريس قبة الامام الشافعى وولى فى آخر عمره مشيخة مدرسة الجمالية وكان بيده عدة تداريس وألف الكتب الجليلة فى العلوم المفيدة وافتى ودرس فى القاهرة نحو ثمانين سنة وانتفع منه غالب الناس وخلف ولدا ذكرا من جارية سوداء فلما بلغ ملك الامراء وفاته أرسل اليه ثوبا بعلبكيا وخمسين دينارا على يد الامير جانم الحمزاوى وحضر غسله وتكفينه والصلاة عليه وخرجت جنازته من عند المدرسة السابقية ومشى فى جنازته قضاة القضاة وأعيان الناس وصلوا عليه فى سبيل المؤمنين أول ما طلعوا وكانت جنازته حفلة فلما صلوا عليه توجهوا به الى مقام الامام الشافعى رضى الله عنه ودفن عند الشيخ محمد الجيشانى تجاه قبر الامام الشافعى رحمه الله تعالى فكان أحق بقول القائل حيث قال

لقد عظمت رزيتنا فتبسه * لها عسرا وقم جنح الليالى
فلا زالت ذوو الافهام تلق * من الايام أنواع النكال
وكم جنت المنون على رجال * وجندلت الكماة بلا قتال
لقد درست دروس العلم حزنا * وقد ضل الجواب عن السؤال

انظر بقيتها هنالك وفضائله وتآليفه أشهر من أن تذكر منها المنهج وشرح المنهاج فى مذهب الامام الشافعى وقد ترجمه فى ذيل الطبقات بنحو كراسة فانظره (سواده) قرية بالصعيد من قسم المنية موضوعة على الشاطئ الشرقى للنيل وفى الجنوب الشرقى لبندر المنية بنحو ثلاثة آلاف متر وخمسمائة متر وفى شمال زاوية الاموات بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع بلا منارة ونخيل كثير وسكانها المسلمون عرب يقال لهم عرب سوادة سميت بهم القرية وينسب اليها دير بالجبل الشرقى على نحو ألف وثمانمائة متر يسمى دير سوادة ينسب لبوهول الراهب كما قال المقريزى به أقباط بكثرة وقد أخبرنى من أثق به أنه كان بسوادة نخلة ثمرتها اصفراء اللون كبيرة فى قدر الخيارة المتوسطة كان طرحها اقل الاسباطنين أو ثلاثة بالسباطة بلح قليل ويتساقط فى حال صغره حتى عند طيبه لا يبقى بها الا نحو مائة بسرة وكان ما يحصل منها يرسل كل سنة فى صندل مخصوص للعزيز المرحوم محمد على باشا أيضا كان انتهى ويزرع فى أرضها القطن كثيرا والقصب السكر والذرة والقمح ونحوه وليس لها سوق وعندها وابور وله صوت كبكاء الثكلى أنشأه حافظ افندى مدير المنية سابقا ثم صار من أملاك الدائرة السنية وفى بحريها فوريقة قديمة تسمى فوريقة السنبورة أحدثتها امرأة أوروباوية على طرف الحكومة زمن العزيز المرحوم محمد على باشا لعمل السكر الكسر من السكر الخام وذلك قبل انشاء فوريقة الريرمون المجعولة لذلك (السويدة) قرية من مديرية الشرقية بقسم العلاقة واقعة فى الجنوب الغربى لكيفاد العتاورة بنحو سبعة آلاف متر وهى ذات أبنية خفيفة بل بعض أهلها يسكنون الاخصاص والخيوش وفيها رجل من كرام العرب يدعى بجابى تحمير له منزل وضيفة متسعة مبنية من اللبن وعندها وابور ماء فوق ترعة البقر ويزرع فى أرضها الشعير كثيرا وهذا الاسم هو المذكور فى بعض الكتب والظاهر انها هى التى يقال لها الآن سوادة اذ لم نعثر فى القطر على بلد يقال لها سويدة وفى بلاد الصعيد بلدة أيضا تسمى سوادة وقد تكلمنا عليها ونقل دساسى فى كتاب الانس المفيد عن كتاب الدرر المنتقيات ان هذه القرية رجمت بخمسة أحجار من السماء فوقع حجر منها على خيمة أعرابى فاحترقت ووزن منها حجر فكان عشرة أرطال فحمل منها أربعة الى الفسطاط وواحد الى تنيس ونقل أيضا عن أبى المحاسن ان سقوط تلك الحجارة عليها كان فى شعبان سنة مائتين واثنتين وأربعين هجرية وذكر السيوطى هذه الحادثة فى ذلك التاريخ وقال ان فى سنة تسع وسبعين وستمائة فى يوم عرفة وقع فى بلاد مصر برد كثير أتلف كثيرا من الغلال ووقعت صاعقة بالاسكندرية وأخرى تحت الجبل الاحمر على حجر فأحرقته فاخذ ذلك الحجر وسبك فخرج منه من الحديد أواق بالرطل المصرى انتهى وهذه الحوادث كثيرة الوقوع الى زماننا هذا ولاهل البلاد الاجنبية اعتناء بحفظ ما يسقط من السماء من الحجارة وغيرها فيجعلون لها أماكن يسمونها المزيوم (محل الفرجة) ويكتبون هنالك تاريخ وقوعها وما حصل منها ونقل دساسى أيضا عن الدرر المنتقيات أيضا انه سقط بارض جوزجان قطعة حديد قدر خمسين منا مثل حبات الذاورس المنضمة ولم يعمل فيه الحديد قال ومن العجائب انها أمطرت بناحية بلخ دما عبيطا وسقطت احجار كالحديد والنحاس فى وسط الصواعق ويوجد ذلك ببلاد الترك وربما يكون بارض جيلان وحكى ابن الاثير ان سحابة نشأت فى سنة

احدى عشرة وأربعمائة بافريقية فكانت شديدة الرعد والبرق وأمطرت حجارة أهلكت كل من أصابته ومن العجائب أيضا انه أتى الى المتوكل بحجر سقط بناحية طبرستان وزنه ثمانمائة وأربعون رطلا أبيض اللون فيه صدع وذكروا انه سمع لسقوطه هدة من أربعة فراسخ في مثلها وانه ساخ في الارض خمسة أذرع وحكى الجاحظ ان سحابة طخياء (مظلمة) ظهرت بايذج وهي مدينة بين أصبهان وخورستان تكاد تمس قمم الناس وسمعوا فيها كهدير الفحل ثم دفعت أشد مطر حتى استسلموا للغرق ثم دفعت بالضفادع والشبابيط العظام السمان فأكلوا وادخروا حتى ان قوما من الجبل مطروا مطرا كثيرا في أثنائه سمك وزن بعضه رطل ورطلان وقد حقق دساسي ان حادثة مطر الدم التي ذكرها الطبري وكانت في سنة مائتين وخمس وأربعين وحادثة الحجارة التي وقعت بافريقية كانت في سنة أربعمائة واحدى عشرة كما قال أبو الفداء وجعل ابن الاثير ذلك في ربيع الثاني من هذه السنة وذكر القزويني ان وزن كل حجر من حجارتها خمسة أرطال وأما حجر طبرستان فكان وقوعه سنة مائتين واثنتين وأربعين أو خمس وأربعين وأما واقعة الحديد المتقدمة فقد وقع مثلها في ناحية سمرقوف وأخذت منه قطعة صار امتحانها في سنة ألف وثمانمائة وأربعة في مجلس علماء مدينة (بطرسبرغ) تخت مملكة الروسيا وقال دساسي انه عرض أيضا على المجلس قطعة حديد مما وقع في سنة ألف وسبعمائة وخمسين ميلادية بقرب قرية ابكنسك من بلاد التتار وقد تكلم عليها السياح بلاص في الجزء الرابع من كتاب سياحته وقال انه بعد ازالة قشرتها السطحية يكون الباقي حديدا لينا ومكسره أبيض وبه خروق كثيرة تجعله كالسفنجة وان وزن القطعة كلها كان أربعة عشر قنطارا والتتار يقدسونها لوقوعها من السماء اهـ ثم ان السياح بلاص المذكور عالم مشهور بالعلم والسياحة ولد في سنة ألف وسبعمائة واحدى وأربعين ميلادية في مدينة برلين تخت مملكة البروسيا ومات سنة ألف وثمانمائة واحدى عشرة دعته مملكة الروسيا كاترين الثانية سنة ألف وسبعمائة وسبع وستين الى أن يصطحب مع الفلكيين المسافرين الى بلاد السيبير لرصد مرور الزهرة على قرص الشمس سنة ألف وسبعمائة وثمان وستين فساح بلاد السيبير وجهات الروسيا ودخل الى حدود بلاد الصين وعاد الى مدينة بطربورغ تخت الروسيا سنة ألف وسبعمائة وأربع وسبعين وكتب في سياحته عدة مجلدات ترجمت في جميع اللغات ولها اعتبار عظيم لما اشتملت عليه من الفوائد الجمة لانه تكلم فيها على الحيوانات والنباتات والمعادن وغير ذلك واما الجاحظ فهو كما في كتاب دساسي أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ البصري وسمي الجاحظ لبروز عينيه في وجهه ويسمى أيضا الحدقي له كتب كثيرة منها المختار من كتاب الحيوان وكتاب اللصوص وكتاب عنوانه بيان وتبيين وغير ذلك مات بالبصرة سنة مائتين وخمس وخمسين من الهجرة وعمره تسعون سنة ونقل دساسي عن ابن خلكان نادرة لطيفة حصلت له وهي حكى بعض البرامكة قال كنت تقلدت السند فاقتبست ما شاء الله ثم اتصل بي اني صرفت عنها وكنت كسبت بها ثلاثين ألف دينار فخشيت أن يفجأني الصارف فيسمع بالمال فيطمع فصغته عشرة آلاف اهليلجة في كل اهليلجة ثلاثة مثاقيل ولم يمكث الصارف أن أتى فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخبرت ان الجاحظ بها وأنا عليل بالفالج فأحببت أن أراه قبل وفاته فصرت اليه فأفضيت الى باب دار لطيف فقرعته فخرجت الي خادم صفراء فقالت من أنت قلت رجل غريب وأحب أن أسر بالنظر الى الشيخ فبلغته الخادم فسمعته يقول قولي له ما تصنع بشق مائل ولعاب سائل ولون حائل فقلت للجارية لابد من الوصول الى الشيخ فلما بلغته قال هذا رجل قد اجتاز بالبصرة وسمع بعلتي فقال أراه قبل موته لاقول قد رأيت الجاحظ ثم أذن لي فدخلت فسلمت عليه ورد ردا جميلا وقال من تكون أعزك الله فانتسبت له فقال رحم الله اسلافك السمحاء الاجواد فلقد كانت أيامهم رياض الازمنة ولقد انجبر بهم خلق كثير فسقيا لهم ورعيا فدعوت له وقلت له أنا أسأل الشيخ ان ينشدني شيأ من الشعر فأنشدني

لئن قدمت قبلي رجال فطالما * مشيت على رسلي فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تأتي صروفه * فتبرم منقوضا وتنقض مبرما

ثم نهضت فلما قاربت الدهليز قال يا فتى أرأيت مفلوجا ينفعه الاهليلج قلت لا قال فان الاهليلج الذي معك ينفعني فابعث لي منه فقلت نعم وخرجت متعجبا من وقوعه على خبري مع كتماني له وبعثت اليه بمائة اهليلجة ونقل دساسي أيضا عن كتاب التنبيه للمسعودي ان الجاحظ كان يقول اني اذا كتبت كتابا واعتنيت بتهذيبه وتحريره ثم وضعت عليه

اسمى فلا يلتفت اليه أحد ويعرض عنه الناس مرة واحدة ولو كتبت كتابا وتماديت فيه وفى تحريره وتهذيبه ولكن لا أضع عليه اسمى بل أضع عليه اسم عبد الله بن المقفى أو اسم الصاحب بن هرون فان الناس ينكبون عليه ويرغبون فى مطالعته واستنساخه انتهى وترجمته مبسوطة فى ابن خلكان وفيه أيضا ان ابن الاثير هو أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب عز الدين ولد بالجزيرة ونشأ بها ثم سار الى الموصل مع والده وأخويه وسكن الموصل وسمع بها من أبى الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسى ومن فى طبقته وقدم بغداد مرارا حاجا ورسولا من صاحب الموصل وسمع بها من الشيخين أبى القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعى وأبى أحمد عبد الوهاب بن على الصوفى وغيرهما ثم رحل الى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة ثم عاد الى الموصل ولزم بيته منقطعا الى التوفر على النظر فى العلم والتصنيف وكان بيته مجمع الفضل لاهل الموصل والواردين عليها وكان اماما فى حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به وحافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة وخبيرا بانساب العرب وايامهم ووقائعهم وأخبارهم صنف فى التاريخ كتابا كبيرا سماه الكامل ابتدأ فيه من أول الزمان الى آخر سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الانساب لابى سعد عبد الكريم السمعانى واستدرك عليه فيه مواضع ونبه على اغلاط وزاد أشياء أهملها وهو كتاب مفيد جدا وأكثر ما يوجد اليوم بايدى الناس هذا المختصر وهو فى ثلاثة مجلدات والاصل فى ثمان وهو عزيز الوجود ولم أره سوى مرة واحدة بمدينة حلب ولم يصل الى الديار المصرية سوى المختصر المذكور وله كتاب اخبار الصحابة رضوان الله عليهم فى ستة مجلدات كبار ولما وصلت الى حلب فى أواخر سنة ست وعشرين وستمائة كان عز الدين المذكور مقيما بها فى صورة الضيف عند الطواشى شهاب الدين طغرلبك الخادم اتابك الملك العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب وكان الطواشى كثير الاقبال عليه حسن الاعتقاد فيه مكرما له فاجتمعت به فوجدته رجلا مكملا فى الفضائل وكرم الاخلاق وكثرة التواضع فلازمت التردد اليه وكان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى مؤانسة أكيدة فكان بسببها يبالغ فى الرعاية والاكرام لى ثم انه سافر الى دمشق فى اثناء سنة سبع وعشرين ثم عاد الى حلب فى أثناء سنة ثمان وعشرين فجريت على عادة التردد والملازمة وأقام قليلا ثم توجه الى الموصل وكانت ولادته فى رابع جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة بجزيرة ابن عمر وهو من أهلها وتوفى فى شعبان سنة ثلاثين وستمائة رحمه الله تعالى بالموصل وله أخوان مجد الدين أبو السعادات المبارك وضياء الدين أبو الفتح نصر الله والجزيرة المذكورة أكثر الناس يقولون انها جزيرة ابن عمر ولا أدرى من ابن عمر وقيل انها منسوبة الى يوسف بن عمر الثقفى أمير العراقين ثم انى ظفرت بالصواب فى ذلك وهو ان رجلا من أهل برقعيد من أعمال الموصل بناها وهو عبد العزيز بن عمر فاضيفت اليه ورأيت فى بعض التواريخ انها جزيرة ابنى عمر أوس وكامل ولا أدرى أيضا من هما ثم رأيت فى تاريخ ابن المستوفى فى ترجمة أبى السعادات المبارك بن محمد أخى أبى الحسن المذكور انه من جزيرة أوس وكامل ابنى عمر بن أوس الثعلبى اه من ابن خلكان

(السوالم) قرية من مديرية أسيوط بقسم ابنوب الحمام واقعة بالقرب من الجبل الشرقى فى شمال ناحية ابنوب بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شرقى بنى محمد بنحو ذلك وبها جامع وابراج حمام وبدائرها نخيل ومن هذا الاسم قرية بمديرية الغربية من مأمورية بلاد الارز شرقا واقعة فى الجنوب الغربى لمنية أبى غالب بنحو ألفين ومائتى متر وفى شمال ناحية رأس الخليج بنحو ثلاثة آلاف متر وقرية أيضا بمديرية جرجا بقسم طهطا فى غربى النيل فى الشمال الشرقى لطهطا على أقل من ساعة ويكتنفها قرية الشيخ زين الدين وساحل طهطا كل منهما على نحو ربع ساعة وبها نخيل بكثرة وزمامها نحو ثلثمائة فدان ويزرع فيها الجزر بكثرة وكذا المقاثى والذرة الطويلة (سوهاج) المشهور المستعمل بين عامة الناس انها بالجيم فى آخرها والصحيح الذى فى كتب التواريخ والوثائق القديمة انها بالمثناة التحتية بدل الجيم والنسبة اليها سوهائى وهى مدينة قديمة بالصعيد على الشاطئ الغربى للنيل بين أسيوط وجرجا هى مركز ديوان مديرية جرجا وكانت جرجا سابقا هى المركز ولما شاهد المرحوم سعيد باشا حسن موقع هذه المدينة على البحر وطيب هوائها وتوسطها فى بلاد المديرية أمر بنقل ديوان المديرية اليها فبنى بها فوق البحر قصر للمديرية يندر وجود مثله فى مدن الصعيد وجعل مستوفيا لجميع لوازم الديوان من محل المدير والوكيل والكتبة والباشمهندس وحكيمباشى

والمجلس المحلى وقلم الدعاوى والمحكمة الشرعية والتلغراف والسجن ونحو ذلك وبسبب نقل المديرية اليها ازدادت عمارتها وتجددت بها ابنية عظيمة وصارت أسواقها وخاناتها وحوانيتها مشتملة على جميع البضائع التى تشتمل عليها كبار المدن وبها مساجد جامعة وزوايا عامرة وأكبر جوامعها الجامع القديم الذى جدده المرحوم عمر بيك حافظ أوائل حكم الخديوى اسمعيل باشا بمعونة بعض عمد البلاد فصار يشبه جوامع القاهرة وجعل على وجهه مكتبا جليلا ومن أشهرها جامع الأستاذ العارف بالله تعالى فوق البحر وهو أعظمها عمارة وفيه ضريحه فى غاية الشهرة وبه مكتب جامع لكثير من أطفال البلاد القاصية والدانية وشعائر الجامع والمكتب كانت مقامة من طرف هذا العارف واستمر ذلك فى ذريته الى الآن فالمكتب من طرفهم جراية كل صبح وزيد كل عشية وبعض اعانات وله قيم وناظر وذريته الى اليوم لهم شهرة واعتبار عند الحكام والعرب ولهم قصور مشيدة ودوائر متسعة وكان أحدهم وهو محمد افندى ناظر قلم دعاوى بهذه المديرية ثم عزل سنة ١٢٩١ وفى الجبرتى انه كان للشيخ العارف رزقة مرصدة ستمائة فدان يزرعها وينفق منها على الفقراء والمستحقين كأهل العلم والمتعلمين ونحوهم وكان مشهورا كأسلافه معتقدا فى تلك الناحية وغيرها ومنزله محط لرحال الوافدين والقاصدين من الاكابر والاصاغر والفقراء والمحتاجين فيقرى كلا بما يليق به ويرتب لهم المرتبات والاحتياجات وعند انصرافهم يزودهم ويهاديهم بالغلال والسمن والعسل والتمر والاغنام وهذا دأبه ودأب اسلافه من قبله على الدوام ثم آل أمر تلك الرزقة الى مائة فدان بعد مسح جميع الاراضى وضم اقطاعات الملتزمين من الامراء والهوارة الى جانب الديوان وذلك فى سنة ثمان وعشرين من القرن الثالث عشر وكذلك ضبط جميع الرزق الاحباسية والمرتبات المرصدة على الجهات ومصاريف الولاية ورتب من طرف الديوان للمساجد ونحوها ما يكفيها انتهى من الجبرتى بالمعنى وبجوار جامع العارف المذكور مدافن لبعض الصناجق والامراء منهم كما فى الجبرتى مراد بيك قال انه مات بالطاعون بالوجه القبلى فى رابع ذى الحجة سنة ألف ومائتين وخمس عشرة ودفن بسوهاج عند الشيخ العارف وأقيم عزاؤه عند زوجته نفيسة بالقاهرة وبنت له قبرا بالقرافة الصغرى قرب الامام الشافعى بجوار قبر على بيك واسمعيل بيك ولم تنقله به انتهى وبين قصر المديرية وجامع العارف مساحة متسعة محفوفة من جهة البحر باشجار اللبخ فى أحسن وضع وتحتها مرسى للسفن فى غاية الانشراح والاعتدال ويوما من الجهة القبلية قشلاق كانت تقيم به الصناجق بعساكرهم والى الآن محل لاقامة العساكر الباشبزوك والجهادية وفى شمالها الشرقى جنينة بداخلها قصر جليل تبع أمين باشا وكان المرحوم سعيد باشا أسس فى شماله فوق البحر سراية ولم تتم وفيها شون للمهمات الميرية وزريبة فيها فحم الحجر تأخذ منه المراكب الجارية وفى شمالها على نحو مائة قصبة فوق البحر غيضة من شجر السنط تعلق الميرى أكثر من عشرة أفدنة ممتدة الى قرب قرية العمرة وسوقها كل يوم اثنين يجتمع فيه الناس من البرين غير السوق الدائم وفى خطط المقريزى ان فى غربيها ديرا يعرف بدير بوشنودة وبالدير الابيض بناؤه بالحجر وقد خرب ولم يبق منه الا كنيسة ويقال ان مساحته أربعة فدادين ونصف وربع والباقى منه نحو فدان وهو دير قديم انتهى وبلصق المدينة من الجهة الجنوبية الترعة المسماة بالسوهاجية سعة فمها نحو أربع وعشرين قصبة ولها عتبة بنيت سنة ١٢٤٥ فى عهد أحمد باشا طاهر يساويها النيل اذا بلغ فى مقياس الروضة أربعة عشر ذراعا فاذا زاد عن ذلك دخل الماء فيها لكن العادة سد ذلك الفم بالدبش ولا يفتح الا فى مسرى بعد مضى نحو عشرة أيام منه على حسب درجة النيل قلة وكثرة وفى جنوب هذا الفم بمسافة قليلة فم آخر سعته عشر قصبات وطوله حتى يصل الى السوهاجية مائة وخمس وعشرون قصبة والعادة أن يوم فتحها يجعل كالعيد تضرب فيه المزيكة والآلات وينصب ميدان المسابقة بالخيل فى الساحة التى عند العارف ويضرب بندق البارود فى بحر متسع ربما نقصت النيل عند فتحها ولها منافع جمة فانها تروى نحو احد عشر حوضا تشتمل على نحو ثلثمائة ألف فدان من سوهاج الى اسيوط ويحفها من الجهتين قرى ونخيل وبساتين نزهة وزروع جليلة مثل قصب السكر والذرة والمقاثى والخضر التى لا تنقطع صيفا ولا شتاء وهى قاطعة لجملة جسور من غيرة اطرغا بابل بروس من الدبش مثل عمود كوم بدروعرد طما واهاف عمود بنى ممسيح قناطر ذو تسع عيون وعند اسيوط لها أيضا قناطر وبعد نزولها فى شمال اسيوط تختلط مع المنهى وهكذا الى قناطر الرقة فما دونها الا انها تسمى بأسماء بحور تلك الجهات والعادة أيضا أن يخصص على الاهالى كل سنة لسدها دبش يجلبونه

من المحاجر ويوضع بقرب كل فم ماقيه الكفاية لسده ويكون سدها في خمسة وعشرين من شهر بابه حيث يتم رى الاراضى وتستحق الزرع وقد صدرت أوامر الخديوى في عام احد وتسعين بعمل قنطرة في فمها تشتمل على تسع عشرة عينا سعة كل عين متران ونصف وعمل هويس لمرور المراكب سعته ستة امتار وقد صار الشروع في ذلك بالفعل برسم مفتش عموم الهندسة بالوجه القبلى الامير سلامة باشا وعن قريب يتم ولذلك ثمرات جليلة منها التسهيل على الاهالى ورفع الاصر عنهم في جلب الاحجار كل عام وفي الشمال الشرقى للبلد فم ترعة أم عليلة تفتح وتسد أيضا مع فتح وسد السوهاجية فتروى جملة حيضان منها حوض أولاد اسمعيل فقد اكتسب منها طميا فاق به أرض الجزائر وعند سد كل فرع من السوهاجية وترعة أم عليلة يكثر هناك صيد السمك جدا من كبير وصغير ويظهر على وجه الماء بكثرة فيأتيه الصيادون فيصطادون منه بالشبك والشماميط ونحوها جملة وافرة ويستمر كذلك مدة من السنة ويعم الغنى والفقير حتى تكون له رائحة في نواحى البلد وداخل الحارات ويتجر به في البلاد وهكذا يكثر الصيد عند سد كل ترعة في جميع البلاد التى فوقها والصغير منه المسمى بالصير تعمل منه الملوحة بكثرة كما تعمل في بلاد الصعيد الاعلى مثل فرشوط ودشنا والبلاص وتعمل أيضا في اخميم وجرجا وأسيوط وغيرها وأشهرها في ذلك بلاد فرشوط من مديرية قنا وبلاد المطاعنة من مديرية اسنا وبندر سوهاج وكيفية عملها انه بعد أن ينظف من قشره وبما باطنه من دم ومصارين بان يشق ويغسل غسلا جيدا يوضع في جرار الفخار ويصبر بالملح فيجعل راقات في الجرة بين كل راقين مقدار من الملح ثم تسد الجرة وتترك نصف شهر وأكثر فينتهى طيبه ويكون طعمه ما لحا ويستطاب أكله لا سيما البلاد التى يكثر فيها قصب السكر ومنهم من يضعه في الجرار من غير غسل ولا شق بل هو الغالب في ملوحة الصعيد الاعلى التى يقصد بها البيع واقباط الصعيد تصنعه بكثرة خصوصا اقباط قرية نقادة بمديرية قنا وكذلك بلاد الفيوم يصطاد فيها السمك كثيرا في جميع أيام السنة الا في فصل الصيف لقلة المياه حينئذ ويعمل من صغيره الملوحة عندهم أيضا وأكثر ما يباع بمصر من البيسارية يصطاد في مديرية الجيزة من قناطر شبرمنت والبدرشين ونحوهما قال دساسى ان اسم الصير يوجد كثيرا في كتب العرب وفي ترجمة كتاب ديوسكوريدس ان كلمة ماينوس أو ماينيدوس اسم لسمك صغير تسميه أهل الشام بالصير رأسه اذا أحرق وسحق وذر على الشقاق العارضة للمقعدة ابرأها والمرى المعمول منه اذا تمضمض به ابرأ القرح الخبيثة المعفنة التى تكون في الفم وفي صحاح الجوهرى ان الصير هو الصحناة وفي الحديث ان سالم بن عبد الله مر به رجل معه صير فذاق منه ثم سأل عنه كيف تبيعه وفسر الصير في الحديث بأنه الصحناة وقال جرير

يجو قوما كانوا اذا جعلوا في صيرهم بصلا * ثم اشتووا كنعدا من مالح جدفوا

وقال في كلمة كنعد هي الصحنا بالكسر يمد ويقصر ادام يتخذ من السمك والصحناة أخص منه وفي الفيروزبادى الصير بالكسر الصحناة أو شبهها والسميكات المملوحة يعمل منها الصحناة وقال في كلمة صحنة الصحناء والصحناة ويكسران ادام يتخذ من السمك الصغار مشه مصلح للمعدة وتكلم ابن سينا على الصير وعلى الصحناء وذكر القزوينى انه سمك صغير يعرف بهذا الاسم في الشام ويعمل منه ملوحة التمضمض بها نافع في ازالة النتن من الفم وفرق المقريزى في الكلام على مائدة وصفها بين الصير والصحناء وجعلهما طعامين وتكلم ابن حوقل على قرية على شط خليج الاسكندرية تعرف بقرية الصير يسكنها كثير من الصيادين فيعلم مما تقدم أن الصير سمك صغير وان الصحناء هو هذا السمك مملحا وفي خطط المقريزى عند ذكر اقسام مال مصر ما نصه وأما المصايد فهى ما أطعم الله سبحانه من صيد البحر وأول من أدخلها الديوان ابن مدبر وصيرها ديوانا واحتشم من ذكر المصايد وشناعة القول فيها فأمر ان يكتب في الديوان خراج مضارب الاوتاد ومغارس الشباك فاستمر ذلك وكان يندب لمباشرتها شهود وكاتب الى عدة جهات مثل خليج الاسكندرية وبحيرتها وبحيرة تنيس وتروه وثغر دمياط وجنادل ثغر اسوان وغير ذلك من البرك والبحيرات فيخرجون عند هبوط النيل ورجوع الماء من المزارع الى البحر بعد ما تكون أفواه الترع قد سكرت وأبواب القناطر سدت عند انتهاء زيادة النيل كما يتراجع الماء وينكشف عما الى المزارع ثم تنصب شباك وتصرف المياه ويأتى السمك وقد اندفع مع الماء الجارى فتصده الشباك من الانحدار مع الماء ويجتمع فيها فيخرجه الى البر ويوضع على أنخاخ ويوضع في الاطمار (الاوعية) فاذا استوى بيع وقيل له الملوحة والصير ولا يكون ذلك الا مما كان

من السمك في قدر الاصبع فادونه ويسمون هذا الصنف اذا كان طريا بساريه فيؤكل مشويه ومقلوّا انتهى وفي شرح دساسي على كتاب الافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي ان الاروام تستعمل اسم الصير لسمك يصاد من البحر الاسود وبحر الاسكندرية وان كلمة مانيوس أو مايندوس اسم يوناني ترجمة لكلمة مبنولا ومتداول اسم ان للسمك المستخرج من بحر الاسكندرية باللغة الفرنساوية ومن ذلك يظهر ان اسم الصير اطلق على أنواع كثيرة من السمك فتارة يطلق على سمك النيل وتارة على سمك البحر المالح ونقل دساسي أيضا عن العالم جيوفروا ان اسم الصير يطلق في سواحل الاسكندرية والسويس على سمك يصاد من هنالك وهو المسمى بالافرنجية جوبل وطوله نحو عشر المتر وغالبا يكون أصغر وهو لذيذ الطعم وكثير جدا ويهوى الاماكن التي يسهل أخذه منها وقال انه لم يشاهده محلا بمصر ونقل عن عالم آخر ان المصريين يصنعون الملوحة من سمك صغير يصيدونه عند انصراف ماء النيل بقرب مصبه بالمالح فانه عند نزول النيل يختلط البحر المالح بالحلو الى مسافة فرسخ في داخل النيل ويظهر في هذه المسافة وقتئذ كثير من السمك الكبير والصغير فيسرع الصيادون لصيده ويهرعون اليه من كل جهة خوفا من فوات وقته لقصر زمنه فيحصلون منه على شيء كثير وقال العالم فرسغال ان الجويل في مصر وجدة لا يزيد طوله عن اصبع وغلظه بقدر غلظ الاصبع وأهل جدة يسمونه أبا جشجش أو أبا جشحوش أو أبا كشكول وتسميه الاتراك جشالق وتسميه العرب لعف وبعضهم يسميه سردين وفي سيره في البحر يكون طوائف وزمرا مجتمعة صفوفا صفوفا وهذا الاسم أي لفظ الصير وان كان مستعملا في اصطلاحات كثير من البلاد في أنواع من السمك الصغير الا انه اختص في استعمال مصر بالسمك الصغير المستخرج من النيل وقال جيوفروا انه نوعان احدهما يسمى راى والثاني بساريا وقد سأل دساسي في هذا المعنى العالم ميخائيل الصباغ فأجابه بأنه السميكات التي ذكرها المقريزي في مؤلفه فليعلم سيدي الامير ان أهل مصر حين يأخذ النيل في النقصان يقفلون أبواب البرك التي امتلأت من الزيادة فيلقون في البرك شيأ يسمى بالبقمة وهو من بزر الكتان فبعد ذلك بجمعة تصير جميع البرك ممتلئة من هذه السميكات امتلاء يفوق وصفه وهو الذي يسمونه بساريا وهو مثل السمك الصغير الموجود هنالك في باريس وقد رأيته وأكلته مطبوخا حسب طبخ مصر وهو واحد سميكات متنوعة الاجناس غير أن منه جنسا يسمونه راى علامته انه أبيض براق كالفضة وطرف ذيله أحمر فهذا الذي يملحه أهل مصر ويسمونه صيرا وفي البلاد الفوقانية من الصعيد يعظم ويكبر حتى يصير مقدار شبر أو أكثر ويملحونه ويجلبونه الى مصر ففي الصعيد يسمونه رشالا وفي مصر يسمونه الملوحة فاذا البيساري وجدناه في بلاد كثيرة وأما نوع الراى فقد سمعنا من مؤرخي مصر وعلمائهم انه لا يوجد في غير النيل وهذا حق فاني ما وجدته في غير مصر بخلاف البيساريا فقد أكلتها في عدة أنهر من بلاد الشام وحلب وفي هذه البلاد أيضا وعجيب عدم تفرقة المقريزي بين الراى والبيساريا وكيف لم يشرح حقيقة كل منهما ولعله كان هذا السمك في مدته غير متميز بخلاف وقتنا هذا فلا يعلمون الا الراى فقط والبيساريا يأكلونه طريا ويقولون انه لا يصلح للتمليح مع زعمهم ان الراى نقي الباطن جدا بخلاف البيساريا وذلك حق فاني رأيت الطباخين بمصر يعتنون بتنظيف باطن البيساريا ويطبخون الراى من غير أن يفتحوا باطنه ودائما قيمة الراى أكثر من قيمة البيساريا وقد تكلم هيرودوط على كثرة السمك المستخرج من برك النيل وخلجانه فقال وفي الفروع الخارجة من النيل يسير السمك صنفا واحدا في هيئة قطيع الغنم ويكثر في البرك فاذا طاب السفاد يقصد البحر وتكون الذكور في الامام فتخرج لقاحها في الماء فتلتقطه الاناث فتحمل ثم ترجع الى البرك المعتادة لها فتكون الاناث في الامام وتبيض بيضا دقيقا جدا فيلتقط بعضه الذكور وباقيه يفقس سمكا وان صيدت الاتي في ذهابها الى البحر يرى كأن رؤسها من الجهة اليسرى مجروحة وفي رجوعها يكون ذلك في اليمين وسببه انها في الذهاب يكون جانبها الايسر مماسا للارض لتستعين على التيار وفي الرجوع بالعكس وقال أيضا اذا تنفس النيل بالزيادة ودخل الاماكن المنخفضة تظهر بها الاسماك بكثرة وجعل سبب ذلك انه عند نزول النيل يكثر بيضها ويستمر في الطين والماء حتى يأخذ النيل في الزيادة فيفقس ويكثر وينتشر في البرك والخلجان وقد رد ذلك ارسطاليس ولكن لم يبين السبب انتهى والى هذه المدينة ينسب الشيخ محمد السوهاني الذي ترجمه السخاوي في الضوء اللامع حيث قال هو محمد بن محمد بن اسمعيل فتح الدين أبو الفتح بن الشمس السوهاني الاصل نسبة

ترجمة الشيخ محمد الانصاري السوهاي

السوهاى بضم المهملة ثم واو ساكنة وهاء مفتوحة بلدة من أعمال اخميم من صعيد مصر الاعلى القاهرى الشافعى سبط الجمال عبد الله بن محمد السملائى المالكى ولد فى العشر الاخير من رمضان سنة ست وعشرين وثمانمائة بسويقة صفية من القاهرة ونشأ بها فحفظ القرآن والمنهاجين والفية الحديث والنحو وأخذ فى ابتداء العربية على الشمس محمد بن على الموفى ثم لازم العلم البلقينى فى الفقه الى ان مات وأذن له فى الافتاء والتدريس ولازم التقى الحصنى فى الاصلين والمنطق والجدل والمعانى والبيان وأخذ الهندسة وغيرها عن أبى الفضل المغربى وجاور بمكة وبالمدينة وتكسب بالشهادة وتسامح فيها وناب فى قضاء جدة عن الفضل بن ظهيرة وفى العقود قبل ذلك ثم فى القضاء عن العلم البلقينى ونوه به وأرسله الى الصالحية ومعه بقباؤه بسفارة ترتيبه الصلاح المكينى واستمر ينوب لمن بعده واشتهر اقدامه ورقة دينه ودقة نظره فيما يوصل به المبطل لتزيينه مع فضيلته وتمام خبرته فقربه لذلك أهل الغرض والهوى وتجنبه من فى قلبه تقوى بحيث امتنع المتشرعون من تنفيذ أحكامه وأسفر عن جراءة زائدة وتم وترتام ودخل فى قضايا مشكلة وأهين من الامير أزبك وغيره وألبسه الاشرف قايتباى خلعة لقيامه بأعباء التعدى بالهدم الكائن بالقاهرة الذى انتصب فيه للاملاك والاوقاف بالبهتان والزور وما كان اسرع من ان أطفأ الله جمرة ناره ففر بعد قتل الدوادار الذى كان يعتنيه الى بلاد الحجاز وكان قد جاور هناك قبل وما اتفق له هناك سوق لجلالة عالم مكة فتزايد خموله وتجرع فقرا تاما وأنعم عليه السلطان بعشرين دينارا فى توسعة رمضان وبجوالى عمالم يكن يكتفى به فى اليوم ولا زال فى فقره دقع وذل موجع وتناول اليسير من الصغير فضلا عن الكبير حتى مات سنة خمس وتسعين وثمانمائة انتهى * وفى الضوء اللامع أيضا ان منها الشيخ محمد بن محمد بن أبى بكر الشمس الانصارى السوهائى القاهرى الحنفى القادرى ولد بسوهاى وزعم انه سمع الشرف بن الكويك ولازم الامين الاقصراى واختص بغير واحد من الامراء وأجاد اللعب بالشطرنج وجود الخط وخطب بمدرسة الجائى والجانبكية مع وظائف فيهما وفى غيرهما بل استقر بعد الاقصراى فى مشيخة الا تمشية بباب الوزير ثم تزايدت جهاته حتى ان السلطان تلمح له بما يقتضى ثبوت ذلك عنده مع اسا كه انتهى ولم يذكر تاريخ موته وانما ذكر أن ولادته كانت سنة خمس وثمانمائة وفى شرق سوهاج بجزيرة وسط البحر نزلة صغيرة لجماعة من عرب بنى واصل يقال لهم أولا أبى محروس سكنوا هذا المحل بين مدينتى اخميم وسوهاج وبنوا فيه بيوتا عظيمة ومضايف ومسجدين وغرسوا به نخيلا وأشجارا ووضعوا هناك سواقى يزرعون عليها قصب السكر وأنواع الخضر ويبيعونه فى المدينتين وهم مشايخ عرب الكترالساكنين تحت الجبل الشرقى من ريانية أبى ليلى تحت قرنة جبل الهريدى الى قرية الحواويش شرقى اخميم ولهم من حيث المطلوبات الميرية ما للعرب وعليهم ما عليهم فعليهم خفر الدروب التى بالجبال وعليهم الجمال عند الاقتضاء ويلبسون السلاح دواما وليس عليهم مما على الفلاحين سوى خراج الاراضى وفى جزيرتهم رمال كثيرة والصالح منها نحو أربعمائة فدان على قدر كفايتهم خاصة يستغلونها بالخراج ويزرعون فيها أصنافا منها الخشخاش وهو نبات تقوم على ساق فتكون أقل من قامة رجل وفى أعلاها فروع قليلة وثمر قناديل فى غلظ الليمون تكون فيها غلته وهو حب كالخردل ومن هذه الشجرة يستخرج الافيون بأن يجرح قنديله بعد ادراكه بسكينة فيخرج منه ماء غليظ فيجمع ويكون منه الافيون وأفيون هذه الجهة مشهور ويقال له بمصر الافيون الاخميمى وقد تكلمنا على الخشخاش فى الكلام على بوتيج ويقابل مدينة سوهاج فى جهة الشرق مدينة اخميم كانقدم وقبليها على نحو بسطتين مدينة المنشأة وفى بحريها أولاد نصير ثم الجمادية وباجة وعدة قرى ثم جزيرة شندويل (السويس) بسينين مهملتين بينهما واو فمثناة تحتية ساكنة بصيغة المصغر مدينة على الجانب الغربى لخليج السويس المسمى بالبحر الاحمر وثغر من ثغور مصر وفرضة لتجارات جزيرة العرب والهند والسودان واقعة فى شرقى القاهرة بنحو مائة وخمسة وثلاثين ألف متر تستغرق بالسير المعتاد للابل نحو ثلاثين ساعة باعتبار أن الجمل يقطع فى الساعة الواحدة أربعة الاف متر وطول هذه المدينة اثنتان وثلاثون درجة واثنتان وأربعون دقيقة وعرضها تسع وعشرون درجة وسبع وخمسون دقيقة واحدى وخمسون ثانية وقد خلفت مدينة القلزم التى سيأتى الكلام عليها وذكرها المقريزى فى الكلام على القلزم فقال ان مدينة القلزم قد خربت ويعرف الآن موضعها بالسويس انتهى ولم نقف على تاريخ تجددها ولا متى سميت باسم السويس ولا على سبب تسميتها بذلك وانما يؤخذ من كلام

المقريزي ان اسم القلزم كان باقيا لها في زمن الفاطميين فقد نقل عن المسبحي في حوادث سنة سبع وثمانين وثلثمائة مانصه وفي شهر رمضان سامح أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أهل مدينة القلزم بما كان يؤخذ من مكوس المراكب انتهى ولاهمية موقعها من الديار المصرية من حيث تحصينها وسد عورتها من هذه الجهة ومرور الحجيج عليها صادرا وواردا وكثرة المتاجر الواردة على مينائها كان لها أهمية في جميع الاعصر وفيها دائما من طرف حاكم مصر رباط من العسكر المحافظين ولها حاكم يقيم بها ومحل للجمرك تؤخذ فيه عوائد البضائع الواردة الى مصر ولوقوعها في النهاية الشرقية من مصر كان ينقل اليها من مصر على الحيوانات ما يلزم ايصاله اليها حتى المراكب التي يقتضي الحال انشاءها عيناها وقد حصل ذلك غير مرة فمن ذلك ما في حوادث سنة ٩٢٧ من ابن اياس ان الامير تمر الناظر من طرف ملك الامراء على وقف الدشيشة كان قد صنع مركبا عظيمة في الجزيرة الوسطى لينقلها الى هناك لحمل مغل الدشيشة وكان طولها مائة ذراع وعشرين ذراعا وبها فرن وطاحون وصهريج للماء الحلو ومقعد واصطبل للخيل فلما أتم المركب اليها ملك الامراء في سادس عشر رجب الحرام فتفرج عليها ثم فك أخشابها الامير تمر وأرسلها على ظهور الابل الى الطور وقد حصل مثل ذلك زمن العزيز محمد علي حين اراد بناء القصر بها قال الجبرتي في تاريخه ان محمد علي باشا أرسل الى بندر السويس في شهر صفر سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف هجرية أخشابا وأدوات عمارة وبلاطا وحديدا وصناعا بقصد عمارة قصر لخصوصه اذا نزل بها انتهى وقد بقي بها هذا القصر ولعله هو المجعول اليوم خانا يسمى خان البهار وكذلك حمل اليها على ظهور الابل عدة سفن حين عزمه على حرب الوهابية كما سيأتي ولكون الاقطار الحجازية كثيرا ما تكون تابعة لحكومة مصر كانت هذه البلدة موردا للعساكر المصرية وذخائرها في ترددها بين مصر والحجاز ومع كل ذلك كانت بلدة صغيرة لا يسكنها الا القليل من أهل الحجاز والطور ومصر وانما يكثر بها العرب في زمن موسم الحج لبيع أشيائهم ثم يتفرقون الى أوطانهم لعدم وجود الماء العذب بها وانما كان أهلها يشربون من عيون مستملحة بعيدة عنها كعين غرقدة وعيون موسى ونحوها قال بعض من وصف تلك الجهة ان العيون التي كان ينتفع بها أهل مدينة السويس بعيدة عنها بمسافات مختلفة فعلى ستة آلاف متر توجد بئر السويس وهي مستعملة لشرب الحيوانات غير الآدميين لملوحتها وعلى تسعة عشر ألف متر في شمال السويس بئر عرود عمقها سبعون مترا وعلى سبعة آلاف متر تجاه السويس في الجهة الشرقية عين غرقدة وفي الشرق أيضا على ستة عشر ألف متر عين تعرف بعين بهوق عندها مجرى ماء قديم تدل آثاره على انه كان واصلا الى السويس وعلى نحو عشرة آلاف متر في الجهة الغربية عين تعرف بعين الهضب وعلى ستة وثلاثين ألف متر في أسفل جبل أبي دراجية عين عذبة الماء غزيرة وبين ابي دراجية وجبل عتاقة توجد مياه بكثرة وهناك أثر سواق ومحل زراعة وفي ضواحي السويس توجد آثار حيضان من البناء في أواخر الاودية تدل هيآتها ومواقعها على انها كانت تملأ من الامطار للانتفاع بها وعلى بعد أربع ساعات من السويس في بر بلاد العرب عيون موسى وممن تكلم عليها الدوكدورا جوس في سياحته قال خرجت من السويس في وقت الجزر فجزت الى البر الآخر على الهجين فوصلت الى عيون موسى وهي خمس عشرة عينا بعضها مردوم وبعضها ينبع ماء يجري على الارض ويجلب معه مواد رملية يتكون منها ومن الحشائش النابتة عليها حول كل عين كثيب يسيل الماء من اعلاه قال وشاهدت أن مجاريها متكونة من مواد مندمجة وكلما علا الكثيب حولها زاد الضغط على جدران المجرى حتى يبطل التوازن بين دفع الماء ومتانة الجدران فينفجر المجرى من محل آخر وينسد الاول وحرارة الماء الخارج منها تختلف من ست عشرة درجة الى عشرين فاذا برد كان سائغا للشرب مع بعض ملوحة قال وفي سنة ١٥٣٨ ميلادية زمن السلطان سليمن الثاني اجتمعت مراكب البندقانيين مع مراكب العثمانية واتحدوا على حرب البرتغاليين وكانت التجارة قد اتبعت طريق عشم الخير وتركت طريق مصر فعمل البندقانيون عند عيون موسى مجاري من البناء لتوصيل مائها الى حوض عملوه على ساحل البحر الاحمر لينتفع به أهل مراكبهم وبعد العيون عن ساحل البحر نحو خمسمائة متر وآثار المجرى والحوض باقية الى الآن انتهى وفي وصف بعض من كتب على هذه الجهة أن عند عيون موسى خمسة بساتين تسقى منها بها النخل والرمان وشجر الزيتون والازهار والاثل ويزرع هناك بعض أنواع الخضر ويكون السقي اما بالراحة واما بواسطة آلة والطيب

الهواء

الهواء هناك واعتدا له يذهب اليها أهل السويس من المرضى وغيرهم فيرون خفة ونشاطا قال وفي شمال عيون موسى عين غرقدة ويليها وادي التيه حيث تاه بنو اسرائيل وفيه جملة اعلام يستدل بها محمل الحج الشريف على الطريق صعودا وهبوطا وفي غربيه الترعة المالحة الجديدة عليها كبرى متين تمر عليه القوافل وفي غربي ذلك بئر عجرود يحط عندها محمل الحج في أرض مجدبة ينبت فيها الحنظل وبعض حشائش ترعاها الابل ويرى فيها أثر الغزلان والضباع والارانب انتهى فلوقوع مدينة السويس في هذه القفار كانت فقيرة فقيرة ذات أبنية خفيفة قليلة الارتفاع أكثرها طبقة واحدة مبنية من الدبش على غير انتظام ولا سمت حسن مع ضيق حاراتها واعوجاجها وكان ببعض بيوتها غرف قليلة يتخذونها من تقفيصات من الخشب علوه وسطها بالمونة والاحجار الصغيرة الملتقطة من شواطئ البحر وهذه التقفيصات هي المعروفة بمصر والاسكندرية وغيرهما بالسويسية واتخذها كثير من الناس لقلة مصرفها وخفتها وانما اقتصر عليها أهل السويس لفقرهم وفاقتهم وقصور همتهم عن استخراج الاحجار والمون من الجبال الكثيرة المحيطة بهم الصالحة لذلك مع جودة تلك المونة ولم تزل مدينة السويس قليلة السكان الى ان أخذ العزيز محمد علي بزمام الديار المصرية وأزال منها أهل الفساد وتخلص من المهمات التي كانت تشوش فكره وخلص له التصرف في البلاد فالتفت الى تحصيل ثروة القطر التي منها تسهيل الطرقات فبعد أن جدد في داخل القطر من روعات جليلة وعوائد جميلة من ترع وجسور وقناطر وصنائع بجهة التفت الى أطراف القطر فصمم من ضمن ذلك على عمل سكة حديد توصل الى السويس وتعهد بعملها موسيو جلوى الانكليزي بشروط عملت معه ثم ترك ذلك لاقتضيات سياسية واستعمل ما أحضر من مهماتها في محاجر طرا كما أشرنا الى ذلك في الكلام على الاسكندرية عند ذكر سكك الحديد ولما جرت بين الناس أسباب الائتلاف وحصلت زيادة الامن كثر ورود مراكب الانكليز في البحر الاحمر بتجاراتهم لقرب هذه الطريق عن طريق عشم الخير وكان ذلك هو السبب في فتح القنال أيضا وحيث لم يتم أمر السكة الحديد استعملوا الجمال في نقل بضائعهم من الفحم وغيره بطريق السويس الى القاهرة ومنها الى الاسكندرية في مراكب النيل وأما السياحون فكانوا يأتون من السويس الى مصر في عربات عملت لذلك تجرها الخيل وجعل لذلك ديوان يسمى ديوان المرور محله الآن سوق الخضار بالازبكية وكان ذلك في سنة ١٨٤٥ ميلادية وأولا قسمت الطريق اربع محطات ثم جعلت خمس عشرة محطة منها ثلاث محطات للأكل والاستراحة وعمل فيها اصهاريج للماء ولما كانت الطريق قد تخفى معالمها بعروض الرمال التي تثيرها الرياح أمر المرحوم عباس باشا زمن أخذه بزمام مصر باصلاحها وتحجيرها أي دكها بحجر الدبش والدقشوم والرمل فعقدت المقاولة في سنة ١٨٤٩ ميلادية على الجزء القريب من القاهرة من ابتداء بوابة الحسينية وجعل عرض الطريق ثلاثين مترا وسمك الدبش والدقشوم أربعين جزأ من مائة من المتر ومكعب الدقشوم ٥٫٠٦ سنتيمترا فأولا وضع دقشوم صغير ثم مر عليه بطنبور تجره الحيوانات ثم وضعت طبقة من الدبش والدقشوم مكعبها ١٥ سنتيمترا وفوق ذلك طبقة من الرمل والطين ثم مر عليه بالطنبور وبهذه الاعمال صارت الطريق غاية في الحسن والسهولة مع الاعتدال ثم بعد ذلك ظهر للمهندسين انه يكفي ان يكون مكعب الدقشوم ١٨ سنتيمترا أو ٢٠ وقد جرب في ذلك حجر الصوان والحجر الاحمر وحجر الدبش الابيض فظهر أن أحسنها الدبش لانه يختلط بالرمل والطين ويتماسك معهما حتى يتكون من الثلاثة طبقة صلبة تدوم أكثر من الحجر الصرف لكن مصاريفه أكثر فقد بلغت مصاريف المتر المكعب من الحجر الصوان ومن الزلط الاحمر من عشرة افرنكات وثلث الى اثني عشر ومن الدبش الابيض خمسة وعشرين افرنكا ثم انه لم يعمل من هذا الطريق الا نحو نصفه وذلك قريب من الدار الحمراء التي بنى فيها المرحوم عباس باشا قصرا وسماها الدار البيضاء والدار الخضراء وكان يتردد اليها ويقيم بذلك القصر وكان هذا من دواعي زيادة أمن هذا الطريق وفي زمن المرحوم سعيد باشا أنشئت السكة الحديد من القاهرة الى السويس وجرى عليها الوابور فاتبعتها التجار والسياحون وبطلت طريق الدار البيضاء واستعمل بعض محطاتها محطات للسكة الحديد وبهذه الوسائط ازداد ورود مراكب التجارة على مينا السويس وكثر التردد عليها والسكنى هنالك ولكن الى ذلك الوقت كانت المراكب تقف في ماء بعيد العمق على بعد كبير من البر وتنتقل بضائعها الى البر في فلوكات صغيرة فكان يلزم لذلك مصاريف جسيمة وضياع زمن كبير فأمر المرحوم محمد سعيد باشا بتعيين كومسيون يتوجهون الى السويس

لامتحان ساحل البحر وتعيين المحل اللائق لرسيان مراكب الحكومة ومراكب الكومبانيات فاختاروا جفوة فى البحر تحت جبل عتاقة تسميها الاهالى جتا كالانهم وجودها موفية بالمقصود من الامن على المراكب وسهولة نقل البضائع وقدموا له كتابة بعمل مواص هناك طوله اربعمائة متر لشحن المراكب عليه وتفريغها وقدروا مصرف ذلك نحو مائتى ألف جنيه وذلك فى سنة ١٨٥٨ ميلادية ولما كان لابد فى مثل هذه المينا من وجود حوض لترميم المراكب وعمارتها عند الاقتضاء وكان ذلك أمرا ضروريا وبه يكثر ورود المتاجر على هذا الثغر وقع التكلم فى سنة ١٨٦٠ فى عمل حوض عوام من الحديد وقدر مصروفه مائة وواحد وأربعون ألف جنيه وحصل الايصاء بعمله فى بلاد أوروبا وفى سنة احدى وستين حضر الى مصر من بلاد فرانسا موسيو جريت مفتش كومبانيات المساجرى وتذاكر مع المرحوم سعيد باشا فى شأن عمل حوض من البناء فى مينا السويس وبعد التروى فى ذلك صار الاتفاق على أن الكومبانية تباشر عمله على ذمة الحكومة المصرية وتكون مصاريفه على الحكومة المذكورة ليكون ملكا لها وعقدت الشروط مع دوسو اشوان بمعرفة مهندسى بلاد فرانسا وامضاها المرحوم والمقاولون وقنصل فرانسا وناظر الخارجية ذو الفقار باشا وذلك فى الحادى عشر من شهر ابريل سنة اثنتين وستين وجعل الثمن الذى وقعت عليه المقاولة خمسة ملايين من الفرنكات وأربعمائة ألف فرنك ان كان الحوض يعمل خارج الماء وستة ملايين ان عمل فى الماء ومن ضمن الشروط ان الحكومة تمدهم بالشغالة عند الاقتضاء وفى الاصل جعل طول الحوض مائة وعشرين مترا ثم زيد فيه عشرة أمتار وزيد لذلك على المقاولة الاصلية مبلغ من الفرنكات قدره ثلثمائة ألف فرنك ان عمل خارج الماء وأربعمائة ان عمل فى الماء ثم فى سنة ثلاث وستين ميلادية بسبب منازعات حصلت التزم المقاول باحضار الشغالة من طرفه وزيد له ثلاثة ملايين وثلثمائة ألف فرنك ان عمل خارج الماء وثلاثة ملايين وخمسمائة ألف ان عمل فى الماء واشترط اتمامه فى سنة سبع وستين ولما أخذ الخديوى اسمعيل باشا بزمام الاحكام سنة ثلاث وستين ميلادية زاد الاهتمام بعمل الحوض حتى تم مع تجديد اعمال جليلة حصل بها مزيد الامن على المراكب من أرصفة وفنارات ومواص بناها بناؤ الحوض بمقاولة عقدت معهم بمبلغ ثلاثة وعشرين مليونا من الفرنكات ونحو أربعمائة ألف فرنك فعملت مينا لمراكب الحكومة تبلغ مساحتها قريبا من مائة وستين ألف متر مربع محاطة بجسور وأرصفة متينة للشحن والتفريغ ومينا أخرى فى شرقيها تعرف بمينا ابراهيم يبلغ مسطحها مائتين وثلاثين ألف متر مربع وهى لمراكب التجارة وامام المينيين من جهة الغاطس مواص (جسر) من الدبش والاحجار لوقاية المراكب بعد دخولها فى المينا فيه فتحة لدخول المراكب وخروجها عرضها مائة متر وبجانبها فنارات وطول أرصفة مينا الحكومة خمسمائة وثمانية وخمسون مترا وطول أرصفة مينا التجارة ألف وخمسمائة وثمانية وعشرون مترا وبين الاثنتين مواص عرضه مائة متر وطوله خمسمائة وخمسون مترا وله أرصفة وهو فى مقابلة الفتحة التى تدخل منها المراكب وأساس تلك الارصفة تحت الصفر بخمسة أمتار ونصف والصفر تحت تاج الرصيف بثلاثة أمتار فيكون ارتفاع الرصيف ثمانية أمتار ونصفا وعمق الماء فى المينا يزيد عن سبعة أمتار وقد بنيت الارصفة من أحجار مصنوعة من الدبش والجير المائى المجلوب من بلاد الفرنج ويعرف بجيربوى وهو يجمد فى الماء كالجبس وكانت تلك المقاولة والرسومات على يدنا وبمباشرتنا زمن نظارتنا على الاوقاف وأما الحوض الحديد الذى وقعت المقاولة عليه اولا فقد تم وأحضر وهو الموجود الآن فى مينا الاسكندرية ثم ان مينا السويس المذكورة واقعة فى جنوب المدينة بنحو ميل فى جزء من البحر الاحمر ردم بالتراب والدبش بواسطة الكراكات بعد تحويطه بجسر من الدبش حتى صارت قطعة جزيرة يكتنفها البحر من كل جهة ثم أحدثت فيها الارصفة وغيرها من تعلقات المينا وعمل جسر من الدبش والتراب أيضا متصل بالمينا والمدينة ومدت عليه اشرطة الحديد وجرى عليها وابورات السكة الحديد لنقل البضائع ونحوها وفى شرقى المينيين مينا اخرى صغيرة تبع كومبانية القنال يقيم عليها رجال القومبانية وترسو عليها سفن صغيرة من طرفهم وأحدثت هناك ورشة حدادين والقنال هو الترعة المالحة التى عملت فى محل برزخ السويس الذى يجمع آسيا بافريقية الواصل بين البحر الاحمر والابيض وسنتكلم عليه مع الكلام على خلجان مصر فى جزء مخصوص وهو من أسباب عمارية مدينة السويس ومن أكبر أسباب عماريتها وصول ماء النيل اليها من الترعة الاسماعيلية التى انشئت فى عهد الخديوى اسمعيل باشا وجعل فمها من بولاق مصر القاهرة وتصب

في

فى البحر الاحمر عند مدينة السويس تجرى هناك ماء النيل صيفا وشتاء فتبدل جدب تلك الجهة خصبا وحيي كثير من أرضها وتجدد فيها حدائق ذات بهجة وزرع حوالى الترعة القمح والشعير والبرسيم وأنواع الخضر وكل حين يزداد فيها الاصلاح والاحياء بجرى الماء عليها البعض بالراحة والبعض بالآلات ثم لكثرة مصاريف خط السكة الحديد المعمولة فى زمن المرحوم سعيد باشا وصعوبته لما فيه من الانحدارات واحتياجه الى نقل الماء ونحوه لوقوعه فى طريق قفر ليس به عمار ولا مياه صار نقله بامر كريم من الخديو اسمعيل الى ما هو عليه الآن بخط الزقازيق فى طول الترعة الحلوة فسهل المرور عليه وزال عناؤه ومن جميع تلك الانشاآت الجليلة كثر ورود السفن على مينا السويس وعظم ايراد السكة الحديد جدا ففى كتاب الانسكليوبودى فى الكلام على قنال السويس ما ترجمته ان الوارد على مينا السويس من السفن التجارية سنة ثمان وخمسين وثمانمائة وألف ميلادية يعنى قبل فتح القنال كان اثنين وسبعين مركبا حمولتها مائة وسبع وعشرون طنلاطة وخمسمائة طنلاطة والخارج منها فى تلك السنة الى بلاد الهند وسواحل العرب وأفريقة وبلاد الصين وبابونيا وجزائر المحيط كان أربعا وسبعين مركبا تجارية حمولتها مائة وثلاث وعشرون ألف طنلاطة وثمانمائة وسبع وخمسون طنلاطة ودخل من السياحين الملكية خمسة آلاف وثلثمائة سياح واثنان وخرج منها اثنا عشر ألفا وستمائة وخمس وعشرون قسما من الاغراب من ضمنهم ثمانية الاف وأربعمائة وستة وسبعون عسكريا موجهين الى الهند والوارد اليها مع البوسطة من الصناديق والبالات تسعة آلاف بالة وصندوق ومائتان واثنتان وسبعون والخارج منها من ذلك الى جهة الهند تسعة عشر ألف بالة وثلثمائة وتسع وتسعون بالة وقيمة البضائع المترددة بين الهند واوروبا الصادرة والواردة فى تلك السنة ثلثمائة مليون من الفرنكات وثلاثة آلاف وأربعمائة وأربعة وسبعون ألف فرنك من ضمن ذلك مبلغ مائة وسبعة وخمسين مليونا من الفرنكات وسبعمائة وأربعة وعشرين ألف فرنك هى قيمة الوارد والصادر من معدنى الذهب والفضة خاصة (كل ذلك كان ينقل على السكة الحديد بين السويس والاسكندرية) ومع جسامة هذه المبالغ كانت التجارة اذ ذاك فى كساد عما كانت عليه قبل ذلك فان الكومبانية الانجليزية الشرقية بانفرادها نقلت فى سنة سبع وخمسين وثمانمائة وألف ما قيمته ستمائة وتسعة وخمسون مليونا من الفرنكات وثمانمائة وثلاثة وتسعون ألف فرنك مع ان قيمة ما نقلته وحدها فى سنة ثمان وخمسين من ضمن المبلغ السابق مائتان واثنان وستون مليون فرنك وخمسة عشر ألف فرنك وذلك انما نقلت من النقود فى سنة سبع وخمسين خمسمائة وخمسة وعشرين مليون فرنك ومائة وثلاثين ألف فرنك ولم تنقل من النقود فى سنة ثمان وخمسين غير مائة وسبعة وخمسين مليونا وسبعمائة وأربعة وعشرين ألف فرنك وعدد سفرات الكومبانية الانجليزية من السويس الى بنباى فى سنة ثمان وخمسين احدى وستون مرة ومن السويس الى قلقطة ثمان وخمسون مرة وأطول مدة هذه الاسفار الى بنباى فى شهر سبتمبر ثلاثة وعشرون يوما وأقصرها فى شهر ديسمبر أحد عشر يوما والمتوسط ستة عشر يوما وست ساعات وأطولها من السويس الى قلقطة خمسة وثلاثون يوما فى شهر اغسطس وأقصرها واحد وعشرون يوما فى شهر ديسمبر ومتوسطها خمسة وعشرون يوما واحدى عشرة ساعة انتهى وفى كتاب الاحصاآت المصرية المطبوع فى سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين هجرية ان قيمة ما نقل من النقود بمينا السويس من ابتداء سنة ألف وثمانمائة وستين ميلادية الى سنة ألف وثمانمائة واثنتين وسبعين يعنى فى مدة ثلاث عشرة سنة ثلاثة آلاف وستمائة وثمان وعشرون مليونا من الفرنكات وستمائة وستة وسبعون ألف فرنك وستمائة وأربعون فرنكا وهو قريب من مائتى مليون ينتج فيخص السنة فى المتوسط زيادة عن خمسة عشر مليون بنتو وان عدد السياحين الواردين على مينا السويس سنة ألف ومائتين واثنتين وثمانين هجرية من ركاب الدرجة الاولى تسعة آلاف ومائتان واحدى وثمانون نفسا ومن ركاب الدرجة الثانية ثلاثة آلاف وثمانون نفسا ومن الثالثة اثنا عشر ألف نفس وثلثمائة واحدى وستون نفسا وان البضائع المنقولة بالسكة فى تلك السنة خمسمائة وستة وثمانون ألف قنطار ومائة وثمانية وتسعون قنطارا انتهى وكانت أولا كومبانية الانكليز مختصة بالنقل من مينا السويس واليها ثم دخل معها فى ذلك كومبانيات اخر مثل كومبانية الاسترالى وكومبانية طودو والكومبانية الفرنساوية المعروفة بالمساجرى امبريال والكومبانية النمساوية والكومبانية المجيدية التى عرفت بالعزيزية ثم عرفت بعد بالخديوية فكانت تلك الكومبانيات

تنقل بضائع من الاسكندرية الى السويس على السكة الحديد ومن السويس الى سواحل البحر الاحمر والهندى
والمحيط وبعضها كان يسافر الى جهة الصين العربي وكان ينقل أيضا فى خصوص البحر الاحمر مراكب اخر اهلية ومن
كل ذلك كثر ايراد السكة الحديد فى تلك الازمان ولما فتح القنال توجهت اليه جميع المراكب التى كانت ترد على
السويس وغيرها واستغنت به عن السكة الحديد وقل ايراد السكة الحديد وفى كتاب الاحصاآت أيضا أن الوارد على مينا
السويس من حبوب مصر للخروج الى البلاد الاجنبية فى سنة ألف وثمانمائة واثنتين وسبعين ميلادية أحد عشر
ألف اردب ومائتان وسبعة وسبعون اردبا من القمح الصعيدى واحد عشر ألف اردب وخمسمائة وسبعة وسبعون
اردبا من الفول ومائة وخمسة وسبعون اردبا من العدس وألف وستمائة وأربعة وثلاثون اردبا من الشعير ومائة
وأربعة وأربعون اردبا من الارز عين البنت ومجموع ذلك خمسة وعشرون ألف اردب ومائة اردب وخمسة أرادب
وفيه أيضا ان جمرك مينا السويس قد بلغ من ابتداء سنة ألف ومائتين وتسعة وسبعين الى سنة ألف ومائتين وثمان
وثمانين يعنى فى ظرف عشر سنين مائة وأربعة وعشرين مليونا من القروش الصاغ تقريبا فيخص السنة فى المتوسط
أربعة وعشرون ألف كيس وثمانمائة كيسة انتهى فاين هذا من متحصل جمرك سنة ألف ومائتين وعشرة هجرية
وهو ثلثمائة وأربعة وثلاثون ألف فرنك مع كثرة ما كان يؤخذ فى الازمان السابقة قال مايبه الفرنساوى فى كتابه الذى
ألفه على مصر سنة ١٧٢٨ ميلادية ان مراكب الدولة العثمانية التى فى البحر كانت تجتمع بمينا السويس فى فصل
الشتاء وان الجمرك كان يؤخذ هنالك على المائة عشرة بمقتضى تعريفة عملت بذلك ومع ذلك فكان المتحصل منها قليلا
بسبب أن المقومين نقصوا قيم الاشياء نحو النصف فقل الايراد انتهى وقد استمر أخذ العشرة على المائة الى أول
حكم العزيز محمد على ثم تناقص الاخذ من زمنه الى الآن حتى قل جدا ومع ذلك فقد كثر ايراد الجمرك بها كما رأيت
ومن المتاجر الواردة على هذا المينا الحرير الهندى والقطن الهندى والقطن السواكنى الوارد من جهة مدينة
سواكن والفلفل اليمنى والحبهان والبن والزنجبيل والقرفة واللودرة واللبان وجوز الطيب وجوز النارجيل والنيلة
الهندية والجنزارة والقلى المستعمل فى الصابون والفحم السيال والسمن الشيحى وأنواع الصينى الغريبة الشكل
ومن أصناف الطيور الببغان والدرر الخضر والتورس الاحمر وأنواع العصافير وتلك الطيور تجلب من بلاد الهند
ويجلب من غيرها القرد والنسناس وقط الزباد والنسر والنعام والظباء والبقر والغنم البرية وفى كتاب الاحصاآت ان
الوارد الى السويس من جهة سواكن ومصوع ونحوهما فى سنة ١٢٨٦ من البقر كان مائتين وأربعة وخمسين بقرة
ومن الغنم كان ثمانية آلاف ومائتين واثنتين وثمانين انتهى كل ذلك يرد عليها ليدخل مصر وغيرها ويرد عليها من مصر
أنواع الثياب والنحاس ونحو ذلك ومن كل ذلك كثرت سكان مدينة السويس واتسعت مبانيها وعمائرها حتى شغلت
من الارض أكثر من مائتى ألف متر مسطح وتجددت بها الابنية المشيدة والخانات والحوانيت المشحونة بالبضائع
المصرية والخارجية وصار سوقها الدائم مشتملا على ما تشتمل عليه أسواق المدن الكبيرة من السلع والقهاوى
والخمارات واللوكندات وبها ديوان محافظة وضبطية واسبتالية ومحكمة شرعية مأذونة بتحرير الوثائق وسماع
الدعاوى عموما وانشئ فيها الى طرف الميرى قصران جليلان يقيم باحدهما مأمور المينا وأعمال ديوانه وبالآخر يقيم
مأمور الصحة ومن معه وخدمة فنارات البحر من الناظر والكتبة المعينين لاخذ عوائد الفنارات من السفن الواردة
وأحدثت بها قومبانية مياه فبنى الفرنج وابورا على الفرع الخارج من الاسماعيلية فى قطعة أرض أنعم عليهم بها
الخديوى اسماعيل ووزعوا الماء فى المدينة بواسطة مواسير من الرصاص والحديد جعلت مجارى تحت الارض
مسطحها نحو ستة آلاف متر كما فعل بالاسكندرية والقاهرة وأحدث الفرنج هنالك بستانا نضرا به شجر الكرم
والفاكهة وقصب السكر وأنواع الخضر وأنعم أيضا على قومبانية الانجليز المسماة القومبانية الشرقية بقطعة
أرض مسطحها نحو اثنين وعشرين ألف متر وخمسمائة أحدثوا فيها عمائر نفيسة فعملوا فيها عنابر من الخشب
شبابيكها من الزجاج الملون وفى وسط دائر العنابر حوش متسع فيه أشجار متنوعة وجعلوا هنالك اسبتالية لمرضى
الملاحين منهم ونحو ذلك ويتبع تلك القومبانية فوريقة واقعة فى شمال المدينة بين الشاطئ الغربى للبحر وبين تل القلزم
يصنع فيها الثلج ويغسل فيها ثياب المرضى وفرشهم ونحو ذلك وفى شرق المدينة فوريقة لجماعة ملطيين تبع الانجليز

أيضا يصنع فيها الثلج فقط وهناك للمطاحين أيضا وابوران للطحين ويوجد في المدينة حمامات أنشأها الاهالي علا آن
من ماء النيل بواسطة مواسير توزيع المياه ولم يعهد بها قبل ذلك حمام وفيها اقها ووخمارات وأرباب حرف وقد أحصى
من بها من السكان في سنة ١٨٦٧ فوجدوا أحد عشر ألفا وثمانية وتسعين نفسا ومن الاغراب ألفان وأربعمائة
نفس وكانت قبل ذلك في سنة ١٨٣٣ تحتوى على ألف وخمسمائة نفس كما قاله قلوط بك ولازدياد سكانها وكثرة
الخيرات بها قد أحصى ما ذبح فيها في سنة واحدة وهي سنة ١٨٧٣ فوجد ستمائة وثلاثة وثلاثين من البقر الكبير
وأربعة آلاف وتسعمائة وسبعة وسبعين من الغنم ومائة وثلاثة وخمسين من الخنازير وعجول البقر الصغيرة وستة
وعشرين من الابل انتهى وأكثر المقيمين بها من التجار وكلاء عن تجار المحروسة وتجار الاسكندرية وعن تجار البلاد
الاجنبية مثل الهند واليمن والحجاز والسودان ونحو ذلك ويرد عليها القفل والاوطار عرب الجبال الشرقية والغربية
مثل عرب الطور وعرب المعازة وعرب الحويطات وغيرهم فيبيعون على أهلها سلع البادية من سمن ونحوه ويشترون سلع
الحاضرة من ثياب ونحوها خصوصا في زمن موسم الحج وقد تجدد أيضا حواليها عمار وأوجبت زيادة الامن على
الانفس والاموال عما كان يحصل من العرب وغيرهم فهناك على شط الترعة الاسماعيلية مواضع بها رباطات من
طرف الحكومة وهي المدامة والقيافسو والشلوفة وليس بهذه المواضع سكان سوى المحافظين ويوجد في أرض تلك
الجهة ملح الطعام كثيرا تأخذ منه العرب وغيرهم وفي جنوب مدينة السويس مما يلي الغاطس والمينا محل يقال له
عنبر البوص فيه فنار يسمى فنار ذوبية ويليه محل يقال له دير الدراج به العين النابعة في الجبل التي مر ذكرها وبقربها
ينبت الزعفران وهناك فنار بجواره مساكن خدمته وصهريج ينقل له الماء من السويس وفي غربي الفنار بأكثر من
ساعة جملة مساكن حول عين الزعفران وهي عين مستطيلة يستقي منها العرب وفي جنوبها بنحو ثمان ساعات دير
مارى انطونيوس وهو دير مشيد حصين متين البنيان ذو قوا كهو بجانبه عين عذبة الماء نابعة من الصخر وفي
جنوبه على شط البحر الاحمر دير آخر على نسقه وفي أعلاهما كرم لمن يقصد عليهم وفي الارض الواقعة بين عين الزعفران
وهذين الديرين تنبت حشائش كثيرة تسقى بماء المطر ترتع فيها مواشى عرب المعازة فيرحلون الى حيث يجدونها وفي
سياحة الدكدور اجوس أن بقرب دير انطونيوس هذا ديرا آخر يعرف بدير بولس على مسافة ستة فراسخ من البحر
الاحمر بنيا في القرن الرابع من الميلاد في وقت كانت القلوب فيه مشغوفة بحب الديانة فاختار كثير من الناس أرض
مصر للتعبد حتى بلغ عدد الديورة في الديار المصرية خمسة آلاف دير سكنها نحو سبعين ألف راهب وعشرين ألف
راهبة وكانت الفتن اذ ذاك كثيرة في المملكة الرومانية وكان ظلم الحكام قد بلغ النهاية فنفر كثير من الناس الى الصحارى
للترهب ومنهم كثير من أهل الاعتبار والمعارف وكانت كنيسة الاسكندرية أعظم الكنائس اذ ذاك حتى انها توجه
منها الى الجمعية التي عقدت لخصوص المسائل الدينية في أوروبا خمسون بطركا مرة واحدة وقد وصف الدكدور اجوس
المذكور دير انطونيوس فقال انه في واد قفر مشحون بالصخور صعب المسالك ولا يراه السائر اليه حتى يقرب منه
لاختلاطه بالجبال وهو مسور بسور مربع الشكل مرتفع وبابه معلق على ارتفاع ثلاثين قدما من الارض ويصعد
اليه بواسطة بكرة وحبال والنزول منه كذلك قال ولما وصلنا الى أسفل السور أشرف علينا كبير الدير وعدة من
الرهبان ووقفوا بالباب وسألونا عما نريده وبعد محاورات طويلة ظهر لهم انا من اخوانهم على دين النصرانية فلما
تحققوا ذلك نزل القسيس الينا وصعدنا الى الدير واحدا واحدا فوجدنا داخل الدير أشبه شئ بقرية من قرى الارياف
وبيوته تتركب من أودتين سفلى وعليا يتوصل اليها بسلم من الخشب وفي كل بيت راهب وفي وسط الدير ثلاث كنائس
احداها بينها وبين برج هناك ساباط من الخشب موصل بينهما وفي ذلك البرج مؤناتهم ولوازمهم وفي الدير خمسة
وثلاثون راهبا منهم عشرة قسيسون لا يحسنون القراءة والكتابة الا أربعة منهم وصلواتهم باللغة القبطية يتلفظون بها
ولا يفهمون معناها ويدخلون الكنيسة في اليوم والليلة أربع مرات وكنيستهم وسخة وبها كتبخانة تشتمل على
ثلاثة عشر مجلدا من كتب القبط ويتعبدون على طريقة انطونيوس ويمتنع عندهم أكل اللحم وتعيشهم من
الحسنة ففي كل ستة أشهر يرسل بطرك مصر حسنات الى الديورة التي من ضمنها هذا الدير وفي آخر سوره جنينة صغيرة
يزرعون فيها بعض الخضر وفيها قليل نخيل وعند الدير عينان ماؤهما عذب صالح للشرب ولعلهما كانا اهم السبب

فى اختيارهذا الموضع احداهما فى داخل السور والاخرى خارجه تستقى منها العرب ودرجة حرارة مائهما سبع عشرة درجة مئينية انتهى وقال سوارى ان محيط هذا الدير ربع فرسخ وان الماء الوارد اليه من الجبل يدخل اليه من قناة وعليه تزرع الرهبان الخضر وبعض أشجار الفاكهة وغالب أوقات الرهبان صيام ولا يتعاطون النبيذ الا أربعة أيام فى السنة وهى أيام المواسم ويأكلون القرص المعجونة بزيت السمسم والسمك المالح والعسل وما يتحصل من ثمر الاشجار ويزعمون ان الجن والحيات والحيوانات المفترسة تخافهم وتفر منهم وفى الدير صومعة يحترمونها ويقولون انها صومعة انطونيوس التى كان يتعبد فيها وهى حفرة فى الصخر تشبه الكهف وقال ان دير بولس يرى من بعد على قمة جبل شاهق يلزم مريد الوصول اليه أن يدور حول الجبل فيصل اليه فى يومين وفيه رهبان كرهبان دير انطونيوس فى تعبدهم ومعيشتهم ومن يصعد هذا الجبل يرى جبل الطور وجبل غريب والبحر الاحمر ويذهب به الفكر الى أحوال الامم الماضية كبنى اسرائيل الذين وطئوا تلك الجهات انتهى وبعد فنار الزعفران بنحو خمسة وأربعين ميلا انجليزيا يوجد فنار راى غارب وبعد فنار راى غارب بنحو خمسة وخمسين ميلا يوجد فنار الاشرفى ويليه فنار أبى الكيزان بقرب القصير وفى جنوب السويس أيضا جبال الجير والجبس وفى غربيها على نحو مائة وسبعة عشر ميلا انجليزيا يوجد جبل الزنية الذى يستخرج منه معدن الكبريت وفى كتاب سياحة كايو أن جبل الكبريت على بعد ربع ساعة من البحر الاحمر بينه وبين القصير ستون فرسخا ويقع فى عرض أربع وعشرين درجة وخمس وعشرين دقيقة وفى طول ثلاثين درجة وخمسين دقيقة وبقربه واد يعرف بوادى السيال لكثرة شجر السيال فيه وبينه وبين جبل الزمرد مسيرة اثنتين وعشرين ساعة وبين جبل الزمرد والبحر الاحمر سبعة فراسخ ومن جبل الزمرد الى القصير خمسة وأربعون فرسخا انتهى وسيأتى الكلام على جبل الزمرد فى صحراء عيذاب وبقرب السويس أيضا فى غربى البحر الاحمر جبل الزيت الذى يستخرج منه زيت الاستصباح وزيت النفط وأنواع من الغازات قال جاستنيل بك ان سليمن باشا الفرنساوى وايم بك وجمعية انجليزية لما تعينوا للبحث عن الفحم الحجرى فى تلك الجبال استكشفوا فى حال بحثهم عن ذلك زيت الحجر المسمى بالبترول فوجدوه فى حفر فى بحيث جزيرة جبل الزيت الواقع على الجانب الغربى للبحر الاحمر تحت عرض ثمان وعشرين درجة ووجدوه يرشح من الماء من خلال طبقة من الرمل منخفضة عن سطح البحر بقدر ٣٠ سنتى تقريبا وتخفته عن الماء يعلو على سطحه فيكون على هيئة طبقة فوق الماء قليلة الثخن وهى أربع حفائر فى جنوب البحيث جزيرة المذكورة على نحو خمسة عشر مترا من الشاطئ عمق الواحدة منها يختلف من ١,٢٠ مترالى ١,٥٠ وقطرها كذلك وسمك ما فيها من الماء نحو ٠,٦٠ من المتر تقريبا تعلوه طبقة من الزيت يختلف سمكها من ٠,١ الى ٠,٢ سنتيمتر وتلك الحفائر عتيقة تدل عتاقتها على أن المصريين كانوا يستخرجون منها القار الذى كانوا يصبرون به موتاهم وفى شمال هذه الحفائر ثلاثة أخرى فيها ماء أيضا يعلوه طبقة من الزيت سمكها من واحد الى اثنين سنتيمتر حفر اثنين منها سليمن باشا وحفر الثالثة قوما نية الانكليز واذا جمع هذا الزيت من على وجه الماء يحدث فى ظرف أربع وعشرين ساعة طبقة غيرها بقدرها فاذا أخذت حدث غيرها بقدرها أيضا وهكذا ولا تزيد على تطاول الايام كما دلت عليه التجربة وذلك يدل على ان لجوانب الحفر امتصاصا لهذه المادة ولاشك ان جبل الزيت اكتسب هذه المادة من ماء البحر بدليل وجودها على سطح مياه خليج السويس على خط نازل من الشمال الشرقى الى الجنوب الغربى فى امتداد نحو اثنى عشر فرسخا ولما مرايم بك على الخليج المذكور بقصد الذهاب من جبل الزيت الى جبل الطور استكشف زيت الحجر أيضا فى عدة مواضع على الشاطئ الشرقى وأثبته برائحته الخاصة به ولونه الذى يظهر على سطح الماء وقت صحو الجو ورآه أيضا على شواطئ جبل الطور بالاوصاف التى هو عليها فى جبل الزيت ومن المظنون ان منبع هذه المادة بعيد جدا وربما كانت سارية الى تلك الجهة من قار البحر الميت وان هذا القار السائل الذى يرشح من جبل الزيت اما منقول اليه أو مقذوف فيه بالامواج وقد ذكروا فى كيفية تكون زيت الحجر فى الارض وجوها حدسية ظنية منها انه يجوز أن يكون ناشئا عن تحلل مواد أعضاء الحيوانات أو النباتات بدليل احتوائه على مقدار عظيم من الكربون الداخل فى تركيبه العنصرى فان المائة جزء منه مركبة من ٨٦ و٨٧ كربون ومن ١٤ و١٢ ايدروجين فالنباتات البحرية

والحيوانات الهلامية التي كانت على شواطئ البحار الاصلية في الازمان القديمة ربما كانت قد تحللت أعضاؤها من الحرارة تحللا طبيعيا فتولدت الزيوت المعدنية من ذلك بطريق التقطير كالتقطير في الاواني المسدودة المحكمة السد والظاهر أن هذا التحلل البطيء المستمر للنباتات والحيوانات قد حصل في تجاويف الصخور التي كانت لها كالقبور فبواسطة تأثير درجة من الحرارة شديدة جدا مع ضغط عظيم تولدت منها أنواع من الزيوت كان زيت الحجر أنموذجا لها وزيت الحجر الموجود بهذا الجبل هو كربور ايدروجين سائل ذو قوام ولون أسود ورائحة قارية وكبريتية ووزنه النوعي الذي هو من ٩٦٠ر٠ يحترق ويلتهب أحمر ويحدث كمية عظيمة من الدخان الاسود الكثيف قال باستنيل بك وقد علم من التحليل الذي أجريناه أن زيت الحجر المذكور مركب من خمس مواد هي

زيت نفط خفيف (عطر زيت الحجر)	٠٠٨ر٥٠
زيت نفط خاص بالاستصباح	٠٤١ر٢٥
بارافين كربون الايدروجين الصلب	٠٠٢ر٢٥
اسفلت (قار)	٠٤٥ر٥٠
ماء وغاز سلفيدريك	٠٠٢ر٥٠
فمجموع تلك المواد هو	١٠٠ر٠٠

ويستخرج أيضا زيت الحجر من جبال امريكا كثيرا بواسطة انتظام طرقه وتيسر أسبابه بخلاف ما يستخرج من جبل الزيت بجهة السويس فانه قليل غير كاف لعدم تيسر أسبابه اذ لا يوجد هنالك ماء عذب ولا أقوات ولا وقود لانها جهة مقفرة غير مسكونة فالذاهب الى هذا الجبل يلزمه استصحاب جميع ذلك فيحمله من مدينة السويس بمصاريف جسيمة تكون سببا لازدياد قيمة ما يتحصل منه من الزيت وقد توجهت أفكار الخديو اسمعيل باشا نحو كل عمل جليل في أرجاء القطر مما يورث ثروته واستغناءه بمحصولاته عن الجلب اليه من الخارج ومن ضمن ذلك هذه المسئلة فهو ملتفت اليها بالفحص عن تبيين طرق كثرة هذا الزيت وتسهيل مأخذه واستخراجه فاذا وفق الله تعالى وحصل الاستدلال على جهات استخراجه بكثرة فانه يكثر هذا الزيت ويمكن الاستغناء به عما يرد من الاقطار الخارجية ثم ان هذا الصنف انما استعمل في الاستصباح في جميع الاقطار من عهد قريب وهو يوجد بجهات كثيرة من بلاد امريكا مثل الاقاليم المجتمعة وبلاد قندة وبلاد البيرو وعلى شواطئ البحر الاسود وفي بلاد قوقاز وبلاد الصين وبلاد الجرمانيا وبلاد اليونان وفي ولاية افلاق وفي مملكة فرانسا ومملكة ايطاليا وأكثر ما يستخرج منه من اقليم بسنوليا أحد الاقاليم المجتمعة من أمريكا فان الارض التي يستخرج منها هنالك متسعة جدا بحيث لا يتوهم نفاده منها على مدى الازمان ويتحصل منه في اليوم الواحد في هذه الجهة ما يبلغ نحو اثني عشر ألف برميل سعة كل برميل مائة وخمسون ليترا وذلك يزيد على مجموع ما يستخرج منه في كافة الاقاليم ويوجد في ذلك الاقليم مجتمعا في حفر عميقة منها ما يبلغ عمقه نحو مائتي متر وتتصل الحفر بعضها ببعض بواسطة قنى صغيرة ويكون ذلك الزيت فوق الماء ويعلوه كربور الايدروجين الغازي الذي من ضغطه على سطح الزيت يقذفه الى الخارج لكن في الغالب تجس الحفر بالمجسات ويستخرج منها الزيت بواسطة طلومبات بخارية ويستعمل زيت الحجر في مصالح عديدة فيدخل في الطب البيطري لمعالجة جرب الحيوانات ويدخل في الصنائع والمصالح المنزلية لكن لا يستصبح به على حالته الطبيعية بل يلزم قبل ذلك تكريره وتقطيره لتتميز أجزاؤه وينفصل بعضها عن بعض فان منها ما يصلح للاستصباح ومنها ما يصلح لغيره فبالتقطير تنفصل عنه المواد التي لا تصلح للاستصباح ويكون الخالص زيتا أحمر وزنه النوعي ٨٦٨ر٠ وكميته التي يحصل عليها تكون أربعين في المائة تقريبا الا أنه يبقى في لونه كدرة ونوع اسوداد فيلزم تكريره حتى يحصل على زيت صافي اللون نقي جدا يكون وزنه النوعي ٨٦٠ر٠ وبذلك يمكن الاستصباح به ويمتنع ضرره وطريق تقطيره أن يسخن الزيت الخام في اجهزة كبيرة معدة لذلك ويكون تسخينه بواسطة تيار هوائي حار يجري في مواسير طويلة يحيط بها لهب النار فيتحلل من ذلك الزيت أبخرة تتكاثف في ملتويات من الحديد مغموسة في حياض من الماء البارد ثم تستحيل تلك الابخرة الى سائل يسيل في حياض من الحديد معدة لذلك ويكون هذا التسخين الاولي بحرارة خفيفة للاستحصال على الزيوت

الخفيفة التى تعرف برائحتها الايتيرية فتجرى على حدتها التستعمل فى نحو تذويب الراتنجيات وازالة الدسومات وعمل
الورنيش ثم تزاد الحرارة فيحصل على زيت النفط فيكرر بواسطة حمض الكبريتيك ثم بالتقطير مع الصودا الكاوية
وفى هاتين العمليتين يحرك تحريكا قويا جملة ساعات بعجلة تحركها آلة بخارية والناتج منه بعد ذلك هو زيت
الاستصباح والعادة لاجل منع خطر الحريق الذى ربما ينشأ عن الاستصباح به أن يختبر ويمتاز قبل تعريضه للبيع
ليتحققوا هل اذا سخن بالدرجة المتفق عليها فى القانون الامريقى المجعول لذلك يحدث منه بخار يلتهب أم لا فان كان
يحدث عنه ذلك أعيد تكريره ثانيا وان لم يحدث عنه التهاب كان صالحا للاستصباح فحينئذ يعرض للتجارة وطريق
اختباره أن يملأ منه اناء من الصينى مثلا ويغمس فيه ترمومتر ثم يسخن الزيت بواسطة مصباح كؤل فاذا وصل
الترمومتر الى ثلاث وأربعين درجة وثلث وهى الحد القانونى فانه يمر على سطح النفط المسخن بعود كبريت ملتهب فان
التهبت الابخرة المتصاعدة منه اعيد تكريره والا فلا وبعد الاستحصال على زيت الاستصباح يزاد فى درجة الحرارة
للاستحصال على البارافين وهو كربور الايدروجين الصلب الذى يستحيل الى بخار ويتكثف الى حالة الزبدة فى سائل
التقطير ثم يفصل عن النفط المختلط به بواسطة ضغطه فى مكبس مائى فينفصل ويبقى على صينية المكبس فى هيئة
عجينة جافة بيضاء نصف شفافة وهى التى يعمل منها شمع الزخرفة وبعد استخراج جميع هذه المواد لا يبقى فى أجهزة
التقطير الا مادة سوداء فحمية صلبة قليلا أو كثيرا وهى الغاز المستعمل فى الوقود ونحو الطبخ وكثيرا ما يسحق ويخلط بالرمل
والحصى ويجعل من ذلك مادة تستعمل فى تبليط الاماكن وتارة يخلط بها السمنتو وهى ذائبة ويحقق بها احياض
الماء انتهى * ثم ان من حوادث مدينة السويس كما فى الجبرتى انه فى شهر ذى القعدة سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف
(يعنى وقت استيلاء الفرنسيس على مصر) حضر الى القلزم مركبان من مراكب الانجليز وقيل أربعة ووقفوا
قبالة السويس وضربوا بالمدافع فنزل ناس من سكان السويس الى مصر واخبروا بذلك وانهم صادفوا بعض داوات
تحمل البن والتجارة فحجزوها ومنعوها من الدخول الى السويس انتهى (والداوات جمع داو اسم لخصوص مراكب
البحر الاحمر كما فى كتب بعض الفرنج) ثم قال الجبرتى وفى شهر ذى الحجة من تلك السنة حضر الى السويس سبع
داوات بها بن وبهار وبضائع تجارية فيها الشريف بمكة نحو خمسمائة فرق بن (الفرق بسكون الراء زنبيل يسع أربعة
قناطير من البن بخلاف الفرق بفتحها فهو مكيال شامى يسع ثلاثة آصع بالصاع الشرعى) وكانت الانجليز منعتهم من
الحضور فكاتبهم الشريف فاطلقوهم بعد أن أخذوا منهم العشور وسامح الفرنسيس الشريف من أخذ العشور لانه
ارسل لهم مكاتبة بسبب ذلك وهدية قبل وصول المراكب الى السويس بنحو عشرين يوما وطبعوا صورتها فى أوراق
وألصقوها بالاسواق وهى خطاب لبوسليك صورته من الشريف غالب بن مساعد شريف مكة المشرفة الى عين
أعيانه وعمدة أخوانه بوسليك مدبر أمور جمهور الفرنساوية وممهد بنيان السياسة بسداد همته الوفية وبعد
فانه وصل الينا كتابك وفهمنا كامل ما حواه خطابك وانك أرسلت حجابا برفع العشور عن البن وبذلت الهمة
فى شأن التصرف فى تذبيعه وتأملنا فى كتابك فوجدنا من صدق مقاله ما أوجب تمسكا بوثاق الاعتقاد وزوال
غياهب الشك فى كل المراد ووجب الآن علينا تكون أسباب المصادقة والمبادرة فيما ينظم بمهمات تسليك
الطرق بيننا وزوال المناكر وقد سيرنا الآن الى طرفكم خمسة مراكب مشحونة من نفس بندرنا جدة المعمورة
فى هذا الاوان ولم يمكننا خروج هذا القدر الا بعلاج لعدم اطمئنان التجار لان كثرة أكاذيب الاخبار أوجبت
لهم مزيد الارتياب والاعذار بحيث ما بيننا وبينكم الا العربان المختلفة على ممر الازمان وأما نحن فقد جاءتنا منكم
هذه المكاتيب التى أوجبت عندنا من خطاب كتبكم زوال تلك الظنون والاكاذيب فخاطرنا مستقر بالطمأنينة
من قبلكم لما ثبت عندنا من ألفاظ كتبكم والمطلوب فى حال وصول كتابنا اليكم ارسال عسكر من لديكم الى بندر
السويس لبيع التجار البن ولوقوف الاسباب وأحوال الناس وتهتموا فى ذلك ليكون سببا فى كثرة ورود الاسباب
وعند رجوعهم بعد البيع من مصر الى السويس كذلك تصحبوهم بالعسكر من طرفكم ليكونوا محافظين لهم من شرور
الطريق لان هذه المرة ما ارسل اليكم هذا المقدار الا للتجربة والاستخبار من أعيان التجار وعند مشاهدة الاحتفال
بهم فى كل حال يرسلون اليكم نفائس أموالهم ويسرعون بالجلب لطرفكم وتنجح المطالب وتحصل الثمرات وتأمن

الطرقات بأحسن مما كانت من الامان واعظم مما سبق فى غابر الازمان ويكثر بحول الله الوارد اليكم من الاسباب الحجازية وكذلك لنا بن فى المراكب فأمولنا منكم القاء النظر على خدامنا وبذل الهمة فيما هو من طرفنا وانتم كذلك لكم عندنا مزيد الاكرام فى كل مرام والسلام تحريرا فى ثمانية شهر القعدة سنة ألف ومائتين وثلاثة عشر وفى آخره قد وصل هذا الكتاب لمصر فى ستة عشر يوما خلت من شهر الحجة فيكون مدة وصوله من مكة الى مصر ثمانية وعشرين يوما انتهى وفى كتاب الانيس المفيد لدساسى أنه بعد وصول هذا الكتاب بسبعة أيام وصلت مكاتيب البشارة للخاص والعام بوصول احد عشر داوا الى بندر السويس بسلام ثم ذكر دساسى مكاتبة أيضا من الشريف غالب الى بونابارت نفسه سابقة فى التاريخ على مكاتبته لبوسليك ونصه كتاب الشريف غالب بن مساعد شريف مكة الى أمير الجيوش الفرنساوية بونابارت محل الخاتم مكتوب فى وسطه عبده غالب بن مساعد سنة ١٢١٣ وفى أعلاه مكتوب استنادى الى الله وفى أسفله اعتمادى على الله وفى أحد الجانبين مرادى رضا الله وفى الجانب الآخر اعتقادى فى الله من الشريف غالب بن مساعد شريف مكة المشرفة الى قدوة أعيان اقرانه الدولة الفرنساوية وعمدة أركان أخدانه الجماهير بسداد همته الوفية محبنا بونابارت سر عسكر ومقدام كبرائهم فى كل مصدر وبعد فداعى التحرير وموجب التسطير وصول كتابك واحاطة علمنا بما حواه خطابك وما ذكرت من وصول كتبنا وتصفح مضمونها وارسال القول من طرفكم بما يوجب تبيان حدود رسومات أموال التجار فى البلاد المصرية وجريان ما حناف الخمسمائة فرق الى آخر ما شرحتموه من الكتاب المعلن بصريح وثاقة صدق الاعتماد فى كل ما صدر من جهتنا الحرمية وطلوبك منا ايصال الكتب المرسلة على يدنا لمحلها أحدها للولد حيدر تيبو سلطان والثانى لامام مسكت والثالث لوكيلكم بالمخا فقد وصلت الينا وأرسلناها بيد معتمد من طرفنا لاصحابها طبق المرام وان شاء الله عن قريب يجيئكم الجواب وما كان من همتنا فى جلب التجار الى الديار المصرية باعتمادنا لخط كم وأكيد قولكم فنرجو الله ما نعتقد خلافه وقد كان تجار بندرنا المعمور فى روع من الاكاذيب المختلقة على أموالهم وصدورها لطرفكم وحين ورد منكم هذا القول الاكيد صممنا على كافة تجارنا فى أسباب الجلب اليكم وتعهدنا لهم بكامل ما توهمته ضمائرهم من ضد الامان على أموالهم وانما كان الانتظار منا لوفود قاصدنا ورسولنا المصدر اليكم فلما كان اليوم السابع من شهرنا هذا وصل المذكور الينا وبيده كتاب وكيلك المعتمد الوزير بوسليك المعلن بمزيد الالتفات لوفادنا اليك وهمته فى امور مرسلاتنا من البن وغيره وعند وصول ذلك استعجلنا تجارنا بالبندر المذكور فى تشهيل ما هو واصلكم من الاثمان وغيرها وهى خمس مراكب مشحونة من طرف تجارنا وما فيها مما هو مسطور أعلاه باسمائهم ولنا وصحبتهم قاصدنا ومراسيلنا بالسطور فالمطلوب عند وصولهم الى السويس ترسلوا من طرفكم عساكر يحافظون على الاثمان الى أن تصلكم الى مصر لبيعها فعند عودهم باثمانها كذلك تشيعوهم بالعساكر الى أن تحل سفائنهم حرصا عليهم من خطر الطريق فاننا ما أمكن لنا تأمين التجار على هذا المقدار الا باشد علاج وما صدر هذا القدر الا بقصد التجربة من شدة ما تأكد لديهم من توهيم الاكاذيب حيث لم يكن بيننا وبينكم الا العرب فالآن اذا شاهد التجار مزيد الاعتناء باموالهم ومحافظتها من مخاطرات الاسفار والاحتفال باكرامهم هرعوا بالجلب الى طرفكم فى كل آن ونرجو بهمتنا تأمن الطرقات وتجمع الميرات باحسن مما كانت من الآمان ويكثر التردد اليكم بالاسباب الحجازية لاسيما عند وجدان صدق مقالكم تتكون أسباب مصادقتكم فالآن مأمولنا منكم القاء النظر على ما هو لنا من البن حسب ما هو مرقوم اسمنا فى ظهور فروقنا والالتفات لخدامنا وأنتم كذلك لكم عندنا مزيد الاكرام فى كل مرام وكذلك لا يخفاكم أن لنا عوائد ومرتبات فى مصر مع سماح الخمسمائة فرق ومقيد ذلك فى دفاتر الصرة التى تصلنا فى كل عام من نفس مصر دراهم نقدية وهذا بيان ما هو لنا بالديوان العالى فى مصر الواصلة الينا صحبة الحاج مع كاتب الصرة وصيرفها

عن الصرة الرومية ٤٥٠٠٠٠

ثمن سرس وشطران ١٧٠٩١٧

معتاد بنى حسن وبنى تراب ٠٤٨٧٨١

عن أشراف بنى تراب بدفتر متقاعد ٠١٩٥١٢

عن مرتب وقف الدشيشة الكبرى	٠١٢٥٣٢٥
من وقف المحمدية بالثلث بدفتر متقاعد	٠٠٨٢٢٢٢
حوالة كاتب الحرم بمكة عن أربطة	٠١٧٥٨١١
عن صرة شريف مكة انعام الدولة العلية	١٠٠٠٠٠٠
منها دواوين	٢١٦٣٦٧٩

ولنا في وقف الخاصكية المستجدة يسلمها لنا أمير الحاج دواوين ٠٠٨٥٠٠ عثمار بالفرانسى ٠٥٦٥٠ حررفى ١٨ شهر ذى القعدة سنة ١٢١٣ عنوان الكتاب عين أعيانه وعمدة أخدانه محبنا بونابارت نابليون أمير الجمهور الفرنساوى بمصر القاهرة حاد انتهى وفيه أيضا أن الفرنساوية عملوا تعريفة للجمارك والعوائد التى تؤخذ على تجارة السويس صورتها أمير العسكر العام بونابارته أمير الجيوش الفرنساوية يأمر * القسم الاول أنه يؤخذ على كل فرق من البن عشرون ريالا عن كل ريال تسعون نصف فضة عشورا وقبض العشور المذكورة يكون بمدينة مصر بيد خازندار الجمهور العام * القسم الثانى أنه ماعدا العشرين ريالا المذكورة أعلاه يؤخذ أيضا ثمانية وسبعون نصف فضة على كل من الفروق وهذا القدر المذكور هو متعين تحت مصاريف خدمة البهار بالتوزيع الآتى بيانه * القسم الثالث أنه منذ الآن قد تبطل المعافاة ولامناص لاحد من العشور الاحضرة الشريف بمكة المحروسة والمذكور فقط له أن يوجه لمدينة القاهرة خمسمائة فرق بن معاف من العشور الاعتيادى * القسم الرابع ثم عشور العطرى يلزم قبضه بمصر أيضا بيد خزندار الجمهور العام بموجب التحديد الواقع على تعشير العطرى المذكور * القسم الخامس أن عشور الاقمشة والشال وباقى أصناف القماش يؤخذ على ذلك خمسة فى المائة بحسب مايقع التثمين به على مايعادل قيمته ويقبض أيضا بمصر كما تقدم فى القسم الاول وذلك درهم معاملة * القسم السادس كل صنف من أصناف البهارات كان البن أو العطرى أم التجرام البياض أم خلافه اذا وقع تهريبه من الديوان السلطانى فوقتئذ يؤخذ ويحسب من مال الحاكم أعنى الميرى والذى يسعى فى تهريب ذلك عن الميرى يقاصص أولا بالسجن مدة شهر ويوفى الجريمة المضاعفة بما يعادل العشور الذى كان يؤخذ على تلك البضائع المهربة وذلك بقدر قيمته أربع مرار * القسم السابع ومن يكتشف على التهريب المذكور ويخبر به فيعطى له الوعد على حساب خمسة فى المائة مجانا ولكن على شرط أن يثبت ذلك وبعده يأخذ من الحاكم كما تقدم وتوزيع ذلك يختص بالتدبير به مدبر الحدود العام * القسم الثامن ولمنع التهريب من الديوان لابد من اقامة فحصين هنالك بامر الحاكم بالغفر من قبله وأربع بيارق من العسكر كل بيرق أربعة أنفار للسهر على ذلك والحاكم الذى يكون هنالك بالسويس وأمير البحر يقدمون لهم كل مايقتضى من العون والاسعاف لابطال هذا التهريب من أصله * القسم التاسع وكل رئيس مركب من المراكب الواصلة للسويس المشحونة من البن والعطرى والقماش عليه خمسة ريالات يلتزم بوفائها فى صندوق الديوان بالسويس وذلك عن كل ريال تسعون نصف فضة * القسم العاشر وكل رئيس مركب قاصد التوجه الى جدة ان كان شاحنا أو متوجها ليشحن عليه أيضا للديوان بالسويس المركب الاكبر ثمان ريالات فى تسعين والوسط أربع ريالات والاصغر ريالين . القسم الحادى عشر وكل مركب من المراكب الواردة من بحيرة عليه حلوان المرسى خمسون ريالا فى تسعين ماخلا مراكب الفرنساوية المعافاة من ذلك انتهى وفى سيرة نابليون بونابارت أن مدة حكمه بمصر مضى الى السويس قبل سفره الى حرب الشام ليرى مجرى النيل القديم الذى كان يجمع النيل مع البحر الاحمر وكان مراده الاطلاع على العين المنسوبة لسيدنا موسى وقد ضل عن الطريق وجن عليه الليل وكاد يموت فى سفره هذا ولم يشعر بنفسه الا وهو قريب من موج البحر الاحمر كاد يدركه الغرق قال نابليون قد أشرفت فى تلك الليلة على الموت وكدت أن أموت غريقا مثل فرعون ولو حصل ذلك لتحدث الكتاب وأصحاب السير به كما فى قصة فرعون ولما وصل الى جبل الطور سمع به رهبان الدكة المبنية فوقه طلبوا منه أن يكتب بيده اسمه فى دفتر عندهم مكتوب فيه اسم صلاح الدين وغيره بأيديهم فاسرع بكتب اسمه وكان يحب اشادة اسمه ثم أتاه الخبر وهو فى السويس بأن الجزار باشا تمكن من القصبة التى يقال لها العريش وكان نابليون قبل ذلك يريد أن يمضى بعسكره اليها فرجع الى مصر وجهز عساكره وسافر الى العريش من طريق الصحراء انتهى وقد ذكرنا ماحصل بعد فى الكلام على العريش

وفى حوادث سنة أربع عشرة ومائتين وألف من الجبرتى أنه بعد نقض الصلح بين الفرنساوية والمصريين أرسل الفرنسيس عسكرا الى مستلم السويس فتعصب معه أهل البندر وحاربوهم فغلبهم الفرنسيس وقتلوهم عن آخرهم ونهبوا البندر وما فيه من البن والبهار الذى يحو اصل التجار غير ما فعلوه مع درويش باشا وكان المتصدى له مراد بيك وصحبته الفرنساوية فأخذوا امامه ونجا بنفسه مع أنفار انتهى وقد أنشأ العزيز المرحوم محمد على باشا بمينا السويس أوائل جلوسه على تخت مصر اسطولا سافرت فيه عساكره الى الحجاز لحرب الوهابية قال الجبرتى فى حوادث أربع وعشرين ومائتين وألف ان محمد على باشا لما عزم على حرب الوهابية شرع فى شهر الحجة فى انشاء مراكب لبحر القلزم فطلب الاخشاب الصالحة لذلك وارسل المعينين لقطع أشجار التوت والنبق من القطر المصرى القبلى والبحرى وجعل بساحل بولاق ترسخانة وورشات وجمعوا الصناع والنجارين والنشارين ليهيؤها وتحمل أخشابا على الجمال وتركبها الصناع بالسويس ثم يقلفطونها ويبيضونها ويلقونها فى البحر فعملوا أربع سفائن كبارا احداها تسمى الابريق وخلاف ذلك داوات لحمل السفار والبضائع انتهى وفى ترجمة أبى السعود افندى لجغرافية العالم برنا والفرنساوى أنه ورد رسول السلطان فى شهر ديسمبر سنة ألف وثمانمائة وسبعة ميلادية بفرمان فيه تقرير المرحوم محمد على باشا فى ولاية الديار المصرية والتأكيد عليه بارسال تجريدة من مصر على العرب الوهابية لتساعد تجريدة سلطانية توجهت الى تلك الجهة من طريق الشام فاجتهد المرحوم محمد على باشا غاية الاجتهاد فى ذلك مع صعوبة هذا الامر فى ذلك الوقت الذى كانت فيه المماليك متحزبة عليه والخزينة خالية من النقدية ولما كان على يقين من أن السفر بطريق البر تهلك فيه نفوس بكثرة صمم على أن يتخذ طريق البحر الاحمر لنقل جنوده الى فرضة جدة ولم يكن فى ذلك الوقت أحد تملك بعض سفن فى ذلك البحر غير الشريف غالب شريف مكة وكان متحدا مع الاقوام الثائرين على الدولة العثمانية فلم يمكن الاعتماد عليه وكانت السويس يومئذ عبارة عن قرية رديئة لا يوجد بها ما يعربه قارب واحد فلم تفتر همته لذلك بل أصدر أوامره الى الاسكندرية بارسال الاخشاب وسائر المواد اللازمة لانشاء خمس عشرة سفينة فوردت ووضعت فى الترسانة ببولاق مصر القاهرة وتجهزت للتركيب ثم نقلت على ظهور الجمال الى مينا السويس فركبت هنالك قال ولضرورة كثرة المصرف ضرب ضرائب على الاهالى وكان النيل غير واف والغلاء مترقبا فأمر الباشا العلماء بصلاة الاستسقاء فازداد النيل واطمأنت قلوب الناس وبلغاهو آخذ فى التجهيز اذ ورد رسول السلطان الى القاهرة ومعه سيف تشريف برسم طسن باشا ولد محمد على باشا المعين لقيادة عسكر الحجاز ومكتوب الى محمد على باشا باسراع تجهيز تلك الغزوة فبادر بالسفر الى السويس لاتمام تلك التحضيرات وفى اثناء سفره انكشف حال عصبة خفية من المماليك تواطأت على اختطافه فى عوده من السويس الى مصر فلما استشعر بذلك ركب هجينا جيدا أوصله الى كرسى ولايته فى ليلة واحدة وليس معه الاخادم واحد ونجا بنفسه من تلك المهلكة وكان المماليك دائما ينتظرون انتهاز فرصة الظفر به وجازمين بأنه متى ركبت التجريدة لبحر وهى معظم العساكر المصرية فانهم يظفرون به وبباقى عساكره ولم تكن دسائسهم مستترة بحيث تخفى على فطانة محمد على باشا التى فاق بها الاوائل والاواخر وملك بها البلاد ورقاب العباد فالضرورة تخليص نفسه منهم واستقلاله بالديار المصرية يقدر أمر اهلاكهم واهلاكهم عن آخرهم قبل سفر التجريدة فدعا جميع الامراء والمماليك الى قلعة الجبل لتقليد ابنه طسن باشا قيادة جيش الحجاز وعقد لذلك موكبا فلما اجتمعوا أغلقت عليهم الابواب وقتلوا عن آخرهم بسهولة (وقد بسطنا ذلك فى الكلام على الفرعونية) قال ولو وجد محمد على باشا طريقا للخلاص منهم غير قتلهم لما قتلهم قال طبيبه المؤتمن قلوت بيك ان محمد على باشا وقت مقتلة المماليك أصابته قشعريرة لم تفارقه مدة حياته ولما خلت له البلاد من هؤلاء المتظافرين على الفساد أراد اتمام ذلك بابعاد عساكر الارنؤط الذين ربما يتوقع منهم الضرر فسلكهم فى سمط التجريدة لنا ثد بين الاستراحة منهم والاستعانة بهم على حرب الوهابية وفى اليوم الثالث من شهر سبتمبر سنة ١٨١١ كان الاسطول الذى اعتنى بانشائه بمينا السويس قد أقلع الى ناحية ينبع التى هى فرضة المدينة المحمدية وقامت الخيالة فى سادس سبتمبر تحت قيادة طسن باشا من طريق البر وسنه اذ ذاك ست عشرة سنة فقط وكان الوهابية قد استولوا على الحرمين الشريفين حيث تركهما الشريف غالب وانتقل الى جدة وكان له ميل مع الوهابية وأخرى مع الاتراك خوفا من زوال ثروته وانقطاع ما كان من بقية وجهته

وكان قد أرسل اليه العزيز محمد على باشا رسوله يظهر الحج وقصده المعاقدة معه سرا فاتفق معه على آن الجنود المصرية
يضعون اليد على ينبع وجدة ولما بلغ شيخ الوهابية المسمى باسم سعود أن المصريين استولوا على بعض ثغور البحر الاحمر
وانهم قتلوا من كان بها من قومه وضع جنوده فى الدربندات (المضايق) التى فى الطريق بين الينبع والمدينة وكان
طسن باشا قد أخذ فى السير بتلك الطريق فالتقت طليعته مع الوهابية ببدر فكسرتهم وتقدمت فى السير بين جبلين
شاهقين فتركتهم الوهابية حتى قربوا من حصونهم مخفية تضرب عليهم الوهابية نارا شديدة فلم تمنعهم عن الاستيلاء على
مقدمة الحصون ثم اجتمع الوهابية على هضبات الصفراء وتترسوا بالصخور وأرسلوا نيرانهم على المصريين فانهزموا
واستولى الوهابية على اثقالهم فبعث طسن باشا الى والده بحقيقة الحال وانه عاد الى ينبع ينتظر ارسال اعانة له فجمع
فى بندر السويس مواد تجريدة كان عددها الاسفر وأرسلها اليه ولم يتبع الوهابية المصريين فى انهزامهم الى حد البحر
الاحمر حيث يكونون على خطر من الغرق فيه بل اشاروا الى جبالهم بخلاف طسن باشا فانه انتهز الفرصة وبادر
بالاستيلاء على الاماكن التى أخلوها وبعد أيام تقدم الى المدينة فوضع عليها الحصار وأنشأ حولها بعض أعمال القصد
هدم سورها فاستسلمت اليه فأخذها ولم يلبث ان بادر الى جدة فوصل اليها بلا عائق وكان الشريف غالب قد جهز له
محفلا للدخول فدخلها فى موكب بغاية الابهة ثم عاد الشريف غالب الى مكة ولحقه طسن باشا وجاق خيالته وكانت
قد افتتحت سنة ١٨١٣ ووردت لطسن باشا الامدادية من الديار المصرية فتعلقت آماله بالاستيلاء على مدينة
طيبة وكانت تحت يد العرب الوهابية فبعث اليها بعثا تحت امرة مصطفى بيك فاصابتهم مشقة شديدة فى الطريق
من ملاقاة عدوهم فعادوا الى مكان قريب من معسكرهم وورد الخبر بان مكة تحصرها جيش من الوهابية تحت
قيادة شيخهم سعود نفسه فبعث طسن باشا الى والده يخبره بما هم فيه من الشدة فعزم على أن يتوجه بنفسه الى
الاقطار الحجازية قال الجبرتى فى حوادث سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف ان الباشا لما عزم على سفر الحجاز لحرب
الوهابية شرع فى تشهيل المطاليب واللوازم فمن جملة ذلك أربعون صندوقا من الصفيح المشمع داخله بالشمع والمصطكى
وخارجه بالخشب وفوق الخشب جلود البقر المدبوغ ليودع بها ماء النيل المغلى لشربه وشرب خاصته وقيد بذلك
ونحوه السيد المحروقى يرسله فى كل شهر انتهى قال فى الترجمة المذكورة فاخذ العزيز محمد على باشا تجريدة كان قد
أعدها من قبل فسافر من السويس بطريق البحر بألفين من المشاة وجم غفير من الضباط اركان الحرب من جملتهم
عدة من الضباط الاوروباويين ووجهت طائفة أخرى فى البر فوصل الى جدة فى السابع والعشرين من شهر
أغسطس سنة ١٨١٢ فتلقاه بجدة الشريف غالب وابنه طسن باشا فقبل ان يعمل عملا أمر بالقبض على
الشريف غالب لما فهم فيه من التلون وعدم الصدق فى دعوى الصداقة فقبض عليه وعلى جماعة من عشيرته
وبعثهم الى مصر القاهرة ومنها الى اسلامبول ونصب على الحرمين الشريفين شريفا غيره تحت امره لاجل أن
يطيع له قبائل العرب المجاورين للحرمين ثم شرع فى اعمال الحرب ومع ما اعترى الجيش المصرى بنواحى الحجاز من
الامراض والموتان لم تفتر همته عن الاجتهاد فبعث بعثا تحت امرة طسن باشا لفتح الطائف فاتفق نفاد الزاد منهم
فرجعوا واستعمل طريق الرفق باعدائه واستمالة قلوبهم فانتج ذلك ان هرعت اليه القبائل الخارجة عن الطاعة
فتلقاهم باحسن قبول حتى انجذب اليه سائرهم وتأسى بهم غيرهم وحينئذ مات شيخ الوهابية سعود وقام عليهم بدله
ابنه عبد الله وكان له من الغباوة والجهل بقدر ما كان لوالده من الكفاءة والفضل فخلا الميدان للعزيز محمد على باشا
وصارت البشرى ترد عليه كل يوم بنصر عزيز وفتح جديد حتى فتح طربة واستولى على رؤسا الوهابية وكاد يفتح جميع
أرض الحجاز لولا ما ورد عليه من اخبار نواحى مصر التى الجأته الى اسراع العود الى كرسى ولايته فترك ابنه وعساكره
بالحجاز وحضر الى مصر من طريق السويس فاطفأ نار فتنة لطيف باشا الذى كان خزنداره ومعتوق وراقى احسانه وذلك أنه
كان قد أرسله الى اسلامبول بخبر ظفره بالوهابية وفتحه لبلاد الحجاز وكان رجلا دنىء الطباع شديد الاطماع فسعى
فيه عند أرباب الدولة واستأنس منهم بخلع العزيز محمد على باشا واستيلائه هو على مصر وحضر الى مصر وبيده فرمان
الولاية فبادر العزيز محمد على باشا بالقبض عليه وقتله شر قتلة الى آخر ما بسطناه فى الكلام على شلقان وفى سنة ١٨١٦
عقد طسن باشا الصلح مع الوهابية على شروط شرطها عليهم تعود عليهم بالعار وترك من عساكره جماعة محافظين على

مدن الحجاز ونزل الى مصر من الينبع الى السويس فتلقاه والده بسرور كبير وكان من ضمن الشروط على الوهابية أن يردوا على الضريح النبوي ما كانوا قد سلبوه منه من الاسلاب ثم لاح من عبد الله بن سعود امتناع من انفاذ هذا الشرط فكتب اليه العزيز محمد علي باشا جوابا مضمونه انه اذا لم يعمل بمقتضى الشروط التي عقدها على نفسه يبعث اليه عسكرا جرارا يخرب بلاده ولما لم يرد اليه من الوهابية في رد الجواب الا محاولات تفيد عدم الامتثال جهز عليهم تجريدة ثالثة تحت قيادة ابنه البكري ابراهيم باشا رئيس الجيوش العسكرية الذي تقلدها وهو ابن ست عشرة سنة فسافر بجنوده من طريق السويس سنة ١٨١٦ فلما وصلوا الى أرض الحجاز وجدوا اخوانهم المحافظين مستولين على أعظم الاماكن ولهم خبرة باحوال البلاد والعباد ويعرفون العرب الذين تنفع محالفتهم لنجاح هذه الغزوة ثم وضع ابراهيم باشا الحصار على القلعة التي يقال لها الرس وهجم عليها ثلاث مرات ثم تركها بلا فتح وبعد قليل فتح مدينة بقربها خلاله بافتتاحها الطريق الى الدرعية التي هي كرسي نجد ومقر شوكة القوم الوهابية فسار اليها وفتحها وأخذها عنوة بعد حصار طويل والجأ أمير الوهابية الى أن طلب الامان فاجابه بشروط صعبة ثم قبض عليه وعلى طائفة من قومه وأرسلهم الى مصر أسرى تحت خفارة سرية مصرية وفي الجبرتي انه كان دخول شيخ الوهابية مصر في الثامن عشر من المحرم سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف من باب النصر وصحبته عبد الله بكتاش قبطان السويس وهو راكب على هجين وبجانبه المذكور وامامه الدلاة وضربت عند دخوله المدافع وعملت زينة وشنك عجيب وولمية صرف فيها أموال جسيمة قال وفي الرابع والعشرين من الشهر سافر عبد الله بن سعود شيخ الوهابية الى الاسكندرية وصحبته جماعة من التتر الى دار السلطنة ومعه خدم لزومه انتهى قال في تلك الترجمة انه لما وصل الى هناك طافوا به من شوارع اسلامبول والناس تزدحم عليه ثم قطعوا رأسه وانعدمت من حينئذ شوكة الوهابية وفي الجبرتي أيضا انه في يوم الخميس من شهر رجب من تلك السنة حضر باقي الوهابية بحريمهم أي الى مصر وهم نحو الاربعمائة واسكنوا بالقشلة التي بالازبكية وعبد الله بن سعود بدار عند جامع مسكة هو وخواصه من غير حرج عليهم وطفقوا يذهبون ويجيئون ويترددون الى المشايخ وغيرهم ويمشون في الاسواق ويشترون البضائع والاحتياجات ثم قال وفي السابع والعشرين من المحرم سنة خمس وثلاثين حضر جماعة أيضا من الوهابية وأنزلوا بدار بحارة عابدين ثم قال وفي غرة صفر من تلك السنة وصل جماعة من عسكر المغاربة والعرب الذين كانوا ببلاد الحجاز وصحبتهم أسرى من الوهابية نساء وبنات وغلمان نزلوا عند الهمائل وطفقوا يبيعونهم على من يشتريهم مع انهم مسلمون واحرار انتهى قال في تلك الترجمة ولما طابت لابراهيم باشا أرض الحجاز ودخلت قبائل العرب تحت طاعته ولم يكن له حاجة للاقامة هناك هدم آثار حصون كانت قائمة وجمع جنوده في مكان واحد وأمر بالعود الى مصر بعد استئذان والده فأنزل الطوبجية والمشاة والاثقال من طريق البحر ونزل معهم من مينا الينبع الى السويس فوصل الى القاهرة في أواخر سنة ألف وثمانمائة وتسع عشرة ميلادية اه ثم في جرنال آسيا أن الوهابية قوم من العرب تمذهبوا بمذهب عبد الوهاب وهو رجل ولد بالدرعية وهي مدينة بأرض العرب من بلاد الحجاز كان من حين صغره تظهر عليه النجابة وعلو الهمة والكرم وشب على ذلك واشتهر بالمكارم عند كل من يلوذ به وبعد ان تعلم مذهب أبي حنيفة في مدارس بلده سافر الى اصفهان ولازم علماءها وأخذ عنهم حتى اتسعت معلوماته في فروع الشريعة وخصوصا في تفسير القرآن ثم عاد الى بلده في سنة ألف ومائة واحدى وسبعين هجرية فأخذ يقرر مذهب أبي حنيفة مدة ثم أدته ألمعيته الى الاجتهاد والاستقلال فأنشأ مذهبا مستقلا وقرره لتلامذته فاتبعوه وأكبوا عليه ودخل الناس فيه بكثرة وشاع في نجد والاحساء والقطيف وكثير من بلاد العرب مثل عمان وبني عتبة من أرض اليمن ولم يزل أمرهم نشأ وما ومذهبهم متزايدا الى ان قيض الله لهم عزيز مصر محمد علي باشا فأطفأ سراجهم في سنة الف ومائتين واثنتين وثلاثين وكسر شوكتهم وأخفى ذكرهم وهاك رسالة من كلامهم تدل على بعض مذهبهم ومعتقداتهم اعلموا رحمكم الله ان الحنيفية ملة ابراهيم ان تعبد الله مخلصا له الدين وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم له كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاذا عرفت ان الله خلق العباد للعبادة فاعلم ان العبادة لا تسمى عبادة الا مع التوحيد كما ان الصلاة لا تسمى صلاة الا مع الطهارة فاذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحدث اذا دخل في الطهارة كما قال الله تعالى ما كان للمشركين ان

يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون فمن دعا غير الله طالبا
منه مالا يقدر عليه الا الله من جلب خير أو دفع ضر فقد أشرك في العبادة كما قال تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون
الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين
وقال تعالى والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم
القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير فأخبر تبارك وتعالى ان دعاء غير الله شرك فمن قال يارسول الله أو يا ابن
عباس أو يا عبد القادر زاعما انه باب حاجته الى الله وشفيعه عنده ووسيلته اليه فهو المشرك الذي يهدر دمه وماله الا
أن يتوب من ذلك وكذلك الذين يحلفون بغير الله أو الذي يتوكل على غير الله أو يرجو غير الله أو يخاف وقوع الشر من
غير الله أو يلتجئ الى غير الله أو يستعين بغير الله فيما لا يقدر عليه الا الله فهو ايضا مشرك وما ذكرنا من أنواع الشرك
هو الذي قال الله فيه ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو الذي قاتل رسول الله المشركين عليه
وأمرهم باخلاص العبادة كلها لله تعالى ويصح ذلك أي التشنيع عليهم بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في
كتابه أولها أن تعلم ان الكفار الذين قاتلهم رسول الله يقرون ان الله هو الخالق الرزاق المحيي المميت المدبر لجميع
الامور والدليل على ذلك قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون وقوله تعالى قل لمن الارض ومن
فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل
أفلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون اذا
عرفت هذه القاعدة وأشكل عليك الامر فاعلم انهم بهذا أقروا ثم توجهوا الى غير الله يدعونه من دون الله فأشركوا
القاعدة الثانية انهم يقولون ما نرجوهم الا لطلب الشفاعة عند الله نريد من الله لا منهم ولكن بشفاعتهم وهو شرك
والدليل على ذلك قول الله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل
أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون وقال الله تعالى والذين اتخذوا من دونه
أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار
واذا عرفت هذه القاعدة فاعرف القاعدة الثالثة وهي ان منهم من طلب الشفاعة من الاصنام ومنهم من تبرأ من
الاصنام وتعلق بالصالحين مثل عيسى وأمه والملائكة والدليل على ذلك قوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون الى
ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا ورسول الله لم يفرق بين من
عبد الاصنام ومن عبد الصالحين بل كفر الكل وقاتلهم حتى يكون الدين كله لله واذا عرفت هذه القاعدة فاعرف
القاعدة الرابعة وهي انهم يخلصون لله في الشدائد وينسون ما يشركون والدليل على ذلك قوله تعالى فاذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وأهل زماننا يخلصون الدعاء في الشدائد لغير الله
فاذا عرفت هذا فاعرف القاعدة الخامسة وهي ان المشركين في زمان النبي أخف شركا من عقلاء مشركي زماننا
لان أولئك يخلصون لله في الشدائد وهؤلاء يدعون مشايخهم في الشدائد والرخاء والله أعلم بالصواب انتهى بعينه
ومنه لم نغير فيه شيأ الا افساد القواعد العربية وقد سافر المرحوم سعيد باشا أيضا الى مدينة السويس وأقام بها
أياما وذلك انه رغب في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فقام من مصر المحروسة صباح يوم الثلاثاء حادي عشر شهر
رجب الحرام من سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين واستصحب معه اثني عشر بلكا من البيادة وتسعين نفرا
من السواري ونصف بطارية طوبجية وجماعة من الامراء يوسف باشا كامل وراتب باشا السردار حالا وطلعت
باشا وسليم باشا وابراهيم باشا وعبد الله باشا وعلي باشا أخا شريف مكة وزكي باشا وكيل الشريف وجاد بك وصادق
بك وامام افندي وجماعة من الحكماء منهم سالم باشا الحكيم وبيطرية ومعاونين وجاويشية وطباخين
وخزنجية وجماعة من القراء والمؤذنين فأقام بالسويس يوم الاربعاء ويوم الخميس وفي رابع عشر الشهر بعد
صلاة الجمعة ركب وابور نجد فوصل مينا الوجه صباح يوم الاحد سادس عشره وقام اتباعه من السويس صباح
يوم السبت ووصلوا الوجه يوم الاثنين سابع عشر الشهر وبالوجه قلعة ومياه كافية للواردين عليه من الحجاج

وغيرهم وفى صبح يوم الاربعاء تاسع عشره سافر من الوجه بجماعة من خيالته وفى يوم الخميس تاليه بعد ساعتين وخمس عشرة دقيقة سافر بباقيهم بأرض تارة تكون سهلة وتارة ذات شعوب وبها شجر الأثل والشوك فوصلوا الى وادى المياه وهو واد متسع به مياه كثيرة فاستراحوا به نحو نصف ساعة وأخذوا منه الماء وجدوا فى السير فوصلوا الى محطة أم حرزق فى عشر ساعات وعشرين دقيقة وفى صبح يوم الجمعة فى الساعة الثانية ارتحل فمر بوادى أبى العجاج ثم بوادى الرويضة ثم بجبال سلع وهى جبال شاهقة بها مسالك ضيقة جدا وبأرضها الزلط وشجر السنط وفى الساعة العاشرة من النهار وصل الى محطة الخوثلة وهى محل متسع تحيط به جبال شاهقة جدا وبه مياه وتبيت به قافلة الحج لاخذ الماء وفى يوم السبت بعد مضى ثلاث ساعات وعشر دقائق سار بركبه فوصل محطة مطر بعد مضى احدى عشرة ساعة وثلاثين دقيقة من النهار وهو محل لاماء به وطريقه ذات رمل قليلة الاشجار ومتصلة الجبال وبعد ساعة واربعين دقيقة من يوم الاحد سار فمر بوادى العقلة وهو أرض مرملة كثيرة الاشجار فنزل فى محطة العقلة فى الساعة العاشرة من النهار وهنالك مياه ملحة لا تشربها الا البهائم وبعد مضى ساعة واحدة وخمسين دقيقة من يوم الاثنين سار من طريق الحج المعتاد فمر على آثار بناء يسمى قصر الاحدى وتسميه العامة قصر بحافى أرض ذات رمل ثم مر بوادى عمودان فوصل الى محطة الفقير بعد الغروب بساعة وخمسين دقيقة وقد حصل عناء شديد لعربات المدافع من كثرة السنطوضيق بعض الطريق ولوجود الماء هنالك أقام يوم الثلاثاء للاستراحة وبعد مضى ساعة واحدة وخمس وثلاثين دقيقة من يوم الاربعاء سافر فى أرض سبخة ذات أثل فوصل الى محطة النقارات بعد مضى سبع ساعات وخمس عشرة دقيقة وهى محطة الحجاج ليس بها ماء ثم جد فى السير الى واد متسع جدا فنزل به بعد تسع ساعات وخمس واربعين دقيقة فبات هنالك وبعد ساعة وثلاثين دقيقة من يوم الخميس سار فدخل فى واد متسع سهل به حشائش ذكية يميل طعمها الى النعناع أو اللبان ترعاها الارانب والغزلان فوصل بعد ست ساعات وخمسين دقيقة الى محطة أبى الحلو وبها آبار عذبة الماء وفى الساعة الثامنة جد فى السير فوصل فى الساعة الحادية عشرة وخمس وثلاثين دقيقة الى واد متسع ليس به ماء ومر على صخر قليل الارتفاع وفى يوم الجمعة بعد ساعة واحدة وخمس وثلاثين دقيقة مر فى طريق واسع وأشجار سنط وأثل بكثرة ثم بجبل شاهق بأعلاه صخرة تشبه الطابية تسميه العامة اصطبل عنتر ثم وصل الى محطة الشحوة بعد سبع ساعات وخمسين دقيقة وهنالك آبار وقلعة مهجورة هى مجمع الحج الشامى والمصرى وبها اجتمع الخيالة الذين ساروا أولا مع باقى الحملة وسار الجميع سوية من حينئذ وكانت الحرارة يومئذ فى داخل الخيمة نهارا ثمانية وعشرين درجة ديومور وفى الصباح ذهبت الحرارة بالكلية وبعد ساعتين واربعين دقيقة من يوم السبت الثامن والعشرين من شهر رجب سار الركب جميعا فى واد متسع سهل صالح للزرع ثم مر بأرض ذات صخور وزلط وقليل أشجار وبعد تسع ساعات وثلاثين دقيقة وصل الى محطة الملالح وهى بقعة متسعة بها آبار عذبة وبعد ساعة وخمسين دقيقة من يوم الاحد سار فى طريق أشجار ورمل ثابت فوصل الى محطة الطعينى بعد سبع ساعات وخمس وخمسين دقيقة فاستراح بها وأخذ الماء وسافر بعد تسع ساعات وعشر دقائق ثم بعد احدى عشرة ساعة وخمس وخمسين دقيقة حط فى محل ليس معه الاميت وبه بعض زلط وبعد ساعة وأربعين دقيقة من يوم الاثنين جد فى السير وتقابل مع شيخ العرب حذيفة بن سعد وبعد ست ساعات وخمس عشرة دقيقة وصل الى آبار عثمان وهو محل متسع به بعض مزارع وحوض بجانبه مصلى وهنالك ينكشف جبل أحد للرائى على بعد وفى الساعة السابعة سار الركب مع خيالة من المحافظين على المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ومروا بيسار جبل السلع وبعد خمس وأربعين دقيقة وصلوا الى باب المناخة بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وقد عملت خرطة فى مدة السير بين فيها قدر الطريق من الوجه الى المدينة المنورة وقد أقام بالمدينة المرحوم سعيد باشا بركبه أياما وصرف مبالغ جسيمة وحصل له من سكانها من الاكرام والتبجيل ما لا يحصى وقد عملت لذلك رحلة بين فيها كيفية زيارته واقامته وما يتعلق بذلك واجتمع فى المدينة بعالم مجذوب يعرف بالعشماوى له درس فى الحرم النبوى فهناه بقصيدة يتضمن مطلعها تاريخ زيارته وهو بفضل الله سعيدا سعيد وأقام بالمدينة المنورة من أول شعبان الى سادسه ثم ارتحل منها بجيشه فى الساعة الثانية من يوم السبت فى سادس شعبان فسار فى طريق الجديدة وفى الساعة الثالثة من ليلة السبت الثالثة عشرة من

ترجمة نابوليون بونابارت

الشهر ودخلوا نبع البحر وفي صباحه ركبوا الوابورات فوصلوا الى مدينة السويس ليلة الاربعاء السابعة عشرة
من الشهر وفي صبح ذلك اليوم ركبوا عربات السكة الحديد فوصلوا الى المحروسة فرحين مستبشرين انتهى
(فائدة) في كتاب الانسكلوبودى ما ترجمته بالاختصار أن نابليون بونابارت المذكور فيما مر هو أمير الجيوش
الفرنساوية الذين استولوا على مصر سنة ١٢١٣ هجرية وكانت ولادته في نصف شهر أغسطس الفرنكي سنة ١٧٦٩
ميلادية ولما بلغ من العمر عشر سنين أدخله والده المسمى شارل بونابارت في مكتب العسكرية بمدينة برمين وكان
من الذكاء والفطنة من أول نشأته بمكان مكين وبما حلاه الله به من ذلك وصل في عهد قريب الى درجة عالية في العلوم
الهندسية والحسابية وغيرهما من الفنون التي كانت تدرس بتلك المدرسة كالتاريخ والجغرافية ولكثرة اجتهاده
وغيرته وميله للتحصيل وتودده لاصحابه وأقرانه مع حسن الخلق ولين العريكة كان محبوبا عند الرؤساء والخوجات
وجميع التلامذة مألوفا للجميع وكان من صغره كثير الصمت لا يطلع أحدا على سره ولما كبر كثر حبه للعزلة عن الناس
فكان يكثر من الخلوة تحت الاشجار ويتأمل في صنوفها ومنابتها وما يراد منها فيستفيد من ذلك علوما دقيقة وبحسن
الشهادة في حقه انتقل الى مدرسة الطوبجية وكان ذلك موافقا لميله الفطري وغريزته الطبيعية فصرف أوقاته في
تحصيل فنونها بدون توان فبرع فيها واشتهر وسمع به جميع من بها من الضباط والمعلمين والتلامذة بالاستقامة وحسن
السير وغزارة المدركة ومع لين عريكته كان مهيبا بين أقرانه وكانت حركة الادارة الداخلية وقتئذ جارية على قوانين
عسكرية صعبة تستوجب مخالفتها اجراآت قاسية فكانت تلامذة المدرسة بمعزل عن شراسة الاخلاق والفجور
والامور الدنيئة وكانت لهم المدرسة كحصن منيع عن جميع الامور الخارجية حافظة لهم عما كان ابتداء ظهوره في
تلك الاوقات من الكتب المشحونة بالطعن في الدين والرسل والاولياء حتى كثر ميل الناس لمثل هذه الامور وتفاخروا
بالمعاصي والفجور وأما التلامذة فكانت ملاذهم وفكرتهم محصورة في تلقي الدروس سيما والمترجم لم تكن عائلته
قريبة منه ولا تصل اليه أخبارهم الا بعد حين فكان لا يتمكن من كثرة المصروف الذي ربما يحمل صاحبه على الصرف
فيما لا يليق كما كان ذلك حال بعض أولاد الامراء وكان المترجم متفرغا لاشغاله صارفا أفكاره في النظر في أحوال
الماضين خصوصا قيصر الروم واسكندر المقدوني فانه كان كثير الاطلاع على أخبارهما محبا للاقتداء بهما في علو
الهمة ولتولعه بذلك صار له معرفة بأحوال كثير ممن مضى مع التأمل في أحوال زمانه فكان ذلك سببا في تباعده عن
الرذائل المغموس فيها غيره من الاقران واستنارت بصيرته حتى كان مع صغر سنه يقرر من بنات فكره القواعد العادلة
في أمور شتى ويطبقها على مقتضيات الاحوال فتتعجب من ذلك خوجاته ورؤساؤه وحين خروجه من المدرسة وهو في
سن الست عشرة أحرز رتبة الملازم وتوجه في محافظة مدينة ولانص فسار بها على طريق سيره الذي كان عليه مدة
التلمذة فأحبه رؤساؤه وملازموه مع استدامة الاطلاع على ما به تتسع دائرة معلوماته في الفنون العسكرية ولعلو همته
كان دائما متطلعا للرتب العالية مثل ميرالاى فاعلا غير واقف عند حد وفي تلك المدة كانت الفلسفة قد أخذت في
الانتشار وكثر بين الامراء ووجوه الناس القدح في أصول الديانات والقوانين المدبرة للامم وأخذت طائفة من علماء
الفلسفة تبرهن على فساد العقائد المتبعة في أصول الديانة وانتشر ذلك وكتب في الدفاتر ومال اليه أغلب الناس جهارا
حتى كانت المجالس العمومية لا تخلو عن التكلم فيه وتفاخر أهل المدن والقرى بالشجاعة والبسالة واحتقار الاديان
وأهلها وزعموا أن أهل الاديان هم الغارسون لشجرة الظلم الموجبة لحق الاهالي وسلب أموالهم وأمثال ذلك فكانت
سنة ألف وسبعمائة وخمس وثمانين هي وقت غرس أشجار الفتنة والاضطراب في الامة الفرنساوية فظهر فيها
نابليون هذا واستعمل في أول طرقه المداهنة والخداع واستمالة القلوب اليه حتى تقدم وآل أمره الى بلوغ الدرجة
القصوى وتسلط على ملة الفرنساوية وأسس لعائلته أساسا ارتفع فوقه بيت مجدهم وعلا به نجم سعدهم كما ستقف
عليه وذلك انه في مدة اقامته بهذه المدينة اختلط بفضلائها وأذكيائها فكان لا يحادثهم الا بما تألفه طباعهم وتميل
اليه أنفسهم ويتخلى عن كل ما ينفرهم فاستمالهم اليه بعذوبة ألفاظه وسلاسة عباراته المجردة عن الاوهام المحالة
بالبراهين الموافقة لمذاهبهم وكان عنده أسباب كثيرة تحثه على ذلك أقواها فقره ورغبته في العلو وبلوغ السطوة
والانفراد بالكلمة فكان ينتهز الفرص ويجتهد في اشعال نار الفتنة حتى ان أقرانه ضباط الالاى في مبدأ ظهور

الفتنة هموا بالمهاجرة الى البلاد الاجنبية فثبطهم وزجرهم عن هذا العزم ورغبهم فى الاقامة وتوجه بنفسه الى مدينة باريس التى هى التخت ومنبع الفتن فى كل زمن وجعل يطوف فى شوارعها وأزقتها ويختلط بأهلها ويقرر ما يوافق طباعهم ويتأمل فى الحوادث ويمعن أحوالها من دون أن يدخل فيها ثم حصل قيام بجزيرة كورسكى التى هى وطنه ومسقط رأسه فتوجه اليها وترك أمر باريس لانه رأى أن الاحوال الوقتية كانت قريبة السكون وكان عمره اذ ذاك ثلاثا وعشرين سنة وكان نحيف الجسم ضعيف البنية فلم يبلغ درجة القائممقام التى أراد رئيس الجيوش أن ينقله اليها لعدم بلوغه الى سن الخمس والعشرين سنة المقررة لاستحقاق هذه الدرجة فلم يحزن لذلك واكتفى برتبة البكباشى على العسكر الاهلى وكان الرئيس باولى يرغب الحاق الجزيرة بالانكليز فخالفه نابليون ورغب فى الحاقها بفرانسا لما كان مجبولا عليه من الكراهة للانكليز وغيرهم من الشماليين حتى عادى معاداة واضحة من يميل اليها وصادر رأيه رأى الرئيس ولحذقه وسداد آرائه كان سير المجلس تابعا لما يقرره ويرضاه وقد تبعه جميع أقاربه وأهله فقوى حزبه ولكن لكثرة الراغبين من الاهالى فى الانكليز تحزب من فلاحيهم نحو الالفين وهجموا على بيوت أقاربه ودوائرهم فأحرقوها ونهبوا أموالهم فتخلص هو وأهله بركوب البحر والتوجه الى مدينة مرسيليا وجعل أمه واخواته البنات الثلاثة فى قرية صغيرة قرب مرسيليا وكن على غاية من الفقر والفاقة لا يملكن شيأ من حطام الدنيا تمنعهن رثاثة الملابس عن المثول على الجيران ويأكلن كباقى المهاجرين من أهل كورسكى من الكريز ومن الحسنة المرتبة لهم من قبل المجلس وكان نابليون خارجا عن الخدمة لا يملك شيأ ويتردد على منزل احدى الستات ولكثرة صمته وعبوس وجهه كانت لا تميل اليه واذا وجد أحد أصحابه تعلق به ليقاسمه فى غدائه وفى تلك المدة كان المتفرد بالكلمة فى جميع المملكة روبسبير ولا تعطى الرتب الا بمسيسه وكان يبذل جهده فى تأليف حزب يعول عليه فى المهمات وكان أخوه هو الموكل على تأليف أفراد الناس فوجد فى نابليون الصفات التى يرغب ان تتحلى بها رجال حزبه الذين يحصل بهم أغراضه فبالغ فى مدحه ووصفه بالنباهة فاختاروه رئيسا على الطوبجية الموجهين من ضمن الجيش الى جهة طولون التى كانت استسلمت الى الانكليز وكانت العساكر يومئذ مجموعة من الفلاحين على وجه العجلة ومجردة عن التعليمات ولا تحسن سياسة هذه الحركة ومع ذلك بادر الى التوجه ولم يتأخر ورأى ان اللازم الامتثال بدون أدنى معارضة وان توجيه جميع القوى الى موضع واحد يحصل به النجاح فى أقرب وقت فلم يوافقوه على رأيه فطلب الاستعفاء ان لم يوافقوه فوافقوه وسلموا اليه فى السفر فنجح نجاحا تاما واستولى على مدينة طولون فى تاسع عشر شهر سبتمبر سنة ألف وسبعمائة وثلاث وتسعين ومن حينئذ ظهر صيته واخذ فى الشهرة ولهجت الالسن فى المدن والقرى بوصفه بالبسالة ودقة النظر فى الحوادث وخشى روبسبير تخلخل صولته فرغب فى جذبه اليه ليكونا معا على قلب رجل واحد فى الخير والشر فأبى نابليون لفهمه ان نجم روبسبير أخذ فى الافول وصولته آيلة الى الاضمحلال ومن عدم غفلته عن حوادث وقته كان يظهر له ان الفتنة لم تصل الى غايتها وبينما هو يدبر صورة هجوم على أرض ايطاليا اذ قام الناس على روبسبير فقتلوه وقتلوا كثيرا من حزبه وصار من بقى منهم منظورا بعين التهمة ودخل فى ضمنهم نابليون فأخلوه من الخدامة وبعد مدة رغبوا فى تقليده وظيفة فى السيادة فأبى الا التقدم فى الطوبجية وبقى بلا خدمة الى أن تحزبت الاهالى على أرباب المجلس واشتعلت نيران الفتنة فى جميع المديريات والخرم قانون نظام مملكتهم فنظر المجلس فلم يجد درجة لدبوس العساكر غير نابليون وكان يكثر التردد على أقلام الدواوين والمجالس ويبدى لهم ما يخمد نار الفتنة فاختاره باراس رئيس المجلس الذى بيده الحل والعقد وظن انه وجد من يتمم غرضه ويقوم به سعده ولم يعلم ان نابليون كان له سريرة لا يطلع عليها أحد ويرى ان حوادث الوقت فوق طاقة رؤسائهم وقد لزم نابليون الصبر ومداناة الامور واستعمل المخامرة والخداع حتى رأى أن المنضمين اليه تحت أمره وطوع يده فهجم بهم على حين غفلة على عسكر الرديف فبدد شملهم وسطا على العصاة ففرقهم وأفنى أغلبهم وقتل رؤساءهم وابطل الادارة الحالية ورتب غيرها وجعل نفسه روحها وينبوع قوتها فتوجهت نحوه الاعين وتعلقت بذكره الالسن واستغربت العقول أمره وما تحلى به من اللين والحلم وغزارة العلم والعذوبة عباراته وحسن اخلاقه واشاراته انضم اليه فى زمن قليل أكثر المتكلمين والامراء والاعيان ولم يبق لكمال سعده غير الحصول على كثرة

المال ولم يرض الا بيسير حتى حباه الله بذلك بعد زواجه بيوسفين زوجة الجنرال بوهرني الذي مات مقتولا وسبب
زواجه بها ان باراس كانت رتبته رئيسا على عسكر مدينة باريس في سنة ألف وسبعمائة وخمس وتسعين ففي ذات يوم
حضر عنده شاب يشكو اليه ان والده قتل في المعركة فأخذوا سيفه ووضع في المخزن وان والده كان موصوفا بالصدق
وقد أفنى عمره في خدمة وطنه ثم طلب أخذ سيف والده فأمر بونابارت باعطائه له وكان ذلك الشاب ابنا ليوسفين
فشكرته على ذلك ووقع حبه في قلبها ولكن لصغر سنه عنها وكثرة ميله للعزلة كانت مترددة في زواجه واذا سئلت في
ذلك لا تجيب بجواب صريح وبعد ان علمت ترقيه الى رتبة الجنرال وتقليده رآسة الجيش المخصص لحماية ايطاليا
رضيت به وتزوجته وكانت العادة اذ ذاك عدم دخول الديانة في الزواج بل يكتفى برضا الزوجين وكتب اسمائهما في
دفاتر الضبط الذي هما به من المدينة وكان الجيش الذي جعل رئيسا عليه مركبا من عساكر قد اعتادوا الحرب في داخل
المملكة بسبب كثرة الفتن لكنهم كانوا لا يدرون أمر تنظيم العساكر وكان أغلبهم حفاة بملابس رثة وكان جميع
رؤسائهم ممن أفنوا شبابهم في خدمة الدولة وكانوا يحسدون نابليون على قيام سعده في زمن قريب ومامنهم أحد الا
ونار الحسد كمينة في ضميره وفي حال قيامه بجيشه لمقابلة سبعين ألفا من العساكر المنتظمة من الالمانيين والروسيين
كان لا يظن أحد نجاحه خصوصا ولم تكن الذخيرة كافية بل في بعض الايام حصل عدم صرف الجراية للجيش ومع
ذلك لم تفتر همته وجعل يشجع العساكر ويقوي جأشهم ولوقوفه على ترتيبات ادارة الحروب كان يرتب ترتيبات
محكمة بسيطة خلية عن شوائب الطول الذي يوجب ضياع الوقت في مقابلة العدو فحصل من ذلك نجاحه وانتصر
على جميع جيوش الاعداء والسر الاكبر في ذلك هو أنه كان في ترتيب الوقعات يوجه أفكاره في تفريق قوى العدو
بالهجوم عليهم من جهات متعددة بحيث لا يثبت في مكان واحد ولا تشغله النصرات الجزئية عن التدبير
بل جل فكره مصروف فيما يترتب عليه النصرة التامة مع تأليف قلوب العساكر والضابطان وتعويدهم على
الانقياد للقانون وأوامر الرؤساء ومع اجرائه الاحكام على قانون العدل والانصاف وتقليد الوظائف لمستحقيها بدون
غرض نفساني فضلا عما رتبه للعساكر مما يحفظ الصحة ويعين على الاعداء من المأكل والملبس والذخيرة
والسلاح حتى كبر في أعين جميع الجيش وهابوه وأطاعوه طاعة حب لا طاعة خوف وصاروا في قبضة يده وتصرفه
وسرت لهم شجاعته وبسالته فقابل بهم الجموع المجتمعة في أرض ايطاليا وانتصر عليهم في غير وقعة حتى اضطروا
الى طلب الصلح وأخذ بلاد البيومونتي عنوة ولم يكن في قدرة النمسا أن تدفعه عنها مع انها وجهت عليه ثلاثة
جيوش متوالية فغلبهم في وقعات عديدة ودخل بلاد ميلانو من ايطاليا وضرب على حكام تلك الجهة وما جاورها
الغرامات الكثيرة وبعد ان أكمل عدد العساكر ورتب الحكام في تلك النواحي وجعل لها القوانين الادارية قام
لملاقاة جيش النمسا والاستيلاء على مدينة مانتو مفتاح بلاد ايطاليا والتقى مع وورمسير فغلبه وكذلك حصل له مع
بولو الذي جاء لمساعدة وورمسير ثم انتصر على جيش ثالث أرسلته النمسا وكان أكبر الجيوش التي قابلها الى ذلك
الوقت وفي مبدأ الامر فرق عليه عدوه وحصروه في أرض كثيرة المناقع والبرك حتى كاد يتلف فشمر عن ساعد جده
وكشف طريقا بين الجبال موصلا الى الجناح الايسر من العدو فتبعه وسقط على عدوه سقوط الصقر فشتت
شملهم وأباد كثيرا منهم ولحق الفرقة المشتتة في الجبال فأسر أكثر رجالها حتى اضطرت الدولة النمساوية الى عقد الصلح
مع الدولة الفرنساوية بعد معاناة الحروب وصرف الاموال وتلف الرجال وقد وصل هذا الشهم الصنديد في مدة
لا تزيد على عشرة أشهر الى الاستيلاء على جميع ايطاليا وابطل جمهورية الونديك التي كانت قد تحزبت على فرانسا
وأرسل الى مجلس الامة خمسين مليونا من الفرنكات من جهات صرفها غير ما صرفه في المؤنة والذخيرة ولوازم الحرب
كل ذلك مما غنمه في حروبه وصار في هذه المدة القليلة هو الآمر الناهي في جميع جهات ايطاليا وفي الامة الفرنساوية
وحلت هيبته في قلوب جميع الملل غير ذلك حسده أولو الامر في الامة الفرنساوية وخافوه وتمنوا زواله حرصا على بقاء
كلمتهم ثم ان مسئلة استيلاء فرانسا على مصر كانت قد وقع فيها التكلم منهم في المدد الماضية فأعيد التكلم فيها ثانيا
وعرضت على بونابرت فوافق ذلك اغراضه وكان أرباب الحكومة يرغبون في التخلص منه بابعاده الى هذه الديار
الشاسعة وكانت الدولة العلية عاضة على حبل الوداد مع الدولة الفرنساوية والعقل لا يجوز الهجوم على أرضها

ولا برضاه ومع ذلك فقد رأى أرباب الحكومة ان ذلك يوصل الى تدمير قوة الانكليز فى جهة الهند وعدوا ذلك من أعظم ما يلزم ان تتثبت به الدولة الفرانساوية ولم يتفكروا فى انه ان حصل نجاح هذا الامر واستولى نابليون على الديار المصرية يكون ذلك من أسباب زيادة مقداره فى أعين جميع الملة الفرانساوية بحيث لا يجد عند عودته مانعا من ان يضع يده على سرير المملكة بدون ان يلتفت لهؤلاء الذين دبروا ابعاده وتعريضه للاهوال فجهزوا له جيشا وسار به الى مصر فاستولى عليها فى أمد قليل وبدد شمل المماليك وخدمه السعد واتسعت دائرة شهرته وامتدت غصون ذكره فى أطراف البلاد ووصفه الخاص والعام بالشجاعة وحسن السيرة وصار لا ينطق باسمه الا مع التعظيم والاحترام ثم انه لم يكتف بالاستيلاء على مصر بل ترك طائفة من جيشه بمصر للضبط واجراء الاحكام وسار الى أرض الشام بمن بقى من جيشه فاستولى على جهات كثيرة وفى زمن قليل حاصر عكا حصارا قويا حتى كاد يستولى عليها ولولا انه بلغه اثناء ذلك حرق الدونمة الفرانساوية فى ابوقير ولم يكن معه مدافع للحصار فرأى انه ان بقى محاصرا لها أوجب ذلك أفول سعده فرجع وأخذ فى تدبير ما يلزم عمله فى مصر ثم ترك التصرف فى ادارتها الى كليبر وركب البحر الى بلاد فرانسا من دون ان يبالى بما عساه ان يقع له من قبل الدولة الانكليزية التى كانت سفنها تجوب البحر الابيض ولولا مساعدة القضاء له لوقع فى أيديهم ولكن اقتضت الحكمة حفظه ليتم على يديه ما حصل فى الدول الاوروباوية وفى اليوم التاسع من شهر اكتوبر من سنة ألف وسبعمائة وتسع وتسعين ميلادية بلغ سواحل فرانسا وأخذ البوسطة وتوجه الى جهة التخت وقد أشيع فى المديريات والبنادر ذكر عودته فحصل للناس فرح كبير لان أمور الملة كانت فى مدة غيابه قد أخذت فى التضعضع واستحق المتصرفون فيها سخط الاهالى لما ارتكبوه من الرذائل وقوى العسكرية كانت قد انحلت وصارت على غير القانون حتى احتقرت الدولة الفرانساوية عند باقى الدول لان جميع الاعين كانت ناظرة جهة نابليون وحده فكان أحباء الوطن يتمنون عوده لينتظم عقدهم ويجتمع شملهم فبحلوله هناك شرع فى ترتيب القوانين واصلاح ما أفسدته أيدى الغفلات ووافقه على رأيه خلق كثير ومع ان بعض القناصل كان قد آل له أمر الحل والعقد لكن صار نابليون هو الآمر الناهى بحيث كانوا لا يجرون شيأ الا برضاه وتحقق ذلك وظهر للعيان من حين انتقاله الى سراى التولورى واتخذها مسكنا له وفيها رتب المجالس للنظر فى سياسة الملة ومن حينئذ انتظم أمر الامة وحصل الامن وزالت زوابع الاهوال ونمت الثروة فى الاهالى واشتغل كل بمصالحه ووقع فى قلوب الناس انهم فى جمهورية منتظمة الاركان ولما رأى توجه القلوب اليه اشتد عزمه وقوى جأشه وعزم على حرب بلاد أوروبا فنظم الجيوش على الفور وخرج بها على الجيوش المتراكمة خلف جبال الالب وأغار عليهم على حين غفلة فلم تشعر عساكر النمسا الا وجيشه محيط بهم من كل ناحية ومن حسن تدبيره وتفننه فى كيفية الحرب انتصر على النمسا النصرة مارنجو المشهورة حتى اضطرت النمسا والانجليز الى طلب الصلح لما علموا انه لا طائل تحت تدبيراتهم وكثرة نفقاتهم وذلك عائد عليهم بالوبال فعقدت شروط الصلح فى مدينة لونوبل سنة ألف وثمانمائة وصار معلوما فى جميع بلاد أوروبا وافتخرت بنابليون الملة الفرانساوية على كل مملكة ورفعته الى درجة لم يبلغها أحد قبله ولما لاحظ منهم ذلك وجه أنظاره الى تحسين أحوال الملة والتصرف فى سياستها وازالة ما كان سببا فى انحطاطها وتقرير ما به سعدها وبعد ان نظم القوة العسكرية والادارة المالية وجه أنظاره نحو تقوية الجهة الجنوبية من أرض المملكة واعادة الديانة فيها ثم نظم الكود المشهور وغض طرفه عن أمر الجمعيات وجرائد الحوادث ونحو ذلك من الامور الموجبة لهيجان الفتن واجتهد فى أسباب اتحاد كلمة الامة اذ هى أساس القوة فسارت الامة على الطريق الذى حده لها لما فيه من الفوائد وبعد قليل اتسعت دائرة التربية وانتشرت فيهم العلوم والمعارف والصنائع والفلاحة والتجارة وفى عهد قريب اكتسبت الدولة رونق البهجة والسعادة ثم انه لم يقتصر على هذه الاجراآت الداخلية بل لاجل حفظ الدولة اضاف البيومونتيين الى فرانسا وضمهم لحزبه ولما صار اليه الامر فى هذه الملل وبيده الحل والعقد يتصرف فيها كيف يشاء جعل نفسه رئيس مجلس السنباتو عشر سنين وامكنه ان يغير كثيرا من العوائد والرسوم والقوانين القديمة المتخذة عن الجهات الشمالية ويعوضها بغيرها على حسب مرامه وفى ظرف أربع سنين متوالية غير القوانين المعروفة بالكونستتبون ثلاث مرات ففى الاولى جعل لنفسه عشر سنوات أخرى غير الماضية وفى الثانية جعل نفسه قنصلا وبيده كامل

التصرفات مدة حياته وفي اسالتة جعل معه قنصلين آخرين بحسب الظاهر وهذه الدرجة الرفيعة كان كثير من أكابر
فرانسا مطلعا اليها ففي ذلك تحزبت أحزاب كثيرة وأضمروا قتله وكمنوا له في جهات متعددة فلم ينالوه بسوء لفهمه ماهم
عليه من الخديعة والغدر فكان لا يشغله أمر الاحكام العمومية عن أمرهم فكانت الضبطية تأتيه بالاخبار في
أوقاتها من جميع جهات الحكومة وكانت الجواسيس تنقل له جميع ما يقال في مجامعهم فكان على بصيرة من
الحوادث الداخلية وغيرها وكان يجعل عقوبة من يثبت عنه شيء من التجري والعدوان سواء كان شريفا أو وضيعا
فالبعض كان ينفيه الى البلاد البعيدة والبعض كان يقتله كما حصل لبعض افراد العائلة الملوكية الدوك دانجيان
الذي حصرته العساكر وقتل بالرصاص في قلعة وانسين ولما دانت له الرقاب وذلت له الصعاب اختير للسلطنة وحكم
له بالملك والانفراد بالسلطنة بلازنة ملايين من الناس فبعد ان كان في رتبة الصف ضابطان تنقل في الرتب في زمن قليل
حتى جلس على تخت السلطنة في سنة ألف وثمانمائة وأربع سنين ميلادية فمدة القنصلاتو هي التي تخلد فيها ذكر
نابليون واستقل فيها بجميع الاعمال وانشأ القوانين ودبر أمور الحرب ورتب الترتيبات الداخلية وساس المملكة بأفكاره
التي لا تكل وكانت زوجته يوسفين مدة اشتغاله بالحروب تميل له القلوب بالمعروف والاحسان وجمعت باقي العائلات
الذين دهمتهم الفتن وبلطف طباعها وعذوبة عباراتها زالت عن طباعهم الخشونة والتوحش وغرست في قلوبهم
حب الالفة فصار حولها جمعية مركبة من أعيان الناس ووجوههم كثير منهم حزب نابليون وازدادت قوته وكانت
أوروبا تتعجب من جميع أطواره وتستغربها وبتأملهم في أحواله استدلوا على ان له مقاصد باطنية تضر بالجهات
الشمالية مثل الالمانيين لانهم رأوا أنه مجتهد في تخريب الجهات الجنوبية مثل ايطاليا والبيمونتيين والبلجيك فأخذ
الانجليز والالمانيون وبلاد السويد والسو فتح في الانضمام والتحزب وتصدى الانجليز لفتح باب الكفاح وفي وقت
المعمعة التي كانت تظهر للعيان كان أهل سويجرة وهولاندة مشغولين بأمر أنفسهم بمعزل عن هذه الاحوال بسبب
وضعهم الجغرافي وبسبب تقهقر أحوال اسبانيا كانت في ترقب لزوال الشدة والذي أوجب اشعال نيران الفتنة هو
اضافة نابل وجنوه الى فرانسا وبالفعل انتقل اليهما نابليون واجتهد في ضم هولاندة وسويجرة الى حزبه ولم يحصل
هذا الغرض وكانت الانجليز قد وضعت يدها على جزيرة مالطة ومنعت التجارة الفرانساوية واستولت على ماوجدته
منها في البحر وكان مائتي مليون من الفرنكات من دون أن تلتفت لمطالبة فرانسا فاشتغل فكر نابليون بأخذ
البوغاز من الانجليز وجهز أصطولا مركبا من ألف وثمانمائة سفينة حربية ومائة وعشرين ألف عسكري للاغارة
على بلاد الانجليز وأخذ الانجليز في أهبة الدفع عن أنفسهم وضموا اليهم جميع الدول الشمالية وبعثوا اليهم بمبالغ من
النقود فقامت دولة الروسيا والنمسا والسويد وجيشوا جيوشهم لردع الفرانساوية فلم يعبأ نابليون بجموعهم وجيش
سبعة جيوش ووجههم الى جهة نهر الران وبما جبل عليه من سرعة الحركة والنظر في أحوال العدو هجم على
الجيوش المتعصبة من جهات متعددة ففرق قواها وتمكن منها ففي وقعة واحدة قهر خمسة وثمانين ألف عسكري من
العدو على تسليم سلاحهم ثم سار على جيش النمسا الذي تجمع في المورافي وفتح طوابيره على شاطئ نهر الطونا ودبر
تدبيرا حول به العدو الى جهة استرليتز وانتصر عليهم نصرة عظيمة بعد انهزام جيوشه ولم تجد النمسا بعد هذه الوقعة
حيلة للتخلص الا طلب الصلح فعقدوا معه الصلح في مدينة برسبورج ومن حينئذ ظهرت مملكة شارلمان القديمة
وفرقت على رجال نابليون الاقطاعات وعلى افراد عائلته التيجان وحصل التغالي في الظلم واهملت الحقوق الشخصية
وتعطل العمل بالقوانين في جميع الامم المجاورة ولم تبق محافظة على قوانينها الا دولة الانجليز فقد استعملت الحيل
والخداع في المدافعة عن حريتها واستقلالها وقد اجتهد فوكوس في اخماد نار الفتنة وجلب علائق المحبة فلم يمل
الى ذلك نابليون وصمم على كسر شوكة الانجليز فوقعت بينه وبينهم وقعة طرافلجار المعروفة وفيها اعدمت الانجليز
جميع قوتها البحرية وطردته من جميع البحار ثم تحزبت مع دولة البروسيا ودولة الروسيا وجيشوا جيوشا كثيرة فلم
يعبأ بذلك نابليون وقام عليهم فبدد شملهم في وقعة يينا المشهورة حتى اضطرهم على قبول شروطه فقبلوها الا
الانجليز فانهم لم تقبل شيأ من ذلك وبقيت منفردة بالسلطنة على جزائرها وبحارها ففكر نابليون فيما يدهمهم به فلم

يجد

بحيث الانحصارهم فى جزائرهم ومنع حركة التجارة بينهم و بين الدول فلم تكن مصيبة على الملل أكبر من هذه لانها سبب جفاف منابع الخيرات التى عليها مدار حياتهم ومن حصل منه قبول هذه الشروط لم يقبلها الاخوفا ومداراة على نفسه وما من دولة دخلت فى رأى هذا الظالم الا كانت مترقبة حصول حادثة تعينها على التخلص من هذه الورطة وقد كان اسكندر قرال الدولة الموسكوفية عقد معه شروط الصلح بعد وقعة فريدلاند وأظهر الميل والموافقة لنابليون لكن كان ذلك منه مداراة لاندفع اظهار ملموافقته كان قد أرسل من طرفه رسولا سرا الى لوندرة للاتفاق معها على القيام على نابليون وقد كانت راغبة فى كسر شوكة نابليون وكذلك دولة الروسيا بل وجميع الالمانيا كانت آخذة فى أهبة القيام لبقاء حريتها واستقلالها فكانت رجالهم ونساؤهم وشيوخهم وأطفالهم سواء على كلمة واحدة من عدم الرضا بالمذلة وقاموا قومة حب الوطن وأبرز الانكليز الاموال وأوقدوا نيران الفتنة وانضمت الامم الاوروباوية بعضها الى بعض بحث العلماء وأصحاب الاقلام على المدافعة والمحافظة على بلادهم ومقاومة العدو الذى يريد حرمانهم من التصرف فى أنفسهم وأموالهم فكان لا يرى من الالعاب الاهلية والقصائد الشعرية وغير ذلك الا ما يهيج النفوس و يبعثها على القيام على الفرانساوية وكان ذلك غير خاف على نابليون ولكنه كان معتمدا على قيام سعده واعتياده للنصر ولرغبته فى قهر الالمانيين والتحكم فيهم أبقى الحصار على قريب من ثلثى أوروبا من دون أن يلتفت الى ما فى ذلك من الضرر الموجب لقيام النفوس ولم يلتفت لامر دولة البيه بالكلية مع انه كان الواجب رعيا للمصلحة تدبير أمر هذه الامة والسعى فى تعظيمها واعطائها درجتها التى كانت لها ليدخل فى اعتقاد الناس غير ما كانوا مصرين عليه من اعتقاد أنه لا يريد الا التصرف المطلق فى الداخل والخارج وأيضا فبعد أن قهر أوروبا أراد أن يستحوذ على باقيها فابتدأ بالملة الاسبانيولية ولكن عاد ذلك بالوبال على الملة الفرانساوية فان الاسبانيوليين لحرصهم على الاستقلال ووله هم به مثل الجرمانيين تواطؤا رجالا ونساء على الموت دون تسليم أنفسهم و بلادهم فلما دخل الفرانساوية أرضهم قاموا عليهم قومة حمية لوطن فلم يتركوا حيلة فى اهلاكهم الافعلوها ولا طريقا الا اقتحموها وباعوا أنفسهم فى اهلاك الفرانساوية فأبادوا أكثرهم فى أزقة المدن وفى القهاوى والحارات والطرقات وفى الجبال والاودية ووافق النساء فى ذلك الرجال فلا يمر مار بجهة الا ويجد الفرانساوية مجندلين تحت الصخور وفى الغابات والطرقات فسقط فى يد نابليون وتقطعت به الاسباب وكثر همه وفكره خصوصا بعد انقلابه من وقعة بايلان التى هى أول وقعة غلب فيها فأخذ فى أسباب التخلص من هذه الورطة واجتمع بقرال الدولة الموسكوفية فى مدينة ارفور ولطمعه فى استمالة الدولة الموسكوفية اليه ترك المدافعة عن الدولة العلية ودولة السويد وكانت هذه الفعلة خطأ ثانيا بعد خطئه الاول وبعد أن توافق مع القرال اسكندر على تقسيم أوروبا بين الدولة الفرانساوية والمسكوفية سافر الى اسبانيا وبعد عدة وقعات دخل مدينة مدريد تخت المملكة وظن انه استولى على هذه المملكة العظيمة فتوج أحد عائلته و جعله ملكا عليها مع أن أهلها كانوا منتظرين حصول حادثة يتخلصون بها ولم يلبث الا قليلا حتى قام الالمانيون والنمسا بتحريض الانجليز لهم واستعد والتقاه بجيوش قوية فاضطر الى رجوعه الى فرانسا وجهز جيوشه وقام بها وصادم الاعداء فى عدة مواضع وكابد مشقات عظيمة آلت الى نصرته فأخذته الشهرة القديمة وقوى جانبه ثم قام وضرب الحصار على مدينة ويينة تخت مملكة النمسا وألجأهم للدخول فى قبضته وتحت حكمه وأما قرال الموسكو فلم ينظر الى التقسيم الذى جرى بينهما بل انتهز فرصة اشتغال نابليون باعدائه وقام فوضع يده على الفنلاند والولاشى وأضافهم الى ملكه وأما الالمانيون فلم تطفأ نار حرصهم على الانتقام من الدولة الفرانساوية بل زاد اشتعالها أضعاف ما كانت وملأ ذلك قلوب كبيرهم وصغيرهم وعالمهم وجاهلهم حتى ان شابا صغيرا منهم احتال وضرب نابليون بخنجر فلم يصبه وكان ذلك فى مدينة شنبرون سنة ألف وثمانمائة وتسع فضبطوا ذلك الشاب وقتلوه وحين عقلوه للرصاص صاح بأعلى صوته أحيا الله الالمانيا أحيا الله الحرية فكأن هذا الصوت صوت جميع الالمانيين يخرج من جوف هذا الصبى وقد تيقظت أفكار الالمانيين وقويت فيهم الحمية الوطنية واجتهد رؤساء الملة فى تقوية الرغبة فى القيام واشتدت علائق الارتباط بين طوائفهم وقرب الشريف من الوضيع والآمر من المأمور وتعاونوا على الدفع عن حريتهم وازالة ظلم نابليون عنهم ولطمعه فى جذب قلوبهم اليه تزوج منهم امرأة وطلق زوجته التى كانت سبب سعده فلم يجد ذلك شيأ بل

وربما كان ذلك أول بدء نقص سعده وفى ذلك الوقت أعنى من سنة ألف وثمانمائة وعشرة الى سنة ألف وثمانمائة واثنتى عشرة كان تحت حكمه خمسون مليونا من الناس يأتمرون بأمره من ابتداء جبال البرينه الى الجوتلند ومن مدينة نبل الى بحر البولطيقه ويدخل فى ذلك مصب نهر الايسكو والرين والالب ومن المدن مدينة رومة وهنبور وأمستردام فكان ربع المملكة الفرانساوية لا يتكلم باللسان الفرانساوى مثل الولايات الرومانية وهولندة ووبس فالى وبيرج وجين والتوسكان وأخذ التمدن فى الانتشار فى جميع ارجاء المملكة واتسعت دائرة تعليم العلوم والصنائع وحفرت الترع والخلجان وصار الشروع فى جملة سكك توصل الولايات بعضها الى بعض وقسمت جميع الجهات الى مديريات وأقسام وأخطاط وجرى الحكم فى جميعها على القانون الذى أسسه نابليون بحيث لا يخرج عنه جليل ولا حقير ثم لاجل تمام سير الاحكام على قانونها رتب السيناتو ومجلس الحقانية والمجلس الخصوصى وبين كيفية انتخاب أعضاء المجالس وجعل لنفسه المال فى قبول المنتخبين وجعل أرباب السيناتو يدومون به الى آخر أعمارهم وأعضاء المجالس يتغيرون بعد كل خمس سنين وجعل المرجع اليه فى نفس الامر فى الحقيقة هو المنفرد بالكلمة فى الامور الداخلية والخارجية مع الالتفات الى ترتيب المدارس ونشر فنون الصناعة والزراعة والتنظيمات خصوصا تدبير أمور الحرب والتعليمات العسكرية ومع كون رؤساء جميع المصالح من العلماء الراسخين فى كل فن كانت أفكاره وغزارة معارفه ومحاسن تدبيره غالبة عليهم بحيث لا ينسب اليهم معه شئ فكانوا كالآلات المهيئة فى يد الصانع ومع كون الوارد الى خزينة المملكة شيأ كثيرا جدا كان غير كاف لمصاريف الاعمال المفتتحة من المصالح العمومية فان مصاريف الجهادية سنة ألف وثمانمائة وأربع عشرة ميلادية بلغت سبعمائة وأربعين مليونا من الفرنكات ومصاريف الداخلية بلغت مائة وخمسين مليونا وقد بلغ الدين الذى تراكم على المملكة ألفا وستمائة وخمسة وأربعين مليونا وأربعمائة وتسعة وستين ألف فرنك ولما لم يكن لاجتماع هذه المملكة العظيمة الشاسعة الاطراف أساس غير القوة القهرية الجبرية من دون ائتلاف باطنى وليس هناك عدل يوجب ازالة الوحشة ويجلب علائق الارتباط والمحبة كان الاضطراب حاصلا خفية فى جميع أرجائها والولايات مختلفة ومتنافرة باطنا خصوصا والزمن الذى انضمت فيه جميع هذه الولايات المتباينة الطباع والاحوال كان غير كاف فى تأليف الطباع وبث دواعى الارتباطات فكانت المملكة تشبه جسما ليس به روح وكان كل ولاية تطلب التخلص خفية والتمتع بلاذ الحرية وكان ذلك غير خاف على نابليون فكان يقول انى لا أرى حكومة جسيمة وجيوشا عظيمة ومجالس مرتبة ومع ذلك باقى الامة مثل التراب أو حب الرمل ولا يبقى ذلك الاصدقاء فيهم فاذا زلت زال جميع ذلك ويؤل أمرى الى أنه ان بقى له اراد أربعين ألف فرنك يكون من السعداء وقد حصل انه لما ولد له ولد سماه ملك رومانا اغتاظ جميع الممالك باطنا الا مملكة الروسيا فاظهرت الغيظ واتحدت مع الانكليز لمحاربته فقام نابليون وجهز أربعمائة وخمسين ألف عسكرى ولم يسبق قبل ذلك جيش بهذا المقدار ومشى به الى مدينة مسكوب تخت دولة الروسيا فقامت عليه البلاد التى فى طريقه فقاسى ما لا مزيد عليه من الصعوبات والمشاق وقابل الاعداء وانتصر عليهم ثلاث مرات ثم دخل مدينة المسكوب فأطلق فيها الروسيون النار وأحرقوها فخرج منها منهزما وقد خلقت ملابس عسكره وانقطع عنهم المدد وتبعتهم جيوش الروسيا وغيرهم فمات نحو ثلاثة أرباع جيشه من القتل والجوع والثلج ونحو ذلك وفى ذلك الوقت قامت البروسيا وساعدتها الانكليز وقامت الالمانيا وغيرها وكانت قلوب مملكة فرانسا نفسها غير راضية عنه لم يمنعهم من القيام عليه الا القوة الغالبة ومع ذلك لما دخل باريس جدد جيشا فى ظرف شهرين وتلاقى مع أعدائه فغلبهم فى وقعتين الاولى فى مدينة لوتزن والثانية فى مدينة بوتزن ولم يقطع ذلك تحزب الالمانيين ومن كان منهم فى الجيش الفرانساوى كان مائلا اليهم ومستعدا للحوق بهم وانضمت معهم البروسيا والروسيا والسويد والتحقت بهم النمسا وكانت قبل من حلفاء الفرانساوية وحزبهم وطلبت أخذ ولاية قريبة منها فلم يسلم لهم نابليون فكان ذلك سببا لرفضها المحالفة وميلها لاعدائه وكل ذلك لم يكترث به نابليون ولم تفتر همته بل قام والتقى مع الاعداء فكان يحسن تدبيره فى الحروب يقسم قوى الاعداء ويدهمهم من كل جهة حتى انتصر عليهم مع قلة جيشه وكثرة أعدائه وفى أثناء ذلك خانه أهل باريس واتحدوا مع الاعداء باطنا وفتحوا لهم المدينة ومكنوهم منها فهم

بقتالهم

بقتالهم فخانه الجنرال المرمون وهو الدوق دوراجوس ومكن الاعداء من الحصون فلم يبق لنابليون سوى التسليم للقضاء فحكم عليه بالنفي الى جزيرة ألبه ومنعت عائلته من وراثة تخت فرانسا ورجعت وراثة التخت الى عائلة بوربون فأخذت تلك العائلة في تجديد ما اندرس من الاحوال الاصلية وابطال ما أحدثه نابليون وتغيير نتائج التقلبات التى طرأت على فرانسا من وقت القيام فكان ذلك داعيا الى الاضطراب وتخلخل المملكة واشتعال غيظ قلوب جميع الامراء والرعية ومع استخفاء نابليون بتلك الجزيرة كان يحيط علما بما يحصل فى فرانسا فانتهز فرصة الفشل الحاصل بها وقام من الجزيرة ودخل فرانسا فى عشرين من شهر مارث سنة ألف وثمنمائة وخمسة عشر فاجتمع عليه الاهالى وكثير من العساكر حتى كان له جيش كبير ولما بلغ الملك خبره هرب فدخل نابليون باريس وأخذ بزمام الاحكام وأسرع بتجهيز الجيوش لان الاعداء لما سمعوا به تحزبوا وقصدوه ووقع بينهم وبينه وقعة كبيرة فى شهر جونيو من تلك السنة بمدينة وترلو كان فيها انتهاء أمره فحكم عليه بالنفى فأخذته مركب انكليزية من مدينة روشفور الى جزيرة سنتليت من جزائر المحيط فسجن هنالك خمس سنين فى حبس ضيق بمحافظة قوية حتى كان لا يتمكن من قضاء حاجة الانسان الا بمحافظ ثم مات وقضى نحبه فى رأس الخمس سنين وفى سنة ألف وثمانمائة وأربعين كان الملك على فرانسا لويز فيليب فسافر ابنه الى جزيرة الالب وأحضر رمة نابليون ودفنت فى قبر جعل له فى العمارة التى كان أنشأها فى باريس لسقط العسكر وجعلوا الجنتة موكبا حافلا عند دخولها انتهى ومن ملحقات السويس أنه كان بها قبل افتتاح الترعة الحلوة احدى عشرة حارة وهى حارة الشيخ عبد الله الغريب بها مسجد لهذا الاستاذ وأربعة منازل وفرن وطاحون حارة الكيال بها ثمانية منازل ووكالة حارة النصارى المتصلة بحارة الكيال بها تسعة منازل وتمان وفرن وكنيسة حارة القاضى بها احد وعشرون منزلا وطاحون وفرنان حارة العلوة بها ستة منازل وسبعة دكاكين ووكالة وقهوتان حارة الصعائدة بها ثلاثة وعشرون منزلا وقهوة وفرن حارة الخطيب بها تسعة منازل حارة البحر بها أربعة منازل وحانوتان وفرن حارة ميدان خان البهار بها منزلان وأربع وكائل ومسجد يعرف بمسجد المعرف حارة باب البحر بها ستة منازل وخمسة حوانيت وقهوة حارة الشوام بها اثنا عشر منزلا وذلك غير ما فى رقعة الغلة من تسعة منازل وخمس وكائل منها اثنتان وقف على ضريح الشيخ عمر البلقينى بالمحروسة وبها كارة فيها خمسة منازل وفرن وكان فى المدينة ستة أسواق سوق العطارين به خمسة وثلاثون حانوتا وبه قهوة ووكالة سوق الساحة به وكالة وقهوة وسبعة وعشرون دكانا ومسجد يعرف بمسجد الجعفرى سوق الخضار وهو المسمى قديما بالسوق الكبير به ست وخمسون دكانا وثلاث قهاو وفرن سوق القشاشين به سبعة وثلاثون دكانا وثلاث وكائل وفرنان ومسجد سوق الشيخ فرج به تسعة دكاكين ووكالة وزاوية للشيخ فرج سوق الشوام وينتهى الى رقعة الغلة به سبعة دكاكين ووكالتان وقهوة ومسجد وكان جميع ذلك على قطعة أرض طولها خمسمائة متر فى عرض ثلثمائة وكان عليها سور مبنى بالدبش به ستة أبراج ثم لما كان سليم بيك محافظ السويس وجدها ضيقة بأهلها ومساجدها مندرسة لخراب جهات ريعها طلب من العزيز محمد على باشا الاذن ببناء قطعة أرض لتحكر على المساجد فأجابه وأنعم عليه بعشرة آلاف متر وخمسمائة فأنشئت بها الحارة المعروفة بالسليمية تشتمل على ستة عشر منزلا وكنيسة للملل النصرانية وأنعم على الاهالى بتسعة آلاف متر فأنشؤا بها حارة المنشأة فيها خمسة عشر منزلا وفرنان ولما أخذ المرحوم محمد سعيد باشا بزمام الاحكام أمر بردم ساحل البحر بالاتربة الخارجة من خور اليهودية فكان أرضا مساحتها نحو ثلاثة آلاف وسبعمائة متر أنشأ فيها الميرى اللوكاندة المعروفة الآن بلوكاندة الانجليز ثم فى عهد الخديوى اسمعيل باشا أنشئ ديوان المحافظة فى أرض مساحتها نحو ألفين وسبعمائة متر وأنعم على الكومبانية الفرانساوية بنحو ثلاثة آلاف متر وعلى الكومبانية الخديوية لسكنى الكتبة والناظر والورشة بنحو ألف متر وأعطيت أراض لرهبان الطور ورجال السكة الحديد وبانخانة البهار وشون الاميرى والاسبيتالية والجبخانة حتى بلغ مساحة المعمور بالابنية نحو أربعة وأربعين ألف متر يعنى ضعفى أصلها ولما ابتدئ فى حفر الترعة وعمل الميناء أخذ البندر فى الاتساع صدر أمر كريم من الخديوى اسمعيل باشا برسم الارض الفضاء وتخطيط الشوارع والحارات واعطاء من رغب بشرط البناء فى ظرف أربع سنين فبلغ ما أعطى الاهالى قريبا من خمسة وسبعين ألف متر ولرعايا دولة الانجليز أربعة وعشرين ألف متر ولرعايا دولة فرانسا خمسة وخمسين ألفا ولرعايا دولة

النمسا خمسة آلاف ولرعايا دولة اليونان عشرة آلاف ثم فى سنة أربع وثمانين هجرية صدر الامر على قرار المجلس المخصوصى بأن لا يعطى شئ من الارض الا بالبيع على طريق المزاد فبلغ ما بيع من هذا التاريخ الى سنة سبع وثمانين هجرية مائة وستين ألف متر ثم صدر أمر من المالية بأن الشراء لا يكون الا بعد اشهار المزاد فى الجهات واستئذان ديوان المالية فقلت الرغبة فى الشراء بسبب ما يلزم ذلك من الطول وقد بلغت العمارة بها نحو ثلثمائة وثلاثة وستين ألف متر وقد زادت فى زمن الخديوى اسمعيل باشا قريبا من مائتين وعشرين ألف متر . ومن مساجدها المشهورة مسجد الشيخ عبد الله الغريب كان انشاؤه سنة أربع وخمسين ومائة وألف وبه ضريحه يزار ويتبرك به وكان له أوقاف بكثرة ضاع أكثرها من تطاول الايدى حتى لم يبق له ايراد الا خمسمائة واحد وعشرون قرشا وفى مدة نظارتنا على الاوقاف أحلناها لملاحظة ادارة أوقاف هذه المدينة على مهندس التنظيم أخينا سليمن افندى فارس فاحيامنه جانبا فبلغ ايراده ألفا ومائة وستة وثمانين قرشا ومن مساجدها القديمة أيضا مسجد الشوام بسوق الشوام اهتم فى عمارته الامير على بيك رشاد من ماله مع مساعدة الاهالى وجعل له أحكار بجهتى السلمية وخور الكلاب وايراده ستمائة وستة عشر قرشا ومنها مسجد جعفر بيك بسوق الماء كان فوق البحر فبعد عنه بالردم الحاصل فى زمن المرحوم سعيد باشا وليس له ميضأة وله أحكار وايراده ألفان وخمسمائة وستة وسبعون قرشا ومنها مسجد المعرف بنى سنة أربع عشرة ومائة وألف ومكتوب على واجهته بعد البسملة أسس هذا المسجد الفقير محمد المرجى من طائفة عزبان ابن المرحوم الحاج على المعرف فى شهر المحرم من سنة ١١١٤ وايراده ألفان وثمانمائة وتسعة وخمسون قرشا ومنها مسجد السلطان سليم الماسكى بسوق الدشاشين كان قد تخرب وجعله الشيخ محمود النقادى مخزنا فأنكر عليه القاضى فبناه المذكور ومن بعده وسعه من ذريته الشيخ سليمن النقادى المقيم بمصر المحروسة ومنها مسجد الشيخ فرج بميدان الكارة كان مخزنا للذخائر الاقطار الحجازية زمن السلطان قايتباى وكان على بابه منظرة يقيم بها عبد السلطان كان مشهورا بالكرامات وبعد وفاته دفن بها وبعد زمن بنى عليه الشيخ عبد الرحمن حسن من أعيان البلد زاوية ومنبرا وعملا وقف عليها حوانيت وبعد موته جعلها وارثه السيد عبد الرحمن يوسف جامعا بمنبر وخطبة وايراده ألف وسبعة وثمانون قرشا ونصف وبها من الزوايا التى ليس بها منبر تسعة منها زاوية الانصارى بقرب ورشة الكومبانية الانجليزية هدمها الانجليز وجددوها وجددوا ضريح الشيخ وجعلوا لخادمه فى الشهر خمسة وسبعين قرشا ولقياداته سبعة أرطال زيت ثم انقطع ذلك بعد بيع الورشة زاوية الشيخ شمس الدين العيدروس متخربة زاوية العلاوى بحارة السلمية كذلك زاوية أبى النور فى الجبانة القديمة زاوية الخضير على شاطئ خور الكلاب زاوية عشرى والجنيد وبكران فى الترب القديمة متخربة وبها احدى وعشرون وكالة وكالة الزيت بسوق الماء وكالتان بسوق الشوام وكالتان برقعة الغلة وكالة بحارة النصارى وكالة بحارة الكيال وكالتان بحارة أبى راوى وكالة بسوق العطارين وكالة بحارة العلوة وكالتان بسوق الخضار وكالة بسوق الدشاشين وكالة بسوق الشيخ فرج وكالة بميدان الحافظة ووكالة بميدان البهار وكالة بجوارها كانت وقفا على مسجد المعرف ثم خرجت الى البيع وكالة الشرايبى تعلق الشيخ سليمن النقادى وكالة الذخائر وكالة بجوارها وقف الماسكى وبها سبع لوكاندات لوكاندة للميرى على ساحل خور اليهودية تعرف بلوكاندة الانجليز لوكاندة الشيخ محمد الديدى بجوار الباش كركون لوكاندة لبعض الطليانيين أمام هذه لوكاندة لبعض النصرانية بقرب السكة الحديد لوكاندة بميدان خان البهار لوكاندة فى بورت ابراهيم لوكاندة بجهة السلمية وبها حمامان مأوهما من الترعة الحلوة أحدهما لشنودة افندى من رجال المالية بناه سنة أربع وثمانين ومائتين وألف والثانى للشيخ سليمن النقادى أنشأه بعد ذلك بسنتين وبها تياترو تبع الدائرة السنية وبها ثلاث اسبتاليات احداها للحكومة المصرية تعم الرجال والنساء وهى أرضية ولا تليق بالصحة فصدر أمر الخديوى اسمعيل باشا بانشاء غيرها الثانية لدولة فرانسا أنشئت سنة تسع وسبعين وهى مستوفية للوازم المعالجة وحولها مزروعات نزهة الثالثة أنشأها الانجليز فى حريمهم للعرب وهى من خشب وتشتمل على أجزاخانات ومطابخ وأفران وغير ذلك من لوازم المرضى وبها ثلاث فوريقات واحدة فى قبلى البندر تصنع الحديد وهى لكومبانية المساجرى الفرانساوية والثانية للكومبانية الشرقية الانجليزية فى شرق تل اللازم انشئت سنة سبع

وسبعين وتعرف بفوريقة الانصاري وتشتمل على ورشة حدادة ومخارط ودواليب لغسل الثياب وآلات لتقطير الماء
المالح لعمل الثلج وقد اشترتها الكومبانية الخديوية في سنة ثلاث وتسعين بعشرة آلاف ليره انجليزية تدفع مقسطة
في خمس سنين بلا فائض والثالثة في بورت ابراهيم للعدادة تتبع الميري وبالمدينة ثلاثة وابورات طحين تتبع الانجليز وبها
اثنتا عشرة كومبانية تجارية احداها لتوزيع المياه أنشأتها شركة فرانساوية سنة أربع وثمانين في أرض أنعم بها عليهم
مساحتها عشرة أفدنة ثم في سنة أربع وتسعين آلت بالشراء الى كومبانية قنال السويس الثانية الكومبانية
الخديوية تتردد بين مينا البحر الاحمر والسويس لنقل التجارة والثالثة الشرقية الانجليزية تتردد بين بحر الهند والبحر
الاحمر والسويس والرابعة للمساجري الفرانساوي والخامسة الطليانية واثنتان للانجليز أيضا والكومبانية
النمساوية والكومبانية المسكوبية والكومبانية الفرانساوية والكومبانية الامريقية وكومبانية الفحم الحجري
والكومبانية الاسبانيولية جميعها مثل الشرقية الانجليزية في التردد على الجهات المذكورة وبها عشرة من وكلاء
القناصل كل واحد وكيل عن دولة من دول أوروبا مثل فرانسا واليونان وايتاليا والنمسا والبلجيقا والانجليز والالمانيا
والفلمنك وكذا شاهبندرية ايران العجم والبرزيليا وبها أرباب حرف وصنائع بكثرة من ذلك تسعة وعشرون من تجار
البز والعقاقير وخمسة وتسعون خضريا وثلاثون جزارا وثلاثة وأربعون زياتا وستة يبيعون الشربات وخمسة عشر
علافا وثلاثة عشر تاجرا في الغلال واثنان وعشرون عربجيا للكرو وواحد وعشرون من باعة الدخان وتسعة
وسبعون خبازا ومائة وخمسون عياشا وثمانية وأربعون قهوجيا وأربعة عشر سمسارا وخمسة وعشرون رئيسا في
المراكب وسبعة جيارين وثمانية نجارين وسبعة نشارين وواحد وسبعون قلفاطا وأربعة عشر فحاما واثنان وعشرون
حلاقا وتسعة وعشرون بناء وسبعة عشر حطابا وثلاثة خشابين واثنان وعشرون مقدم فعلة ومائة وسبعة عشر
عتالا وأربعة ترجمية وأحد عشر حلوانيا وعشرة فسخانية وأربعة برمجية وثلاثة نقاشين وخمسة وعشرون
حدادا وسبعة برادين وثمانية وسبعون برشمجيا وستة وعشرون نجارا وواحد وعشرون وكيلا عن تجار وأربعة
وثمانون خفيرا من البربر وثمانية وأربعون صياد السمك وخمسة حانوتية للاموات وثلاثة عشر ترجمانا وثمانية
وثلاثون طباخا وخمسة عشر حماما وستة مبيضين للنحاس وثلاثون سقاء وسبعة وستون حمارا وأربعة دلالين وثمانية
خياطين وأربعة صباغين وثلاثة حصرية وعشرون كسار الخشب واثنان آلاتية وسبعة قرابجية وتسعة عسكرية
وأربعون مكارية وسبعة منجدين وواحد وعشرون صيرفيا يهوديا وبها من اليهود غير الصيارفة ثمانية وعشرون
ومن الاعراب تسعة وستون عيسويا ومن الاروام رعية الدولة ومائة وخمسون من رعية الانجليز وثلثمائة من رعية
فرانسا ومائة وتسعون من رعية اليونان وستون من رعية المسكوب وثلاثون من رعية العجم وعشرون من رعية
البلجيقا وبها من رجال المحافظة مائة وخمسة وتسعون ومن خدمة الجمرك ستة وخمسون وقد اعتبر متحصل الجمرك
بها فوجد باعتبار سنة واحدة مليونا وسبعمائة واثني عشر ألف قرش ومتحصل الدخان مائتا ألف وسبعة آلاف
وسبعمائة قرش ومتحصل الدخولية أربعمائة وأربعون ألف قرش ومتحصل السمك ستون ألف قرش وعوائد
الذبح أربعون ألفا ومجموع ذلك مليونان وأربعمائة وتسعة وخمسون ألف قرش وسبعمائة قرش وأما سكانها
المسلمون فثلاثة آلاف نفس وكل ذلك بحسب احصائها الآن أعني سنة أربع وتسعين ومائتين وألف اهـ

(السواهجة) بسين مهملة فواو مفتوحتين فألف فهاء فجيم فهاء تأنيث قرية صغيرة من مديرية أسيوط تابعة
لخط الروضة واقعة على الشط الشرقي لبحر يوسف في غربي مدينة الاشمونين بنحو ساعة وفي شمال دروط أم نخلة
كذلك وفي الشمال الغربي لمدينة ملوي بأكثر من ساعة ولمجاورتها لهذا النهر كانت حسنة الموقع طيبة الهواء وفيها
للدائرة السنية دوار كبير يقيم به ناظر الزراعة وتخزن فيه الغلال ومهمات الحرث والدرس ونحوها وتنزل به الحكام
وفي جانب منه أبراج حمام وفيها النخيل كثير في داخل البيوت وخارجها وأرضها خصبة جيدة تزرع فيها القمح والشعير
والفول بكثرة وكذا الباميه والملوخية والذرة بأنواعها وقصب السكر والمقاثي وسائر مزروعات الوجه القبلي وفي
جنوبها غيضة قليلة من شجر السنط ويصنع بهذه القرية لبد الصوف للفرش والسروج ونحوها ويصاد فيها السمك
كثيرا وعليهم لذلك مال للميري وفيها مسجدان مقاما الشعائر أحدهما بني في هذا القرن من انشاء الشيخ محمد

مروان رجل كان من أهل الثروة وربما كان يزرع لنفسه جميع أطيان القرية وهو من عائلة بها يقال لهم المراونة نسبة الى مروان بن عبد الحكم لانتهاء نسبهم اليه كما اطلع على ذلك ابنه الشيخ أحمد مروان فى جرائد الانساب الموجودة تحت يد السيد زين الدين نقيب الاشراف بمدينة أسيوط وفى هذا الكتاب أنه لما تفرقت العائلات فى بلاد أسيوط نزل جماعة من بنى مروان بن عبد الحكم فى قرية تونة الجبل (وهى بلدة فى حاجر الجبل الغربى تجاه هذه القرية) واستوطنوها وان نسبهم من جهة الام ينتهى الى الحسين بن على سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها بنت حسن الدولة صاحب دروط سربان المعروفة بدروط الشريف ومنهم سيدى حماد التونى صاحب المقام المشهور بتونة الجبل انتهى ثم انتقل منهم جماعة فاستوطنوا قرية السواهجة وملكوا فيها عقارا وأملاكا واستمرت عائلتهم بها الى الآن وقد رزق الشيخ محمد باني المسجد المتقدم أولادا قرأ أكثرهم القرآن وجاور بعضهم بالجامع الازهر منهم ابنه الشيخ على أقام بالازهر مدة ورجع الى بلده فتوفى فى الطريق بقرب بلده ملوى فحمل ودفن بجوار المسجد وكان معتقدا صاحب كرامات فبنى عليه والده قبة شاهقة وأهل البلد يزورونه وينذرون له النذور ومنهما ابنه الشيخ رشوان جاور بالازهر فى حياة أبيه أيضا وهو الآن فى وظيفة معلم العربية بمدرسة منية ابن خصيب وهو رجل فصيح اللسان كريم النفس عالى الهمة ولهم ببلدهم مضيفة ينزل فيها الفقراء وغيرهم ومنهم الفاضل الشيخ احمد مروان المالكى كان أحد مدرسى الجامع الازهر جاور بالازهر بعد موت أبيه واجتهد وحصل واستحق التدريس فاجازه أشياخه وحضر وادرسه وصار يقرأ كبار الكتب بالازهر لا ينقطع درسه مع قيامه بوظيفة مصحح بمطبعة المدارس الملكية والروضة بمرتب سبعمائة قرش وقد أخبر أن جده الادنى من جهة امه ينتهى نسبه الى سيدنا الحسن كما فى جرائد الانساب ولاتصال نسبهم بسيدى حماد صاحب تونة الجبل رتبوا له عمل ليلة فى قريتهم كل سنة يجتمع فيها خلق كثير وينتصب فيها سوق يباع فيه نحو الخضر والفواكه وأنواع الحلوى والمكسرات ونحوها ويهيئ جميع أهل البلد الدقيق والخبز ويذبحون ذبائح الغنم والجاموس ويقومون بكفاية أهل الجمع جميعا واذا تقاعس أحد منهم عن هذه العادة قام عليه الباقون ويقولون له لا تكن سببا فى خراب قريتنا لاعتقادهم انهم ان تخلفوا عن عمل هذه الليلة فلا بد بحسب التجربة ان يحصل لهم عطب فى زرعهم أو مواشيهم أو فى أبدانهم فهم مجبورون بهذا الاعتقاد فى صورة مختارين وهكذا أكثر أهل البلاد فى عمل الموالد وقبل عمل هذه الليلة بنحو جمعة ينادى فى الاسواق من طرف الحزمين ومشايخ الطرق بأن المولد قد جاء وقته وان اول وروده يوم كذا فيجتمع الناس والبياعون وأرباب الاشاير ومشايخ السجادات والخيالة وأصحاب الملاهى والالعاب ويكون الناس حلقا كل طائفة على حدتها والمقصود من ذلك هو حلقة الفقراء وأرباب الاشاير فيسمونها جمع أهل الله ويحترمونها حتى لا يدخلها أحد منتعلا ولا ضاحكا ولا عاريا ولا معه آلة شرب الدخان فاذا افتتح فيها الذكر ترى الذاكرين طوائف طائفتين فى جوانب الحلقة متماسكين كالسلسلة وتارة يقفون متقابلين يذكرون ويصفقون بأكفهم والمغنون ينشدون الاشعار فيستمرون كذلك زمنا ثم يجلسون ويجلس المغنون متقابلين يغنى أحدهم بكلام يزعمون أنه من كلام القوم أكثره مستهجن وله بطانة يرفعون أصواتهم معه فى بعض كلامه مع التقطيع واللحن الفاحش فى كلمة التوحيد ونحوها ثم يسكت فيغنى مقابله كذلك ويكون كلامه الاول غالبا متضمنا الشئ من ألغازهم وكلام الآخر متضمنا لجوابه فاذا لم يقدر على الجواب تأثر من ذلك هو وبطانته وربما بكى بعضهم من ذلك الغلب فمن كلامهم قولهم

شويش على ناس دخلوا البهنسا الغره ... ووردوا على الدن لا كاس ولا جره
كنك مغنى وحسك فى الغنى سره ... تجيب خبر أرض كشفتها الشموس مره

فيجيبه الآخر بقوله

فرعون لما طرد موسى كليم الله ... انشق لو البحر بالنصفين وتعره
حتى نجا من عدو الله وتبره ... آدى خبر أرض كشفتها الشموس مره

وقد يكون كلامهم ترغيبا وتهييجا للطاعة فى زعمهم مع أنهم كثيرا ما يستعملون فى هذه الحالة المخدرات كالحشيشة والمعجون وتارة يموج بعضهم فى بعض ويتخبطون ويصرخون وربما تضاربوا أو تسابوا وبعد الفراغ يزعمون أنهم كانوا فى حالة الغيبوبة وفى اثناء كل ذلك يرى من بعضهم تمويهات كالخوارق فمن ذلك رجل منهم وربتهم أنه متزوج

بجنية وأنها ولدت منه ويأتي في الجمع ويذكر هنيهة قائما ثم يجلس ويضع رأسه في جيب قميصه ثم يقوم فيظهر من جيبه شجرة ليمون مورقة فيها كثير من ثمر الليمون والماء يقطر من أوراقها وما كأنها الا مغروسة في أرض خصبة ذات ماء كثير ثم يجلس ويدخل رأسه في جيب قميصه وهو يذكر والشجرة تتناقص شيأ فشيأ والناس ينظرون حتى تنعدم وتارة يخرج شجرة برتقان أو عنب أو نحو ذلك وتارة يخرج من جيبه ولدا صغيرا كأنه من أولاد الملوك على رأسه قرص من الذهب مكلل بالجواهر وعليه حلة حرير فاخرة مع الجمال الفائق الى غير ذلك من غرائبه التي يبديها وكثيرا ما يخبر أن له من الجنية خمسة أولاد ابنان وثلاث بنات وأن له بها ائتلافا كائتلاف الانس ومعاشرة حسنة أخبر بكل ذلك الشيخ أحمد مروان المذكور **«السيرابيوم»** مدينة قديمة كانت على الطريق التي بين مدينة هيربوليس والقلزم كما في خطط انطونان وكان منها الى القلزم ثمانية عشر ميلا رومانيا ومنها الى هيربوليس خمسون ميلا وبالقياس على الخرط المضبوطة من محل المحطة التي هي في محل هيربوليس وهي فوق الترعة الاسماعيلية الآن ومن القلزم وهي التل القريب من السويس يقع السرابيوم كما قال لينان باشا في المحل المعروف بالطيرية لأن البعد الاول اثنان وسبعون كيلومترا وهي الخمسون ميلا والثاني أربع وعشرون كيلومترا وهي الثمانية عشر ميلا ولما كان الفرانساوية مستولين على مصر وجدوا في الطيرية آثارا وأحجارا عليها كتابة فارسية مسمارية وأخرى هيروجليفية بينوها في كتبهم والجغرافيون الآن متفقون على أن الطيرية واقعة في محل السرابيوم وفي زمن البطالسة كانت المدينة التي في هذا المكان تسمى أرسنويه ولم يحصل العثور على مؤسس مدينة السيرابيوم هل هم الفراعنة وانما الفرس سكنوها فيما بعد أو أن الفرس هم الذين أحدثوها وجعلوها مسكنا لهم انتهى **«السبنة»** قرية من مديرية القليوبية بمركز أجهور في شرقي ترعة القلقلية بنحو ثلاثين مترا وشرقي برشوم التين بنحو نصف ساعة وفي جنوب ناحية كفر العمار كذلك وفي شمال أجهور الورد كذلك وبها جامع بمئذنة ومقام الشيخ عامر ودوار لعمدتها ابراهيم بدر محمد معد للضيوف وفي أغلب أراضيها أشجار البرتقان ومن أهلها طائفة مشهورون بالالعاب الغريبة في سائر جهات أفراح وجه بحري رئيسهم يسمى عامر هندي وبعض بيوت من هذه الطائفة في جهات أخرى **«سيلة»** قرية من بلاد الفيوم بقسم المدينة شرقي قرية العدوة وشرقي البطس أيضا وبحري السكة الحديد بنحو نصف ساعة وبينها وبين المدينة أقل من ساعتين وبينهما طريق سلطانية والطريق الخارجة من المدينة الى زاوية المصلوب تمر من قبليها بجوار نصبتها ولهذه القرية مع قرية المقاتلة وقرية الروبيات بحر يعرف ببحر سيلة فمه بين الكوم الاسود وقطع السنط ويسير بجوار اللاهون فلذا كثيرا ما ترمي به الرياح رمال الصحراء فيرتدم ويحتاج لاعانات في تطهيره فيجمع له من مديرية الفيوم كل ثلاث سنين أو أربع نحو اثني عشر ألف نفس يقيمون في تطهيره نحو عشرة أيام غير ما يحصل فيه كل سنة من حفر عاليه وتعديل مجاريه حتى لا ينقطع الماء عن النواحي وقبلي هذه القرية بنحو ثلث ساعة نصبة تقسم بحر سيلة ثلاثة أقسام منها اثنان لخصوص سيلة والآخر لناحية المقاتلة والروبيات فيجري شمالا حتى يكون شرقي المقاتلة تقريبا فتوجد نصبة أخرى لتوزيع الماء بين المقاتلة والروبيات وبحر سيلة المار في الجبل يقال له بحر الاوسية وأغلب ما يروى منه أطيان شانة وشنشانة كلاهما من بلاد دوردان وفي شرقي نصبة سيلة والمقاتلة والروبيات بنحو ثلث ساعة في الجبل آثار بحر وردان القديم الذي فمه من الكوم الاسود وبين النصبة المذكورة والبطس خزان صغير لهذه القرية أنشئ سنة ١٢٤٦ هجرية يحيط بثلاث جهاته جسر من تراب وفي جهته القبلية الجبل الذي به الطريق الذاهب الى بطس والمدينة وفي شرقي بحر سيلة بالقرب من هوارة المقطع على نحو ثلث ساعة هرم في الجبل مبني بالطوب اللبن تقول له الاهالي هرم فرعون **«سينرو»** قرية من بلاد الفيوم بقسم العجميين واقعة في الشمال الشرقي للعجميين وفي شمال قدمين وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع بمنارة ونخيل كثير وبساتين كذلك وعنبها مشهور بصدق الحلاوة وبها شجر الزيتون وأطيانها كثيرة عالية يحتاج ريها الكبير على فتح سد لها ابحر الفيوم في شهر بابه لعدم كفاية بحرها وقد كان عمل لها بحر في زمن علي بيك الكبير في شرقي مدينة الفيوم فمه من اليوسفي ويسمى بحر المنقورة يمر من قبلي المدينة ثم يمر بقبو من فوق بحر مطول وبقبو آخر من فوق بحر جروا ثم بقبو من فوق بحر سنباط ثم بقبو من فوق بحر تلات ثم بقبو من فوق بحر العجميين ثم بقبو سادس من فوق بحر سينرو حتى ينصب في الملقة العالية

فيتمم ريهاومن أهالى هذه الناحية سيدأحمد الخولى مشهور بالكرم ﴿ سينيكو بوليس ﴾ فى كتاب استرابون أنها
مدينة قديمة كانت رأس خط واقعة على الشاطئ الشمالى لفرع كانوب وان دنويل حقق أنها كانت فى محل مدينة
اندرو بوليس وقال بعضهم ان معنى الاولى مدينة النساء ومعنى الثانية مدينة الرجال وقال بعض شارحى استرابون
ان كلا الاسمين علم على مدينة واحدة لكن أعقب أحدهما الآخر وان اسم اندرو بوليس متأخر عن سينيكو بوليس
بدليل أن كلمة اندرو بوليس انما ذكرها بطليموس فى الماجسطى وهو كتاب مؤلف بعد الميلاد بثمانية واحدى
وأربعين سنة وكلمة سينيكو بوليس كانت من قبل وزعم العالم لرشى انها فى محل مدينة اركندر التى ذكرها هيرودوط
انتهى وأنكر ذلك شراح استرابون لان مدينة اركندر كانت فى أرض المزارع كما قال هيرودوط ومثلها مدينة انطلا
وكلاهما فى شمال نقراطس وأما مدينة مونفيس فكانت واليسة لمدينة جينيكو بوليس وذكر استرابون هذه
النواحى على ترتيبها فى الوضع بالبدء من شدياقفالشديا ثم شبر يوكوم ثم هرمو بوليس ثم جينيكو بوليس وهى غير
سينيكو بوليس وبعضها يوافق الخراب الذى فوق النيل بقرب فم خليج البحيرة فى مقابلة الطرية وبقرب هذا الموضع
تبتدئ الطريق من الطرانة الى وادى النطرون وفى ناحية مونفيس كانت الواقعة بين أمزيس وفرعون مصر
فالاول قام بجيوشه من الليبيا والآخر من صان والظاهر ان أمزيس تبع طريق منفيس وقطع الصحرا ليصل الى
النيل فى أقرب طريق ثم ان لارشى المذكور عالم فرانساوى ولد فى مدينة ديجون من بلاد فرانسا سنة ألف وسبعمائة
وست وعشرين ومات سنة ألف وثمانمائة واثنتى عشرة وله مؤلفات شتى منها ترجمة كتاب هيرودوط بتهاميش عليها
وهو من الكتب المرغوبة عند الفرنج ﴿ سيوف ﴾ بلدة قديمة كانت من اقليم صا الحجر على مسافة قليلة منها قال
هيرودوط ان أمزيس الذى جلس ملكا على تخت مصر بعد أبريس كان من هذه البلدة وسبب تملكه ان الملك
أبريس كان أرسل جيشا لقتال أهل القيروان فانهزمت عساكره فحنق عليه المصريون ونسبوه الى الخيانة والغدر
بهم وانه هو سبب الهزيمة وان قصده اهلاكهم ليخلوله الملك وقاموا عليه ورفعوا ألوية العصيان فأرسل اليهم امزيس
وكان أحد أمرائه ليصالحهم فبينما هو يتكلم معهم فى شأن الصلح اذ قصده عسكرى من خلفه ووضع له خوذة على
رأسه وقال له هذه علامة الباملك تاج الملك فانت الذى نرضاك ملكا علينا ووافقه سائر العسكر على ذلك وفى الحال
عقدوا له بيعة الملك فقام من ساعته يتجهز لحرب ابريس فلما بلغ الملك ذلك أرسل اليه أحد أمرائه بطريس ليعظه فلم
يسمع منه ورجع الرسول خائبا فغضب عليه ابريس وقطع أنفه وأذنيه فشق ذلك على من بقى معه وفارقوه وانضموا
لحزب أمزيس فلم يبق معه الا اليونانيون وقليل ممن سواهم والتحم الحرب بين الحزبين بقرب مدينة مونفيس
فكانت النصرة لامزيس واستولى على الملك وقبض على ابريس وأكرمه فلم يرض حزبه باكرامه وقتلوه ودفنوه مع
اجداده وأهله وصفا الوقت لامزيس الا ان المصريين فى أول حكمه كانوا لا يعطونه حقه فى التعظيم بسبب انه من
الاهالى لا من بيوت الملوك فكان له طشت من الذهب معد لغسل رجليه وأرجل أمرائه فكسره وعمل منه تمثالا
لاحد المقدسين ووضعه خارج المدينة فجعل الناس يهرعون اليه ويقدسونه فاستدعاهم يوما وخطبهم وقال فى خطبته
ان هذا التمثال الذى تعظمونه متخذ من ذهب الطشت الذى كنت أستعمله فى غسل الارجل وقد صار الى هذه الحالة
التى تدعوكم الى تعظيمه فكذا يجب عليكم احترامى وتعظيمى لما صرت اليه من الملك ثم انه حسن سيره فيهم وتدبيره
واستعمل العدل والانصاف فاحبوه وعظموه وساسهم أحسن سياسة فكان يجلس للحكم والنظر فى مصالح الرعية
من أول النهار الى آخره ﴿ سيوط ﴾ بسين مهملة مضمومة فى أوله فتحتية فواو فطاء مهملة مدينة مشهورة بالصعيد
الاوسط ويقال فيها أسيوط بهمزة مضمومة فى أوله كما فى القاموس وهى فى غربى النيل على بعد نحو ألف ومائتى متر
واقعة من آخر المزارع على طرف حاجر الجبل الغربى وكانت تسميها اليونان ليكوأوليكو بوليس أى مدينة الذئاب
لان أهلها كانوا يحترمون الذئب ويقدسونه كما فى كتب الفرانساوية قالوا والى الآن توجد مومية هذا الحيوان فى
مغاراتها وهى رأس مديرية تنسب اليها ومحل اقامة الحاكم ومركز من ينزل من مصر الى الصعيد من الامراء ولم أعثر
لها فى كتب التواريخ على أحوال قديمة وانما رأيت فى خطط المقريزى عند ذكر البرك ان سيوط وأعمالها كانت
محبسة على الحرمين من ثمن ما حبسه أبو بكر الماردانى من الضياع وسيأتى ترجمة أبى بكر هذا وفى كتب الفرانساوية

أيضا انه كان في غربيها تلول عالية هي آثار مبان قديمة وعليها بيوت المماليك فكانت تلك البيوت مرتفعة على المدينة
فلذا اختيرت لاقامة عساكر الفرانساوية وكان في بعضها مزاغل للمدافع والبنادق حتى كانت تشبه القلعة وكانت
أبنية المدينة من اللبن وقليل الآجر وكان بها مساجد متينة وحمامات عظيمة وست معاصر للزيت وأجرة الاجير فيها
كانت تختلف من خمس بارات الى اثنى عشرة بحسب الاشخاص قوة وضعفا ولها سوق كانت به جملة حوانيت وكان في
جهتها البحرية حدائق ذات بهجة وجميز ونخيل وأغلب تجارتها يومئذ ثياب الكتان والنطرون وأوعية الفخار لاسيما
تجارة الدخان وتجارة الحمام والافيون لانه كان يزرع في بلادها كثيرا وكان يصنع بها الطاولات والضامات والفناجين
من العاج والخرتيت وخشب الآبنوس ويصنع بها أيضا أطقمة الخيل وأنواع كثيرة من الجلد كالزمازم وقرب الماء
وقبور الطبنجات ولم تزل الى الآن مركز التجارات السودان والواحات وبلاد المغرب فيجلب اليها ملح الصودا
والنطرون من موضع بطريق القافلة يعرف بيئر صويحب وموضع آخر يعرف بيئر الملح وجلود الحيوانات وريش
النعام وسن الفيل والتمرهندي وزلع الخشب المتخذة من شجرة تسمى هرس ومن عوائدها القديمة وفود قافلة اليها
كل سنة من دارفور على مسافة نحو أربعين يوما تشتمل على نحو ألف وخمسمائة من الابل المحملة من أنواع بضائع تلك
الجهات فيبيعونها او يستبدلونها من بضائع الديار المصرية فيحصل بذلك رواج عظيم لاسيوط وبلاد كثيرة وفي
الجبرتي انه في سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف تعين أيوب بيك من طرف على بيك على منصب جرجا فلما وصل الى
قرب مدينة أسيوط ورد عليه خبر باجتماع الامراء الذين كان على بيك نفاهم وانهم ملكوا مدينة أسيوط وتحصنوا بها
وذلك ان محمد بيك أبو الذهب كان على بيك عينه لمنابذة شيخ العرب همام الفرشوطي فتوجه اليه وانعقد بينهما الصلح
على أن يكون لهمام من حدود برديس وانقطع النزاع على ذلك ثم رجع محمد بيك الى مصر وعرض على على بيك
ما حصل بينه وبين همام فأرسل على بيك الى شيخ العرب همام يقول له قد أمضيت تلك الشروط لكن على شرط انك
تطرد من بلادك من الامراء العصاة المصريين ولا تبقى منهم أحدا أبدا فترك جمعهم وأخبرهم بذلك وقال لهم اذهبوا
الى أسيوط واملكوها قبل كل شئ فان فعلتم ذلك كان لكم بها قوة ومنعة وأنا أمدكم بعد ذلك بالمال والرجال
فاستصوبوا رأيه وبادروا الى أسيوط وكان بها عبد الرحمن كاشف وذو الفقار كاشف وكانا قد حصنا البلد وجهاتها
وبنيا عليها البوابة والكرانك وركبا عليها المدافع فتحيل الامراء المصريون ليلا وزحفوا الى البوابة ومعهم النخاخ
وأحطاب جعلوا فيها الكبريت والزيت فاشعلوها وأحرقوا الباب وهجموا على البلدة فلم يتأت لعبد الرحمن كاشف
وذى الفقار كاشف منعهم لكثرتهم فملكوها وتحصنوا بها وهرب من كان فيها ووردت الاخبار بذلك الى على بيك فعين
محمد بيك أبا الذهب وجملة من الامراء والصناجق وكثيرا من العسكر وسافر الجميع برا وبحرا حتى وصلوا قريبا من
اسيوط ونصبوا عراضيهم عند جزيرة منقباد فاجتمع الامراء العصاة رأيهم على أن يدهموهم في طوق الجبل آخر الليل
على حين غفلة وخرجوا من اسيوط ليلا لذلك فضلوا عن الطريق واستمروا كذلك حتى طلع عليهم الصبح وصار
العرضى في جنوبهم بنحو ساعتين فلم يقدروا على الرجوع الى اسيوط وخافوا أن يدخلها العرضى فلم يجدوا بدا من
محاربة العرضى فالتحم بينهم الحرب في جبانة سيوط فكانت الهزيمة على العصاة ومات منهم كثير وفر باقيهم وملك
أبو الذهب أسيوط وآل الامر الى فرار همام وموته بغير بلده وسلب أمواله وخراب دياره ورجع محمد بيك الى مصر
ظافرا وبعد مدة خرج من مصر مغاضبا لاستاذه على بيك فلحق ببلاد الصعيد وخلصت جميع الجهات الى على بيك
وسنذكر ترجمة همام وابنه درويش وما وقع لهما في الكلام على فرشوط انتهى وكانت سكان سيوط من المصريين
الاول كما في كتب الافرنج يدفنون الاموات في مغارات في جبل ليبيا الذى في غربيها وكانت به مغارات كثيرة متفاوتة
في الكبر والصغر بعضها فوق بعض ومن ضمنها مغارة طولها نحو ستين مترا في أربعين تسميها الاهالى اصطبل عنتر
والنقوش التى على جدران تلك المغارات تدل على انها كانت تسكن بعضها النصارى في مبدا ظهور ديانتهم وبعضها
كان معابد تقرب فيه القرابين حتى ان كيفيات الذبح واحضار الذبائح مرسومة في الحيطان وبعضها كان معدا لدفن
الحيوانات من كل جنس وأقدم الجميع وأعظمها ما كان معدا لدفن الآدميين وكانت عادة جميع المصريين أن
لا يدفن الميت الا بعد تصبيره كما يدل لذلك التواريخ وما عثر عليه من موميات الموتى وقد ذكر هيرودوط ما كان يصنع

بالميت بعد موته من تصبير وتشييع ونحو ذلك فقال ما معناه من عادة المصريين في الجنائز أن الميت اذا كان من المعتبرين تسخم نساؤه وأقاربه وجوههن ورؤسهن بالطين ويضربن على صدورهن مكشوفة ويطفن حول البلد مع الصراخ والعويل والقول القبيح مع أقاربهن وأحبتهن من النساء ويضرب الرجال على صدورهم أيضا كذلك ثم يؤتى بالميت الى محل التصبير والتصبير ناس مخصوصون فيعرضون على أهل الميت صورا من خشب منقوشة في القدر الطبيعي أعظمها صورة من لا أذكر اسمه ثم صور أقل منها ثم أقل وهكذا فيختار أهل الميت واحدة على حسب اقتدارهم ويتوافقون معهم على الثمن والمنصرف قال ديودور الصقلي قد يبلغ ذلك اذا كان الميت من الاغنياء طالان من الفضة وهو خمسة آلاف فرنك وأربعمائة فرنك وتبلغ الدرجة الوسطى عشرين منيا عبارة عن ألف وثمانمائة فرنك ومصاريف الدرجة الثالثة شئ قليل انتهى ثم يستلم المصبرون الميت وينصرف أهله حيث اختاروا الدرجة العليا يبتدأ المصبرون باخراج المخ من الخياشيم بحديدة معوجة وأدوية يدخلونها في الرأس ثم يتقدم اليه أحد الموظفين للرسم فيرسم محل الشق في جنبه الايسر ويأتي بعده الموظف للشق فيشق القدر المعين ثم ينطلق هاربا ويتبعه الحاضرون باللعن والسب ويرمونه بالحجارة لاعتقادهم ان عمل مثل ذلك أو أقل منه في جسم الميت ممنوع لا يجوز ثم تستخرج امعاؤه وبعد غسلها توضع في نبيذ البلح ثم تحفظ مع عطريات مسحوقة ثم يملؤن البطن بالمر النظيف المسحوق والقرفة والعطريات ثم يخيطون الشق ثم يملحون الجثة بوضعها في النطرون سبعين يوما وقال بورفير انه عند تصبير جثة المعتبرين تخرج الامعاء وتوضع في صندوق ويعرضها أحد المصبرين على الشمس وهو يقول على لسان الميت يا أيتها الشمس سلطان هذا العالم ويا آلهة يا من أفضتم الحياة على الخلق أقبلوا وانووا الى أن أسكن مع الباقين فقد أمضيت عمري في عبادة آلهة آبائي ولم أتحول عن تعظيم من نشأ عنهم هذا الجسم ولم أقتل أحدا ولم أسرق ولم أفعل اساءة وان كان حصل مني خطأ عندأ كلي أو شربي فهو لهذه الاشياء يعني الامعاء فهي السبب في الخطا وبعد انتهاء مقالته يرمي الصندوق في البحر قال بعض شارحي هيرودوط نقلا عن بعض الكيماويين ان النطرون ملح يتخذ مع الموائع الرخوة والشحم فكان المصبرون يستعملونه لازالة هذه الاشياء عن الاجزاء الجامدة والالياف فالغرض من تغطية الجسم بهذا الملح تجفيفه وازالة رطوباته ومن ذلك يظهر أن هيرودوط لم يصف عملية التصبير على ترتيبها فانه لو ابتدئ بملء البطن بالمر والعطريات قبل تمليحه لكون النطرون مع زيت المواد البلسمية مادة صابونية عليها قابلة للذوبان فيسهل بذلك طردها بالغسل وتزول كية العطريات جميعها فالصواب ان التمليح بالنطرون يكون قبل وضع العطريات فلذا قال ديودور ان المر والقرفة والمواد العطرية كانت هي آخر ما يستعمل في التصبير وانما كانت أيام وضعه في النطرون سبعين فقط لانها لو زادت على ذلك لاثر النطرون في العظام والفضلات وبعد انتهاء التصبير على ما تقدم يغسلون الجثة ويلفونها بلفائف من قماش فاولا تؤخذ أشرطة من القماش فتلطخ بمواد قطرانية وتلف لفا محكما على كل عضو بانفراده حتى الاصبع ثم توضع اليدان على الصدر ويقرن بين الرجلين ويؤتى بخرق أخرى ملطخة بالصمغ فيلف بها جميعه لفة واحدة وبعد تمام العمل يسلم لاقاربه فيجعلون له صندوقا من خشب على صورة الانسان ويضعونه فيه ويجعلونه في أودة من البيت قائما بجانب الحائط فان اختار أهله الدرجة الوسطى اقتصر المصبرون على ان يملؤا بطنه بمائع مستخرج من شجر السدر يدخلونه من دبره ويسدونه حتى لا يخرج ذلك المائع ثم يملحون الجسم سبعين يوما كما مر وفي آخر يوم يخرجون منه ذلك المائع فيخرج معه جميع أحشاء البطن من أمعاء وطحال وكبد ونحوها وفي مدة التصبير يأكل النطرون جميع لحمه ولا يبقى الا الجلد والعظم والعروق ثم يكفنونه ويسلمونه لاهله فان كان الميت من الفقراء اقتصروا على أن يملؤا بطنه بمائع يقال له السرماية ثم يملحون الجثة المدة السابقة ثم يكفنونه ويسلمونه لاهله قال بعض الشارحين السرماية ملح مع ماء ولم يبين نوع ذلك الملح وقال بعضهم انه عصارة نباتية مسهلة وكان القطن هو المختار ديانة عند المصريين لتكفين الموتى وكان يسمى بسوس ويقال في سبب اختياره دون غيره ان ازيس لفت اعضاء أوزريس بعد أن قتله تيفون في قماش القطن والى الآن جميع أكفان الموتى المستخرجين من القبور توجد من ثياب القطن خلافا لمن قال انها كانت من الكتان وقال جوليوس ان البسوس نوع من الكتان وان في مصر شجرة صغيرة يستخرج منها نوع من الصوف له شبه بالكتان يعمل منه أقمشة ولشجرته

ثم يشبه الجوز وثلاثة أرباع اذا استوى وبلغ الابان يتفتح عن صوف هو الاقدمون يسمونه صوف الشجر أو صوف الخشب وقال ادريان ان الهنود يستعملون في لبسهم الكتان المستخرج من الشجر وكانت مصر تفضله على غيره كما ذكر ذلك بلين وقد خلطه اليونان في مؤلفاتهم بالكتان بسبب جهلهم شجرته (قلت والى الآن في بلاد الصعيد يسمون ثياب القطن الغليظة بيسة) والشجرة المذكورة في كلام جوليوس هي شجرة القطن وأما تشييع الميت فقال ديودر من عادة المصريين ان أقارب الميت يعينون يوم التشييع جنازته بقولهم ان ميتنا سيعدى البحيرة مثلا يوم كذا فيجتمع القضاة وباقي الاقارب والاحبة وكان القضاة أكثر من أربعين معدين للحكم على الميت بالدفن أو عدمه على حسب ما يثبت لديهم من خيره أو شره فيجتمعون على البر الثاني من البحر على هيئة نصف دائرة فيوضع الميت في مركب يسمون ملاحها باسم قارون و ينزل معه من يريد التعدية وقبل وضعه في المركب يؤدي الحاضرون شهادتهم في حقه كل عما يعلم فيه من احسان أو اساءة فان توافقت شهادتهم على أنه من أهل الخير حكم القضاة بدفنه واكرامه وان توافقت على اساءته حكموا عليه بعدم الدفن فان ظهر كذب الشاهدين في شهادتهم عزروا تعزيرا شديدا فان لم يشهد أحد بشيء أو تخالف شهادتهم أزال أقاربه شعار الحداد ويشرعون في وصفه بالخير والصلاح والانصاف والاحترام للآلهة وأحكام الديانة وأهلها و يرفعون أصواتهم بذلك حتى يؤذن لهم في دفنه فان كان له مقبرة دفن فيها والا وضع في أودة من بيته مسندا الى ركن الحائط والمحكوم عليهم بعدم الدفن اما لخطاياهم واما لثبوت دين عليهم يوضعون كذلك في أماكن من بيوتهم فان وفى أولادهم أو أقاربهم ما عليهم من الديون أذن لهم في دفنهم وكثيرا ما يحصل ذلك ثم ان مدة الحزن والحداد كانت تختلف طولا وقصرا باختلاف الموتى في الاعتبار وعدمه فكانت محزنة الملوك اثنين وسبعين يوما ومحزنة غيرهم أقل من ذلك ويقال ان محزنة يوسف عليه السلام كانت سبعين يوما انتهى وأما تقديس الحيوانات فقد تكلم على بعضه هيرودوط أيضا فقال ما ترجمته ان بلاد مصر مجاورة لبلاد اللبيا وهي قليلة الحيوانات وما يوجد بها منها من حيوان أهلي أو بري فهو محترم ومقدس عندهم لاسباب يجرنا التكلم فيها الى التكلم في الديانة وهو شيء لا نخوض فيه واجمال القول في ذلك انهم كانوا يقدسونها و يلتزمون مؤنتها وكان لها اقطاعات يمونونها منها فكان يشترى للشاهين لحم يقوم و يقدم له وللهر والنمس خبز يفت في اللبن أو سمك يقطع و يقدم له وقد خصصوا لكل نوع منها خدمة من الرجال والنساء وهي عندهم خدمة شريفة يتوارثها الابناء عن الآباء واذا أراد الخادم سفرا يستصحب معه علامة يعرف بها انه خادم الحيوان الفلاني ليحترم وأهل المدن ينذرون لها النذور بقصد تحصين أنفسهم أو أولادهم وسلامتهم من الآفات وتخليصهم من الكربات فاذا أراد أحدهم الوفاء بنذره لسلامة ولده فانه يحلق رأس الولد أو بعضه ويزن الشعر بالفضة فاذا زادت الفضة على الشعر أعطوها الخادم المقدس فيشتري به سمكا ويجعله قطعا ويقدمه لذلك الحيوان فيأكله ومن عوائدهم اذا قتل أحد حيوانا مقدسا عمدا فانه يقتل وخطأ يلزمه دفع ما يجعله عليه القسيسون من المال ومن يقتل الطيراديس أو الشاهين قتل بلا مراجعة وللهر احترام زائد عندهم ولانثاه رغبة في الذرية فاذا ولدت تركت ذكرها ومنعته من قربها واشتغلت بتربية أولادها فلذا يحاول الذكر قتل الاولاد لتحتاج اليه الانثى في الحمل رغبة في الاولاد ومن الغريب انه اذا حصلت حريقة يريد القط ان يدخل فيها فيجتهد المصريون في منعه تعظيما له ويحتاطون بالنار لذلك وقد يغلبهم ويثب فيها فيحترق فاذا حصل ذلك في بيت فانهم يحزنون عليه حزنا شديدا واذا مات حتف أنفه حلقوا حواجبهم امارة على الحزن وأما اذا مات الكلب فانهم يحلقون رؤسهم وجميع أبدانهم حزنا عليه وكانوا لا يدفنون الهر الا في مدينة بوباسط ويدفن الكلب في البلد التي مات فيها بعد جعل كل في صندوق وترص صناديق الكلاب بعضها الى بعض ومثل الكلب النمس والدب والذئب والثعلب وكان الكلب رمز المقدس أنوبيس فلذا كانوا يجعلون لتمثاله رأس كلب ولما دخل جنبيز ملك الفرس أرض مصر وقتل العجل لم يقرب شيء من الحيوانات سوى الكلب فانه أكل منه فقل احترامه من يومئذ وأما النمس فقال اليان انه تارة يكون ذكرا وتارة يكون انثى فيكون أبا ويكون أما واذا تشاجرت النموس فالمغلوب ينقلب انثى وانكر ذلك علماء الطبيعة وقال ارسطاليس انه يلد مثل الكلب وهو عدو الحية يكسر بيضها ويقتلها و يستعين عليها بجنسه بأن يصرخ صرخة فتجتمع عليه النموس وقال اليان انه عند ارادة قتلها يلوث نفسه بالطين وقاية من لدغها ولا يظهر منه الا فمه

فيلف ذيله عليه مرارا فلا يكون لها اليه سبيل فيهجم عليها ويقبض على رقبتها حتى تموت وبذلك قال ديودور أيضا قال هيرودوط والفرس هو العدو الاكبر للتمساح يكسر بيضه واذا نام فى البر وفتح فاه فانه يدخل فى جوفه و يقتله وانكر كثير من السياحين ذلك وأما أم عرس فتدفن فى مدينة بوطو ومثلها الشاهين وينقل الطيرابيس الى مدينة هيرومو بوليس وفى كتاب العالم سويى ان الطيرابيس الاسود يسمى الى الآن باسم الحارث فى نواحى دمياط ورشيد والمنزلة انتهى وقال هيردوط أيضا ان هيرمو بوليس اسم لثلاث مدن بديار مصر احداها فى الصعيد الاعلى غربى النيل على تسعة وخمسين ميلا من مدينة ليكو بوليس وموضعها مجهول ولعلها هى المعدة لدفن هذا الطير وكانت قريبة من محطة ايبوم فى طريق القصير والثانية فى الدلتا (أى روضة البحرين) وكانت أسفل سمنود وشرقى مدينة بوطو ولا يعلم موضعها أيضا والثالثة فى كورة الاسكندرية غربى النيل وجعلها بطلميوس رأس هذه الكورة وسمى هيرمو بوليس الصغرى وجعلها الاب سيكار نفس دمنهور وجعلها غيرهما مدينة منيلاس انتهى وقال استرابون ما معناه ان الحيوانات المقدسة منها ما كان يقدس فى جميع بلاد مصر مثل العجل والكلب والهر من ذوات الاربع والشاهين والطيرابيس من الطيور ومن السمك الليبيدوت واكسرانكوس ومنها ما كان يقدس فى جهات مخصوصة مثل النعجة من الغنم فى مدينة صا الحجر وطيبة ونوع من السمك يعرف باللاطوس فى مدينة لاطوبوليس والذئب فى مدينة ليكوبوليس (سيوط) والسينوسوفال فى مدينة هرموبوليس وهى مدينة قديمة كانت بقرب الاشمونين وكان أهل بابلون القريبة من منفيس يعظمون حيوانا يعرف بالسيبوس جسمه بين الكلب والدب يوجد ببلاد الحبشة وكان النسر يقدس بمدينة طيبة والسبع بمدينة ليونتوبوليس والمعزى بمدينة منديس (أشمون الرمان) وأم عرس بمدينة اتريب الى غير ذلك من الحيوانات والجهات ولم نقف للمصريين على أصل تقديس هذه الحيوانات ولا على السبب فى ذلك انتهى ثم ان فى بعض كتب الفرانساوية ان مديرية سيوط كانت مشتملة على أربعين ألف عائلة متوسط العائلات خمسة أنفس فكانت أهالى المديرية نحو مائتى ألف نفس وكان النساء بها أكثر من الرجال وأموالها يومئذ نحو سبعين ألف فرنك عبارة عن ثمانية آلاف بنتو وخمسمائة بنتو ذهبا غير المخصص عليهم من الغلال التى قدرها مائتان وستة عشر ألف اردب وكان ثمن الاردب القمح يومئذ ثلاثة فرنكات فقيمة تلك الغلال ثلاثون ألف بنتو وكانت أمور الفلاحة رائجة فى جميع بلاد المديرية وأرضها فى غاية الخصوبة لاسيما بلاد الزنار وهى كذلك الى الآن وكان يزرع فيها القمح والشعير والفول والذرة والكتان وجميع أصناف الحبوب وفى كثير من بلادها يزرع أيضا الحشيشة والافيون والنيلة والدخان وقصب السكر والكمون والانيسون والثوم وكثير من الابزار وفى تاريخ الجبرتى عند حوادث سنة ألف ومائتين واحدى وثلاثين ان نصرانيا من الاروام التزم بقلم الابزار التى تأتى من بلاد الصعيد مثل الحبة السوداء والشمر والكمون والانيسون وغير ذلك بخمسمائة كيس ويتولى هو شراءها دون غيره و يبيعها بالثمن الذى يفرضه قال وكانت فى أيام الامراء المصريين تلتزم بعشرة اكياس فلما تولى على وكالة دار السعادة صالح بك المحمدى زادها عشرة أكياس وكانت وكالة الابزار والقطن وقفا لمصطفى أغا دار السعادة سابقا على خيرات الحرمين وخلا فها تم لما زالت دولة المصريين تولاها شخص على مائتى كيس وسعر الابزار أضعاف الاصل وجعل من ضمنها الشمر الابريى والسلطانى والخوص والمقاطف والسلب والليف وبلغ سعر المقطف الذى يسع الكيلة من البرخمسة وعشرين نصفا وكان أولا يباع بنصف أو نصفين ان كان جيدا وذكر الكندى انه صور للرشيد صورة الدنيا فما استحسن غير اقليم سيوط فان مساحته ثلاثون ألف فدان فى دست واحد لو قطرت قطرة فاضت على جميع جوانبه ويزرع فيه الكتان والقمح والقرط وسائر أصناف الغلات فلا يكون على وجه الارض بساط أعجب منه بسائره من جانبه الغربى جبل أبيض على صورة الطيلسان ويحف به من جانبه الشرقى النيل كأنه جدول فضة لا يسمع فيه الكلام من شدة أصوات الطير انتهى وفى القاموس طين الابليز بالكسر طين مصر أعجمية انتهى وفى كتب الفرانساوية أيضا ان عرض وادى النيل فى مقابلة المدينة تسعة عشر ألف متر وسبعمائة متر وتسعة وثمانون مترا وهو أقل من عرضه فى الجزء الذى بينها وبين مدينة بنى سويف وعرض النيل فى مقابلتها مائتان وثلاثون مترا ومساحة القطاع المتوسطة فى هذا الموضع خمسمائة وستون مترا والسرعة المتوسطة للنيل فى الدقيقة الواحدة أربعون مترا وفى كتب الفرانساوية أيضا انه كان فى المغارات التى

مر ذكرها فى جبل الليبياورش لقطع الحجر بقرب ترعة يظن انها كانت مستعملة فى نقل الاحجار تصل الى المنهى ومنه
الى النيل بفرع صغير يجرى زمن الصيف فى بحرى المدينة على بعد قليل منها انتهى * ولنذكر لك وصف مدينة سيوط
الآن فنقول هى مدينة الصعيد وقصبته على الاطلاق ذات أبنية فاخرة وقصور مشيدة شبابيكها بالزجاج والخشب
والحديد ومناورها مفروشة بالرخام كقصور القاهرة وأكثر منازلها بالطوب الاحمر على دورين وبعضها على ثلاثة
وأكثر حاراتها معوجة ضيقة والمتسع منها هو المشتمل على القيساريات وبعض الشوارع العمومية غير أن هذا
الاتساع لا يكفى حركة المرور لكثرة ما بها من العالم وقد رتب بها كما رتب بسائر المدن المصرية مجلس ومهندسون
للتنظيم فحصل من ذلك توسيع كثير من حاراتها واعتدال جملة من شوارعها ومساحتها تقرب من مائتين وسبعين فدانا
وهى آخذة فى الزيادة سيما من وصول السكة الحديد اليها فقد كثر بسببها الواردون عليها من الجهات أضعاف ما كان
وسكنها كثير من المصريين والاغراب وفى زمن المرحوم عباس باشا ازيلت الكيمان القديمة التى كانت فى وسطها واذن
للاهالى بالبناء فيها فبنيت بها مبان فاخرة من منازل وجوامع ووكائل وبنى بها محمد الهلالى من تجارها قيسارية عظيمة
مشتملة على وكالة وعدة دكاكين ومحمد جاد الحق أحد التجار المشهورين بنى بها جملة محلات للايجار وزاوية للصلاة
وشارع المجذوب نافذ من الشرق الى الغرب وفى كل من طرفيه باب كبير يشبه أبواب القاهرة فالشرقى يسمى باب
المجذوب باسم الشيخ المجذوب صاحب المقام الذى فى الجامع المعروف باسمه بقرب ذلك الباب والباب الغربى باب الجبل
وبين هذين البابين أبواب أخر أصغر منهما منها باب عند جامع سيدى جلال الدين السيوطى وآخر عند بيت سليم كاشف
الذى كان سجنا للمذنبين سنة خمس وستين ومائتين وألف هجرية فاشتراه الامير ابراهيم باشا قبطان مدير سيوط سابقا
وجعله منزلين للايجار وهما الآن فى ملك ورثته وبجوار البيت المذكور من خلفه السجن الجديد الذى بناه الامير
لطيف باشا وقت ان كان مدير تلك الجهة والآن يعرف عند الاهالى بدار لطيف وبابه من الشارع المار بالتكية
والكنيسة وهو يشتمل على حوش كبير وعدة حواصل وزاوية للصلاة وفى جهته الغربية خزنة المديرية
وبأعلاها الاسبتالية وفى الضلعين البحرى والشرقى حبوس ذوى الجرائم الخفيفة وفى وسط ذلك الحوش حاصل
كبير مربع ضلعه خمسة وعشرون ذراعا معماريا مسقوف على أكتاف من البناء قائمة فى وسطه والنور يأتيه من
أعلاه وبه ما يحتاج اليه المسجون لازالة الضرورة ونحوها يسجن فيه المحكوم عليهم بالقتل وتسميه الاهالى حاصل الدم
وشارع القيسارية يشق المدينة من الجنوب الى الشمال أوله من الفوريقة القديمة الواقعة فى بحريها وآخره باب
السوق من قبليها وفى ذلك الشارع باب كبير يسمى العتبة الزرقا فى طرف القيسارية البحرى وباب آخر يسمى باب
اللبن فى طرفها القبلى وباب اللبن يوصل الى قيسارية الهلالى المجاورة لجامع القاضى والى شارع يوصل الى الكارة
وهى محل متسع من المحلات الميرية تنزل به العساكر وغيرها بقرب حوض العيد وهو محل كان به قصر شبيه بالقلعة
كانت تنزل به حكام سيوط وغيرهم من الامراء وكان ينصب به فى نحو الاعياد ملعب بحضرة الهوارة والعربان ممن لهم
معرفة بالمسابقة ورمى الجريد ويشتمل على ألعاب مثل الحواة والمراجيح وغير ذلك ويجتمع به خلق كثير للفرجة
ويكون به بيع وشراء فهو فى مدينة سيوط أشبه شئ بباب النصر والرميلة بالمحروسة فى المواسم وفى سنة خمس وثمانين
ومائتين وألف صار هدم ذلك المحل وتسوية أرضه وبقى مصلى الاموات القديم على أصله وكذلك عادات المواسم
والاعياد وبجوار القيسارية العمومية من جهة الغرب قيسارية محمد كاشف برادة من ذرية أيوب كاشف أحد ملتزمى
سيوط وقيسارية محمد بك الدفتردار التى بناها سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف هجرية وقت ان كان مدير اسيوط
وبنى بها جامعا جليلا بمئذنته يعرف الى الآن بجامع الدفتردار وبنى بجواره من قبليه حماما يسمى حمام الدفتردار
وبالجهة الغربية من المدينة قيسارية المجاهدين والجامع المشهور بجامع المجاهدين وتشتمل تلك القيسارية فضلا عن
الحوانيت والقهاوى على نحو عشرين وكالة منها وكالة الكاشف وهى ملك محمد كاشف برادة ووكالة محمد جاد الحق
ووكالة أولاد شنوده ووكالة محمد خشبه وجميع تلك القيساريات والخانات مشحونة باصناف البضائع من قطن وكتان
وحرير وغير ذلك من البضائع التى تجلب اليها من القاهرة على ذمة تجارها بواسطة عملاء من الافرنج وغيرهم مقيمين بها
وكذلك جميع أصناف البضائع السودانية مثل السن والريش والصمغ وغير ذلك والبضائع المغربية كالاحرمة

والبطانيات والبرانس والطرابيش وغيرها مما يرد اليها من الاسكندرية والبضائع المشرقية كالبن والبهارات والعطريات وغيرها مما يرد من نحو اليمن والحجاز وكذا بضائع الواحات مثل العجوة والنيلة وغيرهما وفى الوكائل أيضا أود تنزل بها الاعراب والمترددون اليها من الاهالى وبالمدينة ست معاصر لزيت السلجم والزيت الحار واحدة لمحمد الهلالى وواحدة لرزق البيسرى والبقية لاناس من أهل البلد وبها كثير من المصابغ وأغلب الاقمشة الواصلة منها الى دارفور تصبغ بها وقد بنى بها الامير لطيف باشا أيضا تكية من ماله ورتب لها مرتبات من طرفه الى الآن وبها جوامع كثيرة وأغلبها بمنارات من أشهرها الجامع الكبير ويعرف بالعمرى تصلى به الجمعة الاخيرة من رمضان كعادة جامع عمرو بالمحروسة وهو فى داخل المدينة من جهتها البحرية فى محل يعرف بكوم الغز وبقربه من الجهة الغربية جامع اليوسفى ومنها جامع المجاهدين المتقدم وجامع محمد كاشف بزاده فى جهتها الشرقية وجامع سيدى جلال الدين السيوطى وهو عامر بالصلوات وتدريس العلوم كان يدرس به العالم الشهير الشيخ على عبد الحق القوصى ويدرس به الشيخ الشطبى والشيخ حسن بشتك الموشى والشيخ محمود قراعه قاضى المديرية الآن وبوسطه مدفن تسميه الاهالى بالاربعين ومنها جامع القاضى وهو عامر بالصلاة والتدريس أيضا كان يدرس به الشيخ أحمد الرقيم الاسيوطى وجامع المجذوب وجامع عبد العاطى فى جانبها الغربى أنشأه المرحوم عبد العاطى التليت أحد مشاهيرها وجامع الدفتردار المتقدم وجامع القرمانى فى بحرى الكنيسة جدده المرحوم سعيد باشا وجعل له مائة وخمسين فدانا والناظر عليه الآن الشيخ الشطبى وهكذا غيره من تلك الجوامع لها أوقاف ومرتبات تحت أيدى نظارها للصرف عليها فى اقامة شعائرها واصلاحها وترميمها وهناك مساجد صغيرة وزوايا كثيرة وبها عدة أفران تبيع الاهالى بخبز فيها بالاجرة ودكاكين يباع فيها الكباب والنيفة وأنواع الطبيخ والفطير وبها عدة أرحية تديرها الخيل وغيرها من المواشى ووابور بخارى للطحين بناه أحد تجار الاروام بجوار مخبز الميرى من قبليه وبها حمام آخر غير حمام الدفتردار المتقدم وبها للميرى عدة مبان لمصالح شتى منها مخبز للبقسماط والجراية اللازمة للعساكر والمدارس ومنها الكارة المتقدم ذكرها وكرخانة النيلة وسراى فى طرفها الشرقى بجوار جامع المجذوب بناها المرحوم ابراهيم باشا القبطان مشتملة على بستان فيه أنواع كثيرة من أشجار الفاكهة والرياحين وبعض تلك السراى مركب على رصيف قناطر المجذوب وهى قناطر قديمة واقعة فى الباطن المتصل بالسوهاجية وأبى حماد وقد رممها أحمد باشا طاهر سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف وجعل لها فرشا متينا ثم فى سنة خمسين أو احدى وخمسين أزالها المرحوم حسين باشا مدير سيوط اذ ذاك وجددها فوق الاساس الذى وضعه أحمد باشا طاهر وجعلها ثلاث عيون سعة فارغ جميعها سبعة عشر ذراعا وعلى رصيفها الشرقى ديوان المديرية وهو ديوان عمومى مستوف لجميع لوازمه به محل المدير والتفتيش والمجالس والهندسة والمحكمة الشرعية والمطبعة والكتبة وفى وسط ساحته أشجار ذات رونق وظل مديد وبها وسطة وتلغراف ايلكتريك وضبطية وفى المدينة أقباط بكثرة وافرنج وأروام وقسيسون وقناصل ولهم فيها معابد وكنيسة للنصارى اللاتينيين ومن أروامها من يتجر فى البغال والحمير ومن أقباطها التاجر والصباغ والبناء والنقاش والنجار للطواحين وخلافها وفيها من بيوت الغز القدماء ثلاث بيوت وهم بيت سليم كاشف وعائلة محمد كاشف بزاده وعائلة الخزندار وبها خارات وبوزه كبيرة أصحابها من البربر ويجتمع فيها كثير من العبيد والاوباش سيما يوم السوق العمومى والاعياد والمواسم وسابقا كان المشهور فيها بصنعة أحجار الدخان والاوانى الفخار النفيسة أحمد الصبرى ومصطفى سلامة والآن المشهور بها رجل يلقب بالناقص وقد غير بعض الناس هذا اللقب ولقبه بالكامل وعادته أن يضع اسمه على مصنوعه من حجارة الدخان ونحوها وكذلك الصبرى وطينة تلك الحجارة بعضها يجلب من ناحية اسوان وأكثرها من طين الملق الابليز وكيفية عمله أنهم يأخذون من طين اسوان الربع والثلاثة الارباع من طين الملق وبعد خلطه يدق دقا ناعما ثم ينخل ويمزج بالماء ويضرب بالارجل حتى يتم مزجه ثم يصنعونه أوانيه بعد خلطه يوضع فى الماء حتى يذوب ثم يصفى فيخرج منه الحصا ونحوه وما رسب يجرى العمل منه وبها أيضا فاخورات للاوانى المعتادة كالخوابى والقواديس والمواجير والقلال والطواجن ونحوها تباع فى بلاد الارياف وبها عدة من اضرحة الصالحين كالشيخ المجذوب مقامه بجامع المجذوب والشيخ المنطاشى مقامه قبلى البلد والشيخ بخيت ومقامه بالجبل وغير ذلك مما لا يستقصى وحول تلك المدينة جملة بساتين ملك الاهالى

والاكابر

والاكابر من أصحاب الاباعد وغيرهم وأكثرها فى الجهة الشرقية من المجذوب الى قرب البحر وأشهرها بساتين الكاشف وبستان الشيخ أحمد برادة وبستان غبريال شنوده وأما جبانتها فهى فى سفح الجبل الغربى على نحو مائتى قصبة من المدينة ويتوصل اليها من طريق محفوفة بالاشجار المظلة وفيها جملة من الاولياء أرباب الكرامات ولهم مقامات تزارمنهم الشيخ السطوحى والشيخ عبد الكريم السورى والشيخ شعبان وجم غفير وبها أبنية تشبه مساكن الاحياء بشوارع وحارات ومياه مسبلة وبجرى الجبانة محل متسع بجواره جنائن ويعمل هناك مرماح حافل فى العيدين وكانت عادة العزيز محمد على اذا أتى مدينة سيوط أن ينزل فى بحرى الجبانة عند جنينة عبد العاطى أحد مشايخ البلد فيستريح هناك قدر نصف ساعة ويعود بعد شرب القهوة وكان عبد الجليل شيخ نصف البلد وقتئذ يركب ويسير أمامه فى الذهاب الى ذلك المحل والعود منه وعبد الجليل المذكور كان قبل ذلك مقدم المرحوم اسمعيل باشا نجل العزيز محمد على وبعد الذى حصل فى السودان رجع وصار شيخا بهذه المدينة والآن مشايخها أربعة لكل واحد ربعها أحدهم عمدتها عبد الرحمن حسنين الغيس وعدة أهاليها الآن أعنى سنة ١٢٩٣ تبلغ ثمانيا وعشرين ألف نفس وسوقها العمومى كل يوم سبت وهو سوق حافل وسوق الكتان بين الكرخانة والخبز وأما الحبوب فلها رقعة مخصوصة دائما عند القيسارية ۞ وهذا ما وعدناك به من ترجمة أبى بكر الماردانى قال المقريزى ان أبا بكر محمد بن على الماردانى حبس على الحرمين ضياعا كان ارتفاعها نحو مائة ألف دينار ومنها سيوط وأعمالها وذلك فى أوائل القرن الرابع وأبو بكر هذا ولد بنصيبين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة مائتين وثمان وخمسين وقدم الى مصر فى سنة مائتين واثنتين وسبعين وخلف أباه على بن أحمد الماردانى أيام نظره فى امور أبى الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون وسنه يومئذ خمس عشرة سنة وكان معتدل الكتابة ضعيف الخط من النحو ومع ذلك فكان يكتب الكتب الى الخليفة فى دونه على البديهة من غير نسخة فيخرج الكتاب سليما من الخلل ولما قتل أبوه فى سنة مائتين وثمانين استوزره هرون ابن خمارويه فدبر امور مصر الى أن قدم محمد بن سليمن الكاتب من بغداد الى مصر وأزال دولة بنى طولون وحمل رجالهم الى العراق فكان أبو بكر ممن حمل فأقام ببغداد الى أن قدم صحبة العساكر لقتال حباسة فدبر أمر البلد وأمر ونهى وحدث بمصر عن أحمد بن عبد الجبار العطاردى وغيره بسماعه منه فى بغداد وكان قليل الطلب فى العلم تغلب على قلبه محبة الملك وطلب السيادة ومع ذلك كان يلازم تلاوة القرآن ويكثر من الصلاة ويواظب على الحج وملك بمصر من الضياع مالم يملكه أحد قبله وبلغ ارتفاعه فى كل سنة أربعمائة ألف دينار سوى الخراج ووهب وأعطى وولى وصرف وأفضل ومنع ورفع ووضع وحج سبعا وعشرين حجة أنفق فى كل حجة منها مائة وخمسين ألف دينار وكان تكين أمير مصر يشيعه اذا خرج للحج ويتلقاه اذا قدم وكان يحمل الى الحجاز جميع ما يحتاج اليه ويفرق بالحرمين الذهب والفضة والثياب والحلوى والطيب والحبوب لا يفارق أهل الحجاز الا وقد أغناهم ولما قدم الامير محمد بن طغج الاخشيد استتر منه فانه كان منعه من دخول مصر وجمع العساكر لقتاله فاجتمع له زيادة على ثلاثين ألف مقاتل وحاربهم بعد موت تكين أمير مصر وجرت به خطوب لكثرة فتن مصر وأحرقت دوره ودور أهله ومجاوريه واخذت أمواله وكان موته فى شوال سنة خمس وأربعين وثلثمائة ودفن فى داره وقد أطال المقريزى فى ترجمته فانظرها انتهى ثم ان مدينة سيوط من سالف الازمان منبع للامراء والافاضل وفى رسالة البيان والاعراب للمقريزى أن فى سيوط طائفة من أولاد اسمعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه يعرفون باسم الشريف قاسم انتهى ۞ ومن أجل علمائها الجلال السيوطى المترجم نفسه فى كتابه حسن المحاضرة بانه عبد الرحمن ابن الكمال بن أبى بكر محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبى الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيرى الاسيوطى قال وانما ذكرت ترجمتى اقتداء بالمحدثين قبلى ولدت ليلة الاحد بعد المغرب مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة ونشأت بمصر يتيما وحفظت القرآن وهو دون ثمان سنين ثم اشتغل بالعلم على جماعة من أكابر العلماء منهم شيخ الاسلام علم الدين البلقينى وشيخ الاسلام شرف الدين المناوى والامام تقى الدين الشبلى والامام محيى الدين الكافيجى حتى أتقن جميع الفنون ما عدا فن المنطق وفن الحساب فانه قال أما علم الحساب فانه أعسر شئ على وأبعده عن ذهنى واذا نظرت فى مسئلة تتعلق به فكأنما أحاول

ترجمة أبى بكر الماردانى

ترجمة الجلال السيوطى

جبلا وقد كنت في مبادئ الطلب قرأت شيأ في علم المنطق ثم ألقى الله كراهته في قلبي وسمعت أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه فتركته لذلك فعوضني الله عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم وله تأليف في كل فن حتى بلغت مؤلفاته ثلثمائة كتاب قال ولو شئت ان اكتب في كل مسئلة مصنفا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله لا بحولي ولا بقوتي فمن مؤلفاته في التفسير والقرآن الاتقان في علوم القرآن والدر المنثور في التفسير المأثور ولباب النقول في أسباب النزول وغير ذلك ومن مؤلفاته في الحديث كشف المغطى في شرح الموطا واسعاف المبطا برجال الموطا والتوشيح على الجامع الصحيح واللآلئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة وغير ذلك ومن مؤلفاته في النحو شرح ألفية ابن مالك والكافية والشافية والشذور والنزهة والفتح القريب على مغني اللبيب وغير ذلك ومن مؤلفاته في الفقه الازهار الغضة في حواشي الروضة والاشباه والنظائر واللوامع والبوارق في الجوامع والفوارق ونظم الروضة المسمى الخلاصة وشرحه المسمى الخصاصة وغير ذلك وفي الاصول الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع وغيره وفي البيان نكت على التلخيص تسمى الافصاح وعقود الجمان في المعاني والبيان ونكت على حاشية المطول للفنري وغير ذلك وفي التاريخ والادب تاريخ الصحابة وطبقات الحفاظ وطبقات النحاة الكبرى والوسطى والصغرى وطبقات المفسرين وطبقات الاصوليين وطبقات الكتاب وحلية الاولياء وطبقات شعراء العرب وتاريخ الخلفاء وتاريخ مصر وهو حسن المحاضرة وتاريخ سيوط ومعجم الشيوخ المسمى حاطب ليل وجارف سيل والمعجم الصغير المسمى المنتقى وترجمة الغوري وترجمة البلقيني ورفع الباس عن بني العباس والنفحة المسكية والتحفة المكية ودرر الكلام وغرر الحكم والرحلة الفيومية والرحلة المكية والرحلة الدمياطية والرسائل في معرفة الاوائل ومختصر معجم البلدان والشماريخ في علم التاريخ والمنى في الكنى وفضل الشتاء والاجوبة الذكية عن الالغاز السبكية ورفع شان الحبشان وشرح بانت سعاد وتحفة الظرفاء باسماء الخلفاء ومختصر شفاء الغليل في ذم الصاحب والخليل الى غير ذلك مما يستقصى قال المترجم بلغت مؤلفاتي الى الآن أي زمن تأليف هذا الكتاب ثلثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه وسافرت بحمد الله تعالى الى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور ولما حججت شربت من ماء زمزم لامور منها أن أصل في الفقه الى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني وفي الحديث الى رتبة ابن حجر وأفتيت من مستهل سنة احدى وسبعين وعقدت املاء الحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين ورزقت التبحر في سبعة علوم التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة ودون هذه السبعة أصول الفقه والجدل والتصريف ودونها الانشاء والترسل والفرائض ودونها القراآت ولم آخذها عن شيخ ودونها الطب انظر حسن المحاضرة وكانت وفاته كما في ذيل الطبقات للشعراني عصر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الاولى سنة احدى عشرة وتسعمائة عن احدى وستين سنة وأشهر ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة وقبره ظاهر وعليه قبة وعادة أهل اسيوط أن يعملوا له مولدا في ليلة سبع وعشرين من شهر شعبان ويعتنوا بذلك اعتناء كبيرا فيجتمع أرباب الاشائر والمريدون بالبيارق والطبول والكوسات ويأخذون كسوة المقام فيطوفون بها في شوارع المدينة ومن كان عليه نذر يوفيه في تلك الليلة أو يومها ثم يجتمعون في الجامع للاذكار وتلاوة القرآن ودلائل الخيرات ونحوها الى الصباح وقد ترجم في حسن المحاضرة أيضا والده فقال هو الامام العلامة كمال الدين أبو المناقب أبو بكر بن محمد بن سابق الدين ابي بكر الخضيري السيوطي ولد رحمه الله باسيوط بعد ثمانمائة تقريبا واشتغل ببلده وولي بها القضاء قبل قدومه الى القاهرة ثم قدمها فلازم العلامة القاياتي وأخذ عنه الكثير من الفقه والاصول والكلام والنحو والاعراب والمعاني والمنطق واجازه بالتدريس في سنة تسع وعشرين وأخذ عن الشيخ باكير وعن الحافظ بن حجر علم الحديث وسمع عليه حديث مسلم الاقوتا مضبوطا بخط الشيخ برهان الدين بن خضر سنة سبع وعشرين وقرأ القراآت على الشيخ محمد الجيلاني وأخذ أيضا عن الشيخ عز الدين القدسي وجماعة وأتقن علوما جمة وبرع في كل فنونه وكتب الخط المنسوب وبلغ في صناعة التوقيع النهاية وأقر له كل من رآه بالبراعة في الانشاء وأذعن له فيه أهل عصره كافة وأفتى ودرس سنين كثيرة وناب في الحكم بالقاهرة عن جماعة بسيرة حميدة وعفة ونزاهة وولي درس الفقه بالجامع الشيخوني وخطب بالجامع

ترجمة والد الجلال السيوطي

الطولوني وكان يخطب من انشائه بل كان شيخنا قاضي القضاة شرف الدين المناوي في أوقات الحوادث يسأله في انشاء خطبة تليق بذلك ليخطب بها في القلعة وأم بالخليفة المستكفي بالله وكان يجله الى الغاية و يعظمه ولم يكن يتردد الى أحد من الاكابر غيره وأخبرني بعض القضاة أن اولاد الدوادار يوما على الاكابر ليهنئهم بالشهر فرجع آخر النهار عطشان فقال له قد درنا في هذا اليوم ولم تحصل لنا شربة ماء ولو ضيعنا هذا الوقت في العبادة لحصل خير كثير او ما هذا معناه ولم يهن أحدا بعد ذلك اليوم بشهر ولا غيره وعين مرة لقضاء مكة فلم يتفق له وكان على جانب عظيم من الدين والتحري في الاحكام وعزة النفس والصيانة يغلب عليه حب الانفراد وعدم الاجتماع بالناس صبورا على كثرة أذاهم مواظبا على قراءة القرآن يختم كل جمعة ختمة ولم أعرف من احواله شيأ بالمشاهدة الا هذا وله من التصانيف حاشية على شرح الالفية لابن المصنف وصل فيها الى أثناء الاضافة وحاشية على شرح العضد كتب منها يسيرا ورسالة على اعراب قول المنهاج وما ضبب بذهب او فضة ضبة كبيرة وأجوبة اعتراضات ابن المقري على الحاوي وله كتاب في التصريف وآخر في التوقيع وهذان لم أقف عليهما توفي شهيدا بذات الجنب وقت أذان العشاء ليلة الاثنين من صفر سنة خمس وخمسين وثمانمائة وتقدم في الصلاة عليه قاضي القضاة شرف الدين المناوي وذكر لي بعض الثقات انه قيل له وهو ينتظر الصلاة عليه لم يبق هنا مثله فقال لا هنا ولا هناك يشير الى المدينة ودفن في القرافة قريبا من الشمس الاصفهاني ولصاحبنا الشيخ شهاب الدين المنصوري فيه أبيات يرثيه بها وهي

مات الكمال فقالوا * ولى الحجا والجلال فالعيون بكاء * وللدموع انهمال
وفي فؤادي حزن * ولوعة لا تزال لله علم وحلم * وارته تلك الرمال
بكى الرشاد عليه * دما وسر الضلال قد لاح في الخير نقص * لما مضى واختلال
وكيف لم تر نقصا * وقد تولى الكمال علومه راسخات * تزول منها الجبال
بقبره والعلم ثاو * والفضل والافضال

انتهى * واليها ينسب كما في الضوء اللامع للسخاوي محمد بن ابي بكر بن علي بن حسن بن مطهر بن عيسى بن جلال الدولة بن أبي الحسن الصلاح الحسني السيوطي ثم القاهري الشافعي ولد في شوال سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة باسيوط من الصعيد ونشأ بها فقرأ القرآن وتلا به لورش على الشرف عبد العزيز بن محرز ولابي عمرو على الشهاب الحويحي الضرير ثم انتقل به أبوه الى مصر قبيل القرن فعرض العمدة على الزين العراقي وأجازه ثم عاد به فأقام الى سنة ست فلق تركيا سكران فراجعه كلاما فطفي عليه فقتله فانتقل بأهله الى القاهرة فقطنها وسكن بالصحراء ولازم الولي العراقي في الفقه والحديث والاصول والنحو والمعاني والبيان وكتب أماليه وأخذ الفقه أيضا عن النور الادمي وغيره والنحو عن الشمس الشطنوفي وابن هشام والعروض وغيره من علوم الادب على البدر الدماميني وحضر دروس العز بن جماعة وسمع رابع غيلانيات الحبيب على التقي الزبيري وعلى الولي العراقي والنور الفوي الختم من الصفوة لابن طاهر وعلى النور الابياري اللغوي أكثر أبي داود وابن ماجه وعلى ابن الجزري والزين القمني في آخرين ولم ينفك عن الاشتغال حتى برع في الفنون وتقدم في الادب وجمع فيه مجاميع كرياض الالباب ومحاسن الآداب والفرج النضر والارج العطر ومطالب الاريب ونظم في الخيل أرجوزة في خمسمائة بيت وغير ذلك فأكثر وكتب الخط الحسن لنفسه ولغيره وكان يلم شعثه منه لتخليه عن الوظائف الدنيوية لكنه ولي بعد سنة خمس وثلاثين تدريس مدارس باسيوط وهي الشريفية والفائزية والبدرية الخضرية ونظرها ولم يتم له ذلك فاستمر منقطعا عن الاقتيات بالكتابة الى أن بني قرابغا الحسني مدرسته بخط قنطرة طقزدمر وجعله خطيبها وامامها وكفاه مؤنة كبيرة وحج مرارا أولها سنة ست وعشرين وجاور مرتين وسافر لدمشق وزار القدس والخليل وكان خيرا فاضلا منجمعا عن الناس حسن الهيئة صنف سوى ما تقدم فضل صلاة الجماعة في جزء لطيف وشرح أربعي النووي وغيرهما مات في صفر سنة ست وخمسين بمدرسة قرابغا وصلى عليه المناوي اهـ ملخصا * و ينسب اليها كما في الجبرتي السيد العالم الاديب الماهر الناظم الناثر محمد رضوان السيوطي الشهير بابن الصلاحي ولد باسيوط على رأس الاربعين ونشأ هناك وأسرته شريفة من بيت شهير هنالك ولما ترعرع ورد مصر وحصل العلوم وحضر دروس الشيخ محمد الحفني ولازمه وانتسب اليه

ترجمة الصلاح محمد بن أبي بكر الحسني السيوطي

ترجمة الشيخ محمد رضوان السيوطي المعروف بابن الصلاحي

فلاحظته أنوار مولا بسته أسراره ومال الى فن الادب فأخذ منه بالحظ الاوفر وخطه فى غاية الجودة والصحة وكتب نسخة من القاموس جاءت فى غاية الحسن والاتقان والضبط وله شعر عذب يغوص فيه على غرائب المعانى وربما يبتكر مالم يسبق اليه وقد أجازه الشيخ الحفنى بما نصه نحمدك يا عليم يا فتاح يا ذا المن بالعلم والصلاح ونصلى ونسلم على أقوى سند وعلى آله وصحبه معادن الفضل والمدد أما بعد فان المولى العلامة الرحلة الفهامة الحاذق الاديب واللوذعى الاريب مولانا الشيخ محمد الصلاحى السيوطى قد حاز من التحلى بفرائد المسائل العلمية أوفر نصيب بفهم ثاقب وادراك مصيب فكان أهلا للانتظام فى سلك الاعلام باجازته كما هو سنن أئمة الاسلام فاجزته بما تضمنته هذه الوريقات من العلوم العقلية والنقلية المتلقاة عن الاثبات وبسائر ما تجوز لى روايته أو ثبتت لدى درايته موصيا له بتقوى الله التى هى أقوى سبل النجاة وان لا ينسانى من صالح دعواته فى أوقات توجهاته نفعه الله ونفع به ونظمه فى عقد أهل قربه وأفضل الصلاة والسلام على أكمل رسل السلام وعلى آله أئمة الهدى وصحبه نجوم الاقتدا كتبه محمد بن سالم الحفناوى الشافعى ثامن جمادى الثانية سنة ثمان وسبعين ومائة وألف وللمترجم مقامة بديعة متضمنة مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وذيلها بقصيدة سماها الدرة البحرية والقلادة النحرية وهى طويلة تزيد على ثمانين بيتا ومن شعره قوله

هات لى قهوة الشفا من شفاهك * واسقنيها على نغمة جاهك
عاطنيها يا أوحد العصر لطفا * وبديع المثال فى اشباهك
ياغزالا لو صور البدر شخصا * ليضاهيك فى البها لم يضاهك
عاطنيها جهرا شفاها ولا تخـ * ـش ملا ما فلذتى فى شفاهك
عاطنيها ولم تدع لى حراكا * است أقوى على كمال انتباهك
هاتها والرخاخ فى غفلات * لاتدعهم فيفتكوا فى شاهك

ومن نظمه فى الاكتفاء قوله

بالله سلا عن حال قلبى وسلا * ان كان صبا الى سواكم وسلا
والبعد كوى الحشا بنار وسلا * يا تاركونى اليوم بردا وسلا

ومن كلامه أيضا

أهوى عليا ولكنى بليت به * من قات عجزت فى وصفه حيلى
يقول لى لحظه ان رمت قبلته * أخطأت تقتل يا هذا بسيف على

مات ببلده آخر أمره سنة ثمانين ومائة وألف رحمه الله انتهى ملخصا وفى خطط المقريزى عند الكلام على المعشوق ان من نصارى اسيوط أسعد بن مهذب بن زكريا بن قدامة بن مينا شرف الدين ممانى أبي المكارم بن سعيد بن ابى المليح الكاتب اتصل جده أبو المليح بأمير الجيوش بدر الجمالى وزير مصر فى أيام الخليفة المستنصر بالله وكتب فى ديوان مصر وولى استيفاء الديوان وكان جوادا ممدوحا انقطع اليه أبو الطاهر اسمعيل بن محمد المعروف بابن مكنسة الشاعر فمن قوله فيه لما مات

طويت سماء المكرما * ت وكورت شمس المديح
وتناثرت شهب العلا * من بعد موت أبى المليح
ما كان بالنكس الدنى * من الرجال ولا الشحيح
كفر النصارى بعدما * غدروا به دون المسيح

ورثاه جماعة من الشعراء ولما مات ولى ابنه المهذب بن أبي المليح زكريا ديوان الجيش بمصر فى آخر الدولة الفاطمية ولما قدم الامير أسد الدين شيركوه وتقلد وزارة الخليفة العاضد شدد على النصارى وأمرهم بشد الزنانير على أوساطهم ومنعهم من ارخاء الذؤابة التى تسمى اليوم بالعذبة فكتب لاسد الدين

يا أسد الدين ومن عدله * يحفظ فينا سنة المصطفى
كفى غيارا شد أوساطنا * فما الذى أوجب كشف القفا

فلم يسعفه بطلبته ولا أمكنه من ارخاء الذؤابة وعندما أيس من ذلك أسلم فقدم على الدواوين حتى مات فخلفه ابنه أبو

المكارم اسعد بن مهذب الملقب بالخطير على ديوان الجيش واستمر فى ذلك مدة أيام السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب وأيام ابنه الملك العزيز عثمان وولى نظر الدواوين أيضا واختص بالقاضى الفاضل وحظى عنده وكان يسميه بلبل المجلس لما يرى من حسن خطابه وصنف عدة مصنفات منها تلقين اليقين فى الكلام على حديث بنى الاسلام على خمس وكتاب حجة الحق على الخلق فى التحذير من سوء عاقبة الظلم وهو كبير وكان السلطان صلاح الدين يكثر النظر فيه وقال فيه القاضى الفاضل وقفت من الكتب على ما لا تحصى عدته فما رأيت والله كتابا يكون قبالة باب أحسن منه وانه والله من أهم ما طالعه الملوك وكتاب قوانين الدواوين صنفه للملك العزيز فيه ما يتعلق بدواوين مصر ورسومها وأصولها وأحوالها وما يجرى فيها وهو أربعة أجزاء ضخمة والذى يقع فى أيدى الناس جزء واحد اختصره منه غير المصنف فان ابن مماتى ذكر فيه أربعة آلاف ضيعة من اعمال مصر ومساحة كل ضيعة وقانون ريها ومتحصلها من عين وغلة ونظم سيرة السلطان صلاح الدين يوسف ونظم كليلة ودمنة وله ديوان شعر ولم يزل عصره حتى ملك السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب ووزر له صفى الدين على بن عبد الله بن شكر فخافه الاسعد لما كان يصدر منه فى حقه من الاهانة وشرع الوزير ابن شكر فى العمل عليه ورتب له مؤامرات ونكبه وأحال عليه الاجناد ففر من القاهرة وسقط فى حلب تخدم بها حتى مات فى يوم الاحد سلخ جمادى الاولى سنة ست وستمائة عن اثنتين وستين سنة وكان سبب تلقيب أبى المليح بمماتى انه كان عنده فى غلاء مصر فى أيام المستنصر قمح كثير وكان يتصدق على صغار المسلمين وهو اذ ذاك نصرانى وكان الصغار اذا رأوه قالوا مماتى فلقب بها ومن شعره

تعاتبنى وتنهى عن أمور ✻ سبيل الناس ان ينهوك عنها
أتقدران تكون كمثل عينى ✻ وحقك ما على أضرمنها

وقال فى أترجة كانت بين يدى القاضى الفاضل وهو معنى بديع

لله بل للحسن أترجة ✻ تذكر الناس بأمر النعيم
كأنها قد جمعت نفسها ✻ من هيبة الفاضل عبد الرحيم

وفى الجبرتى ان الامير سليمن بك المعروف بالاغا من مماليك محمد بيك أبى الذهب توفى بهذه المدينة ودفن بها وهو أخو ابراهيم بيك المعروف بالوالى صهر ابراهيم بيك الكبير الذى مات فى وقعة الفرنسيس الاولى بانبابه مدبرا فارا وسقط فى البحر وقيل تقدمهما فى الصنجقية كان أحدهما والى الشرطة والآخر أغاة مستحفظان فلم يزالا يلقبان بذلك حتى مات وكان سليمن بك محبا لجمع المال وله اقطاع واسعة خصوصا جهة قبلى واستوطن أسيوط لانها كانت من اقطاعه وبنى بها دارا عظيمة وأنشأ بساتين وسواقى وأغناما كثيرة وأبقارا ومما اتفق له انه جز الاغنام وكانت أكثر من عشرة آلاف ووزع أصوافها على الفلاحين وسخرهم فى غزله بعد ان وزنه عليهم ثم وزعه على القزازين فنسجوه أكسية ثم جمع المتسببين وباعه عليهم وكان موته بالطاعون سنة ألف ومائتين وخمس عشرة وفيه أيضا انه مات ودفن بها سليمن كاشف السيوطى وهو من مماليك عثمان بك المعروف بالجرجاوى من البيوت القديمة وخشداش عبد الرحمن بك عثمان المتوفى سنة خمس ومائتين وألف بالطاعون الذى مات به اسمعيل بك وخلافه وتزوج ابنته بعد موته وكان ملتزما حصة من سيوط والشرف الناصرى واستوطن أسيوط وبنى بها دارا عظيمة وأنشأ بها عدة بساتين وغرس بها وبشرق الناصرى أشجارا كثيرة وعمر عدة قناطر وعمل جسورا وأجرى خلجانا وأسبله فى مفاوز الطرق وأنشأ دارا كانت جليلة لسليمن بك المعروف بأبى نبوت بحارة عابدين بالمحروسة وعمرها وزخرفها وكان متزوجا بثلاث زوجات احداهن ابنة سيده عثمان بك توفيت فى عصمته والثانية ابنة خشداشه عبد الرحمن المذكور والثالثة زوجة على كاشف المعروف بجمال الدين وكان ذا بأس وصولة وظلم تجارا وأخاف عرب الناحية وقاتلهم المرار وقتل منهم الكثير وكان يهادى الامراء بمصر وأرباب الحل والعقد والمتكلمين عندهم ويرسل اليهم الغلال والعبيد والجوارى والطواشية ومات فى السنة المذكورة انتهى وفى المقريزى ان فى غربى سيوط على رأس الجبل دير السبعة جبال ويعرف بدير بخنس القصير وله عدة أعياد وخرب فى سنة احدى وعشرين وثمانمائة من منسر طرقه ليلا وبخنس القصير يقال له أبو بخنس كان راهبا قصيرا له أخبار كثيرة منها انه غرس خشبة يابسة فى الارض بأمر شيخ له وسقاها

المائمدة فصارت شجرة مثمرة تأكل منها الرهبان وسميت شجرة الطاعة ولما مات دفن فى ديره وعلى طرف الجبل تحت دير السبعة جبال قبالة أسيوط دير آخر يقال له دير المطل على اسم السيدة مريم وله عيد تحضره أهل النواحى وليس به أحد من الرهبان وخارج سيوط من قبليها دير موشة مبنى على اسم توما الرسول الهندى وهو بين الغيطان قريب من ريفه وفى أيام النيل لا يوصل اليه الا فى المراكب وله أعياد والاغلب على نصارى هذه الاديرة معرفة اللسان القبطى الصعيدى وهو أصل اللغة القبطية وبعدها اللغة القبطية البحرية ونساء نصارى الصعيد وأولادهم لا يكادون يتكلمون الا باللغة القبطية الصعيدية ولهم أيضا معرفة تامة باللغة الرومية انتهى ومقبرة نصارى سيوط فى دير أدرنكة فى الجبل المذكور فى قبلى سيوط بأكثر من نصف ساعة وهو دير عامر للآن وعند هذه المدينة حصلت وقعة بين العزيز محمد على والامراء المصريين كانت الغلبة فيها على الامراء قال الجبرتى فى تاريخه وفى شهر محرم الحرام سنة ألف ومائتين واثنتين وعشرين كان الامراء المصريون منتشرين بالبلاد وأغلبهم بالاقاليم القبلية رافعين عصا العصيان ولما دهمت الانجليز ثغر الاسكندرية واستولوا عليه كان العزيز محمد على فى حرب الامراء المرادية والابراهيمية والالفى عند ناحية سيوط والتقى معهم وانكسروا امامه وقتل منهم أشخاص منهم سليمن بك الاغا وسليمن بك المرادى المعروف بريحه بتشديد الياء وكان أميرا ظالما غشوما وسبب تسميته بريحه انه اذا أراد قتل انسان ظلما يقول لاحد أعوانه خذه وريحه فيأخذه ويقتله فأخذت جلة المدفع دماغه وقطعت ذراعه وعرفوه بخاتمه الذى فى اصبعه فى ذراعه المقطوع وهو من الذين تأمروا بعد موت مراد بك ولما ورد على الباشا خبر الانجليز كف عنهم لذلك وأخذ يمهد طرق الصلح معهم فأرسل لهم ثلاثة من المشايخ وهم الشيخ سليمن الفيومى والشيخ ابراهيم السجينى والسيد محمد الدواخلى وكانوا بناحية ملوى ما عدا عثمان بك حسن فانه كان فى البر الشرقى وما عدا عثمان بك يوسف فانه كان بناحية الهرم والكوم الاخضر فتكلم المشايخ معهم فى أمر الصلح فتنازعوا أمرهم بينهم وكان الباشا قد أرسل الى المشايخ يستعجلهم فى اجراء الصلح وقبوله كل ما اشترطوه عليه وكانت رسالة الانجليز قد وصلت الى الامراء يستدعونهم للاتحاد معهم فى حرب العزيز فامتنع عثمان بك حسن من الاستعانة بالكفار على المسلمين وكان متورعا وتبعه عثمان بك يوسف واختلفت آراء الباقين ومنهم ابراهيم بك الكبير وشاهين بك الالفى ثم اجتمعوا بالمشايخ وقالوا لهم ما المراد بهذا الصلح فقالوا المراد منه راحة الطرفين ورفع الحروب واجتماع الكلمة ولا يخفاكم ان الانجليز تخاصمت مع سلطان الاسلام وطرقت ثغر الاسكندرية وقصدهم أخذ الاقليم المصرى كما فعل الفرانساوية فقال الامراء انهم أتوا باستدعاء الالفى فقالوا لا تصدقوا أقوالهم فى ذلك واذا امتلكوا البلاد لا يبقون على أحد من المسلمين وحالهم ليس كحال الفرانساوية لا يدينون بدين ويقولون بالحرية والتسوية وأما هؤلاء الانجليز فانهم نصارى على دينهم ولا يخفى عداوة الاديان ولا يصح منكم نصر الكفار ووعظوهم وذكروا لهم الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الواردة فى ذلك وكان بصحبة المشايخ مصطفى أفندى كتخدا قاضى العسكر يكلمهم باللغة التركية فقال الامراء ان كل ما قلتموه نعلمه ولو تحققنا الامن والصدق ما حاربنا وسبق انه اصطلح معنا وبأثر ذلك حاربنا ومنع عنا من يأتى الينا بحاجتنا من مصر ولا يخفاكم انه لما أتى قبطان باشا ومعه الاوامر بالرضا والعفو الكامل عنا والامر له بالخروج لم يمتثل وخدعنا وحصل ما حصل فان كان مراده بهذا الصلح ان لا نلتحق بالانجليز فنحن لا نستعين بهم وان كان مراده أن يعطينا بلادا فهذه البلاد بأيدينا وقد عمها الخراب باستمرار الحرب وقد تفرق شملنا وتهدمت دورنا ولم يبق لنا ما نأسف عليه أو نتحمل المذلة من أجله وقد مات اخواننا وعمالكنا فنحن نستمر على ما نحن عليه حتى نموت عن آخرنا فقال الجماعة هذه المرة هى الاخيرة لا شر بعدها ولا حرب بل لا يكون الا الصداقة والمصافاة ويعطيكم كل ما طلبتموه من بلاد وغيرها بشرط أن تكونوا معنا بالمساعدة فى حرب الانجليز ودفعهم عن البلاد وتسيروا بأجمعكم من البر الغربى والباشا وعساكره من البر الشرقى وعند انقضاء أمر الانجليز ورجوعكم الى بر الجيزة ينعقد مجلس الصلح فأخذوا ذلك وكتبوا أجوبة ورجع بها مصطفى أفندى كتخدا القاضى وصحبته يحيى كاشف وفى شهر صفر كتب مراسلة الى الامراء القبليين ختم عليها كثير من مشايخ الازهر باستدعائهم واستعجالهم للحضور فورد منهم خطاب يعتذرون فيه بأن السبب فى تأخرهم تفرق أكثرهم فى النواحى وانهم الى الآن لم يثبت عندهم حقيقة الامر فاتفق رأيهم على أن يرسلوا لهم جوابا ببيان الحقيقة صحبة مصطفى أفندى

ويصحبه معه المراسيم التي وردت في شأن الانجليز ومنابذتهم للدولة وسافر مصطفى أفندى كتخدا السنكور صحبتها
بالمكتوب واجتمع معهم بناحية المنية وأما ياسين بك فانه أذعن للصلح على أن يعطيه الباشا أربعمائة كيس بعد
تردد المراسلات بينه وبين الباشا ثم انه عدى الى ناحية شرق اطفيح وفرض على أهله الاموال الجسيمة وكان أهل
تلك البلاد قد اجتمعوا في صول والبرنبل بمتاعهم وأموالهم ومواشيهم فنزل عليهم وطلب منهم الاموال فعصوا عليه
فنهبهم وأحرق جرونهم ثم سار نحو القاهرة ودخلها في عشرين من صفر وصحبته سليمن أغا وكيل دار السعادة
وتقابلا مع الباشا وخلع عليهما خلعتى سمور وأغدق عليهما بالانعامات وقلد ياسين بك كشوفية الشرقية وأمره
بالسفر الى الاسكندرية لمحاربة الانجليز فلم يمتثل (وحصل منه ماذكرناه في قرية التبين من بلاد اطفيح) وفي ذلك
الوقت حضر كتخدا القاضي وذكر ان الامراء القبالي محتاجون الى مراكب لحمل الغلال الميرية والذخيرة فهيأ
الباشا عدة مراكب وأرسلها وفي خامس عشر ربيع الاول أرسل شاهين بك الالفي للباشا يعتذر عن التأخير وأنهم
مازالوا على صلحهم ثم بعد ذلك بأيام حضر الالفي الى دهشور وصحبته مراكب بها هدية من ابراهيم بك ومحمد بك
المرادى المعروف بالمنفوخ برسم الباشا وهي نحو ثلاثين حصانا ومائة قنطار بن قهوة ومائة قنطار سكر وأربعة
خصيان وعشرين جارية سوداء ولما علم الباشا وصوله الى دهشور أرسل له على كاشف ومحمد كتخدا بهدية ومعهما ابن
الباشا دبوان أفندى فتلقاهم شاهين بك وخلع على ابن الباشا فروة وقدم له تقدمة سلاح انجليزى ثم رجعوا من عنده
ووصل شاهين بك الى شبرمنت وجعل مخيمه بها وأمر الباشا أن يخلوا له الجيزة الى البر الشرقي وتسلم على كاشف الكبير
الالفي القصر وما حوله وما به من الجبخانات والمدافع وآلات الحرب واعتنى الباشا بتعمير القصر لسكنى شاهين بك
بالجيزة وكان العسكر قد أخربوه فجمع البنائين والنجارين والخراطين وحملوا الاخشاب من بولاق وهدموا بيت أبي
الشوارب وأحضروا الجمال والحمير لنقل أخشابه وأنقاضه ثم حضر شاهين بك الى الجيزة وبات بالقصر وضربت
لقدومه مدافع كثيرة من الجيزة وعمل له شوربجي موسى الجيزاوى وليمة وفرض مصروفها وكلفها على أهل البلد
وأعطاه الباشا اقليم الفيوم بتمامه التزاما وكشوفيته وأطلق له فيه التصرف وأنعم عليه أيضا بثلاثين بلدة من اقليم
البهنسا مع كشوفيتها وعشرة بلاد من بلاد الجيزة من البلاد التي يختارها مع كشوفية الجيزة بتمامها الى حد
الاسكندرية وأطلق له التصرف في جميع ذلك وجعل مرسوماته نافذة في سائر البر الغربي وفي ثاني يوم توجه السيد
عمر مكرم والمشايخ وطوسون بك ابن الباشا ومعهم طائفة من الدلاة للسلام على شاهين بك ثم جاؤا به في موكب وطلع
القلعة وسلم على الباشا فخلع عليه فروة سمور ثمينة وسيفا وخنجرا مجوهرا وقدم له خيولا بسروجها وعزم عليه ابن
الباشا فركب معه وتغدى عنده ثم مضى الى حسن باشا وطاهر باشا وخلع عليه كل منهما خلعا وقدما له تقادم وخيولا
ثم رجع الى الجيزة وصارت الصناجق الالفية تتعاقب في الحضور مثل أحمد بك ونعمان بك وحسن بك ومراد بك
وفي خامس عشر شوال عملت وليمة وعقد لاحمد بك الالفي على عديلة هانم بنت ابراهيم بك الكبير وكان الوكيل في
العقد الشيخ السادات ودفع الباشا الصداق من عنده ثمانية آلاف ريال انتهى ولمدينة سيوط مينا عظيمة عند
القرية التي تسمى الحمراء كبولاق بالنسبة للقاهرة وبينها وبين المجذوب جسر طوله نحو خمسمائة قصبة هو الطريق
بينهما وفيه قنطرة وبالحمراء قيسارية عامرة بناها همام بك السيليني وشون لغلال الميرى وغيرها من المصالح الميرية
وجبخانة للبارود وفي جهتها البحرية فوق البحر سراى أنشأها المرحوم عباس باشا هي الآن مدرسة مبتديان وبحرى
السراى جنينة للميرى وفي سنة اثنتين وتسعين وصلت سكة الحديد الى سيوط وبنيت هناك محطة عظيمة فوق
الابراهيمية ومن يريد السفر من سيوط الى الواحات يسير في البر الى بني عدى ثلاث ساعات ويخرج من بني عدى مع
القافلة فيسافر ثلاثة أيام الى ناحية الخارجة وفي اليوم الرابع يكون الوصول ﴿سيوه﴾ مدينة هي كرسي بلاد
الواحات البحرية في غربي ريف مصر خلف الجبل تابعة لمديرية البحيرة وكانت تسمى في الاعصر الماضية سنترية
قال المقريزى مدينة سنترية من جملة الواحات بناها مناقيوش بانى مدينة اخميم كان أحد ملوك القبطة وهو أول
من عمر الميدان وأمر أصحابه برياضة أنفسهم فيه وأول من عمل المارستان لعلاج المرضى والزمنى وأودعه العقاقير
ورتب فيه الاطباء وأجرى عليهم ما يسعهم وأقام الامناء على ذلك وصنع لنفسه عيدا فكان الناس يجتمعون

اليه فيه ويسماه عيد الملك في يوم من السنة فيأكلون ويشربون سبعة أيام وهو مشرف عليهم من مجلس على عمد
قد طوقت بالذهب وألبست فاخر الثياب المنسوجة بالذهب وعليه قبة مصفحة من داخلها بالرخام والزجاج والذهب
وبنى تلك المدينة في صحراء الواحات عملها من حجر أبيض مربعة وفي كل حائط باب في وسطه شارع الى حائط يحاذيه
وفي كل شارع يمنة ويسرة أبواب تنتهي طرقاتها الى داخل المدينة وفي وسطها ملعب يدور به سبع درج وعليه قبة
من خشب مدهون على عمد من رخام وفي وسطه منار من رخام عليه صنم من صوان أسود يدور بدوران الشمس
وبسائر نواحي القبة صور معلقة تصيح بلغات مختلفة فكان الملك يجلس على الدرجة العليا وحوله بنوه وأقاربه
وأبناء الملوك وعلى الدرجة الثانية رؤساء الكهنة والوزراء وعلى الثالثة رؤساء الجند وعلى الرابعة الفلاسفة
والمنجمون والاطباء وأرباب العلوم وعلى الخامسة أرباب العمارات وعلى السادسة أصحاب المهن وعلى السابعة
العامة فيقال لكل صنف انظر والى من دونكم لا الى من فوقكم لا تلحقونهم وهذا ضرب من التأديب وقد قتلته
امرأته بسكين وكان ملكه ستين سنة وسنترية الآن بلد صغير يسكنه نحو ستمائة رجل من البربر يعرفون
بسيوه ولغتهم تعرف بالسيوية تقرب من لغة زناتة وبها حدائق نخل وأشجار من زيتون وتين وغير ذلك وكرم كثير
وبها الآن نحو عشرين عينا تسيح بماء عذب ومسافتها من الاسكندرية أحد عشر يوما ومن جيزة مصر أربعة عشر
يوما وهي قرية يصيب أهلها الحمى كثيرا وتمرها غاية في الجودة وتعبث الجن بأهلها كثيرا وتختطف من انفرد منهم
وتسمع الناس بها عزيف الجن انتهى وهي اليوم عامرة ذات حوانيت وخانات وصنائع وتجارات مثل ثياب القطن
والجوخ والطربوش وغير ذلك وبها جوامع للعبادات وزاوية للشيخ السنوسي وبعض ابنيتها وهو الشق الشرقي فوق
صخرة مرتفعة يسكنه المتزوجون والنساء والاطفال والبعض الآخر وهو الغربي فوق الارض يسكنه العزاب
وحارات المدينة ضيقة عليها بعض سقوف ويحيط بها سور له باب واحد وفيها قاض وحاكم وفي خارجها حدائق فيها
أشجار التين والزيتون والرمان والعنب والمشمش والبرتقان وأنواع النخل من الفريحي والغزالي والسلطاني
والصعيدي وغير ذلك ومنه العجوة التي تعرف بالموتة وهي مجمع الحاج المغربي لوقوعها في الحد بين مصر وبلاد المغرب
وعلى الطريق الواردين والصادرين من العرب القاطنين بمصر أو العقبة أو جبال المغرب أو غيرهم وفيها يباع الرقيق
كثيرا فيسافر اليها تجار من مصر قبيل الشتاء بمتاجر يبيعونها هناك من الثياب ونحوها ويشترونه وفيها عيون جارية
دائما يسقى منها النخيل والاشجار ويزرع عليها الخضر والمقاثي والارز والنيلة والبصل والبقول والحبوب من قمح
وشعير ونحوها ونوع من البرسيم الحجازي لرعي البهائم ويجلب منها الى مصر الارز والنيلة والمشمش والتمر ويقتنى فيها
البقر كثيرا والغنم والابل وفي أرض مزارعها عزب مسكونة يقال لها السبوخ في واد يعرف بأم راق وهناك أيضا
قرية تعرف بأم الصغير وقال السياحون ان وادي سيوه عبارة عن عدة فراسخ مربعة كثيرة الخصوبة وبه عدة قرى
كرسيها مدينة سيوه وكان سكانها لا يكادون يدخلون تحت طاعة حكام مصر وفي شهر جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين
بعد المائتين والالف كما في تاريخ الجبرتي أرسل اليها العزيز محمد على تجريدة صحبة حسن بك الشماشرجي حاكم
البحيرة فتوجه اليها من البحيرة ومعه طائفة من العرب وفي شهر رجب رجع منها بعساكره بعد ان استولى عليها
وقبض منها مبلغا من المال والتمر وقرر عليها قدرا يقدمون به كل عام الى الخزينة انتهى ودخلوا في الطاعة من وقتئذ
وتعهدها عرب أولاد على الى زمن المرحوم سعيد باشا فبطل ذلك وصارت من ضمن مديرية البحيرة وعدة أهلها أكثر
من ألفين لهم طباع عرب البادية يميلون الى ما كانت عليه أسلافهم من الخشونة والتوحش والانقياد لعوائد الجاهلية
ولهم قضاة يلقبونهم بالاجاويد يحكمون بينهم بقوانين معروفة عندهم في غير الانكحة والمواريث ونحوها فلها
حاكم شرعي والغريب لا يمكن من دخول البلد الا باذن الاجاويد بعد الوقوف على سبب طلبه للدخول وكان طائفة
الشبان من سن عشرين الى أربعين لا يؤاخذون بما يفعلون ويسمونهم العسارة لا يحلقون رؤسهم ولا يغطونها وهم
الذين يحضرون الغريب بين أيدى الاجاويد فلهم شبه بالحافظين وقد استدل السياحون على آثار هيكل المشترى
المعروف باسم أمون في محل يعرف بأم بياضة على بعد فرسخ ونصف في الشرق والشمال الشرقي من سيوه وهناك

مقابر كثيرة منقورة فى الصخر وكان وادى سيوه مشهورا بأنه قاعدة هيكل المشترى ومحل اقامة كهنته وكان لهذا المعبد ثلاثة أسوار ضلع أكبرها ثلثمائة وستون قدما وعرضه ثلثمائة ومن بقاياه أودة سقفها ثلاثة أحجار كل حجر ثلاثة وثلاثون قدما وعرضه ستة وعشرون ووزنه مائة ألف ليورا (والليورا صنجة وزن كانت تستعمل قديما فى بلاد فرانسا وكانت مختلفة القدر فى المديريات من ثلثمائة وثمانين جراما الى خمسمائة واثنين وخمسين وكانت فى بعض البلاد تنقسم الى ست عشرة أوقية وفى بعضها ثمانى عشرة وفى بعضها اثنى عشرة وأما الليورا المستعملة فى النقود وتسمى ليورا الملك فهى ثمانية أواق من الاثنى عشرة التى تنقسم اليها ليورا الملك شرلمانى) وعلى تلك الاحجار نقوش تدل على انها من معبد أمون را المصرى الذى تسميه اليونان جوبيتر أمون وفى الجنوب الشرقى لهذه الآثار على قرب منها توجد العين التى تكلم عليها هيرودوط وغيره وقد ذهب الاسكندر الى هذا المعبد وزاره ويقال ان لذلك سببين احدهما انه كان يدعى أنه من ذرية أمون وان أمون جده والثانى الاقتداء بالمقدسين اللذين ذهبا اليه وزاراه وهما هركول وبيرسة ونقل عن كنتكرس ان الاسكندر الرومى بعد ان استولى على الاقاليم القبلية رغب فى زيارة معبد جوبيتر أمون فقيل له ان الطريق صعبة قليلة الماء شديدة الحر كثيرة الرمال يعسر المشى فيها فلم يعطل ذلك همته بل قام للزيارة فركب النيل الى بحيرة مريوط ومعه جملة من أتباعه ومن هنالك سافر يومين بدون كبير مشقة ثم دخلوا فى الصحراء فاذا هى أرض مرملة لا نبات فيها ولا ماء فقاسى هو ومن معه ما لا مزيد عليه من المشاق وفرغ ماء القرب منهم وضاق بهم الحال وكادوا يموتون لولا أن أنزل الله عليهم المطر فاستقوا وملؤا قربهم وساروا فى القفار أربعة أيام حتى وصلوا أول وادى جوبيتر أمون فاذا هو واد ذو أشجار ذات ظل مديد ونباتات ومياه نابعة كثيرة وهواء رطب فأخذهم العجب من وجود مثل ذلك فى وسط صحراء مقفرة ووجدوا به سكانا يسمون الامونسيين مساكنهم العشش والزرائب المنتشرة تحت ظلال الاشجار وفى وسط المساكن معبد يحيط به ثلاثة أسوار كالقلعة فى الاول مساكن ملوكهم الاقدمين والثانى وفيه المعبد مختص بالنساء والاولاد والعبيد وفى الثالث المحافظون على هذا المعبد وفى وسط الاشجار أيضا بقرب المعبد عين الماء المسماة بعين الشمس التى كانت تسمع فيها المغيبات من هاتف أمون وفيها الماء يكون فاترا فى الصباح باردا وقت الزوال حارا وقت الغروب وشديد الحرارة فى نصف الليل وقد رأى ذلك لينان باشا أيضا وقت ذهابه الى تلك الجهات وقال انها عين كثيرة الماء تنبع بقوة وهى أشهر عيون سيوه وجميع عيونها تجرى فى واد اتجاهه الى الغرب ونقل أيضا عن بعض أهالى سيوه وعن أمى بيك انه يخرج من تلك العيون سمك صغير أسود أعمى وذكر جانبليون انه كان فى الواحات لمعبد أمون را مائة من القسيسين مختصون بخدمته ولهم رئيس تختص به الكهانة ثم ان التمثال المقدس فى هذا الموضع كان مصنوعا من الزمرد والاحجار الثمينة فى صورة الجمل وكان القسيسون اذا أراد أحد الاستخبار منه يضعونه فى قارب مذهب معلق فى جهاته أقداح من الفضة والنساء يتبعنه ويغنين مغنى مخصوصا ليكون راضيا وينطق بالاخبار الصحيحة انتهى وقد كثر التردد من العرب وغيرهم بين وادى سيوه وريف مصر فى طرق متعددة فى الصحراء حتى صارت معروفة سهلة العبور بها محطات معلومة فيها عيون الماء ومدة السفر بين سيوه والاسكندرية عشرة أيام فالخارج من الاسكندرية يبيت عند عين ماء صالحة للشرب تعرف بأم صفيف ومنها يأخذ المسافر الماء فيبيت فى المصيلح ولا ماء بها ثم بالمغارة فيجد فيها الماء ثم فى سراب عبد الله ثم فى أبى طرطور ثم فى الجرة ويجد فى هذه الثلاثة الماء أيضا وجميع سيره فى أرض سهلة مستوية ثم يسير فى الجبل يوما واحدا فيصل أول وادى سيوه وتلك الطريق تعرف عند العرب بدروب الدرا وهى اسهل طرقها لوجود الماء والحطب فيها وفيها المرعى للابل وهو شوك العاقول ويحفها الجبل من الجهة الشمالية والملاحة وهى أرض سبخة ذات ملح من الجهة الجنوبية ويتوصل الى المغارة من طريق أخرى غير طريق الاسكندرية خارجة من كرداسة مسافتها ثلاثة أيام فمن كرداسة وهى بلدة من بلاد البحيرة الى الطرانة ثم الى محل يعرف بالجغرفسة ثلاثة ديور مسكونة بالرهبان أبوابها مغلقة دائما وهى خوخ صغار أبوابها مصفحة بالحديد وهنالك يوجد النطرون ومن هذا المحل الى المغارة وهى أيضا طريق مستوية وفيها الماء والمرعى ويخرج من المغارة طريق آخر الى الواحات مسيره أربعة أيام بلا ماء ولا مرعى فيلزم سالكها استصحاب ما يحتاجه وهى أيضا مأمونة لكثرة سالكيها من عرب أولاد على والجوابيص وقبيلة سمالوط والجميعات والزوابع والقدادفة

ونحوهم من سيوه الى الواحات الداخلة طريق فيه أودية كثيرة بها الماء والمرعى والحطب أولها من جهة سيوه الوادي المعروف بوادي الفرج ويليه وادي البحرية ثم وادي الستره وأراضي تلك الاودية صالحة للزرع وبها آثار مبان قديمة ونخيل تدل على أنها كانت مسكونة في سالف الازمان فيسير المسافر أربعة أيام في الماء والمرعى فمن سيوه الى المرتفق ثم الى الفرج ثم الى البحرية ويقال الواطية ثم الى ستره ثم يدخل في طريق الجبل وهي مسير ثلاث ليال وهذا هو الطريق الذي سلكه حسن بك الشماشرجي بالعساكر وقت ان شق أهالي تلك الجهات عصا الطاعة وهنالك طرق بين سيوه والعقبة تعرف عند العرب بالدروب الخمسة أو الثلاثة مسافتها خمسة أيام في الجبل بلا ماء فالآتي الى سيوه من العقبة يأخذ الماء من بئر الجسة وهو حفرة بين الجبال تمتلئ من ماء المطر وتجف في زمن الصيف فاذا جفت يأخذ المسافر الماء من أوجرين وهو حفرة تمتلئ من المطر أيضا وتبقى كل السنة والعقبة هي آخر حدود القطر من جهة الغرب وبها أرض صالحة يزرعها العرب المقيمون هناك من أولاد علي وغيرهم (فائدة) كنتكرس المتقدم ذكره مؤرخ لاتيني لم تضبط أحواله ويظن أنه كان في القرن الاول من الميلاد وهو الذي كتب تاريخ الاسكندر الرومي في عشرة أبواب وهو كتاب مقبول مرغوب فيه مشى عليه كثير من علماء الفرنج انتهى (حرف الشين) (شابور) قرية من مديرية البحيرة بقسم النجيلة على الشط الغربي لبحر رشيد في مقابلة كفر الزيات وبها جامعان أحدهما بمنارة ذات وضع حسن وبها جنينة لعمدتها حسين امين رئيس المجلس المحلي بالمديرية وله بها منزل مشيد وبها عشر طواحين تديرها الدواب واغلب اهلها مسلمون وفي بحريها بارض المزارع بئر مستديرة من حجر متسع نحو ذراع يزعم أهلها أن تحته كنزا مرصودا ويتبعها كفر مجاهد وكفر العيص وزمام الثلاثة ألفان وثمانية وثلاثون فدانا وفيها أضرحة لبعض الصالحين كالشيخ سيف الدين والشيخ شاهين وفي كفر مجاهد ضريح الشيخ مجاهد ويعمل له ليلة كل سنة ومن حوادث شابور على ما ذكره الجبرتي في حوادث سنة ألف ومائتين وتسع عشرة أنه كان بها رجل يعرف بقادري أغا رفع لواء العصيان فحاصره فرقة من العساكر والعرب ففارقها أهلها وخرجوا على وجوههم من النهب وطلب الكلف فان كلا من الفريقين المحاصر والمحاصر كان يكلفهم بمغارم واستمر الحصار أياما وكان كاشف البحيرة قد حضر لمساعدة العسكر المحاصرين وحصل التضييق على قادري أغا حتى طلب الامان فأوقعوا القبض عليه وعلى من معه وأرسلوهم الى جهة دمياط وفي مدة الحصار انقطع مرور المراكب لان العساكر كانوا يتعرضون لها وينهبون ما فيها فانقطع الوارد عن القاهرة وغلا سعر الاشياء انتهى (شارمساح) هي بلدة من قسم ثاني بمديرية الدقهلية على الشط الشرقي لبحر دمياط وفي الشمال الشرقي لناحية بساط كريم الدين بنحو ألفين وستمائة متر وفي شرقي انبرل بنحو سبعة آلاف وستمائة متر وفي الشمال الغربي لمنية تامة وأبنيتها بالآجر على طبقة ما خلا منازل عمدتها فعلى طبقتين وبها جامع بلا منارة وليس لها سوق ويزرع في أرضها الارز والقطن كثيرا وعلى هذه القرية نزل الفرنج يوم الثلاثاء عاشر رمضان سنة سبع وأربعين وستمائة وسبب ذلك كما في خطط المقريزي أنه لما علمت الفرنج بموت الملك الصالح نجم الدين بن أيوب وكانوا قد استولوا على دمياط خرجوا منها فارسهم وراجلهم وشوانيهم تحاذيهم في البحر حتى نزلوا فارسكور ويوم الخميس لخمس بقين من شعبان فورد في يوم الجمعة من الغد كتاب الى القاهرة من العسكر أوله انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفيه مواعظ بليغة بالحث على الجهاد فقرئ على منبر جامع القاهرة وقد جمع الناس لسماعه فارتجت القاهرة ومصر وظواهرهما بالبكاء والعويل وأيقن الناس باستيلاء الفرنج على البلاد لخلو الوقت من ملك يقوم بالامر لكنهم لم يهنوا وخرجوا من القاهرة ومصر وسائر الاعمال فلما كان يوم الثلاثاء اقتتل المسلمون والفرنج فاستشهد العلائي أمير مجلس وجماعة ونزل الفرنج بهذه الناحية ثم في يوم الاثنين نزلوا البرامون فاضطرب الناس وزلزلوا زلزالا شديدا لقربهم من العسكر وفي يوم الاحد ثالث عشره وصلوا تجاه المنصورة وصار بينهم وبين المسلمين بحر اشموم ووقعت بينهم حروب كثيرة انتهى الامر فيها بالنصرة للمسلمين كما ذكرنا ذلك عند الكلام على المنصورة وأخذ ملك الفرنسيس اسيرا مع بعض أمرائه انتهى * واليها ينسب كما في الضوء اللامع محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف الشمس بن الامين بن الشمس الشارمساحي ثم القاهري الشافعي ابن أخي الزين يوسف المكتبي أخذ عن الابناسي وحضر عند البكري وتكسب بالشهادة ودرس وانتفع به

ترجمة الشيخ محمد الشارمساحي

كثيرون

كثيرون ثم استنابه زكريا في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وسافر قاضي المحمل سنة خمس وتسعين وثمانمائة انتهى ولم يذكر تاريخ موته رحمه الله وإيانا ٭ وينسب اليها أيضا كما في الضوء اللامع محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله العز ابن القطب الشارمساحي ثم المصري ويعرف بابن أخي طلحة حضر على الميدومي وسمع على القلانسي وأجازله العز بن جماعة وباشر توقيع الحكم وولي شهادة ديوان طشتمر واعتنى أخيرا بعمل الاشياء المستظرفة من المأكول وغيره وصار بيته مأوى الرؤساء مات في رجب سنة ثلاث وثمانمائة وكانت رغبته الاطعام وقضاء الحوائج مع البشاشة والوجاهة رحمه الله تعالى انتهى ﴿الشاورية﴾ قرية من قسم فرشوط بمديرية قنا واقعة على شاطئ النيل الغربي في شمال ناحية الوقف على ثلثي ساعة وهي قرية متوسطة أهاليها مسلمون وبها بعمل الحصر من الحلفاء كملة قرى في تلك الجهات وكذلك في جهة البلينا وهنالك بلاد تصنع من الحلفاء زنابيل ونحوها كناحية أولاد عمر الواقعة في شرق النيل في مقابلة دندره وكناحية السمطة في غربي أولاد عمر فيضفرون الحلفاء والخوص ويعملون الزنابيل والمقاطف بكثرة وتباع في الجهات وهنالك شجر الدوم كثير وتقدم في أولاد عمر طرف مما يتعلق به ﴿شباس الشهداء﴾ قرية من مديرية الغربية بقسم سمنود في غربي المحلة الكبرى بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وفي شرق نشيل بنحو ألفي متر أغلب أبنيتها بالطوب الاحمر منها ما هو على دورين وما هو على دور وبها مسجدان قديمان أحدهما بمئذنة وبها أربع زوايا للصلاة أيضا وبها معمل فراريج تبع دائرة المرحومة والدة الخديوي اسمعيل ولها بها أبعادية وديوان لزراعتها وبستان فيه كثير من أنواع الفواكه وفيها بستان آخر وبها مقامات لجماعة من الصلحاء منها مقام الشيخ محمد العرشي ومقام الشيخ محمد المغربي ومقامات يقال لها مقامات الشهداء في الجهة الغربية للناحية بآخر كوم الجبانة وزمامها ألفان وثلثمائة وواحد وتسعون فدانا وكسر تروى من النيل وبها ساقيتان بقرب مقامات الشهداء ماؤهما مالح ومنها محمد أفندي فضل بوظيفة ناظر زراعة نصف أول جفلك شباس وبها تجار ون لعمل السواقي والمحاريث وأهلها يزرعون القطن والقمح وباقي الحبوب ومنها الى مدينة سنهور نحو نصف ساعة والى مدينة دسوق نحو ساعتين على جسر فرع رشيد ﴿الشبانات﴾ قرية من مديرية الشرقية بمركز العلاقمة في غربي الزقازيق بنحو سبعة آلاف متر وفي جنوب بني عامر بنحو ألفين وخمسمائة متر وسكة الحديد المارة من الزقازيق الى أبي حماد في جنوبها بنحو خمسمائة متر وبها جامع بلا منارة ويزرع في أرضها القطن وأهلها معروفون بالغش فيه بأن يضيفوا عليه الرمل ليثقل حتى انهم عند بيعه ينسبونه لغير بلدهم ليروج وللمرحوم محمود باشا الفلكي بها أطيان وفيها النخيل وليس لها سوق وأكثر أهلها مسلمون وقد نشأ من هذه القرية ابراهيم أفندي رمضان أحد معتمدي علماء الرياضة بمدرسة المهندسخانة تربى على يديه خلق كثيرون برعوا في الرياضة وترقوا في الرتب فمنهم الباشاوات والبيكوات ونحن أيضا أخذنا عنه وله علينا التربية والاستاذية توجه الى البلاد الفرنساوية وحضر منها سنة ألف ومائتين واحدى وخمسين وأقام نحو سنة في مدرسة طرا بوظيفة معاون مع الامير مظهر باشا وفي سنة اثنتين وخمسين وظف بالتدريس في مدرسة المهندسخانة واستمر على ذلك مدة وتنقل في الرتب وفي زمن المرحوم عباس باشا مدة نظارتنا على المهندسخانة أنعم عليه برتبة قائم مقام وفي زمن المرحوم سعيد باشا كان من ضمن مهندسي معيته وقد توفي سنة احدى وثمانين وكان انسانا سهل الاخلاق لين العريكة حسن الالقاء درس في عدة فنون سيما الطبوغرافيا والجودوزية والعلوم الوصفية كالظل والنظر وقطع الاحجار والاخشاب والهندسة الوصفية وله في ذلك مؤلفات مفيدة مستعملة في المدارس ﴿شبرى﴾ هذا الاسم ابتدئ به أسماء جملة قرى من الوجه البحري من بلاد مصر يمتاز بعضها عن بعض بالاعجاز وفي القاموس شبرى كسكرى ثلاثة وخمسون موضعا كلها بمصر منها عشرة بالشرقية وخمسة بالمرتاحية وستة بجزيرة قويسنا واحدى عشرة بالغربية وسبعة بالسمنودية وثلاثة بالمنوفية وثلاثة بجزيرة بني نصر وأربعة بالبحيرة واثنان برمسيس واثنان بالجيزية انتهى وهذا ما عثرنا عليه منها ﴿شبرى بابل﴾ قرية من قسم سمنود من مديرية الغربية غربي بوصير بها جامع بمنارة وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها ﴿شبرى باص الدقهلية﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز فارسكور على الشاطئ الشرقي لفرع دمياط في بحري ناحية السرو بنحو نصف ساعة وأغلب مبانيها بالآجر والمونة وبها جامع بمنارة وأكثر زراعتها صنف الارز ٭ واليها ينسب الشيخ الصالح العارف الناسك الفقيه المقرئ المحدث المعتقد السالك نجم الدين أبو الغنائم محمد بن

ترجمة الشيخ محمد العز ابن القطب الشارمساحي

ترجمة الشيخ العارف عز الدين أبي بكر بن عبد الله الطوخي الشافعي المشهور بقطام السعودي

الشيخ الصالح العارف زين الدين أبي بكر بن جمال الدين عبد الله المطوعي الرياضي الشافعي المشهور بغنم السعودي ذكره السخاوي في كتاب روضة الاحباب وبغية الطلاب وقال ان مولده بقرية من قرى فارسكور وهي شبرى باص بالوجه البحري ونشأ بها على خير ظاهر ومعروف متواتر وكان والده من فقراء الشيخ الصالح منصور البازالاشهب فلما مات عكف هو على العبادة وحفظ القرآن ولازم الاشتغال بالعلم ثم بمعرفة الطريقة وانقطع عن شواغل الدنيا وشهوات النفوس واستعد للموت وصار يفر من الناس فرار من الاسد فلما دام على ذلك اشتهر بالاخلاص لاقباله على الاوراد والوارد وارشاد الشارد فقصده المطيع والمعاند وانتفع به المعتقد وخاب المنتقد وشاع ذكره في الوجه البحري وأقبل عليه الخاص والعام فخاف الفتنة بالظهور والشهرة فعزم على الرحيل من بلده وتركها وقصد القاهرة فمر على طريق تفهنا فرأى الشيخ الصالح القدوة شمس الدين داود بن مرهف التفهني الشهير بالاعزب فمال الى الشيخ داود وصحبه وأخذ عنه وألبسه خرقة القطب العارف أبي السعود بن أبي العشائر الواسطي كالبسها هو منه وأقام عنده حتى أذن له بالمسير الى القاهرة فدخل اليها ونزل بزاويته المعروفة به ظاهر باب الفتوح فأقام مختفيا من الناس ثم واظب على الزيارة بالقرافة وأكثر من التردد اليها في غالب الاوقات وقد اجتمع عليه جماعة وصحبوه وأحبوه فظهر حاله بالقاهرة وأقبل عليه الفقراء والامراء وأرباب المناصب والقضاة والاغنياء وهو يظهر الغنى لهم وكان يحب الغنم حبا شديدا فاتفق انه اشترى شاة كبيرة عالية واقفة القرون طويلة جدا وسماها مباركة فكانت تخرج من عند الشيخ في أول النهار فتذهب الى المرعى من غير راع فترعى في الاماكن المباحة ثم ترجع في آخر النهار فتنتفع الفقراء والاضياف والجيران بلبنها وكثرت أولادها وغنت حتى صار الجار والمار والوارد والمقيم يأكل من لبنها فلما كان في بعض الايام ورد على الشيخ ضيف من الفقراء أرباب الحالات وأصحاب المقامات فاراد أن يمتحن الشيخ فلما دخل عليه صاح الشيخ للشاة الكبيرة يامباركة هذا يوم ملث فجاءت بسرعة له فحلب له منها وقدم اللبن الى الضيف وقال له يافقير باسم الله كل فأكل الفقير من اللبن ثم رفع يده وقال ياسيدى أنا اشتهى أن يكون هذا اللبن عليه عسل لعله أن يعتدل فالتفت الشيخ الى الغنم وصاح بأمهم أيضا وقال يامباركة فجاءت اليه فأخذ الشيخ ثديها في يده وحلب منها في الاناء فاذا هو عسل كما اشتهى الضيف فقدمه له فأكل منه وأراد أن يقوم فقام وهو مسلوب ولم يره أحد بعد ذلك فلما ظهرت هذه الكرامة للشيخ تغالى الناس في محبته والاقبال عليه والزيارة له وسموه من ذلك الوقت بغنم وأبى الغنائم ثم ان الشيخ اشتغل بالفقه على مذهب الامام الشافعي على جماعة من المشايخ بالقاهرة منهم الشيخ قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن علي المصري الشهير بابن القسطلاني وغيره مع القراآت على الشيخ الصالح كمال الدين أبي الحسن علي بن شجاع بن سالم الهاشمي الضرير وتوفي بزاويته ودفن بها في السابع والعشرين من شعبان سنة ثلاث وثمانين وستمائة انتهى (شبرى باص المنوفية) ويقال لها شبرى مباص قرية بمركز منوف على الشاطئ الشرقي لترعة الباجورية وغربي شبين الكوم على نحو ساعتين وبها جامع معمور بالصلاة ومعمل دجاج وسواق على شط الباجورية لسقي مزروعات الشتاء والصيف وأمامها قنطرة بخمس عيون جددت سنة خمس وسبعين ومائتين وألف بدلا عن قنطرة قديمة بسبع عيون آثارها باقية الى الآن (شبرى بدين) قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس موقعها بحري بحر طناح في الشمال الشرقي لناحية برق نقص بنحو ثلث ساعة وفي الجنوب الشرقي لناحية الدنايق بنحو نصف ساعة وبها جامع وأشجار متنوعة وتكسب أهلها من زرع القطن وغيره (شبرى بناوش) قرية من مركز تلا من مديرية المنوفية على الشاطئ الغربي لترعة الباجورية في مقابلة شبرى ديس وأغلب مبانيها باللبن وبها مسجد وقليل أشجار وزراعة أهلها كالمعتاد وتكسبهم من ذلك (شبرى بلولة السخاوية) قرية من مديرية الغربية بمركز محلة منوف على الشاطئ الشرقي لترعة الجعفرية في بحري محلة منوف على نحو نصف ساعة أبنيتها بالآجر واللبن وبها مسجد وتكسب أهلها من الزرع وغيره (شبرى بلولة المنوفية) قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك واقعة على شاطئ الباجورية الشرقي فوق تل صغير بقرب منوف أبنيتها باللبن والآجر وبها مسجدان أحدهما في جهتها البحرية والآخر في الجهة القبلية لكل مسجد قوم يختصون به لان أهلها قديما كانوا على طرفي نقيض مفترقين فرقتين سعد وحرام لا يتزاوران ولا يجتمعان في محفل واحد ولا تتعدى احداهما على الأخرى ولكل فرقة باب في جهتها يغلق عليها وعلى وجه كل باب مزاغل لضرب البارود

وكانت

ترجمة الشيخ حسن بن عمار الشرنبلالي الحنفي الفقيه

ترجمة الشيخ حسن بن حسن بن عمار الشرنبلالي الحنفي ايضا

وكانت تقع بينهم مناوشات وحروب انقطعت الآن وبها معامل دجاج وجنائن وسواق معينة وابوران على ترعة الباجورية لسقى مزروعات الصيف والشتاء ويتبعها قرية صغيرة يقال لها كفر شبرى بلولة فى قبليها على نحو سدس ساعة على شاطئ الباجورية الشرقى ويعمل فيها كل سنة ليلة لسيدى ابراهيم الدسوقى وبها مقام لولى يسمى الشيخ على الوقوح ومنها على افندى خلف الله تربى بالمدارس ثم جعل مهندس تنظيم بالمحروسة وأعطى رتبة ملازم ثم جعل معاون تفتيش هندسة المنوفية والغربية ثم باشمهندس المنوفية ثم معاون تفتيش وجه قبلى والآن هو بديوان الاشغال برتبة بكباشى . وذكر المحبى فى كتابه خلاصة الاثر ان منها الشيخ حسن بن عمار بن على أبا الاخلاص المصرى الشرنبلالى الفقيه الحنفى الوفائى كان من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره وممن سار ذكره فانتشر أمره وهو أحسن المتأخرين ملكة فى الفقه وأعرفهم بنصوصه وقواعده وأنداهم قلما فى التحرير والتصنيف وكان المعول عليه فى الفتاوى فى عصره قرأ فى صباه على الشيخ محمد الحموى والشيخ عبد الرحمن المسيرى وتفقه على الامام عبد الله النحريرى والعلامة محمد المحبى وسنده فى الفقه عن هذين الامامين وعن الشيخ الامام على بن غانم المقدسى مشهور مستفيض ودرس بالجامع الازهر وتعين بالقاهرة وتقدم عند أرباب الدولة واشتغل عليه خلق كثيرو انتفعوا به منهم العلامة أحمد العجمى والسيد السند أحمد الحموى والشيخ شاهين الارمناوى وغيرهم من المصريين والعلامة اسمعيل النابلسى من الشاميين وصنف كتبا كثيرة فى المذهب وأجلها حاشية على كتاب الدرر والغرر لمنلا خسرو واشتهرت فى حياته وانتفع الناس بها وهى أكبر دليل على ملكته الراسخة وتبحره وشرح منظومة ابن وهبان فى مجلدين وله متن فى الفقه ورسائل وتحريرات وافرة متداولة وكان له فى علم القوم باع طويل وكان معتقد الصالحين والمجاذيب وله معهم اشارات ووقائع وأحوال منها ان بعضهم قال له يا حسن من هذا اليوم لا تشتر لك ولا لاهلك ولا ولدك كسوة فكانت تأتيه الكسوة الفاخرة ولم يشتر بعدها شيأ من ذلك وقدم المسجد الاقصى فى سنة خمس وثلاثين وألف صحبة الاستاذ أبى الاسعاد يوسف بن وفا وكان خصيصا به فى حياته وكانت وفاته يوم الجمعة بعد صلاة العصر فى الحادى والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وستين وألف عن نحو خمس وسبعين سنة ودفن بتربة المجاورين والشرنبلالى بضم الشين المعجمة مع الراء وسكون النون وضم الباء الموحدة ثم لام ألف وبعدها لام نسبة لشبرى بلولة على غير قياس والاصل شبرى بلولى وهى تجاه منوف العلى باقليم المنوفية تولدى مهمرجاء بالمترجم والده منها الى مصر وسنه يقرب من ست سنين فحفظ القرآن وأخذ فى الاشتغال رحمه الله تعالى انتهى . وينسب اليها كما فى الجبرتى العلامة حسن بن حسن بن عمار الشرنبلالى الحنفى أبو محفوظ حفيد أبى الاخلاص شيخ الجماعة ووالد الشيخ عبد الرحمن كان فقيها فاضلا محققا ذا تؤدة فى البحث عارفا بالاصول والفروع رأيت له رسالة سماها غاية التحقيق فى أحكام كى الحمصة توفى سنة تسع وثلاثين ومائة وألف انتهى (شبرى الهو) قرية بمديرية الدقهلية بمركز السنبلاوين بالقرب من ترعة أم سلمة فى الجنوب الشرقى لناحية برج نور الحمص بنحو ربع ساعة وفى شمال منشأة الهو بنحو ثلث ساعة وأغلب بنائها باللبن وبها جامع وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها (شبرى بو) قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الزيات بجوار شبرى تينى وكلاهما فى شمال بسيون وهما مع بسيون فيما بين ترعة ابيار والقضابية فى غربى صا الحجر وأبنية هذه القرية من الآجر واللبن وبها مسجد وقليل أشجار وتكسب أهلها من الزرع وغيره (شبرى تينى) قرية من مركز كفر الزيات بمديرية الغربية فى الجنوب الغربى لبحر نشرة بنحو ساعة وزعم كثيرون ان هذا الاسم ثابت لها فى دفاتر التعداد وانها فى سيرة البطريك اسحق كانت تسمى جبر وناتينى وبها جامع بمنارة وجنينة لعمدتها ابراهيم الشاذلى وفى غربيها ترعة السلمونية وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها (شبرى خلفون) قرية من مركز سبك بمديرية المنوفية موضوعة على تل صغير بالشاطئ الغربى لترعة العطف غربى بنها بنحو ساعتين وقبلى شبين كذلك وبها جامع ومعمل دجاج وجنائن وسواق على ترعة العطف وتكسب أهلها من الزرع وغيره (شبرى خوم) ويقال لها شبرى بخوم قرية من مديرية الغربية بقسم زفتة فى الجهة الشمالية لناحية بقا بنحو ألفى متر وفى الجنوب الشرقى لناحية دمهوج بنحو ألفين وخمسمائة متر وبها ثلاثة جوامع بمنارات وجنائن وبها معمل دجاج وثلاث عصارات لقصب السكر وأبراج حمام وأكثر زرعها القصب وهى قرية طلعت شمس سعودها وانهملت عليها غيوث الفضائل من سحائب جودها بان ظهر من أهلها أوحد العصر

(ترجمة العلامة الشيخ ابراهيم السقا)

وغرة جبهة الدهر شيخ المشايخ المتأخرين وتذكرة السلف المتقدمين الشيخ ابراهيم السقا بن علي بن حسن أبواه من
شبرى خوم وهو مولود في مصر القاهرة بالدويداري في أواخر سنة اثنتى عشرة من القرن الثالث عشر فلما ترعرع ذهب
الى المكتب لحفظ القرآن الى سنة اثنتين وعشرين ثم انقطع لتجويد القرآن سنتين ثم ابتدأ في حضور دروس العلم
على مشايخ الازهر واجتهد في التحصيل الى سنة أربع وثلاثين فابتدأ في التدريس مع ادامة الحضور للكتب المطولة
كالمطول وقطب الشمسية والكبرى والقاضى البيضاوى مع الاجتهاد التام وسهر الليالى حتى حصل تحصيلا فاق
به أقرانه وكثيرا ممن سبقه واستمر مشتغلا بعد انقضاء مشايخه بتدريس الكتب صغيرها وكبيرها وانتهت اليه الرياسة
في التدريس فكان درسه يجمع الاحفاد بالاجداد وتولى خطبة الازهر مدة تنيف عن عشرين سنة ولم يقطعه عنها
الا زومه بيته وقد أدرك جماعة من جهابذة الازهر وأخذ عنهم فمن أخص مشايخه كما أخبر هو عن نفسه ولى الله المقرب
الاستاذ الشيخ ثعيلب ومنهم خاتمة المحققين الشيخ محمد الامير الكبير ومنهم الشيخ محمد المهدى الكبير قال المترجم
انه لى بعض أخذ عن كل منهما ومنهم الشيخ عبد الوهاب الحنانى والشيخ محمد الفضالى والسيد حسن البقلى والسيد
حسن القويسنى والشيخ أحمد الدمهوجى كلاهما ولى مشيخة الازهر والشيخ أحمد الشعرانى الزيادى والشيخ محمد
قش الغرق الزكى والشيخ أحمد الاصطنهاوى والشيخ محمد الجزائرى المغربى والشيخ أحمد التميمى المغربى وقد نجب
على يديه من العلماء كثيرون يطول ذكرهم بأسمائهم اذ أهل الازهر جميعا في هذا العصر لا يخرجون عن كونهم أولاده
أو أولاد أولاده الا القليل منهم كشيخ المالكية الشيخ محمد عليش وجماعة فمن أخذ عنه حضرة مولانا أو عمدتنا شيخ
المشايخ الشيخ محمد الانبابى شيخ الازهر الآن والشيخ أحمد الاجهورى المتوفى في شهر صفر سنة ثلاث وتسعين والشيخ
مخلوف المنياوى والشيخ محمد الخضرى والشيخ سيد الشرشيمى الشرقاوى والمحقق السيد على خليل السيوطى
والشيخ أحمد الاسماعيلى الصعيدى المتوفى من نحو بضع عشرة سنة والشيخ عبد الرحمن الشربينى وغيرهم من
المدرسين والمؤلفين ومن مؤلفاته رحمه الله تعالى حاشية في مجلدين على شرح الشيخ ابراهيم البيجورى لعقيدة الشيخ
محمد السباعى وشرح على منظومة السيد محمد بليحة في التوحيد ورسالة في الطب النبوى مستخرجة من المواهب
اللدنية ورسالة في مناسك الحج على المذاهب الاربعة وحاشية على فضائل رمضان للاجهورى وديوان خطب مشهور
بليغ جدا وكذا بلوغ المقصود مختصر السعى المحمود في تأليف العساكر والجنود وكان مشغولا قبل وفاته بنحو عشر
سنين بوضع حاشية على تفسير أبي السعود وصل فيها تسويدا الى آخر القصص وتبييضا الى قوله تعالى في سورة النحل
وعلى الله قصد السبيل وله أيضا حاشية على شرح القطر وصل فيها الى الحال وله رسالة في الكلام على انشقاق القمر
سأله فيها أهل اليمن لقطع نزاع بين طائفتين رضيا بحكمه وله تقارير على كثير من الكتب المتداولة في الازهر وغير ذلك
وكان قد اعترته أعراض على كبر سنه أبطلت بعض حركته فلزم بيته وأقعد عن القيام الا بمساعدة مع سلامة حواسه
وحسن سمته وكان ربعة متوسط القامة كث اللحية حاد البصر جميل الخلق والخلق وكان من دقة الطبع ولطفه وظرفه
بالطرف الاعلى يختلس لب جلسائه بلطف حديثه وبالجملة فهو عالم كثير الفوائد جميل العوائد لا يجالسه انسان
الا ويستفيد منه ويأخذ عنه وطريقته في الخطبة تلين القلوب وتأخذ بالالباب وفي الدرس تحل المشكلات وتذلل
الصعاب وتولى الخطبة في الازهر بعد ان تأخر في بيته حفيده العالم العلامة الشيخ حسن السقاء وصار له بعد جده
الحظ الاوفر في الخطبة وهو أحد العلماء بالجامع الازهر توفى الشيخ الكبير رحمه الله تعالى بعصر يوم الخميس رابع عشر
جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف هجرية ودفن عصر يوم الجمعة وصلى عليه بالجامع الازهر بعد صلاة
الجمعة في مشهد حافل ضاقت بكثرته سعة الازهر وحمل الى قبره وقد خلعت قلوب الخلق حزنا عليه ولم يبق لأحد
معقول الا طاش أسفا وحنانا اليه ودفن بالقرافة الكبرى بجوار قبر شيخه الشيخ ثعيلب شرقى مقام العارف بالله تعالى
شيخ الاسلام الشيخ الشرقاوى عليهم جميعا سحائب الرحمة والرضوان ﴿شبرى خيت﴾ بلدة من مديرية البحيرة
على الشاطئ الغربى لفرع رشيد بجوار المحصرة من الجهة البحرية في مقابلة ناحية دياى التى بمديرية الغربية بالبر
الشرقى وبها جامع بمنارة وزاويتان ووابور لحلج القطن وشونة للميرى وديوان المركز والمجلس ومحل المحكمة الشرعية
وبها قيسارية على البحر مشتملة على دكاكين وقهاوى وخمارات لها سوق كل يوم خميس وفي شرقيها مقام الشيخ سحيم عليه

ترجمة الشيخ ابراهيم بن مرعى الشبرى خيتى المالكى

قبة عالية بناؤها بالطوب الاحمر والمونة وبجواره مقابر أموات المسلمين وقد حصل فى هذه البلدة بين الجيوش الفرانساوية وجيوش المماليك وقعة عظيمة فى شهر يوليه الافرنجى سنة ألف وسبعمائة وثمان وتسعين ميلادية ذكرها الدكدور اجوص فقال مامعناه ان عدد المماليك كان يقرب من أربعة آلاف نفس ومعهم عدد كثير من العرب وكانت عساكر الفرانساوية مشكلة على هيئة قلاع فكانت المماليك تحوم حواليهم بغاية جرى الخيل فلا يتمكنون من الدخول بينهم وبهجمون بسيوفهم فلا يصيبونهم ومات من المماليك والعرب عدد كثير وفى أثناء ذلك كانت المعركة ملتحمة عند شبرى خيت بين مراكب المصريين ومراكب الفرانساوية فاستولى المصريون على أربع مراكب من مراكب الفرانساوية بسبب معرفتهم بأحوال البحر ثم آل الامر الى أن أخذ الفرانساوية مركبهم وأغرقوا خمسة من المصريين وأحرقوا جملة منها وهرب باقيهم فكانت الهزيمة على المصريين انتهى وهذه القرية عامرة وأكثر أهلها مسلمون ومنهم علماء وأفاضل فمن علمائها الامام الكبير والعالم الشهير الشيخ برهان الدين ابراهيم بن مرعى الشبرى خيتى المالكى صاحب التصانيف المفيدة له شرح على الاربعين النووية فى مجلد كبير وشرح على مختصر الشيخ خليل فى فقه مالك فى مجلدات وشرح على العشماوية وشرح على ألفية السيرة للعراقى مات غريقا بالنيل وهو متوجه الى رشيد سنة ست ومائة وألف ومن مشايخه الشيخ على الاجهورى والشيخ يوسف الفيشى (شبرى الخيمة) قرية بضواحى مصر القاهرة من مديرية القليوبية واقعة على الشاطئ الشرقى للنيل المبارك ويقال لها شبرى المكاسة وهى ذات أبنية فاخرة وقصور مشيدة وحدائق ذات بهجة وأشجار كثيرة وهى من أعظم متنزهات مصر خصوصا فى زمن العزيز المرحوم محمد على ومنها الى مصر المحروسة طريق مستقيمة متسعة محفوفة بالاشجار المظلة من اللبخ والجميز ونحو ذلك وعلى حافتى الطريق أبنية وقصور مشيدة وبساتين وقهاو ونحو ذلك وكان بها فى الزمن السابق كنيسة للنصارى وعدة خمارات وكانت جرار الخمر بها كثيرة جدا ذكر المقريزى فى خططه عند الكلام على جامع الاقرفى ترجمة يلبغا السالمى انه لما استقر استادار السلطان برقوق أبطل أمورا كثيرة ذكرها فى ترجمته من ضمنها كنيسة النصارى والخمارات وذلك انه ركب فى صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة هجرية الى ناحية المنية وشبرى الخيمة من الضواحى بالقاهرة وكسر ماينيف على ألفى جرة خمر وخرب بها كنيسة كانت للنصارى وحمل عدة جرار فكسرها تحت قلعة الجبل وعلى باب زويلة وشدد على النصارى وأذلهم ويلبغا هذا هو أبو المعالى عبد الله الامير سيف الدين الحنفى الصوفى الظاهرى كان اسمه فى بلاده يوسف وهو حر الاصل وآباؤه مسلمون فلما جلب من بلاد المشرق سمى يلبغا وقيل له السالمى نسبة الى سالم تاجره الذى جلبه فترقى فى خدمة السلطان الملك الظاهر برقوق فى عدة وظائف ولما مرض الظاهر جعله أحد الاوصياء على تركته وحصلت منه أمور كثيرة ووقعت له جملة نكبات وأخيرا بعث الى الاسكندرية فسجن بها وبقى الى ان قتل بها خنقا عصر يوم الجمعة وهو صائم فى السابع عشر من جمادى الآخرة سنة احدى عشرة وثمانمائة وقد أطال المقريزى فى ترجمته وفى نزهة الناظرين انه قتل بشبرى الخيمة وزير مصر ابراهيم باشا المتولى فى ذى القعدة سنة ألف واثنى عشرة هجرية وذلك ان فرقة من العسكر كانت قد خرجت عن الطاعة ورفعت لواء العصيان وتحالفوا على قتله ان ظفروا به فوقع يوم السبت غرة جمادى الاولى بعد أربعة أشهر من توليته خرج الى قطع جسر ابى المنجى فهجموا عليه فضربه واحد منهم بالسيف فى وجهه فقتله ثم احتزوا رأسه وطافوا به فى القاهرة ثم علق الرأس على باب زويلة وكان ذلك الوزير صوفى الطريقة ثم ان الذين تولوا الوزارة بعده دبروا على هؤلاء العصاة حتى قتلوهم عن آخرهم فقتل منهم الوزير محمد باشا الكرجى نحو الثلثمائة والوزير حسن باشا المتولى سنة أربع عشرة قتل منهم جملة والوزير محمد باشا المتولى سنة ست عشرة جمع العرب والعسكر وحارب باقيهم فى ناحية خانقاه سرياقوس وقبض على جميع يكباشياتهم وكانوا ثلاثة وعشرين ووضع فيهم الحديد وكذا فعل باثنين وسبعين من رؤساء العصبة وأتى بهم الى الديوان وقتلهم جميعا غير من قتل فى المعركة ثم حث على القبض على جميع المفسدين فى كل جهة فكانت العرب تختطفهم من جميع الجهات وكل من أتوا به قتل لوقته الى ان طلع قاضى مصر محمد أفندى القلعة وكلم الوزير فى الكف عن قتل باقيهم وانما ينفيهم الى بلاد اليمن فأجابه الى ذلك وصار كل من يؤتى به اليه يضعه فى البرج حتى وضع نحو ثلثمائة ثم أرسلهم الى السويس مقيدين بالاداهم محمولين على الجمال وفى أيديهم الخشب ومن هنالك أرسلوا الى اليمن وانحسمت الفتنة انتهى

ترجمة الامير يلبغا

وكان العزيز محمد على يتردد الى هذه القرية كثيرا وأنشأ فيها عمائر حسنة من ذلك السراى العظيمة التى بها وصارت فى ملك الخديو اسمعيل اشتراها من عمه عبد الحليم باشا وكان الشروع فى تلك العمائر والبساتين النضرة التى بها بعد النصف من شهر ذى الحجة من سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف فجدد العزيز لذلك جملة أطيان من ساحل شبرى الى قريب من بركة الحج وجرت فيه العمارات وانشأ عدة سواق على الجسور لسقى البساتين والمزارع ثم بعد اتمام القصر حصل سقوطه فى ربيع الآخر سنة أربع وعشرين ثم أعيد ثانيا بأحسن من حالته الاولى وفى الثالث والعشرين من رجب تلك السنة حصل الشروع فى عمارة القلعة ونادى منادى المعمار على أرباب الاشغال من البنائين والنجارين والفعلة بأن يذهبوا الى عمارة قلعة الجبل وفى شهر ذى القعدة من سنة احدى وثلاثين انهدم جانب من تلك السواقى على حين غفلة بسبب زيادة النيل وتكسرت أخشابها وسقط معها أشخاص نجا منهم جماعة وفى شهر جمادى الثانية من سنة اثنتين وثلاثين نزل جراد كثيرة وحل فى بساتينها وتعلق بالاشجار والازهار فصاحت عليه الدولة والبستانجية وأرسل العزيز الى الحسينية وغيرها فجمعت مشاعيل كثيرة وأوقدوها وضربوا الطبول والصنوج النحاس وأعلن العزيز بأن كل من جمع رطلا من الجراد فله قرشان فجمع منه الصبيان والفلاحون كثيرا ثم فى ليلة السبت التاسع عشر من الشهر قبيل الغروب جاء جراد كثير من ناحية الشرق مار بين السماء والارض مثل السحاب وكان الريح ساكنا وسقط منه كثير على الجناين والمقاثى والزرع فلما كان نصف الليل هبت ريح جنوبية استمرت الى نصف النهار وأثارت غبارا أصفر دام الى ما بعد العصر فكانت سببا فى طرد الجراد فسبحان الحكيم فى صنعه انتهى من تاريخ الجبرتى ومن انشاآت العزيز بها اصطبلات الخيول التى رباها هنا لتحسين وتكثير كميتها فى بلاد مصر لأهميتها والحاجة اليها خصوصا للعساكر والجهات المهمة قال هامون الفرانساوى الذى كان ناظرا على مدرسة البياطرة وعلى الاصطبلات زمن العزيز محمد على فى كتابه الذى ألفه على مصر ان مصر فى الزمن السابق كان يوجد بها الخيول الجياد كثيرا فكان عند هوارة الصعيد منها ما ينيف عن ثلاثين ألف حصان وفى الجهات الشرقية من الوجه البحرى كانت توجد كحائل كثيرة وكذا فى سائر جهات مصر وكان للناس رغبة تامة فى تربيتها خصوصا وهذا القطر موافق لتربية الخيول سيما بلاد الفيوم والصعيد والمنوفية ولما توالت الفتن فى زمن على بك الكبير ومحمد بك أبى الذهب ونحوهما ضعف حال البلاد وقلت منها الخيول وعند استيلاء العزيز محمد على على هذه الديار لم يكن فى البلاد الا القليل منها على أجناس مختلفة ولما كانت الحاجة الى الخيول ضرورية للعسكر وخلافها وجه أنظاره لذلك فجمع من البلاد جملة من الكحائل الجياد ذكورا واناثا وجعل لها اصطبلات بقرب القاهرة وجعل عثمان أغا ناظرا عليها وخصص لها الشعير والعليق وأرض الربيع لها وخدمة واعتنى بها اعتناء تاما ومع ذلك لم تحصل منها الثمرة المرغوبة بل كان أكثر نتاجها يموت أو يتعيب من كثرة الامراض فنسبوا ذلك الى موضعها فنقلها العزيز الى جوار شبرى وبنى لها اصطبلات وعين عليها ابراهيم أغا ابن عثمان أغا المذكور قائمقام أبيه فأقامت على ذلك مدة ولم تحصل ثمرة بل بقى الحال على ما هو عليه من موت النتاج أو تعيبه أو رداءته قال وفى ذلك الوقت كنت ناظرا على مدرسة البياطرة التى أسست فى أبى زعبل وترتب بها جملة من التلامذة فأمرنى العزيز بالذهاب الى شبرى للكشف عن تلك الخيول والنظر فى أسباب أمراضها وقلة نتاجها وأن أقدم له تقريرا أبين فيه تلك الاسباب وما يلزم اجراؤه لصحتها فلما تأملتها ظهر لى ان ما هى عليه غير جالب للصحة ورأيت ان اصطبلاتها غير مرتفعة السقوف ولا يدخلها الهواء ولا النور الا قليلا وبها السبلة والفضلات الموجبة للعفونة وكثرة الذباب وان جميع الخيل مربوطة من رؤسها وأرجلها فلا تتمكن من تمام الحركة التى بها صحتها وأولادها تنام تحتها فى السبلة والذباب متراكم عليها وبعضها مصاب بداء السقاوة أو الديبة أو السراجة أو البرص ونحو ذلك وأن الطلوقات مربوطة كذلك فى اصطبل على حدتها بالقرب من الاناث وأكثرها طاعن فى السن وأغلبها مجنس من المصرى والشامى والدنقلاوى والنجدى وتسقى وهى مربوطة فى مكانها وفى زمن الربيع وهو خمسة أشهر تكون مربوطة على البرسيم كذلك وبعد البرسيم تربط فى الاصطبلات تطعم التبن والعليق من غير تدريج وكل ذلك جالب للامراض وعدم كثرة النتاج ومن موجبات رداءة النتاج وتجنيسه وعدم كثرة الحمل انهم فى كل ستة أسابيع من أشهر الربيع يقدمون الطلوقات للاناث بدون تحر ولا ملاحظة لالحاق الجنس على جنسه ومن غير اعتبار للاوقات

التى يحسن حمل الخيل فيها فى ذلك كان لا يحمل من المائة أنثى الا نحو الخمسين فاذا ولدت يموت من نتاجها نحو الثلثين والذى لا يموت منها يلحق باصطبل بالازبكية على الهيئة التى وصفناها ومن الاهمال أن مريض الخيل كان يربط مع صحيحها ولو كان المرض معديا ثم انه عمل بجميع ذلك تقريرا بين فيه مضارها ومنافعها وموجبات صلاحها وقدمه للعزيز فناط به أمور الخيل ورخص له فى جميع ما يفعله فبنى لها اصطبلات جديدة فى قطعة من أرض شبرى طولها مائتان وثمانون مترا وعرضها مائة وثلاثة وثمانون مترا وجعل ارتفاع البناء ثمانى عشرة قدما وجعل فى وسطها طريقا من الشمال الى الجنوب وجعلها ثمانية اصطبلات متفرقة فى كل جهة أربعة وجعل لها حيشانا متسعة ومسالك للهواء والشمس وجعل فى الجهة الجنوبية والشمالية المخازن ومساكن المستخدمين وخصص للمرضى اصطبلا وللذكور اصطبلا ورتب الخدم وميزهم بزى خاص وبمقتضى أمر كريم خرج الى البلاد فانتخب منها عدة خيول جياد وكذا من بيوت الامراء وطرد الخيول الرديئة وأبطل ربط الخيل بالمرة وجعلها سائبة فى الحيشان كل صنف على حدته وأبطل البيطرة وحدوة الارجل وعمل ساقية فى حوش متسع لسقيها منها وجلب لرعيها حشائش مختلفة من بلاد أوروبا وافريقا وآسيا وغيرها بحيث لا تنقطع طول السنة فتارة تأكل الحشيش الاخضر وتارة تأكل العلف اليابس مثل التبن من غير ادامة أحدهما مدة طويلة وجعل للمولود علفا من الشعير المدشوش يطعمه بعد ثمانية أيام من ولادته وكلما تقدم فى العمر زيد فى عليقه الى ثلاث سنين ورتب للمهارة الخروج الى الميادين المتسعة كل يوم قطعة من الزمن وللتحرى فى حفظ الاجناس والبعد عن تجنيسها جعل للخيل نمرا منقوشة على حوافرها يعرف بها جنس الذكور الذى يليق أن ينزو على جنس الاناث بحيث يعرف ان نمرة كذا من الذكور تناسب نمرة كذا من الاناث وجعل لذلك دفترا وجعل اطلاقها لا يكون الا بحضرة المستخدمين من الاوروباويين لزيادة الضبط ورتب لها الشعير مدشوشا زاعما ان نصف العليق اذا كان مدشوشا يقوم مقام العليق الكامل واعطاء لها كل يوم مرتين وأبطل اقامتها على البرسيم خمسة أشهر مرة واحدة بل رتب لها العليق والتبن بعد شهرين من ذلك ثم بعد أيام ترد للبرسيم ثانيا واتخذ لها الحمامات الباردة فى زمن الصيف فبجميع تلك الاسباب حسنت أحوالها وكثر نتاجها فكان يحمل من المائة كل سنة نحو التسعين ولا تلد الا جيادا وجعل فطام النتاج بعد ثلاثة أشهر من ولادته والنزو على الفرس بعد ثمانية أيام من ولادتها وبعض الخيل بعد أربعة أيام قال وقد جربت ما قوله بعض العرب من انه لا بد من اجراء الفرس بعد النزو عليها حتى تعلق فلم أجد له ضررا ولا نفعا ومن التجربة استبان ان النتاج المتغذى من النبات الاخضر يكون نموه أقل من المتغذى بالعليق والتبن الناعم وان الناتج من الفرس المصرية والحصان النجدى أول مرة يكون أحسن من أمه قليلا والبطن الثانية يقرب وصفها من أبيها والبطن الثالثة تزيد فى القرب الى أبيها وهكذا فاذا استمر ذلك أربع عشرة سنة فان النتاج يأتى مثل أبيه سواء فينبغى استعمال ذلك فى كل الجهات واستبان أنه لا مانع من تشغيل الخيل فى الاشغال الخفيفة وذلك لا يضر الحوامل الا فى الشهر التاسع وان الخيل الضخمة أقل علوقا من الخفيفة وانه لا مانع من انزاء الحصان كل يوم ان كان صحيح البنية صحة جيدة وقد أرسل العزيز طلوقة من أحسن خيول الانكليز فانزاه على فرس نجدية جيدة فكان نتاجه بعد سنين جملا جدا ثم أخذ فى الهزال واعترته الامراض فترك طلوقته كما ترك طلوقة الحصان المصرى والحصان الشامى وفى سنة ألف وثمانمائة واثنتين وأربعين ميلادية كانت الذكران الطلوقات الموجودة فى اصطبلات شبرى اثنين وثلاثين حصانا ما بين نجدى وعنزى وشامى ومصرى وكان هناك طلوقة واحد انكليزى وواحد مسكوبى أردؤها المسكوبى وأحسنها النجدى وفى هذا التاريخ كان مختار باشا ناظر المدارس فأضيف اليه نظر الاصطبلات فحصلت منه المساعدة فى نحو المرمات والمؤنة وماهيات المستخدمين ثم مات فأهمل ذلك وكان فى ذلك الوقت اصطبل فى نبروه فيه مائة وثلاثون فرسا من خيول شبرى وقد هم العزيز بعمل اصطبلات فى المديريات على نمط ما ذكرنا فلم يتم ذلك ولما رأى الامراء والاعيان وعائلة العزيز رغبته فى تكثير الخيل واعتناءه بأمرها رغبوا فى ذلك وأكثروا من اقتنائها واجتهدوا فى تخيرها فكان لسر عسكر والد الخديوى اسمعيل اصطبلات بجوار قصر النيل فيها نحو الاربعمائة فرس جميعها عراب جياد فندبنى أن أرتب لها ما رتبته لاصطبلات العزيز من تحسين الابنية والاغذية وخلافها ففعلت فعادانى المستخدمون وعابوا على أمورا

حسدا منهم ذكرتها وكذا كان لعباس باشا اصطبلات فى المطرية تقرب خيولها من مائتين أغلبها من خيل العرب قد جعل عليها رجلا حجازيا وجلبه للخيل أطهم نتاجها البن الجمال والغر وجعل اصطبلاتها بهيئة اصطبلات شبرى المرتفعة المتسعة بل أحسن هواء ونظافة فكان نتاجها احسن النتاج الا انه كان قليلا بالنسبة لنتاج خيل شبرى وكان العزيز اذا أراد الاهداء اقادم ونحوه يهدى اليه من خيول المطرية وكذا كان لخورشيد باشا اصطبلات فى ابابة تجاه بولاق فيها مائة وخمسون فرسا جيدة نجدية وكان معتنيا بها الى الغاية وكذا كان عند كثير من الامراء اصطبلات صغيرة فيها خيل جيدة نسكان لاحمد باشا يكن اصطبل فيه نحو ثلاثين فرسا وقبل رجوع العساكر من بر الشام أرسل سرعسكر جملة كبيرة من اناث الخيل الشامية فتفرقت فى البلاد لتكثير نوعها وبالجملة فاقتناء الخيل أمر مستحسن ومرغب فيه شرعا وعقلا اذ به ارهاب العدو وتحصيل الاغراض وهى أيضا من الزينة والجمال والمفاخر وحيث انه يتيسر فى بلاد مصر وجود البرسيم والحشائش طول السنة فيتأتى للحكومة أن تجعل فى الجهات مراكز للخيل على الوصف المتقدم وتجعل عند الاهالى بقرب المراكز شيأ من ذلك فاذا حصل ذلك فانها تكثر فى القطر جدا وتزداد جودة وحسنا ويحصل منها المقصود من الاستعانة على الاعداء وثروة الاهالى انتهى ❪شبرى دمنهور❫ جزء من مدينة دمنهور غربى فرع السكة الحديد الذوالى المتوجه من مصر الى الاسكندرية ومبانيها بالآجر وبها منازل مشيدة مشرفة على الفرع المذكور وجامع يعرف بجامع الحبيسى وبداخله ضريحه ❪شبرى ريس البحيرة❫ قرية من مديرية البحيرة بمركز شبرى خيت على الشاطئ الغربى لبحر رشيد فى جنوب شبرى خيت بنحو نصف ساعة وبها جامع بمنارة وابور مياه وحلج قطن وفى شرقيها جنينة صغيرة كلاهما للامير محسن بك وبأرضها أشجار ونخيل بكثرة وتكسب أهلها من الزرع وغيره ❪شبرى ريس المنوفية❫ قرية من مركز تلا على الشاطئ الغربى للباجورية قبلى كفر الزيات بنحو ثلاث ساعات وفى شمال طنوب الشرقى بنحو ساعتين وبها مسجد ومعمل دجاج وسواق وأشجار على شط الباجورية وتكسب أهلها من الزرع المعتاد ❪شبرى زنجى❫ قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك واقعة على الشاطئ الشرقى للباجورية غربى ناحية الباجورية الى الشمال بنحو ساعة وشرقى سرس كذلك وبها جامع قديم بمنارة ومعمل دجاج وسواق وأشجار على شط الباجورية ويتبعها كفر يسمى كفر شبرى زنجى فى البر الغربى للترعة المذكورة به سواق معينة ووحدائق ذات ثمار وتكسب أهلها من الزرع وغيره * واليها ينسب امام العارفين وقدوة الواصلين علم الاولياء وصفوة الاصفياء العالم العامل الرحلة الكامل الاستاذ أبو عبد السلام عمر بن جعفر الشبراوى سقى الله ثراه شآبيب الرحمة والرضوان وأحله أعلى فراديس الجنان ولد بها وتربى فى حجر والده رحمه الله وبعد أن حفظ القرآن جاور فى الجامع الاحمدى فجود القرآن وحفظ المتون وتلقى بعض الكتب وأقام مجاورا هنالك مدة وكان رضى الله عنه مباركا من صغره تظهر منه خوارق للعادة جمة وكان اذا نفد الخبز أو الدراهم منه يأتيه شخص لا يعرفه فيعطيه الخبز والادم فى طرف كل يوم الى أن يحضر له من عند والده ما يقوم بكفايته فينقطع ذلك وتكرر له ذلك حتى كان يظن أن عادة سيدى أحمد البدوى مع جميع المجاورين ذلك ثم انتقل الى الجامع الازهر فبعد وصوله اليه رأى انه لم يستأذن سيدى أحمد البدوى فرجع الى طنتدا واستأذن سيدى أحمد البدوى فأذن له وأقام فى الازهر ملازما لشيخ الاسلام الشيخ الباجورى فى تلقى العلم معقولا ومنقولا ولازم أيضا الشيخ المبلط والشيخ البلتانى وجملة أكابر رحمهم الله ولازم شيخ الاسلام سيدى أحمد الدمهوجى خليفة الاستاذ الشرقاوى وأخذ منه العهد واشتغل بالذكر مع الاشتغال بالعلم والاجتهاد فى كل وبعد وفاة الاستاذ الدمهوجى لازم العارف بالله سيدى محمد السباعى وأجازه بالطريق الخلوتية والشاذلية وأجازه بالطريق الشاذلية أيضا العارف بالله الشيخ البهى المدفون بطنتدا والشيخ الجوهرى وأجيز بالطريق النقشبندية أيضا ثم أقام ببلده المذكورة وقصده الناس من كل جهة لتلقى الطريق ووصل على يديه الجم الغفير من العلماء وأكابر أهل العلم وآحاد الناس من المنوفية والشرقية والبحر الصغير ودمياط واشتهر أمره جدا مع الاعتقاد التام وحسن السيرة وكان يتوجه الى تلك الجهات نادرا بعدة ذكر وطالب مريديه وله مؤلفات كثيرة كشرحه على ختم الصلوات لسيدى مصطفى البكرى وشرحه على ورد السحر وشرحه على ورد الستار وشرحه على حزب الاستاذ الشاذلى وشرحه على حزب الامام النووى ورسالة فى الطريق النقشبندية وله غير ذلك وكم ظهرت

ترجمة العارف الراوى سيدى عمر الشبراوى

على

على يديه كرامات وانتفع به اناس فى العلم والطريق توفى رضى الله عنه فى شوال سنة ١٣٠٣ وقد ناهز الثمانين ودفن فى مسجده الذى أنفق على بنائه من ماله بالبلد المذكورة وله قبة فيه عليها أنوار لائحة وله مولد كل عام فى شوال ومكتوب على ستر تابوته هذان البيتان لاحد مريديه الشيخ محمد الالفى الشرقاوى وهما

ياسيدا بجنانه سعد الورى ❊ وضريحه أضحى بهى النور
للمكرمات لاتضاهى أرخت ❊ يازائرى أبشر وفز بسرور ١٣٠٣

وأجاز بالطريق جملة من الافاضل منهم حضرة الاستاذ العالم العامل الشيخ أحمد بن اسمعيل الحلوانى وقد أفرد مناقب المترجم بالتأليف ومنهم نجله الشيخ عبد السلام الشبراوى لقن أغلب من لم يكمل على يد والده ومعه اجازة بخط والده وختمه وله أيضا جلة أنجال يظهر عليهم الصلاح كالشيخ عمر والشيخ عثمان وغيرهم رحمه الله رحمة واسعة آمين ﴿شبرى سندى﴾ قرية من مديرية الدقهلية بمركز السنبلاوين فى الشمال الشرقى لناحية مناغمسين بنحو ثلث ساعة وفى جنوب ناحية المقاطعة كذلك وبها مسجد وتكسب أهلها من الزرع وغيره ﴿شبرى شهاب﴾ قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب على حافة البحر الشرقى فى مقابلة فم ترعة النعناعية التى فى بلاد المنوفية قبلى كفر الحى فيها جامع بمنارة وعليها معدية للمارين الى الشرق أو الغرب وفى شرقيها جنينة على مسافة ثلاثة آلاف متر فيها فواكه وبعض خضر وجملة من شجر الاثل وبها بعض نخيل بجوار جسر البحر الاعظم ولها سوق ينصب يوم الثلاثاء وزراعاتها كالمعتاد وتكسب أهلها من الزرع وغيره ﴿شبرى صورة﴾ قرية بمديرية الدقهلية بمركز منية غمر فى شرقى ناحية وليلة بنحو نصف ساعة وفى جنوب ناحية قرموط بنحو ثلث ساعة وبها جامع وتكسب أهلها من الزرع وغيره ﴿شبرى العنب﴾ قرية من مديرية الشرقية بمركز ميناالقمح موضوعة شرقى ناحية الصنفين بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وفى غربى ترعة الخليلى الخارجة من الشرقاوية وبها مسجد وجملة نخيل وأشجار وسواق وبها أرباب صنائع وزراعة أهاليها صنف القلقاس وبعض الحبوب وتكسبهم من ذلك وزمامها ألف فدان وأربعمائة فدان وواحد وخمسون فدانا وقد ذكرنا بعض ما يتعلق بالقلقاس فى الكلام على شنوان ﴿شبرى قاش﴾ من مديرية الغربية بمركز شربين على الجانب الغربى لفرع دمياط ﴿شبرى قاص﴾ قرية صغيرة من مديرية الغربية بمركز الجعفرية موقعها على الشاطئ البحرى لترعة الجعفرية شرقى طنتدا بنحو ساعة وتكسب أهلها من الزرع وغيره ﴿شبرى قبالة الدقهلية﴾ قرية بمديرية الدقهلية بمركز السنبلاوين شرقى مصرف البزارى الشرقى الخارج من ترعة أم سلمة فى بحرى ناحية توب بنحو نصف ساعة وبها مسجد وجفلك لورثة المرحوم ابراهيم باشا يكن وبها دوار للمواشى ومخازن للمحصولات وتكسب أهلها من الزرع وغيره ﴿شبرى قبالة الغربية﴾ قرية من مديرية الغربية ❊ بها زاوية للشيخ أحمد السطيحة قبره بها ظاهر يزار وكان يدعو عليها بالخراب وعلى أهلها الذين ينكرون عليه فوقع بينهم القتل وخربوا وهى خراب الى وقتنا هذا قاله الشعرانى فى طبقاته وقال فقلت له الفقير يعمر بلده أم يخربها فقال هؤلاء منافقون وفى حصادهم مصلحة للدين وكان من الرجال الراسخين صحبته عشرين سنة وأقام عندى أياما وليالى وكان رضى الله عنه يقول ما أحببت أحدا فى عمرى قدرك وكان على قدم الشيخ أحمد الفرغل رضى الله عنهما فى لبسه كل جمعة جوخا جديدا يقطعه مع انه سطيحة لا يتحرك وكان يتكلم فى الخواطر ويقضى حوائج الناس عند الامراء وولاة الامور وطريقه مخلاة بلا معارض ولم يزل فى عصمته أربع نساء وكان كفه ألين من العجين خفى الصوت لا يتكلم الا همسا كثير المباسطة خفيف الذات وكان على زاويته الوارد كثيرا يعشى ويعلق على البهائم وله زرع كثير والناس تقصده بالهدايا من سائر البلاد وكان يحضنه خادمه على الفرس كالطفل وله طرطور جلد طويل وله زناق من تحت ذقنه ويلبس الجبب الحمر وكانت آثار الولاية لائحة عليه اذا رآه الانسان لا يكاد يفارقه ووقعت له كرامات كثيرة منها انه حاكاه انسان وعمل له طرطورا وركب على فرس فى حجر خادم فاعوجت رقبته فصاح اذهبوا بى الى الشيخ أحمد السطيحة فاتوه به فضحك الشيخ عليه وقال تراجعنى على الكساح تب الى الله ورقبتك تطيب فتاب واستغفر فأخذ الشيخ زيتا وبصق فيه وقال ادهنوا به رقبته فدهنوها فطابت وكانت وارمة مثل الخلية فصارت تنقص الى أن زال الورم وقلع الطرطور وصار يخدم الشيخ الى ان مات وكان رضى الله عنه صائم الدهر

وتوفى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة ودفن بزاويته * (شبرى قبالة المنوفية) قرية من مديرية المنوفية بمركز مليج واقعة على الشاطئ الغربى لترعة الخضراوية وفى الشمال الغربى لبندر بنها بنحو ثلثى ساعة وبها مسجد وسواق معينة وقليل أشجار وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها * (شبرى قلوج) قرية من مديرية الغربية بمركز زفتة موقعها شرقى ترعة الخضراوية وبحرى نمطيه بنحو نصف ساعة بها زاوية للصلاة وفى غربيها كفر يعرف بكفر شبرى وبكفر الذيب وتكسب أهلها من الزرع ونحوه * (شبرى قص) قرية من مركز ميت القمح بمديرية الشرقية فى قبلى مصرف أبى الاخضر بنحو خمسمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية سفيطة بنحو أربعة آلاف متر وفى الجنوب الشرقى لمنية ربيعة بنحو ثمانية آلاف متر وأبنيتها كمعتاد الارياف وتكسب أهلها من الزرع وغيره * (شبرى ملس) شبرى كسكرى كما تقدم وملس بفتح الميم وكسر اللام المشددة وبالسين المهملة مركب تركيب اضافة أو تركيب مزج كما فى خلاصة الاثر وكذا يقال فى كثير من الشبريات وهى قرية من مركز زفتة من مديرية الغربية بين ترعة الساحل والخضراوية وقبلى منية هاشم وفى الشمال الشرقى لناحية نهطاى وأغلب أبنيتها باللبن وبها جامع ومنزل كبير لعمدتها ومعمل دجاج ومعصارة لقصب السكر وبدائرها أشجار كثيرة وجنائن وسواق وتكسب أهلها من معتاد الزرع وأكثر أهلها مسلمون * وظهر منها قديما عالم وقته

ترجمة الشيخ محمد الشبراملسى المالكى

الشيخ محمد الشبراملسى المترجم فى خلاصة الاثر بأنه محمد بن على بن محمد بن على الشبراملسى المالكى الامام الجليل الجامع للعلوم الذى تضلع منها وصرف أوقاته فى التحصيل والتفريع والتأصيل وانفرد فى عصره بالعلوم الحرفية والاوفاق والزايرجة وبقية العلوم العقلية وألف مؤلفات كثيرة منها شرح على ايساغوجى فى المنطق وقد أخذ عن شيوخ منهم الشيخ أحمد الشناوى وأخذ عنه الشيخ موسى القلينى وكان فى سنة احدى وعشرين وألف موجودا انتهى *

ترجمة نور الدين الشيخ على الشبراملسى الشافعى

وينسب اليها أيضا على بن على أبو الضياء نور الدين الشبراملسى الشافعى القاهرى ولى الله أعلم أهل زمانه لم يأت مثله فى دقة النظر وسرعة استخراج الاحكام وقوة التأنى والحلم والانصاف لم يعهد منه أنه أساء الى أحد الطلبة بكلمة بل غاية ما يقول اذا تغير من أحد الله يصلح حالك يا فلان كان له قوة إقدام على تفريق كتائب المشكلات ورسوخ قدم فى حل اقفال المقفلات موقر اف النفوس ذا وجه نورانى ولحية بيضاء طاهرة وهيئة حسنة يخشع لرؤيته من يراه ولا يريد فراقه حسن المنادمة لطيف المداعبة مصون المجلس عن الغيبة صارفا أوقاته فى المطالعة والتلاوة والعبادة زاهدا فى الدنيا لا يتردد الى أحد الا فى شفاعة خير اذا مر بالسوق تزدحم الناس على تقبيل يده مسلمهم وكافرهم ومن مقولاته قيراط من الادب خير من أربعة وعشرين قيراطا من العلم ولد بشبراملس وحفظ بها القرآن وكف بصره بالجدرى وهو ابن ثلاث سنين وكان يقول لا أعرف من الالوان الا الاحمر لانه كان يومئذ لابسه ثم قدم مصر مع والده وحفظ الشاطبية والخلاصة والبهجة الوردية والمنهاج ونظم التحرير للعمريطى والغاية والجزرية والكفاية والرحبية وغير ذلك وتلا للسبعة ثم للعشرة وحضر دروس عبد الرؤف المناوى بالمدرسة الصلاحية بجوار الشافعى وأخذ عنه شرف الدين ابن شيخ الاسلام والبهوتى والشبيشى والزرقانى وغيرهم وكان يكتب على جميع ما يقرؤه من الكتب لكنه تبدد بين يدى طلبته ولم يشتهر منه الا حاشية على المواهب خمس مجلدات وحاشية على شرح الشمائل لابن حجر وأخرى على شرح الورقات لابن قاسم وأخرى على شرح أبى شجاع وأخرى على شرح الجزرية للقاضى زكريا وأخرى على شرح المنهاج للرملى وكان فى آخر عمره لا يستطيع النطق فى الدرس الا بصوت خفى ثم يقوى شيأ فشيأ حتى يصير كالشاب وكان كثير المطالعة واذا تركها أياما تأتيه الحمى كانت ولادته سنة سبع أو ثمان وتسعين وتسعمائة وتوفى سنة سبع وثمانين وألف انتهى * (شبرى ملكان) قرية من مركز سمنود بمديرية الغربية فى بحرى المحلة الكبرى بنحو نصف ساعة وبها جامع وقليل أشجار وتكسب أهلها من الزرع وغيره * (شبرى منت) قرية من مديرية الجيزة بقسم أول على الشاطئ الشرقى للبحر اللبينى فى شمال بوصير بنحو ساعة وفى غربى أبى النمرس كذلك وبها جامع بمنارة ونخيل كثير وفى قبليها جسر شبرى منت الممتد من النيل الى الجبل وبه قنطرة بخمس عيون وسط اللبينى أنشئت سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الالف وفى هذا التاريخ حصل ترميم القناطر التى باللبينى المعروفة بقناطر دهشور ويقال انها من زمن الظاهر بيبرس وكذلك قناطر سقارة والمنشأة وشبرى منت قرية مشهورة قديما وكان يتردد اليها فى الاعصر الماضية ملك الامراء خيربك حاكم

مصر من طرف ابن عثمان بعد سنة عشرين وثمانمائة على سبيل النزهة ويصحبه كثير من الامراء الجراكسة والعثمانية والقضاة والمحتسب وكان يقيم هنالك الايام وعدله الامراء والقضاة المدات الحافلة وكانوا يخصصون لوازم المدات على البلاد وكان الكشاف ومشايخ العرب يقدمون اليه التقادم الكثيرة من فضة وذهب ومواش ودواب واوز ودجاج ونحاس ومن وغير ذلك انتهى وكان بجوارها قرية يقال لها بني يوسف اختلطت معها على توالى الازمان وصارتا قرية واحدة الى الآن ويقال لها شبرى منت وبني يوسف (شبرى النخلة) قرية من مركز بلبيس بمديرية الشرقية في بحرى ترعة منية يزيد الخارجة من فرع الخليلي وفي جنوب ناحية بردين بنحو ساعة وعند ها في جهاتها الاربع بركة كثيرة المياه وبها جامع بمنارة ومجالس للدعاوى والمشيخة ومكاتب لتعليم القرآن ولعمدتها عبد الرحمن ابي خضرة منازل مشيدة وجنينة ذات فواكه وله أيضا معمل دجاج وزمام أطيانها ألفان وسبعمائة فدان وأربعة عشر فدانا وكسور وفي غربيها على بعد ألفي متر تل قديم يعرف بتل أبي طرطور على ترعة منية يزيد ارتفاعه عن أرض المزارع نحو خمسة عشر مترا ولها سوق كل أسبوع ❊ ومن هذه القرية أبو الحسن الحوفي كما في ابن خلكان قال هو أبو الحسن علي بن ابراهيم بن سعيد بن يوسف الحوفي النحوي كان عالما بالعربية وتفسير القرآن الكريم وله تفسير جيد واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ورأيت خطه على كثير من كتب الادب قد قرئت عليه وكتب لاربابها بالقراءة كما جرت به عادة المشايخ وتوفي بكرة يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ثلاثين وأربعمائة رحمه الله تعالى والحوفي بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفي آخرها فاء هذه النسبة الى حوف قال السمعاني ظني انها قرية بمصر حتى قرأت في تاريخ البخاري انها من عمان منها أبو الحسن المذكور ثم قال وكان عنده من تصانيف النحاس أبي جعفر المصري قطعة كبيرة (قلت) قوله قرية بمصر ليس كذلك بل الناحية المعروفة بالشرقية التي قصبتها مدينة بلبيس جميع ريفها يسمونه الحوف ولا أعلم ثم قرية يقال لها الحوف وأبو الحسن من حوف مصر وبعد ان فرغت من ترجمة أبي الحسن الحوفي على هذه الصورة ظفرت بترجمته مفصلة وذلك انه من قرية يقال لها شبرى النخلة من أعمال الشرقية المذكورة وانه دخل مصر وقرأ على أبي بكر الادفوي ولقي جماعة من علماء المغرب وأخذ عنهم وتصدر لافادة العربية وصنف في النحو مصنفا كبيرا وصنف في اعراب القرآن كتابا في عشرة مجلدات وله تصانيف كثيرة يشتغل بها الناس رحمه الله تعالى انتهى وقوله وجميع ريفها قال في ديوان الانشاء الريف لغة هو موضع المياه والزرع ثم جعل ذلك اسما للبلاد القرى وقال ابن دريد الريف ما قارب السواد من أرض العرب وقال التبريزي الريف ما قارب الماء من أرض العرب وقال غيره الريف أرض لها زرع وخصب ويطلق في مصر على الوجه البحري وبالديار المصرية وجهان القبلي والبحري وفي تاريخ بطاركة الاسكندرية ان قصر بابلون مبني بالحجارة بين الصعيد والريف ويقال انحدر كل من في الصعيد الى الريف لطلب الغلة ويقال أيضا ان ماء النيل يعلو أرض الريف والصعيد ففي هذه العبارات قد أطلق الريف على الوجه البحري فقط وقال ابن حوقل الريف اسم لبلاد مصر العليا وقال أيضا الحوف ما كان أسفل الفسطاط وما كان في جنوبه يعرف بالريف ومعظم رساتيق مصر أي بلادها بالحوف والريف وفي القاموس الريف بالكسر أرض فيها زرع وخصب وما قارب الماء من أرض العرب أو حيث الخضر والمياه والزرع وراف البدوي يريف أتى الريف وأرافت الارض وأريفت أخصبت انتهى وفي كتاب تقويم البلدان لابي الفداء ما نصه ويسمى ما علا عن الفسطاط على جانبي النيل الصعيد وما سفل عنه الريف وطول الصعيد من أسوان الى الفسطاط فوق خمس وعشرين مرحلة وعرضه ما بين نصف يوم الى يوم وأما الريف فعرضه من حدود الاسكندرية الى طرف الحوف الشرقي عند أول مفازة القلزم نحو ثمان مراحل قال ابن حوقل ويعرف شمالي النيل أسفل من الفسطاط بالحوف وجنوبه بالريف ومعظم رساتيق مصر وقراها في هذين الموضعين انتهى (فائدة) أبو جعفر النحاس هو كما في ابن خلكان أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسمعيل بن يونس المرادي النحاس النحوي المصري كان من الفضلاء له تصانيف مفيدة وروى عن أبي عبد الرحمن النسائي وأخذ النحو عن أبي الحسن علي بن سليمن الاخفش وأبي اسحق الزجاج وابن الانباري ونفطويه وادباء العراق وكان قد رحل اليهم من مصر وتوفي بمصر يوم السبت خامس ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة سبع وكان سبب وفاته انه جلس على درج المقياس على شاطئ النيل في أيام زيادته

ترجمة أبي الحسن علي بن ابراهيم الحوفي النحوي

ترجمة أبي جعفر النحاس

وهو يقطع بالعروض شيأ من الشعر فقال بعض العوام هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الاسعار فدفعه برجله في النيل فلم يوقف له على خبر انتهى (شبرى نطول) قرية من مديرية الغربية بمركز بسيون موضوعة على الشاطئ الغربى لبحر سيف وفى الجنوب الشرقى لناحية سلمون بنحو ألفين وأربعمائة متر وفى الشمال الغربى لمنية شريف بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع وتكسب أهلها من الفلاحة (شبرى النملة) قرية من مديرية الغربية بمركز محلة منوف غربى طنتدا بنحو ساعة ويجرى خط السكة الحديد بنحو ربع ساعة وبها مسجد وحدائق وسواق معينة وبجوارها من الجهة الشرقية محلة مرحوم وتكسب أهلها من الزرع (شبرى النونة) قرية من مديرية البحيرة بمركز المحلة واقعة فى قبلى ناحية البهى بنحو نصف ساعة وبها مسجد ودوار اوسية وجنينة فيها فواكه وثمار وفى شرقيها نخلتان وفى جوانبها أشجار سنط بكثرة وتكسب أهلها من الزرع وغيره (شبرى نبس) قرية من مديرية الغربية بمركز الجعفرية بجوار قويسنا من قبليها أنشأها الشيخ حسن القويسنى نجل شيخ الاسلام الشيخ حسن القويسنى الكبير رحمهما الله تعالى وبها قليل أشجار وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها (شبرى هارس) قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب على النصف بين قليوب وبنها غربى السكة الحديد بنحو نصف ساعة وبها جامع من غير منارة ومنزلان مشيدان أحدهما للعمدة الشربجى شاهين والثانى لمصطفى شاهين وأربع جنائن ذوات فواكه وثمار وفى جهتها البحرية والغربية قليل نخيل وأشجار وتكسب أهلها من الزرع وغيره (شبرى هور) قرية من مديرية الدقهلية بمركز السنبلاوين موضوعة شرقى مصرف ترعة البزارى الشرقى على نحو مائتى متر وفى شمال ناحية نوب بنحو ألفى متر وغربى ناحية طنبارة بنحو ألف وأربعمائة متر وأبنيتها باللبن وبها جامع ودوار اوسية وقليل أشجار وتكسب أهلها من الزرع ونحوه (شبرى وسيم) قرية من مديرية البحيرة بمركز المحلة على ترعة أمين أغا من الجهة القبلية وفى الجنوب الغربى لناحية الزعفرانى بنحو نصف ساعة وبها زاوية للصلاة وقليل أشجار ونخيل وسواق معينة وتكسب أهلها من الفلاحة (شبرى ويش) قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية سمنود على الشط الشرقى لبحر دمياط وفى قبلى السلمية بنحو ربع ساعة وفى شمال ناحية المندرة بنحو نصف ساعة وأبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع بمنارة وتكسب أهلها من الزرع وغيره (الشبراوين) قرية من مديرية الشرقية بمركز القنيات فى غربى بحر مويس بجوار كفر أولاد عطية وشرقى الاحسانية وقبلى ناحية مهدية بناؤها بالآجر واللبن وبها مسجدان أحدهما فى شرقيها والثانى فى قبليها ومعمل دجاج وقليل نخيل وجملة من السواقى المعينة محفوفة بأشجار متنوعة وتكسب أهلها من الزرع المعتاد (شبرى اليمن) قرية من مركز سمنود بمديرية الغربية على الشاطئ الغربى لبحر دمياط فى بحرى زفتة بنحو ثلاث ساعات وقبلى منية بدر حلاوة بنحو ساعتين وبها جامع وقليل أشجار وتكسب أهلها من الزرع وغيره (شبشير) قرية من مديرية المنوفية بمركز أشمون جريس ويقال لها شبشير طملاى واقعة بقرب الزاوية الحادثة من تقاطع بحر الفرعونية مع البحر الغربى عند مصب الفرعونية وفى كتب الفرنساوية أنها كانت من المدن القديمة الصغيرة وكان فيها كنيسة باسم مارى منعمان وكان يسكنها مارى مارقوريوس الاكبر ويقابلها فى البر الثانى لبحر الفرعونية ناحية نادر من مركز منوف بينها وبين منوف نحو ساعة ونصف وبناحية شبشير سواق على البحر وأهلها يتسوقون من سوق منوف ورى أرضها من النيل وترعة الثعناعية ويزرع بأرض بحر الفرعونية الدخان والمقاثئ وأكثر أهلها مسلمون ومنها علماء وأفاضل * وفى خلاصة الاثر ان منها الشيخ سالم بن حسن الشبشيرى نزيل مصر الشافعى الحجة شيخ وقته وأعلم أهل عصره كان فى الفقه بحرا لايجارى وفى بقية العلوم قدره مشهورا أخذ الفقه عن الشمس الرملى وغيره من أكابر عصره وتكمل بالنور الزيادى ولازمه سنين عديدة وكان من أجل طلبته وممن فنى فى محبته وكان يطالع لجماعة الزيادى درسه على عادة مشايخ الازهر ان أفضل الطلبة يطالع لطلبة الشيخ درسه مطالعة بحث وتدقيق حتى يأتوا الى الشيخ وهم متهيئون لما يلقيه وكانت جماعة الزيادى مع ماهم عليه من العلم والفهم الثاقب ملازمين لدروسه الفرعية وممن لازمه منهم الشمس الشوبرى والنور الحلبى والشهاب القليوبى وعامر الشبراوى وخضر الشوبرى وعبد البر الاجهورى ومحمد البابلى والنور الشبراملسى والشيخ سلطان المزاحى وكان يعيده وتدرسه ويفضله على شيخه الزيادى ويقول ما رأيت أفقه منه وكان آية من آيات الله تعالى

ترجمة الشيخ سالم بن حسن الشبشيرى

ق

في استحضار مسائل الفقه وتصويرها ومعرفة الفرق والجمع بينها والاطلاع على النقول والاحاطة بالفروع والاصول وكان مع كونه فقيها خالصا من أكابر الاولياء له كرامات خارقة وأحوال باهرة ولم يزل منهمكا على بث العلم ونشره حتى توفي بمصر يوم السبت السابع والعشرين من ذي الحجة سنة تسع عشرة وألف وحكى البشبيشي عن شيخه الشيخ سلطان انه توفي في سنة ثمان عشرة وألف وصلى عليه بالجامع الازهر وكان الامام بالناس في الصلاة عليه شيخه النور الزيادي ولم يجزع علماء مصر على أحد من العلماء مثل ما جزعوا عليه رحمه الله تعالى انتهى «(شبلنجه)» قرية من مديرية الشرقية بمركز مينا القمح واقعة في جنوبها بنحو سبعة آلاف وأربعمائة متر وفي جنوب السكة الحديد الواصلة من بنها الى الزقازيق وأغلب أبنيتها باللبن وبها مساجد أحدها بمنارة ومكاتب لتعليم القرآن والكتابة ومجلس دعاوى ومشيخة ومقام لولي الله سيدي أبي الوفاء وأطيانها أربعة آلاف ومائتان وتسعة عشر فدانا وأغلب تكسب أهلها من الزرع ومنهم أرباب حرف وأكثرهم مسلمون وبها كنيسة للقبط «(شربين)» قرية من مديرية الغربية وهي كرسي مركز من مراكزها موضوعة على البحر الاعظم الشرقي فوق شاطئه الغربي وبها ضبطية وحوانيت للعطارة وغيرها وفيها قهاو وخمارات على البحر وأغلب بنائها بالطوب الاحمر وأكثر بيوتها على دورين وبها وابوران للدائرة السنية أحدهما في جهتها البحرية لحلج القطن والثاني في جهتها القبلية لسقي الزرع وفيها ديوان تفتيش للعهدة وفي قبليها وابور رماء لعلي أفندي الزيني رئيس مجلس المركز وله بها أيضا منزل مشيد وجنينة وفي جنوبها الغربي على نحو ربع ساعة جنينة لابي حجازي ومن بيوتها المشهورة أيضا بيت أبي حجازي وبيت عمدتها عبد المجيد الزيني رئيس المشيخة وبيت عبد المحسن عثمان رئيس الدعاوى ومن أهلها محمد بك شكري أنعم عليه برتبة قائم مقام في سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف والآن هو باشمهندس استحكامات ثغر دمياط وفي وسطها جامع ينسب للشيخ محمد الشربيني المترجم في طبقات الشعراني بأنه شيخ طائفة الفقراء بالشرقية كان من أرباب الاحوال والمكاشفات وكان رضي الله عنه يخرج من بلده شربين كل ليلة من المغرب لايرجع الى الفجر لا يعلمون الى أين يذهب وكان الامير قرقماش وغيره من الامراء يعتقدونه اعتقادا زائدا وعمر له زاوية عظيمة ولم تكمل وكان من طريقته انه يأمر مريديه بالشحاذة على الابواب دائما في بلده ويتعممون بشراميط البرد السود والحمر والحبال وكان الشيخ محمد بن عنان وغيره ينكرون عليه لعدم صلاته مع الجماعة ويقولون نحن ما نعرف طريقا تقرب الى الله تعالى الا ما درج عليه الصحابة والتابعون وأخبر بدخول ابن عثمان السلطان سليم قبل دخوله بسنتين وكان يقول أتوكم محلقين اللحى فكان الناس يضحكون عليه لقوة التمكن الذي كانت الجراكسة عليه فما كان أحد يظن انقراضهم في مدة يسيرة مات رحمه الله قبيل العشرين والتسعمائة ودفن بزاويته بشربين وقبره بها ظاهر يزار رضي الله عنه وبها جامع الخطيب الشربيني الشهير الذي ترجمه الشعراني في الذيل فقال ومنهم الاخ الصالح العالم الزاهد المقبل على عبادة ربه ليلا ونهارا الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني رضي الله عنه صحبته نحو أربعين سنة فما رأيت عليه شيأ يشينه في دينه ولم أر في أقرانه مثله في حفظ جوارحه وغناه عما في أيدي الناس وعدم السعي على الدنيا ووظائفها ومضايقة أهلها لم يزل مكبا على الاشتغال بالعلم والعمل به وتعليمه للناس ولا يرى الا في مطالعة علم أو صلاة أو قراءة أو صيام متذكرا في أهوال يوم القيامة ولم أسمع مدة صحبتي له يذكر أحدا من أقرانه بسوء ولا يحسد أحدا على ما آتاه الله من علم أو مال أو اقبال من الاكابر ولا غير ذلك من رعونات النفس ولا رأيت أحدا من أقرانه أكثر اعتكافا منه في رمضان وغيره ومن عادته أن يدخل الجامع الازهر من أول ليلة الصيام فلا يخرج من الجامع الا بعد صلاة العيد وأخبرني ولده سيدي عبد الرحمن انه لا يتعشى دائما في رمضان الا بعد صلاة التراويح فيأكل لقيمات يسيرة ويشرب ماء يسيرا وحججت معه حجتين فما رأيت أحدا من أقرانه أكثر مشيا عن جماله منه فلا يركب الا بعد تعب شديد ويعزم عليه الجمال أنه يركب فيأبي رحمة بالجمل ورأيت شخصا سمينا من أهل العلم اشتكى جماله لامير الحاج الذي قال له امش عن الجمال شيأ في الارض لو عرق فبان الصدق بين الرجلين مع ان هذا السمين لا يعد الشيخ شمس الدين انه يصلح أن يكون من طلبته ولم يزل من حين يخرج من بركة الحاج يعلم الناس المناسك وآداب الطريق وكيفية القصر والجمع ويحثهم على الصلاة وربما يعطي السائل عشاءه ويطوي ثلث الليلة وغالب سفر الحج ومدة اقامته صائم لا يفطر وفي غالب لياليه يكتفي بشرب ماء زمزم ويعطي عشاءه للزيالع وما رأيت

ترجمة الشيخ محمد الشربيني

ترجمة شمس الدين الخطيب الشربيني

(ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن الخطيب)

أكثر تلاوة للقرآن منه ولا أكثر طواف منه مدة إقامته بمكة وطلبت يوما أن أساويه فلم أقدر على ذلك أخذ العلم الشيخ شمس الدين رضي الله عنه عن جماعة من علماء مصر كالشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ جمال الدين السناني والشيخ ناصر الدين الطبلاوي والشيخ شهاب الدين الرملي وتبحر في العلوم على أيديهم وأجازوه بالافتاء والتدريس فدرس وأفتى في حياة أشياخه وانتفع به خلائق لا يحصون وأجمع أهل مصر على صلاحه ووصفوه بالعلم والعمل والزهد والورع وكثرة النسك والعبادة وشرح كتاب منهاج الفقه وكتاب التنبيه شرحين عظيمين جمع فيهما تحريرات أشياخه وبالجملة فأوصافه الحسنة تجل عن تصنيفي فأسأل الله أن يزيد من فضله ويحشرنا في زمرته مع العلماء العاملين اللهم آمين انتهى باختصار قليل وقد ترجمه ابن المحبي في خلاصة الاثر فقال هو عبد الرحمن بن محمد المنعوت بزين الدين بن شمس الدين الخطيب الشربيني الفقيه الشافعي المصري الامام العمدة ابن الامام العمدة كان من أهل العلم والبراعة في فنون كثيرة حسن الاخلاق كثير التواضع أخذ عن والده وغيره وكان كثيرا ما يحج ويجاور بمكة واجتمع به النجم الغزي بالمدينة في أواسط المحرم سنة اثنتين بعد الالف قال فسألته كم حججتم فقال أربعا وعشرين مرة فقلت له أنتم يا مولانا معاشر علماء مصر يحج الواحد منكم مرات وأما أهل الشام فلا يكاد الواحد منهم يحج الا مرة واحدة فأنتم أرغب في الخير منا فقال لي يا مولانا الواحد منا يستأجر بعيرا بعشرة ذهبا ويحمل تحته القربة شنات ويحج وأنتم اذا حج أحدكم يتكلف كلفة زائدة تكفي عدة منا وطريقكم أشد من طريقنا والاجر يكون على قدر النصب والنفقة كما في الحديث فحجة الواحد منكم تعدل حجات الواحد منا وهذا دليل على انصافه وحسن نظره قال ووصل خبر موته الى دمشق في أوائل جمادى الآخرة سنة أربع عشرة بعد الالف قال المحبي وحججت في تلك السنة وحررت وفاته عن بعض فضلاء مكة انها كانت في صفر سنة أربع عشرة المذكورة رحمه الله تعالى ❊ ومنها أيضا كما في الجبرتي الامام الصالح الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين بن عبد الوهاب بن نور الدين بن أبي يزيد بن أحمد بن القطب شمس الدين بن المفاخر محمد بن داود الشربيني الشافعي تولى النظر والمشيخة بمقام جده بعد أبيه فسار فيها سيرا مليحا وأحيا المآثر بعد ما اندرست وعمر الزاوية وأكرم الوافدين وأقام حلقة الذكر في كل يوم وليلة بالمسجد وورد مصر مرارا منها صحبة والده ومنها بعد وفاته وألف باسمه شيخنا السيد مرتضى رسالة في الطريقة والاحزاب وفي آخر عمره أتى الى مصر ومرض نحو ثلاثة أيام وتوفي ليلة الحادي عشر من ذي القعدة سنة احدى وثمانين ومائة بعد الالف وغسل وكفن وذهبوا به الى بلده شربين فدفنوه عند أسلافه انتهى وبشربين أيضا جملة مكاتب لتعليم القرآن منها مكتب السيد السعودي بجوار جامع الخطيب الشربيني ومكتب الشيخ عبد الله الانصاري بحارة الشربيني ومكتب الشيخ أحمد طعيمة بحارة الشربيني أيضا وبها ثلاث جبانات جبانة سيدي محمد الشربيني بجوار جامعه وجبانة الشيخ عبد اللطيف في بحريها وجبانة صغيرة في شرقيها بجوار الشيخ عبد الله المروي وهي الآن دارسة وبالناحية جملة من مقامات الاولياء مقام الشيخ أبي زيد بجوار جامع الخطيب ومقام الشيخ عبد اللطيف بالجبانة ومقام الشيخ عمر ومقام سيدي سالم أبي الفرج ومقام الشيخ عبد الله المروي ومقام الشيخ سبط بأرض المزارع وأراضيها تروى من النيل وبها ساقية معينة ولها شهرة بزرع الارز ويزرع بها القطن والقمح وزمامها ألفان وخمسمائة فدان منها التفتيش ستة عشر فدانا وسوقها كل يوم جمعة ويجتمع فيه خلق كثير من الدقهلية والغربية ومحطة السكة الحديد في شمالها الغربي بقليل وفي شرقيها ناحية ابشاقة بالبر الشرقي للنيل وفي غربيها ناحية الحفص وفي قبليها كفر الدوسي ولها طريق يوصل الى بلقاس ويمر بناحية بسنديله

(شرشيمه) بليدة من مديرية الشرقية بمركز العلاقمة في الجنوب الغربي لطوخ القراموص بنحو ثلاثة آلاف متر وفي الشمال الغربي لناحية سلامون بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر وبها جامع وبدائرها نخيل وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها وفي نزهة الناظرين ان هذه القرية خربتها العساكر في السنة الثانية من القرن الثاني عشر من الهجرة وكان حاكم مصر اذ ذاك الوزير علي باشا من طرف السلطان أحمد بن السلطان ابراهيم فعين ذلك الوزير على هذه الناحية وعلى ناحية الصورة من بلاد الشرقية أيضا تجريدة جعل سردار عسكرها مصطفى بك تابع يوسف أغا أغاة الباب وفيها جملة من الكشاف وثلثمائة عسكري فنزلوا على هاتين الناحيتين فخربوهما ونهبوهما وقتلوا كثيرا من أهلهما ثم رجعوا وصحبتهم مائة رأس من رؤس القتلى وأربعة بوات فشكر

(ترجمة الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين الشربيني الشافعي)

الباشا صنيعهم وخلع عليهم وكانت العرب فى تلك المدة عاثية فى جميع بلاد القطر يفعلون ما لا خير فيه وكان الاهالى
لا يجدون لهم مغيثا ولا ناصرا فان التجريدات التى كانت ترسل الى البلاد تخرب فيها وتفعل أكثر ما يفعل العرب
فلا تزداد الاهالى من التجريدات الا تلفا ولا البلاد الا خرابا فكانوا * كالمستغيث من الرمضاء بالنار * ومن هذا القبيل
ما فى نزهة الناظرين أيضا ان جماعة فقرا من إقليم البحيرة جاؤا الى مصر فى شهر المحرم بعد مضى أربعة اشهر من التاريخ
المتقدم وبصحبتهم عرض من قاضى الولاية بان عرب البحيرة هتكوا أعراض الناس وأفتشوا فى البنات البكر
ورتبوا المكس على أموات المسلمين وبحضورهم مصر دخلوا الجامع الازهر أولا وأخبروا العلماء بذلك فذهب العلماء
الى قاضى العسكر وعرفوه بالواقع وطلعوا الى الديوان بالبيارق وعرضوا العرضحال على الوزير على باشا فقال وما الذى
تريدون فقالوا ان تكتب لهم بيورلديا (أمرا) شريفا بان كل من تعدى عليهم من العرب فى شئ يقتلونه من غير
معارضة ولا يطلب كاشف الولاية منهم دفنه ولا متاعه وان الملتزمين جميعا ينزلون الى بلادهم كل منهم بسجماتيته
(عسكره) ومن لا ينزل أو يرسل سجماتيته فلا يعارض فى الذى يفعل بالعرب ولا يحامى لاحد منهم فكتب الامر
بذلك وصار الاتفاق عليه وتعين ابراهيم بك كاشفا على الولاية فلم يرض العلماء به وأغلقوا باب الجامع الازهر فولى غيره
وانفض الامر على ذلك انتهى ﴿ الشرفا ﴾ قرية من قسم قنا على شاطئ النيل الشرقى قبلى قنا فى مقابلة الطويرات
الواقعة غربى البحر من قسم قنا أيضا والشرفا قرية صغيرة مجاورة للخربة وهى بلدة كبيرة من القسم المذكور فى داخل
حوض الجبلاوى والعادة أن خفارة بندر قنا وساحلها وضواحيها فى التزام أهل الخربة ومن أهلها اسمعيل حربى كان
عمدتها وترتب ناظر قسم زمن العزيز محمد على وكان مشهورا بالكرم وأهل هذه القرى يقتنون الخيل الجياد وفيها
مساجد ومكاتب أهلية ونخيل وأشجار وأكثر أهلها مسلمون والشرفا أيضا قرية صغيرة بقسم اطفيح شرقى العطيات
وبحرى غمازة الكبرى وعمدتها رزق حسن كان من ضمن أعضاء شورى النواب أبنيتها باللبن وبها مسجد من بناء حسن
عكاشة والدرزق المذكور وأبراج حمام لرزق واخوته وأعمامه ﴿ شرونة ﴾ قرية من مديرية المنية بقسم بنى مزار على
الشط الشرقى للنيل فى شمال الجرابيع بنحو خمسة آلاف ومائتين وخمسين مترا أكثر أبنيتها باللبن على طبقة واحدة
ومنزل عمدتها فوق الحجر على طبقتين وبه مضيفة منسعة بها زاوية للصلاة فوق الحجر وأبو رلسقى القصب وفى غربيها
على شاطئ البحر قطعة جبل صغيرة تسمى حجر السلامة لان المياه المنحدرة من جهة الجندية اليه تلجئ المراكب اليه
فاذا قربت منه ردتها قوة المياه الناشئة من مصادمة ذلك الحجر فتسلم المراكب من مصادمته وبهذه القرية كما فى الجبرتى
قبر الامير محمد بك جركس وكان موته بوقوعه فى ربوة وهو مهزوم من عساكر المصريين الذين رئيسهم ذو الفقار بك
والعرب الذين رئيسهم سالم بن حبيب فولى محمد بك جركس وتبعه ابن حبيب والاساهية الى آخر ما هو مشروح فى
الكلام على دجوة وكان ذلك فى سنة نيف وثمانين ومائة وألف ﴿ ششت الانعام ﴾ قرية من مديرية البحيرة بمركز
شبراخيت غربى السكة الحديد على نحو ربع ساعة وفى الشمال لناحية شابور بنحو ساعة وفى شمال قناطر السكة
الحديد بنحو نصف ساعة وبها مسجدان أحدهما بمنارة وفيها ضريح الشيخ سويد يعمل له ليلة كل سنة وبها قليل
نخيل وأشجار وقد نشأ منها عبد العال بك المشهور بأبى حشيش دخل العسكرية فى زمن العزيز محمد على وترقى الى رتبة
الملازم فى زمن المرحوم عباس باشا وفى زمن المرحوم سعيد باشا ترقى الى رتبة البكباشى وأحسن اليه برتبة القائمقام
فى زمن الخديو اسمعيل وهو ذو فطنة وذكاء وقد تجرد من ذلك كله ﴿ شطا ﴾ قال ابن حوقل ان شطا مدينة قريبة من
تنيس ودمياط وفيها تعمل الثياب الشطوية وقال ان اسمها مأخوذ من اسم شطا ابن الهاموك عم المقوقس ومن أمره
انه بعد ان استولى عمرو بن العاص على قلعة تلك المدينة وعلى بلاد مصر أرسل عسكرا وحاصر دمياط واستولى عليها
وخرج شطا مع ألفين من أصحابه وكان هو حاكمها ولحق بالمسلمين وكان قبل ذلك محبا للخير ولما سمع بالاسلام أحبه
ودخل فيه ثم ان المسلمين بعد الاستيلاء على دمياط حصل لهم عناء شديد فى محاصرة تنيس فكان من شطا ان ذهب الى
مدينة البلس والدميرة وأشمون طناح وحرض أهل تلك البلاد على القتال واتحدهم مع عساكر المسلمين وحاصروا
جميعا تنيس ووقع من شطا جهاد عظيم وقتل اثنى عشر مقاتلا من أهلها ثم قتل فى تلك الوقعة يوم الجمعة حادى عشر
شعبان سنة احدى وعشرين من الهجرة ودفن خارج البلد فى المحل الذى هو به الآن وبنى عليه قبة تزورها أهل

البلاد المجاورة كل سنة فى خامس عشر شعبان وفى شطا يعمل طراز الكعبة وقال الفاكهى رأيت واحدا منها أهداه الرشيد الى الكعبة وكان من الاقمشة المعروفة بالقباطى ومكتوب عليه بركة من الله لعبد الله هرون أمير المؤمنين أطال الله أيامه مما عمل هذا الطراز بأمر فضل بن الربيع سنة احدى وتسعين ومائة انتهى وكان بمدينة شطا أسقفية تابعة لبطريك الاسكندرية ‹ شطب › بلدة بالصعيد بقسم اسيوط فى قبليها بنحو ساعة و يقال لها شطب الحمراء وهى فى وسط حوض الزنار واقعة على كيمان عالية قديمة وأغلب أبنيتها من الطوب الاحمر وبيوت أكابرها على دورين وبها جامع بمنارة وفى قبليها سبيل عنده بناء متسع تستريح عنده الواردون وعدة حيضان تعطين الكتان وعنده بستان نضر مسور به ورمتين وذلك السبيل بناء عمدتها كدوانى وهو رجل مشهور بالغنى و يوجد عنده القمح الذكر الموسى يقال انه جلبه من بلاد المغرب وقد كثر زرعه الآن فى نواح متعددة من الصعيد وهو جيد الدقيق والخبز وأهل مصر تفضله على غيره وتزيد فى الثمن وفى زمن النيل لا يتوصل الى تلك البلدة الا فى المراكب وفى شرقيها جسر ممتد فى الجنوب من اسيوط الى مديرية جرجا فيمر بناحية الشغبة ثم بالقطيعة ثم بباقور ثم بيوتيج وبينها وبين الجسر باطن منخفض كان فى السابق متسعا يبلغ عرضه نحو ثلثمائة قصبة وكثير منه كان مستبحرا غير صالح للزراعة بسبب عدم استيفاء عمليات الجسور وحفظ الحيضان فكانت المياه تنصرف من أول الزيادة قبل رى الاراضى المرتفعة وكانت ترعة السوهاجية تشق أطيان مديرتى جرجا واسيوط بدون مانع حتى تصب فى النيل من قطع أبى عزيز الذى فى الجسر المذكور قبلى الشغبة بينه وبين قنطرة شطب الواقعة فى ذلك الجسر نحو نصف ساعة فبسبب قوة المياه وعدم ما يمنعها استبحر من حوض الزنار فى هذا الباطن وغيره نحو خمسة عشر ألف فدان غير ما استبحر فى الحيضان القبلية ونشأ عن ذلك تلف كثير من الاراضى ما بين مستبحر ومشرق ومرمل وكان التلف كل سنة يزداد فلما حصلت التأكيدات على حكام الجهات من طرف العزيز محمد على بترميم الجسور وانشاء ما يلزم انشاؤه من الجسور والترع والقناطر ورتب لذلك مهندسين من الذين تربوا فى المدارس المصرية تحت نظر فضل محمد بك عبد الرحمن فى الاقاليم القبلية بوظيفة مهندس فأجرى ما يلزم اجراؤه لامكان الرى وصرف المياه عند الحاجة على الوجه الاليق ارتفع ذلك الضرر شيأ فشيأ وقل الاستبحار وأخذ المستبحر فى الارتدام بالطمى حتى صلح للزراعة جميعه على التدريج ولتلك الناحية جزيرة فى شرقى الجسر على ساحل البحر نحو سبعمائة فدان بها قرية صغيرة يقال لها عزبة شطب وهى تابعة لها ومن سكانها جماعة يقال لهم أولاد بيرة لهم وظيفة يتوارثونها وهى الدلالة فى الجسر السلطانى يتولون تقسيمه بين أهالى البلاد لاجل حفظه من التقطيع وجرفه وترصيفه بالآجر والحجر والمونة وكان للدلالة فى السابق مرتبات من الديوان وأما الآن فانما يعاقون مما يلزم الاهالى من العمليات فى نظير تلك الوظيفة وفى كتاب قوانين الدواوين للوزير الاسعد شرف الدين أبى المكارم بن أبى سعيد بن مماتى ان المستبحر أرض منخفضة اذا دخل الماء فيها لا يجد له مصرفا عنها فينقضى وقت الزراعة قبل زواله وربما انتفع به نادرا من ركب عليه السواقى وسقى منه ما يحتاج الى سقيه من الارض ثم ذكر أصناف الارض فى الباب الخامس من كتابه هذا فقال ان أسماء أرض الزراعة بالديار المصرية تختلف باختلاف أحوالها فيقال فيها باق وبرى الشراقى وبروبية وشماهة وشتونية وشق شمس و برش ونقاء ووسخ من درع ووسخ غالب وخرس وشراقى ومستبحر وسباخ وبائر ولكل من هذه الاسماء قضية تجب الاحاطة بها فالباق أثر القرط والقطانى والمقاثى وهى خير الارضين وأغلاها قيمة وأوفاها قطيعة لانها تصلح لزراعة القمح والكتان أما القرط فهو كما يؤخذ من القاموس نبات البرسيم الذى ترعاه الدواب وأما القطانى فهى سبعة الفول والعدس والحمص والترمس والبسلة واللوبيا والجلبان قال وبرى الشراقى هى تتبع الباق فى الجودة وتلحق به فى القطيعة لان الارض تكون قد ظمئت فى السنة الماضية واشتدت حاجتها الى الماء فلما رويت حصل لها من الرى بمقدار ما حصل لها من الظما وكانت أيضا مستريحة فلهذا السبب يجب زرعها والبروبية أثر القمح والشعير وهى دون الباق لان الارض تضعف بزراعة هذين الصنفين فمتى زرعت قمحا على قمح أو شعيرا على شعير أو احدهما على الآخر لم يجب كخابة الباق وقطيعتها دون قطيعته ويجب ان تزرع قرطا وقطانى ومقاثى لتستريح وتصير باقا فى السنة الآتية وذلك جار العمل به الى الآن الا ان أهل قبلى يسمون مكان القمح أو الشعير شماهة و يسمون عيدان القمح اليابسة المجردة فى السنبلة بروبيا ويسميها أهل

يجرى برايب قال والبشتونية هو أثر ما روى وبار فى السنة الماضية وهو دون الشراقى وشق شمس عبارة عما روى وبار فحرث وعطل وهو يجرى مجرى الباق ورى الشراقى ويجى ناجب الزرع والبرش هو حرث الارض بعدما كان فيها زراعة ويعبر به عن أثر المقاثى وبالجملة فانه عبارة عن الارض المحروثة وهو من أجودها للزراعة والنقاء عبارة عن كل أرض خلت من أثر ما زرع فيها للسنة الخالية لاشاغل لها عن قبول ما تودع من الاصناف المزروعة والوسخ المزدرع عبارة عن كل أرض لم يستحكم وسخها ولم يقدر المزارعون على استكمال ازالته فحرثوها وزرعوها فطلع زرعها مختلطا بوسخها والوسخ الغالب كل أرض حاصل فيها من النبات الشاغل لها عن قبول الزراعة ما غلب المزارعين عليها ومنعهم عن زراعة شئ منها تباع مراعى والخرس أرض فسدت بما استحكم فيها من موانع الزرع وفيه مراعى وهو أشد من الوسخ الغالب غير ان استخراجه واستخراج ما تقدم ذكره من الوسخ يمكن بالعمارة ويتهيأ اصلاحه بالة وقوة والسباخ أرض ملحت فلم ينتفع بها فى زراعة الحبوب وربما زرع فى بعضها بعض المزروعات والشراقى أرض لم يصلها الماء اما لقصور النيل وعلوها واما لسد طريقه اليها انتهى والعادة فى جميع الازمان الى الآن ان تمسح أراضى الشراقى بمساحين يخرجون لها من طرف الحكومة ليرفع ما عليها من الاموال عن أربابها وكان القانون فى ذلك على ما وجدته فى كتاب قديم لم أستدل على اسمه ولا على اسم مؤلفه أن يكتب للقاضى أن ينظر فى ذلك بنفسه وفى سبب الشراقى فالذى يظهر سببه من تعطيل الجرف فان كان جرف ذلك الجسر الذى حصل الشراقى بتأخير جرفه على الفلاحين أو غيرهم فيلزم من قصر فى الجرف بخراج الشراقى عقوبة عليه والارض التى مسها وحصل من الفلاحين تقصير فى زراعتها واهمال فذلك لازم للفلاحين المقصرين ومن عليه أثر وتأخر عن زرعه منهم فيلزم به وأما الشراقى الذى هو من تقصير المياه بتقدير الله تعالى فلا يتعرض الملتزم للرعايا بسبب ذلك ولكن القاضى لا يعتمد على أحد فى ذلك بل لا بد من مباشرة هذا التحرى بنفسه والتدقيق الكلى بحيث يقع ذلك على وجه الحق ويحصل العمار والطمأنينة للفلاحين وعهدة التعليق على الملتزم بموجب التقسيط والدفتر السلطانى من غير عجز ولا نقص يقوم بذلك من عوائده وفوائده ومصالحه من بلاد تقسيطه فان كان تحرير الشراقى مرتبا على عروض واردة من قضاة الاقاليم بسبب الشراقى الحاصل من تقاصر المياه يعين أمور لمساحة الاقاليم ويكتب عينا فلانا لمساحة الاقليم صحبة قاض معتمد هو فلان لتكون المساحة بمعرفة المعين والقاضى مع قضاة الاقليم وتحريرا أمر ذلك تحريرا شافيا فما يظهر ويثبت بالتحقيق واليقين أنه شراقى من تقاصر المياه بقضاء الله وقدره وليس سببه تقصير الحكام فيحرر بالمساحة لا كلام فيه لكن مع التيقظ التام بحيث لا يدخل فى ذلك الاراضى العالية المرتفعة التى لا يدركها ماء النيل فى غالب السنين ولا الخرس المانع القديم ولا البور وهو الذى شمله الماء ولم يزرع فان ذلك جميعه لا يحسب من الشراقى الذى سببه تقاصر المياه على الوجه الحق بمباشرتهم بانفسهم أجمعين مع التحقيق والتدقيق والمناصحة لجناب السلطنة الشريفة وكتابة دفتر بالمساحة على العادة وشموله بامضائهم أجمعين وتجهيزه للديوان لينظر فى ذلك ويرتب على كل شئ مقتضاه وتحرير الجزائر المستجدة بعد مساحتها على الوجه الحق وكتابة دفتر مفصل بها فاذا لم ترد عروض وأمر بتحرير الشراقى فى بلاد الصعيد والوجه القبلى يكتب أن جماعة من الفلاحين بالبلاد شكوا فى هذه السنة من نقص ماء النيل وقلته وحصول الشراقى فى بعض الاماكن وأن المتكلمين عليهم يطالبونهم بخراج الشراقى وليس يخاف عنهم أن بعض الاراضى بولايات الديار المصرية تروى من ستة عشر ذراعا وذلك مسطور فى التواريخ ومحقق ومعلوم أن نيل مصر لا ينقص غالبا عن تسعة عشر ذراعا فاذا كان كذلك فدعوى الشراقى ليست مقبولة ولكن بالاقاليم جسور سلطانية وبلدية وان كان الكاشف والامناء ومن عليهم الجرف يهملون جرفها ويطمعون فى مصاريفها وعوائدها فيحصل بذلك الشراقى والشراقى المحقق أنه من بعض الحكام لا يعد من جملة الشراقى ورسمنا بأن ما حصل من الشراقى بسبب تقصير الكاشف والامناء أو غيرهم ممن عليهم الجرف فلازم على من قصر وكذلك الجسور البلدية من قصر فيها يتضمن بخراج ما شرق من الناحية التى وقع فيها التقصير وأما الاراضى المرتفعة قديما وليست قابلة لوصول الماء اليها فلا تعد من جملة الشراقى أصلا ولا يمكن مساحتها وبعض الطين يصير مراعى يرعاه أهل البلاد بهائمهم وعليهم مال يجهز للسلطنة الشريفة مقابل ذلك فيؤخذ منهم المراعى بالعدالة على وجه الحق من غير ظلم ولا حيف بمعرفة الحاكم الشرعى وسجله

ويعرض القاضى علينا أحوال المراعى مفصلة ورسمنا بأن يتوجه الحاكم الشرعى بنفسه ويطرفى الطين المزروع فى بلاد المال والغلال ويبدأ فى التحرير بزراعة بلاد المال وبعد تمام بلاد المال تمسح بلاد الغلال ويبدأ بمساحة زراعة الفلاحين والرعايا وبعد تمامها تحرر زراعة الكاشف والامناء وكل من له زراعة فيلزم بخراجها ولا يكلفون الفلاحين الدرهم الفرد من خراج زراعتهم ويؤخذ من الكاشف والامناء خراج زراعتهم اسوة ما يقبض من الفلاحين والحذر كل الحذر من نقص المال فان ذلك فى عهدة الكاشف والامناء والمترمين ولا يعرف ذلك الا منهم عملا بموجب التقسيط والاراضى التى رويت وقصر الكاشف والامناء فى زراعتها فقررا خذ خراجها من الكاشف والامناء عقوبة عليهم بسبب تقصيرهم وأما الاراضى التى لم يقع فيها تقصير فى الجرف ولا تأخير عن عمل الجسور فلا طمع للحكام فى شئ من عوائدها ومصاريفها ومهما وقع فيها شراقى من تقاصر المياه بقضاء الله وقدره يحررها القاضى بنفسه ويباشرها بذاته بالتحقيق والتدقيق واذا ثبت ذلك عنده واتضح لديه صحته من غير شبهة فيكتب مفصلا بدفتر ممضى ويطالعنا بذلك مفصلا ليترتب على كل أمر مقتضاه انتهى ومن أهالى هذه البلدة شيخ العرب حبيب والشيخ العرب سويلم السابق ترجمته فى الكلام على دجوة

(شطنوف) قرية من مديرية المنوفية بمركز منوف موضوعة على رياح المنوفية بمسافة خمسمائة متر أبنيتها كعتاد الارياف وبها جامع بمنارة صغيرة وجنينة ومعمل فراريج وأبراج وهى أول نواحى مركز أشمون جريس من جهة الجنوب على جانب بحر الغرب وبها من ترعة النجار وترعة الساحل وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها وهى من البلاد القديمة الموجودة من قبل الاسلام كما يدل عليه كتب التواريخ فمن ذلك ماذكرناه فى الكلام على ابشادة عن بعض التواريخ القديمة أن القيصر قسطنطين لما أرسل من طرف الروج الى مصر لابطال عبادة الاوثان ابتدأ بابطال ما كان من ذلك بالاسكندرية ثم ركب النيل مصعدا الى جهة قبلى فجعل يهدم المعابد ويكسر الاوثان فى طريقه الى ان وصل مفرق البحرين فرأى قرية كبيرة فسأل عنها فقيل له شطنوف قريبة من خط ابشادة انتهى وفى قاموس الافرنج ان قسطنطين هذا ولد سنة مائتين وأربع وسبعين من الميلاد ومات سنة ثلثمائة وسبع وثلاثين وهو الذى سميت القسطنطينية باسمه وكانت أولا تسمى بيزنس فلما تولى القيصرية بعد حروب كثيرة جعلها تخت القيصرية المشرقية وسماها باسمه انتهى وممن نشأ من هذه البلدة حسنين افندى على تربى فى مدرسة المحاسبة وخرج منها بالامتحان فى سنة ١٢٥٤ وتوظف كاتبا مدة ثم صار باشكاتب فى الآلاى العاشر من البيادة وسافر معه الى الاستانة ثم عاد معه الى مصر وفى سنة ١٢٧٧ جعل باشكاتب المسافرخانة والسرايات والجنائن ثم جعل باشكاتب ادارة الحولة الكبرى مدة جعل الغربية والمنوفية مديرية واحدة تسمى بروضة البحرين ثم جعل باشكاتب خزينة الأمتعة ثم جعل باشكاتب أشوان بولاق ثم جعل رئيس تنظيف بديوان الاشغال ثم جعل رئيس ورشة المسك بديوان المالية ثم رئيس قلم المعاشات بديوان الداخلية

(شعشاع) قرية من مديرية المنوفية بمركز أشمون جريس فى شمال ترعة النجارية بينها وبين البحر الاعظم الغربى أربعمائة متر تقريبا أبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع قديم بمنارة ومقام الشيخ النزيلى بجوار المساكن ودوار كبير لنجم الدين باشا الجهادى واصله من هذه الناحية ورى أرضها من ترعة ساحل بحر الغرب وتكسب أهلها من الزرع وغيره

(شقلقيل) قرية من مديرية سيوط بقسم أبنوب على الشاطئ الشرقى للنيل تجاه منفلوط يميل الى الجنوب ويزرع فيها الدخان والذرة الصيفى وينسج فيها الصوف والحصر الحلفاء ويفتل فيها الحبال الحلفاء ولها سويقة للحبال والحصر والدخان وفى خطط المقريزى أن فى مواجهة منفلوط دير مغارة شقلقيل وهو دير لطيف معلق فى الجبل وهو نقر فى الحجر على صخرة تحتها عقبة لا يتوصل اليه من أعلاه ولا من أسفله ولا سلم له وانما جعلت له نقور فى الجبل فاذا أراد أحد أن يصعد اليه أرخيت له سلبة فيمسكها بيده ويجعل رجليه فى النقور ويصعد اليه وبه طاحونة يديرها حمار وهو تجاه أم القصور وتجاهه جزيرة يحيط بها الماء يقال لها جزيرة شقلقيل بها قريتان احداهما شقلقيل والاخرى بنى شقير ولهذا الدير عيد يجتمع فيه النصارى وهو على اسم توميناو هو من الاجناد الذين عاقبهم دقلطيانوس ليرجع عن النصرانية ويسجد للاصنام فثبت على دينه فقتله فى سادس عشر بابه

(شكيتة) بالتصغير قرية من بلاد الفيوم من قسم العجيين ويقال لها نزلة شكيتة واقعة فى آخر بلاد الفيوم من الجهة الغربية على شاطئ وادى المنية المسمى عند الاهالى وادى النزلة وفيها مساجد عامرة ونخيل

واشجار

وأشجار وأبنية جيدة وأرضها خصبة بينها وبين المدينة نحو أربع ساعات والطريق منها اليها طريق سلطاني فالخارج الى المدينة يمر بناحية العجميين الواقعة في شرقيها الى جهة الشمال على نحو ساعة ثم يمر بالشيخ المعروف بأبي مدرة ومنه الى المدينة وتكون بلاد القيوم على يمين ذلك الطريق وشماله ما بين بعيد وقريب على مائتي قصبة وأقل وأكثر فقاصد المدينة يرى عن يمينه بعد مفارقة العجميين بنحو ثلث ساعة ناحية المناشى وعن يساره على بعد ناحية سنتروه وبعد نحو ساعة يرى عن يمينه ناحية التلات ثم بعد نصف ساعة يرى عن يمينه أيضا ناحية السنباط وعن يساره ناحية عتروبه وبعد نصف ساعة أيضا يرى عن اليمين ناحية دريسا تجاه الشيخ ابي مدرة واطيان ناحية شكيتة متسعة جدا وأكثرها من وادي الريان وكانت العرب تقيم في غربي نزلة شكيتة بجوار قصر قارون ولشيخ العرب الجبالي قصر في شرقي قصر قارون وفي غربي النزلة على نحو ساعتين وقد بقيت أراضي وادي الريان مدة متمدة بورة والعرب ترعى فيها وتزرع ما يصلح منها للزرع بلا مقابل الى أن جلس الخديوي اسمعيل باشا على التخت فنزع عنها العرب وأدرجت في ضمن الزمامات وأعطى منها ابعاديات وما بقي اندرج في أطيان الدائرة السنية واصلح جيدها وأخصبت وصارت تزرع بأصناف المزروعات وفم بحر هذه الناحية من اليوسفي قبلي بحر عروس وعليه سواق وطواحين هدير وقبلي فمه بنحو ثلث ساعة دير عامر بالنصارى يسمى دير العذراء وبعضهم يسميه دير العزب لان موقعه في شرقي ناحية العزب والاقباط يترددون اليه دائما ويجري ذلك الدير بنحو نصف ساعة آثار مدينة قديمة متسعة يستخرج منها الاهالي الطوب لمبانيهم والبحر المذكور يجري مغربا في الجبل في شمال ناحية العزب بنحو خمسمائة قصبة ثم ينعطف جنوبا فيمر من قبلي ناحية دفنو فاذا كان في وسط ملقة الحيط وجدت به نصبة تقسمه الى فرعين أحدهما الناحية المنية والآخر لعدة نواح وهذا الآخير هو القبلي بعد أن يمتد في الجنوب يميل قليلا الى الغرب فاذا كان قبلي شدموه انعطف مغربا بجوار أرض الرمال ويستمر كذلك الى قبلي ناحية أبي جندير فيكون به نصبة في محجر جبل تقسمه قسمين الشرقي لناحيتي نواره وأبي جندير والغربي يمتد في الشمال الى قرب نزلة شكيتة ثم تقسمه نصبة الى قسمين غربيهما كان يذهب الى أراضي شيخ العرب الجبالي وهو الآن لارض الريان التابعة للدائرة السنية والثاني لنزلة شكيتة ومن أهالي هذه الناحية محمد شكيتة كان ذا ثروة وشهرة في الكرم فائقة واعتبار عند جميع العرب والاهالي وبعد موته بقيت الشهرة لذريته الى الآن

(الشلال) بفتح الشين المعجمة وشد اللام ألف وبعدها لام بلدة من مديرية اسنا بقسم حلفا وهي من بلاد الكنوز في جنوب جزيرة قيلة بقليل موضوعة على شاطئ النيل وجزؤها الذي في البر الشرقي ثلاثة أجزاء في القبلي منها جامع بمنارة وفي البحري كنيسة للاقباط وأساسات دورها مبنية من الحجر غالبا وما فوق الاساسات مبني بالطين أو الآجر أو اطواف الطين المخلوط وهي على دور واحد غير متلاصقة وممتدة على النيل وفيها نحو اثني عشر ألف نخلة من أنواع شتى من ذلك القنديلة والسكوتي والبلدي وقرقودة وكديفته وبنت مودة والشامية ودقنة وفيها على البحر تسع سواق ذات قواديس ارتفاعها عن الماء زمن الفيضان من ثلاثة أمتار الى أربعة وفي زمن التحاريق من عشرة الى اثني عشر وأطيانها خمسمائة وسبعون فدانا ممتدة على البحر ويزرع فيها القمح والشعير والفول والعدس والذرة الصيفي والدخن واللوبيا والكشرنجيج والترمس وأنواع الخضر وفيها قليل من شجرة الحناء والكشرنجيج نوع من النبات يمتد في الارض نحو ثلثي قصبة وله ورق عريض يطبخ كالملوخية وأهلها سمر الالوان الى السواد وملبوس نسائهم فوطة بيضاء أو مصبوغة تلف على أوساطهن وربع مقطع من البفت الاسمر الطربنة غير المصبوغ يجعل على أكتافهن وتلبس البنت البكر الرهط الى الدخول بالزوج ويدهن شعورهن بزيت الخروع وبعد ضفرها يعلق بأسفلها نساء أغنيائهم قطعا من الذهب تعرف عندهم بالحبوب وقطعا من الكهرمان وأواسطهن يقتصرن على الكهرمان ويتختمن بخواتيم الفضة أو النحاس بفصوص من الزجاج أو العقيق على حسب اليسار وبعضهن يلبس ثيابا ضيقة الكمين من القطن أو الحرير ولا يلبس المداس الا نساء الاغنياء ورجالهم يلبسون القمصان البيض والسراويل والطواقي ويلبس أغنياؤهم العمائم فوق الطرابيش وأعبة الجوخ أو الصوف النعماني وبعضهم يلبس ثياب الصوف غير الابيض وليس عندهم طواحين وانما يطحنون القمح أو غيره على الارحية الصغيرة التي تديرها النساء ويصنعون من سعف النخل الابراش والمرجونات والقفف والزنابيل وثمن البرش عندهم من أربعة قروش ثمن عمله صاعا الى ستة

والمريسونة بنصف قرش والعمرة باربعة قروش أو خمسة صاغ والقفة من ثلاثة الى اربعة ويبيعون الحناء بالتمر عيار
من الحناء بعيارين منه أو ثلاثة بحسب كثرة الحناء وقلتها وقد يبيعونها بالقمح عيار منها بعيارين أو بعيار ونصف
أو بالذرة عيار من الحناء بعيارين أو عيارين ونصف ولا تحتجب نساؤهم فى البيوت بل يضربن فى الاسواق والاندية
كالرجال وأكثرهم فقراء وجميعهم أو أكثرهم رجالا ونساء يمضغون الدخان والنطرون ويتعاطون الاشربة التى
يصنعونها من التمر والذرة معا أو من أحدهما وهي أنواع بأسماء مختلفة فمنها الدكاوى وهو يصنع من البلح البركاوى
بأن يوضع البلح فى الماء ويغلى بالنار ثم يترك فى اناء عتيق اسبوعا فى زمن الصيف أو اسبوعين فى زمن الشتاء ثم يشرب
منه بالقطاع وهو قرعة صغيرة بهيئة نصف كرة ومنها المريسة وهي البوزة تصنع من الذرة بان تطحن وتعجن وتعمل
فطيرة أو أكثر تسوى بالنار على الدوكة والدوكة عبارة عن قطعة بلاطة من جنس بلاط أفران المحروسة وفى مدة
تسويتها تحرك بعصا من أولها الى آخرها الى ان تستوى ثم توضع على برش وتترك حتى تجف وتسمى حينئذ كنقار
ثم يوضع الكنقار فى برام أو زير ويصب فوقه ماء بقدر ارتفاع ثلثى الاناء ويترك نحو يومين وتصنع فطيرة من الذرة أيضا
بدون خمير وتسوى على الدوكة بدون تحريك ثم تبل بالماء وتهرس وتوضع فى الاناء فوق الكنقار وتترك يومين آخرين
ثم يوضع فوق الجميع الذريعة وهي ذرة تبل فى الماء يومين وتوضع فى حفرة فى الارض خمسة أيام ثم يمزج الجميع فى الزير
مع اضافة شئ من البلح ويترك خمسة ايام ثم يشرب منها بالقطاع ومنها الشربوت وهو ان يرقد شئ من التمر فى الماء البارد
نحو يومين ثم يصفى ويترك برهة ثم يوضع على ذلك الماء زنجبيل مسحوق مع فلفل اسود وهذا الشراب للفقراء المنتسبين
لطريقة الصوفية فى تلك البلاد والشلال أيضا جبل هناك من البر الشرقى الى الغربى وبه ثلاثة مجار ضيقة يمر منها ماء
النيل زمن الصيف والمجرى الغربى يقال له الهيشة وهو الذى أصلحه المرحوم بهجت باشا سنة خمس وخمسين ومائتين
وألف والذى يليه يقال له مركور والشرقى يسمى الدخانية والمراكب فى زمن الصيف تمر فى هذين بجر الحبال والاول
يجف فى زمن الصيف وفى زمن النيل تمر فى جميعها المراكب بالقلاع وفى جنوب الشلال بنحو سدس ساعة قصر أنس
الوجود فى جزيرة من الصوان قريبة من المجرى الشرقى وهي جزيرة بلاق القديمة المشهورة يحيط بها الماء من كل جهة
وفى جنوب هذه الجزيرة فى مجتمع البحر ناحية أبى سنبل على نحو ثلث ساعة من قصر أنس الوجود يسكنها بعض البربر
ومن عادتهم أن يصطادوا السمك من خورات معلومة فان لم يجدوا ما يطبخونه به ردوا السمك الى خوراتها وبتلك
الجزيرة نخيل وقليل أشجار ويزرع بها الدخان والذرة والمقاثى (شلشلون) بلدة من بلاد الشرقية بقسم مينا القمح
فى شرقيها بنحو خمسة آلاف متر وهي واقعة على تل قديم يؤخذ منه السباخ الى الآن وربما يشتريه من أهلها أهل البلاد
المجاورة لها وأبنيتها باللبن وبها مجلس دعاوى ومشيخة ومساجد بلا منارات ومكاتب أهلية ونخيل كثير ولها سوق كل
يوم سبت وأطيانها ألف وتسعمائة وأربعة وخمسون فدانا وأهلها ألف وثمانمائة وخمس وتسعون نفسا يتكسبون
من الزرع وفيهم أرباب حرف وتجار (شلقان) قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب فى شرقى بحر دمياط
وفى شمال القناطر الخيرية بنحو ثلث ساعة وفى جنوب زفيتة شلقان بأقل من ساعة وهي بلدة قديمة كانت عامرة
وكان بها أشجار وأبنية صالحة ومساجد عامرة وكانت جفالك المرحوم عباس باشا ثم اشتراها لجانب الديوان
المرحوم سعيد باشا من ورثة المرحوم عباس باشا أيام جلوسه على التخت ليجعلها قلعة من قلاع القطر ولصيرورتها
ملكا للميرى أمر الخديوى اسمعيل باشا بانتقال السكان منها وأمر بهدم مبانيها القلعة فهدمت وبنيت قلعة حصينة
وفى السابق كانت محلا لاقامة العصاة الخارجين عن الطاعة ففى سنة ألف ومائتين وتسع عشرة كما فى الجبرتى
جاءت طائفة من المماليك القائمين على الحكومة وأقاموا بهذه الناحية وقطعوا الطريق على المسافرين فى البحر
وأخذوا مراكبين وأحرقوا عدة مراكب وامتنع الطريق برا وبحرا وارتفعت الغلة من عرصات القاهرة وغلا سعرها
فخرجت العساكر بالمدافع وجمع الباشا العلماء والمشايخ واستشارهم فى خروجه الى الحرب وخروجهم معهم فلم
يستصوبوا ذلك وقالوا له اذا انهزم العسكر فأمر غيرهم بالخروج واذا كانت الهزيمة علينا وأنت معنا فمن يخرج بعد
ذلك فسمع كلامهم وأرسل العساكر وصار بينهم وبين المماليك عند تلك القرية مساجلات وحروب واحترقت
جبخانة العثمانية وقيل أخذ باقيها ورجع منهم قتلى ومجاريح وانجرح عبدى بك أخو طاهر باشا واحترق أشخاص من

الطوبجية ودخل مصر سلحدار الباشا والوالى وامامهما رأس واحد بشوارب واستمر الحرب الى ان أجلوا المماليك
عن هذه الناحية فتفرقوا فى النواحى وكثر نهبهم وافسادهم ووصلت طائفة منهم مع كثير من العرب الى خارج باب
النصر وظاهر الحسينية وناحية الزاوية الحمراء وجزيرة بدران جهة الخلى وربحوا على من صادفوه بتلك النواحى
وأخذوا ما معهم فنزل الباشا بالعساكر الى جهة بولاق ثم الى ناحية الزاوية الحمراء واغلقوا أبواب المدينة ثم دخل
الباشا بعد العصر من باب العدوى وطلع الى القلعة وتكررت بينهم وقائع وخروج عساكر ودخول خلافهم ونزول
الباشا وطلوعه وكان للمماليك متاريس ورباطات فى عدة جهات من ضواحى القاهرة كناحية بسوس وأبى الغيط
وطرا والبساتين وخلافها والناس دائما فى ارجاف من اغاراتهم عليها ومعهم طوائف العرب العتاة الغشم وقد دخلوا
القاهرة بالفعل وأفسدوا فيها وفى شهر ربيع الثانى من تلك السنة ظهرت عساكرهم والعرب بجهة العادلية والشيخ
قمر فاغلقوا باب النصر وباب الفتوح وباب العدوى وهرب سكان الحسينية ولم يخرج اليهم أحد من العساكر
العثمانية بل اكتفوا بضرب المدافع من أعلى السور ودخل محمد بك المنفوخ الى الحسينية وجلس عند مسجد البيومى
وانتشرت المماليك والاتباع على الدكاكين والقهاوى واستمروا كذلك الى ما بعد الظهر ثم خرجوا من مصر وأخذوا
جماعة منهم السيد بدر المقدسى من داره خارج باب الفتوح وذهبوا به الى ابراهيم بك الكبير وعثمان بك البرديسى
فأسر اليه ابراهيم بك ان يكون سفيرا بينهم وبين الباشا فى الصلح وفى صباح يوم الثلاثاء ركب وطلع الى الباشا وبلغه
ذلك فقال له ومن يرجع اليهم بالجواب فقال انا أفعلها عليه ثم قام من عنده فارسل خلفه فعوقه عند الخزندار فشفع
فيه الشيخ السادات والسيد عمر مكرم وكان بعض عساكر المماليك محاصرا على بعض عساكر العثمانية بطرا والدير
فدهمهم محمد على ليلا وهم نيام فلما انتبهوا لم يجدوا بدا من الهرب وأخذ منهم مدفعين وبعض أمتعة وثمان هجن
وثلاثة عشر فرسا وقتل منهم جماعة ورجع بالعسكر على الفور من آخر الليل وخلع عليه الباشا الفروة التى أحضرت
له من الدولة وأرسلوا المبشرين للاعيان لاخذ البقاشيش وعمل شنك وأشاعوا موت الالفى كذبا وكان لهم متاريس
على جرف عال بناحية بسوس ليمنعوا ما يمر من المراكب والقياسات وكان لهم مركز فى جهة شبرى حصل به وقعة
عظيمة يوم الاحد رابع عشر الشهر قتل فيه خلق كثير من الفريقين وانتهت بطرد المماليك عنها وعن متاريس شلقان
وبسوس وانهزم المماليك الى جهة الخانقاه وأبى زعبل وعمل بالقاهرة شنك عظيم وبقرب هذه القرية أيضا غرق
حسن افندى البلبلى الدرويش وذلك فى شهر شوال سنة ثمان وعشرين من القرن الثالث عشر من الهجرة والبلبل
كلمة تركية معناها الحمص المحوهر أى المقلى ومن شأنه انه كان يدخل بيوت الاعيان والاكابر من الاتراك وفى جيوبه
الحمص فيفرق على أهل المجلس من حمصه ويلاطفهم ويضاحكهم ويمازحهم ويعرف اللغة التركية ومن اعطاه شيأ
أخذه ولا يطلب من أحد شيأ وبعضهم يقول له انظر ضميرى أو فألى فيعد على سبحته أزواجا وافرادا ويقول ضميرك
كذا وكذا فيضحكون منه وقد وشى به مرة عند كتخدا بك بانه كان يقول لعبد اللطيف باشا انك ستبلى بسيادة مصر
وأحكامها ويقول له هذا وقت انتهاز الفرصة فى غيبة الباشا وكان الباشا هو العزيز محمد على وقتئذ بالحجاز وكان عبد
اللطيف باشا يعتقد صحة كلامه ويزوره فى داره ورتب له مرتبات وأشيع انه يريد أن يضم اليه أجناس المماليك
والخاملين من العسكر وغيرهم ويعطيهم النفقات ويريد اثارة فتنة ويغتال كتخدا بك وحسن باشا وأمثالهما على
حين غفلة ويملك القلعة والبلد وان البلبلى يغريه على ذلك ويقول له جاء وقتك فأرسل كتخدا بك الى البلبلى فحضر
بين يديه فى يوم الاثنين فسأله عن عبد اللطيف باشا فقال له انظر فى حسابك هل تجده أم لا فعد على سبحته كعادته وقال
انكم تجدونه وتقتلونه ثم ان الكتخدا أشار الى أعوانه فأخذوه ونزلوا به وأركبوه على حماره وذهبوا به الى بولاق فأنزلوه
فى مركب وانحدروا به الى شلقان وجردوه من ثيابه وأغرقوه فى البحر وعبد اللطيف باشا هذا كان مملوكا للعزيز محمد
على أهداه اليه عارف بك وهو عارف افندى بن خليل باشا المنفصل عن قضاء مصر قبل هذا التاريخ بنحو خمس سنين
فاختص الباشا بعبد اللطيف وأحبه ورقاه فى الخدم والمناصب الى أن جعله مختار أغاسى أى صاحب المفتاح وصار له
حرمة زائدة وكلمة فى باب الباشا نافذة ولما استولى العسكر على المدينة وأتوا بمفاتيح زعموا أنها مفاتيح المدينة كان هو
المتعين للسفر بها الى الديار الرومية لبشارة الدولة ولما وصل الى دار السلطنة احتفل به أهل الدولة ونزلوا فى المراكب

لملاقاته من مسافة بعيدة وأدخلوه بموكب جليل الى الغاية وسعت الاعيان بين يديه مشاة وركبانا وعملوا لقدومه شنكا
ومدافع وولائم وأنعم عليه الملك وهاداه أهل الدولة ورجع الى مصر في أبهة عظيمة فداخله الغرور وتعاظم في نفسه
ولكونه من المماليك لم يحتفل به الباشا لتأسس كراهة المماليك في نفسه ونفوس أهل دولته خصوصا كتخدا بك فانه
كان أشد الناس عداوة للمماليك فطفق يلقي للعزيز في شأن عبد اللطيف ما ينفره منه وانه يضم اليه أبناء جنسه المماليك
البطالين ليكونوا عزوته حتى ان الباشا فوض للكتخدا أمره ان ظهر منه شيء في غيابه ثم سافر الباشا اثر ذلك وجعل
الكتخدا وأهل الدولة يرصدون حركات عبد اللطيف باشا ويتوقعون ما يوجب الايقاع به وهو في غفلة ثم انه طلب من
الكتخدا الزيادة في مرتبه وعلائقه لاتساع دائرته وكثرة حواشيه فقال له الكتخدا أنا لست صاحب الامر وقد كان
صاحب الامر هنا ولم يزدك فراسله فان أمر بشيء فأنا لا أخالف أمره فتزايد بينهما الكلام والمفاقة وفارقهم على
غير حالة مرضية وأرسل الى مماليك الباشا ليحضروا اليه صباحا ليعملوا ميدان رماحة على العادة وأسر اليهم أن
يصحبوا ما خف من متاعهم وأسلحتهم فلما أصبحوا استعدوا كما أشار اليهم وشدوا خيولهم ووصل الخبر الى كتخدا
فطلب كبيرهم وسأله فأخبره ان عبد اللطيف باشا طلبهم ليعمل معهم رماحة فقال ليس هذا يوم الموعد ومنعهم من
الركوب واحضر في الحال حسن باشا وطاهر باشا وأحمد أغا المسمى بونابرت الخازندار وصالح بك السلحدار وابراهيم
أغا أغات الباب ومحمود بك الدوادار وتوافق معهم على الايقاع به وأصبحوا يوم السبت مجتمعين وقد بلغه الخبر وأخذوا
عليه الطرق وأرسلوا يطلبونه للحضور في مجلسهم فامتنع فنزل اليه دبوس اوغلي وخدعه فلم يقبل فنزل اليه ثانيا يأمره
بالخروج من مصر ان لم يحضر مجلسهم فقال أما الحضور فلا وأما الخروج فلا أخالف فيه بشرط ان يكون بكفالة
حسن باشا أو طاهر باشا فاني لا آمن أن يتبعوني ويقتلوني خصوصا وقد أوقفوا بجميع الطرق ففارقه دبوس اوغلي
فتحير في أمره وأمر بشد الخيول وأراد الركوب فلم يسعه ذلك ولم يزل في نقض وابرام الى الليل وقد فرقوا العساكر
في الجهات وأبواب المدينة وكثر جمعهم بالقلعة وأبوابها وفي الساعة التاسعة من الليل نزل حسن باشا ومحمود بك في نحو
الالفين من العسكر واحتاطوا بداره في سويقة العزى وقد أغلقها فصاروا يضربون عليه بالبنادق والقرابانات الى آخر
الليل فلما أعياهم ذلك هجموا على دور الناس التي حوله وتسوروا عليها من السطوح ونزلوا الى سطح داره وقتلوا من
صادفوه من عسكره واتباعه واختفى هو في مخبأة أسفل الدار مع ست من الجواري ومملوك واحد وعلم بمكانهم
أغاة الحريم فطافوا بالدار يفتشون عليه فلم يجدوه فنهبوا جميع ما في الدار وأخذوا الحريم والجواري والمماليك
والعبيد ونهبوا ما حولها وما وراءها من دور الناس نحو نيف وعشرين دارا وكذا الحوانيت ودار كتخدا صالح الفلاح
وكل هذا وأهل ضواحي المدينة لا يدرون بشيء من ذلك الا انهم لما طلع النهار وجدوا العساكر مائجة في الاسواق
وأبواب المدينة مغلقة وحولها العساكر مجتمعة ومعهم بعض المنهوبات فامتنع الناس من فتح الحوانيت والقهاوي التي
من عادتهم التبكير بفتحها وأكثروا الظنون واستمر عبد اللطيف باشا بالمخبأة الى الليل واشتد به الخوف وتيقن ان
الطواشي سينم عليه ويعرفهم بمكانه فلما أظلم الليل وفرغوا من النهب والتفتيش وخلا المكان خرج من المخبأة بمفرده
ونط من الاسطحة حتى خلص الى دار خزنداره وصحبته كبير عسكره وآخر يسمى يوسف كاشف دياب من بقايا الاجناد
المصرية وباتوا بقية تلك الليلة ويوم الاثنين والكتخدا وأهل دولته يدأبون في الفحص والتفتيش عليه ويتهمون كثيرا
من الناس بمعرفة مكانه وكانت دار محمود بك بالقرب من داره فأوقف أشخاصا من عسكره على الاسطحة ليلا ونهارا
لرصده ثم انهم امسكوا الطواشي وهددوه فدلهم على استاذه ففتحوا المخبأة فوجدوا الجواري الستة والمملوك ولم يجدوه
معهم فقالوا انه كان معنا وخرج ليلة أمس ولم نعلم أين ذهب فاخرجوهم وأخذوا ما وجدوه في المخبأة من متاع وسروج
ومصاغ ونقود وغير ذلك فلما كان بعد الغروب ليلة الثلاثاء اشتد بعبد اللطيف باشا الخوف والقلق وأراد أن ينتقل
من بيت الخازندار الى مكان آخر فطلع الى السطح وركب على حائط يريد النزول منه هو ورفيقه البيكباشي ليخلص
الى حوش مجاور لتلك الدار فنظرهما شخص من العسكر المرصدة بأعلى سطح محمود بك فصاح على العساكر القريبين
منه فضربه عبد اللطيف باشا برصاصة أصابته فتنبه المرصدون وقبضوا عليه وعلى رفيقه وأتوا بهما الى محمود بك
فبات عنده وسعت المبشرون الى بيوت الاعيان يبشرونهم بالقبض عليه وأخذوا على ذلك البقاشيش فلما طلع

نهار يوم الثلاثاء طلع به محمود بك الى القلعة وقد اجتمع أكابرهم بديوان الكتخدا وتوافقوا على قتله وواقفهم اسمعيل باشا ابن العزيز فعند وصوله الى الدرج قبض عليه الاعوان وهو بجانب محمود بك فقبض بيده على علاقة سيفه وهو يقول له بالتركى عزطندانم يعنى أنا فى عرضك ومانت يده على قيطان السيف فأخرج بعضهم سكينا وقطع القيطان وجذبوه الى أسفل سلم الركوبة وأخذوا عمامته وضربه المشاعلى بالسيف ضربات ووقع الى الارض ولم ينقطع عنقه فكملوا ذبحه مثل الشاة وقطعوا رأسه وفعلوا برفيقه مثله وعلقوا رؤسهما تجاه باب زويلة بطول النهار وفى ثانى يوم وهو يوم الاربعاء الثانى والعشرون من الشهر احضروا أيضا يوسف كاشف دياب وقتلوه أيضا عند باب زويلة وانقضى أمرهم وفتح أهل الاسواق حوانيتهم بعد ما تخيل الناس انها ستكون فتنة عظيمة وان العسكر ينهبون المدينة خصوصا الذين بالعرضى خارج باب النصر فانهم جياع مفلسون ولولا انهم أوقفوا عساكر عند الابواب لحصل منهم الضرر ولكن الله سلم انتهى جبرتى (شم البصل) قرية قديمة من قرى قسم آبة الوقف بمديرية المنية بحرى آبة الوقف وبها تلول عتيقة وابراج حمام وجامع ونخيل قليل وبعض أهلها نصارى (شمياطس) قرية من مديرية المنوفية بقسم مليج على الشاطئ الشرقى لترعة الباجورية وفى الجنوب الغربى لطوخ النصارى بنحو ثلاثة آلاف متر وفى غربى كفر شبين بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وبها جامع بمئذنة ومعمل فراريج وقليل نخيل وأشجار وأضرحة لبعض الصالحين وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها (شنباره) بفتح الشين وسكون النون والباء الموحدة وألف وراء وهاء قريتان من نواحى مصر يقال لاحداهما شنبارة منقلى بفتح الميم وسكون النون وفتح القاف وتشديد اللام مقصورا وكلتاهما من ناحية الشرقية انتهى من مشترك البلدان فشنبارة منقلى قرية من مديرية الدقهلية بمركز السنبلاوين غربى الخنوسى على نحو ثمانمائة متر وفى غربى سفط زريق بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية كراديس بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها جامع بمنارة وشنبارة الميمونة قرية من مديرية الدقهلية بمركز منية غمر على الشط الغربى لبحر الخنوسى وفى الجنوب الغربى لناحية البيوم بنحو ألفين وأربعمائة متر وفى شمال ناحية سنيطة أبى طوالة بنحو ألفين ومائتى متر وفى جنوب ناحية ديرب نجم بنحو ثلاثة آلاف وستمائة متر وأكثر أبنيتها من اللبن وبها مسجد داخله ضريح ولى يقال له أبو مسافر يعمل له كل سنة مولدان فى العيدين ويجتمع فيهما كثير من الناس ويزرع فى أرضها القطن والذرة وباقى الحبوب ويشقها من الشمال الى الجنوب طريق مسلوك (شندويل) بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وكسر الواو وسكون المثناة التحتية وباللام بلدة بمديرية جرجا من قسم سوهاج واقعة فى بحرى جزيرة شندويل بنحو ساعة بوسط الحوض وابنيتها بالآجر واللبن وبها نخيل ومساجد عامرة وفيها قليل من الاشراف والعلماء ومنها حسن بك ابن عبد المنعم الشندويلى كان ناظر قسم طهطا مدة العزيز محمد على ثم لزم بيته مدة ثم أنعم عليه الخديوى اسمعيل برتبة أميرالاى وجعل من أعضاء مجلس الاستئناف بمديرية سيوط ثم مجلس الزراعة ثم لزم بيته الى الآن وله نحو أربعة عشر ابنا منهم محمد افندى كان ناظر قسم سوهاج ثم جعل وكيل مديرية جرجا ثم قنا ثم لزم بيته أيضا ومنهم ضيف الله بن حسن أحد نواب الشورة وبيتهم عمدة الناحية وهم أصحاب كرم واخلاق جيدة ولهم بها قصور مشيدة ومسجد عامر تقام فيه الجمعة والجماعة وفيه مكتب حافل ولهم جنينة بلاصق البلد من قبلى وأخرى بعيدة عنها الى جهة الشرق ويزرعون نحو ألفى فدان بعضها اغتداق وبعضها بالاجارة ولمحمد افندى عمارة فى جزيرة شندويل وبحر النيل فى شرقيها على نحو ساعة وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الزراعة وليس لها سوق استغناء بسوق الجزيرة وفى شرقيها الى جهة الشمال ناحية بصونة وهى قرية عظيمة ذات تلال كثيرة يؤخذ منها السباخ ويخرج منها طوب مضروب وشقاف وبعض أحجار وفيها النخيل كثير وفى غربى شندويل ناحية البطاخ من قرى قديمة وسيأتى الكلام عليها وناحية البهاليل وبهجة وأرض جميع تلك القرى جيدة المحصول ويزرع فيها القول بكثرة وريها من ترعة أم عليلة التى فمها عند سوهاج وهى مأمونة الرى ماعدا أراضى بصونة فيخشى عليها التشريق عند قلة النيل (شنشا) قرية من مديرية الدقهلية بمركز المنصورة واقعة فى الجنوب الشرقى لمنية سمنود على أربعة آلاف قصبة ابنيتها كعتاد الارياف وبها جوامع ولها سوق كل يوم أحد وتكسب أهلها من زرع القطن وكان بالصعيد الاعلى قرية مسماة بهذا الاسم فى شرقى النيل كانت

من خط ديوسبوليس وفى خطط انطونان انها كانت تسمى شبوسيو ويظهر مما كتبه مارى بجوم انه دخل فى دين النصرانية فى هذه البلدة وانه بعد قليل من اقامته بها نزل فيها وباء أفنى أكثر أهلها وانها كانت صغيرة وأهلها قليلون وكان بقربها على شط النيل معبد ينسب لسيرابيس وكان بها دير وأورطة من الخيالة وحقق دنويل انها كانت فى محل قصر الصياد انتهى «(شنشنا)» قرية من مديرية المنوفية بمركز مليج ويقال لها شنشنا الحجر واقعة فى غربى بركة السبع بنحو ستمائة قصبة بجوار منية فارس وكفر مليج وأم صالح والسكة الحديد الذاهبة من القاهرة الى اسكندرية وأبنيتها باللبن والآجر وفيها أربعة مساجد أحدها كبير مشيد البناء وفيه ستة أعمدة وسقفه من ألواح الخشب يزعم الاهالى انه أنشئ زمن الظاهر بيبرس ثم جدده الملتزمون وبها عدة من أضرحة الصالحين مثل الشيخ عزاز والشيخ سليمن أبى سارى والشيخ أبى عبد الله وأكثر أهلها مسلمون وزمامها ألف وخمسمائة وتسعة وثلاثون فدانا ولاحد مشاهيرها وابور على ترعة الحلفاية الآخذة من بحر شبين ولاحد أقباطها وابور آخر على فم ترعة الغورى الآخذة من بحر شبين أيضا «(شنشور)» بكسر الشين المعجمة الاولى وفتح الثانية بينهما نون ساكنة وفى آخره راء بعد الواو الساكنة كما فى بعض حواشى شرح الرحبية قرية من مديرية المنوفية بمركز منوف موضوعة غربى رياح المنوفية على نحو ألف وخمسمائة قصبة تقريبا وفى جنوب بحر الفرعونية بمسافة خمسمائة قصبة ويجرى ترعة الشنشورية كذلك وأبنيتها بالآجر واللبن وبها أربعة جوامع وثلاث زوايا ومقامات لبعض الصالحين مثل الشيخ يوسف ابن الاستاذ ضرغام الحواش والشيخ ناصر والشيخ العمرى وبها أيضا مقام يقال ان به احد أولاد سيدى عامر بن الجراح الصحابى قتل فى وقعة مشهورة هناك الى الآن بوقعة أولاد الجراح كانت فى زمن خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبها جنينة صغيرة ولها سوق كل يوم خميس وزمامها ألفان وستمائة فدان ورى أرضها من ترعة الشنشورية وغيرها وتكسب أهلها من الزرع وغيره وممن نجب من أهلها عامر افندى ابن عبد البر ترقى الى رتبة قائمقام وصار باشمهندس مديرية المنوفية ومنها من أفاضل العلماء العلامة الشيخ بهاء الدين قال الشعرانى فى الذيل صحبته عشرين سنة فما رأيت عليه شيأ يشينه درس العلم بجامع الازهر وغيره وكنت أسهر فى الازهر فأجده اما مصليا أو قارئا أو يطالع فى العلم أو جالسا متواضعا رأسه فى طوقه وما رأيت أكثر اشتغالا منه رضى الله عنه انتهى باختصار «(شنوان)» قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك موضوعة على ترعة شعب شنوان الآخذ من بحر القرينين قبلى ناحية شبين الكوم بمسافة نصف ساعة أبنيتها بالآجر واللبن على دور وعلى دورين وبها أربعة جوامع جامع الشيخ شهاب الدين له منارة وجامع الشيخ عبد الله بمنارة أيضا وجامع الشيخ عبد القادر أنشئ سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف وجامع محمد البنى وكلها مقامات الشعائر وثلاث زوايا للصلاة أيضا وقصر مشيد لعثمان افندى البنى ومعملان للدجاج وعصارة قصب وثلاثة وابورات لسقى المزروعات الصيفية وأكثر أهلها مسلمون وعمدتها نور الدين البنى وعلى نجوه وفى المذكورين وغيرهم جنائن ذات ثمار وفواكه نحو الستة وبها مقام الشيخ شهاب الدين والشيخ عبد الله والشيخ عيسى والشيخ سعيد والشيخ على أبى النور وغيرهم وينسج بها الثياب المرساوية ورى أرضها من النيل وبها أربع سواق معينة عذبة المياه ويزرع بأرضها غير الزرع المعتاد صنف القطن والقلقاس ولها شهرة به لكثرته فيها وكذا فى كثير من تلك البلاد وهو أصول تكبر تحت الارض حتى تستوى كالبصل ونحوه وقد تكلم عليه عبد اللطيف البغدادى فى كتابه المسمى بالافادة والاعتبار وبين حقيقته وفوائده فقال ما نصه هو أصول بقدر الخيار ومنها صغار كالاصابع يضرب الى حمرة خفيفة يقشر ثم يشقق على مثل السلجم وهو كثيف مكتنز شديد الانضمام يشابه الموز الاخضر النيئ فى طعمه وفيه قبض يسير مع حرافة قوية وهذا دليل على حرارته ويبسه فاذا سلق زالت حرافته جملة وحدث له مع ما فيه من القبض اليسير لزوجة مغرية كانت فيه بالقوة الا ان حرافته كانت تخفيها وتسترها ولذلك صار غذاؤه غليظا بطئ الهضم ثقيلا فى المعدة الا أنه لما فيه من القبض والعفوصة صار مقويا للمعدة حابسا البطن (أى مانعا لها من الاستطلاق) اذا لم يكثر منه ولما فيه من اللزوجة والتغرية صار نافعا من سحج المعى (السحج كما فى القاموس القشر) وقشره أقوى على حبس البطن من جرمه لان قبضه أشد ويطبخ فى السماقية وغيرها فتعود فى المرقة لزوجة يعافها من لا يعتادها ولكن اذا سلق وصبت سلاقته (أى طرحت) ثم قلى بالدهن (أى زيت الزيتون) حتى

ترجمة العلامة الشيخ بهاء الدين الشنشورى

يتورد

يتورد فلا بأس به والغالب على مزاجه الحرارة والرطوبة ويظهر من حاله انه مركب من جوهرين جوهر حار حريف
يذهب بالطبخ وجوهر أردى مائى يغلو بالطبخ وذلك كما فى البصل والثوم وما كان كذلك فهو نيئا دوائى ومطبوخا غذائى
وقد رأيته بدمشق لكن قليلا ورأيته اذا يبس يرجع خشبيا كالقسط سواء وأما ورقه فهو مستدير واسع على شكل
خف البعير سواء لكنه أكبر منه ويكون قطر الورقة ما بين شبر الى شبرين ولكل ورقة قضيب مفرد فى غلظ الاصبع
وطول شبرين أو أزيد ونبات كل قضيب من الاصل الذى فى الارض اذ ليس لهذا النبات ساق ولا ثمر وورق القلقاس
شديد الخضرة رقيق البشرة شبيه بورق الموز فى خضرته ونعومته ورونقه ونضارته وقال ديوسقوريدس ان لهذا
النبات زهرا على لون الورد فاذا عقد عقد شيأ شبيها بالجراب كأنه تفاحة الماء وفيه باقلا صغير أصغر من الباقلا اليونانى
يعلو موضعه المواضع التى ليس فيها باقلا فمن أراد أن يزرعه قائما يأخذ ذلك الباقلا ويصيره فى كتل طين ويلقيها فى
الماء فينبت وزعم أنه يؤكل طريا ويابسا وانه يعمل منه دقيق يشرب كالسويق ويعمل منه حسو فيقوى المعدة وينفع
من الاسهال المرفى وسحوج الامعاء وان الشئ الاخضر الذى فى وسطه المر الطعم اذا سحق وخلط بدهن وقطر فى الاذن
سكن وجعها وقال الاسرائيلى اما نحن فما شاهدنا له زهرا وقال ورأيت أصل هذا النبات اذا اخزن فى المنازل وجاء
وقت نباته تفرع من الباقلا اللاصق به فروع وأنبت من غير أن يظهر له زهر ولا ثمر لكن لون الباقلات نفسها كلون
زهر الورد لانها حين تبرز وتأخذ فى النبات يخرج ما يبرز منها حسن البياض يعلوه توريد يسير قال وما وجدناه جفافا
يمكن معه أن يكون منه سويق ولا رأيناه السنة كلها الا رطبا مثل بصل النرجس وبصل الزعفران ونحوه قال ولم نر فى
وسطه هذا الاخضر الذى ذكره ديوسقوريدس ولا وجدناه السنة كلها الا كالموز لا اخضر أقول كلا بل الحق ما قاله
ديوسكوريدس وانه يجف حتى يقبل السحق ويمكن أن يتخذ منه السويق وهذا رأيناه عيانا وانه اذا جف لا فرق
بينه وبين الزنجبيل فى المنظر سوى ان القلقاس أكبر ونجد فى طعمه حدة ولذعا وأقول عن حدس صناعى مبدؤه
المشاهدة والسماع ان القلقاس زنجبيل مصرى أكسبته الارض رطوبة فقلت حرارته وحدته كما ان الزنجبيل
الزنجى (أى المنسوب الى بلاد الزنجبار) والهندى أقوى وأحد من اليمنى وأهل اليمن يطبخونه كما يطبخ المصريون
القلقاس لكن لا يستكثر منه جدا ولقد سألت جماعة من التجار وارباب المعرفة عن منبته باليمن وشكله فكلهم زعم
انه كالقلقاس غير ان القلقاس اكبر وكذلك ورقها اكبر من ورق الزنجبيل وقد شاهدته اذا يبس لا فرق بينه وبين
الزنجبيل فى الصورة مع حدة ولذع يسير وقال لى آخر ان نبات الزنجبيل يشبه نبات البصل مع ان القلقاس يكون فى
تلك البلاد وكأنه بستانى وقال على بن رضوان القلقاس اسرع الاغذية استحالة الى السوداء وقال غيره من اطباء مصر
ان القلقاس يزيد فى الباه وفى كل نظر لا يليق لهذا الكتاب انتهى وذهب بعض النباتيين من الافرنج الى ان القلقاس
هو اللوتوس المصرى الذى ذكره هيرودوط فيما نقله عن المصريين بقوله انه متى انتهت زيادة النيل وصارت ارض
مصر كلها بحرا ينبت نبات يعلو سطح الماء يعرف عند المصريين باللوتوس يجمعونه ويجففونه بالشمس ويأخذون
حبه الذى يشبه حب الخشخاش ويطحنونه ويعملون منه خبزا يسوى على النار ويأكلون ايضا جذوره فيجدون فى
طعمها حلاوة وشكلها كرى فى غلظ التفاحة وتنبت ايضا نباتة تشبه الورد وثمرها يشبه بيت الزنبور يجمعونه من
فوق غصن ينبت من الجدر بجوار غصن آخر نابت من ذلك الجدر ويؤخذ من ثمره حبوب قدر حب الزيتون فيؤكل
طريا ويابسا وقد اختلفت النباتيون فى ذلك والذى يفهم من كلام كثير منهم ان اللوتوس الذى سماه بعضهم الباقلا
المصرى نوع من الفيا ويسميها علماء الافرنج نمفياء جلندفيرا ووجودها الآن فى مملكة جاوى وقد انعدمت من بلاد
مصر وفى تراجم العرب عن ديوسقوريدس تسمية هذا النبات بلفظة قيامس اليونانية وقيل هو الباقلا وفى بعض
هوامش كتاب ديوسقوريدس تفسير قيامس بالقلقاس وفى بعض الهوامش ايضا تعريبه بلفظ الجامسة بالجيم والسين
المهملة وهو الباقلا المصرى والقبطى وورقه هو القرطاس المصرى وقيل ان القرطاس المصرى يعمل من نبات يعرف
بالبرجى ويكون بمصر ونواحى دمياط وزعم بعض الافرنج انه هو البشنين ينبت فى الخلجان وبرك الماء وانه نوعان
أحدهما ابيض الزهر والآخر ازرقه والاول له جدر مستدير مثل البطاطس يأكله اهل المنزلة وذهب بعضهم الى ان
البشنين غير اللوتوس وان اللوتوس قد انقطع من مصر بالمرة والذى نعلمه ويعرفه اهل البلاد البحرية جميعا ان البشنين

نبت الى الآن فى البرك والجائر الراكدة وهو نوعان احدهما يسمونه الحلبو بحاء مهملة فلام مشددة فتحتية فواو يكون له جذر فى الارض مستدير بقدر البيضة او اكبر وغالبا يكون اثنان او ثلاثة بعضها تحت بعض والعليا اكبر من السفلى ويتفرع منه جملة فروع تعلو على سطح الماء ولكل فرع ورقة وفى وسط هذه الفروع ينبت بقرب زمن استوائها فرع فى غلظ الاصبع كخنبوط البصل فارغ الوسط كجميع الفروع وفى اعلاه نورة تأخذ فى الكبر ثم تنضم حتى تكون فى هيئة كوز الذرة مكسوة بأوراق بعضها فوق بعض وشكلها مخروطى بقدر الليمونة وفى داخلها ابراج بها حب صغير جدا كحب البطارخ احمر اللون ويسمى الاهالى هذا الكوز بكوز القمح وليس فى طعمه لذة خلوه من الدهنية بخلاف جذره المعروف عندهم بالقريع فانه لذيذ الطعم نيأ وان شوى يكون فى رخاوة صفار البيض مع بياض لونه وله بعد الشى قشرة سوداء وفى حال صغره تكون حمراء والثانى المرير وهو مثل الاول الا ان قريعه اكبر وفى طعمه مرارة ويقال انه نافع لامراض البطن واكله بعد الشى الذ منه نيأ وحب كوزه كحب البرسيم وهو الذ من حب الحلبو لكثرة دهنيته ولونه ازرق ويسمى عند الاهالى بالشعيرى وتارة يكون شكل كوزه كالصحفة متى كانت الشجرة فى النوعين كبيرة ووقت نباته فى مبادى زيادة النيل واستواء الحلبو قبل المرير بنحو شهر ويستمر الى دخول الشتاء والسمك يهواه ويأكله وقد تكلم ابن البيطار على القلقاس وعلى الباقلا ويظهر من كلامه ان النباتة التى يقال لها الخفيا كانت موجودة فى وقته وذكر فى مفرداته ان اهل مصر يسمون الباقلا القبطى باسم الجامسة وغلط من قال هو الترمس وقال دساسى ان جامسه كلمة رومية معربة واصلها جوموو ان الباقلا المصرية فى كلام الاقدمين ربما كانت تسمى القلقاس ولم يكن القلقاس المعروف الآن موجودا فى ذلك الوقت وانما اخذ اسم النباتة القديمة بعد انعدامها وجعل اسما لهذه النباتة الموجودة الآن وقد فسر دساسى بعض ما وقع فى عبارة البغدادى فقال السماقية منقوع حب السماق وورقه ونقل عن القارزى ان العرب والشوام يطبخون العدس مع السماق ويسمون ذلك سماقيا وفى القاموس السماق كرمان وكصبور ثمر معروف يشهى ويقطع الاسهال المزمن والاكتحال بنقاعته يقطع السلاق والرمد وفيه أيضا السلاق كغراب بثر تخرج على أصل اللسان أو تقشر فى أصول الاسنان وغلظ فى الاجفان من مادة اكالة تحمر لها الاجفان وينتثر الهدب ثم تتقرح أشفار الجفن وفى القاموس أيضا القسط بالضم عود هندى وعربى مدر نافع للكبد جدا والمغص والدود وحمى الربع شربا وللزكام والنزلات والوباء بخورا وللبهق والكلف طلاء وقال أيضا ربعت عليه الحمى جاءته ربعا بالكسر وهى أن تأخذ يوما وتدع يومين ثم تجىء فى اليوم الرابع اه وقال دساسى القسط فى الاصل عربى وأحسنه ما جلب من بلاد العرب وذكر ابن البيطار منه ثلاثة أنواع الهندى والبحرى والشامى فالاول أسود حلو والثانى أبيض مر والثالث راسن وفى القاموس الراسن القنس وهو نبات طيب الرائحة ينفع من جميع الآلام والاوجاع الباردة والماليخوليا ووجع الظهر والمفاصل مفرح ملين مقو للقلب والمعدة بالعسل لعوقا جيد للسعال وعسر النفس يذهب الغيظ ويبعد من الآفات انتهى وفى تذكرة داود فى حرف الراء ما نصه راسن يسمى جنبلا ويقال له الجناح الرومى والشامى وبعضهم يسميه قسطا لشبه بينهما وهو أصل خشبى بين ياقوتية وخضرة يتفرع منه أغصان ذات أوراق عريضة ومنها ما أوراقه كالعدس وله زهر الى الزرقة وحب كأنه القرطم لولا قرطمة فيه وطعمه بين حرافة وحدة عطرى يدرك بشم رى بابه وبؤنه وتبقى قوته نحو سنتين وهو حار يابس فى الثانية أو فى الثالثة من أكبر أدوية المعدة ويهيج الشهوتين وينفع الكبد والطحال واسترخاء المثانة والبول فى الفراش وأوجاع المفاصل والظهر وحبس الطمث وأمراض الصدر كالربو والرأس كالشقيقة شربا ويحلل الاورام وضارب العظم طلاء وينفع من النهوش مطلقا واذا استحلب حبه أبطأ بالانزال مجرب واذا تبخرت به الاسنان قواها وأسقط الدود وان تدلكت به النساء كانت ثمرة عظيمة ومع العسل يحلل سائر الآثار وربى فيكون غاية ويحلل فيهضم ويهيج الجوع وهو يصدع ويحرق المنى ويصلحه الخل والمصطكى والربوب الحامضة وشربته الى مثقالين وبدله مثله قسط أبيض أو نصفه شقاقل وقيل سعد انتهى بحروفه وقول البغدادى ان ورق القلقاس يشبه ورق الموز ليس مراده الشبه التام فان فى ترجمة ديوسقوريدس أن ورقه ليس فى طول ورق الموز واذا جفف أشبه ورق القرع والجراب فى كلام البغدادى بالحاء المهملة المراد بها أوعية زاد الرعاة قال فى القاموس الحربة بالضم وعاء كالجوالق والغرارة

او

أو وعاء زاد الراعي انتهى وقوله كأنه تفاحة الماء قال دساسي هذا خطأ في فهم كلام ديوسقوريدس فان ترجمة عبارته أنه متى أزهر يحمل ثمرا صغيرة تشبه أكياسا صغيرة يكون فيها بقلة ترتفع فوق الغطاء على صورة تفاحة الماء وقال أيضا السويق هو دقيق الشعير يطحن بعد أن يحمص على النار انتهى ولنورد لك ترجمة القلقاس التي ذكرها ديوسقوريدس كما وجدناها في كتاب دساسي فنقول قال ديوسقوريدس ما معناه قياموس القبطي ومن الناس من ينسبه الى بنطس فيسميه بنطيقوس ينبت كثيرا بمصر وقد ينبت أيضا بالبلاد التي يقال لها آسية والتي يقال لها قيليقيا ويوجد في المياه القائمة وله ورق كبير مثل قاطاسون وله ساق طوله ذراع في غلظ أصبع وزهر لونه بلون الورد الاحمر وهو في عظمه ضعف زهر الخشخاش واذا ورده قد تشبه أشبه بالجراب وفيها باقلا صغار يعلو وضعه على الموضع الذي فيه حب كأنه تفاحة الماء ويقال له قيبوديون وقيبوليون وهو الموضوع في كتل الطين لان الذين يريدون زراعته يصيرونه في كتل من الطين ويلقونه في الماء وله أصل أغلظ من أصل القصب يؤكل مطبوخا ونيئا يقال له القلقاس وقد يؤكل هذا الباقلا طريا واذا جف اسود وهو أصغر من الباقلا اليوناني وقوته قابضة جيدة للمعدة ودقيقه اذا شرب مثل السويق أو عمل منه حسو وافق من به اسهال مزمن وقرحة الامعاء وقشره أقوى فعلا اذا طبخ بالشراب المسمى أونومالي وسقي منه مقدار ثلاث قوانوسات والشئ الاخضر الذي في وسطه الذي طعمه مر اذا سحق وخلط بدهن ورد وقطر في الاذن كان صالحا لوجعها وقد ترجم أبو الفرج علي بن رضوان المذكور في عبارة البغدادي وذكره القازري جملة مؤلفات وقال ابن أبي أصيبعة انه أبو الحسن علي بن رضوان ولد في الجيزة من بلاد مصر وفي سنة أربعمائة وسبع وأربعين هجرية كان متقدما في السن وقد حصل له خلل في عقله بسبب سرقة متاعه في ذلك الوقت وكان من أجل الاطباء وكان رأيه يخالف رأي معاصريه والسابقين عليه من الاطباء وله خلاف كتبه في الطب تآليف في علم الحكمة والفلسفة وذكر له ابن أبي اصيبعة رسالة في مفردات الادوية مرتبة على حروف المعجم ومنقسمة الى اثنى عشر بابا ويوجد منها في كتبخانة باريس خمسة أبواب وبعض السادس وله رسالة ترجم فيها نفسه فكتب فيها أن سنه اذ ذاك تسع وخمسون سنة * وأما ابن أبي أصيبعة فهو كما في بعض كتب الافرنج موفق الدين أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن خليفة الخزرجي نسبة الى قبيلة خزرج ويعرف بابن أبي أصيبعة ولد في دمشق الشام سنة ستمائة من الهجرة وتعلم على عمه رشيد الدين علي بن خليفة طبيب حاذق بدمشق في مداواة العينين وقرأ على ابنه وكان كحالا وجراحا ماهرا وتلقى الفلسفة عن العالم الفيلسوف رضي الدين الجلي وتعرف بابن البيطار وأخذ عليه دروسا في النباتات مع عبد اللطيف وغيره من مشهوري وقته وفي سنة أربع وثلاثين وستمائة حضر الى مصر وأقام بها حكيما وبعدها بسنة توجه الى صرخد بالشام وخدم عز الدين ايدمر بن عبد الله فكان أول الاطباء عنده ومات في جمادى الاولى سنة ثمان وستين وستمائة ومن تآليفه كتاب عيون الانباء الذي أوردنا فيه كما وجدته في الجزء الاول من الجرنال المشرقي سنة ١٨٥٣ ميلادية ترجمة ثلثمائة وثمانية وستين حكيما منهم مائتان وتسعة وثلاثون من العرب وثلاثة من المغاربة وستة وثمانون من الاندلس وثلاثة وعشرون من الفرس وستة عشر من الروم ومن تآليفه ايضا كتاب التجاريب والفوائد وكتاب حكايات الاطباء في علاجات الادواء وكتاب معالم الامم وأخبار ذوي الحكم ونقل بعض الافرنج من كتابه هذه الابيات

اذا كان الزمان زمان سوء * وكان الناس أمثال الذئاب
فكن كلبا على من كان ذئبا * فان الذئب يتقى بالكلاب

غيره

توق رعاك الله ستا من البشر * فصحبتهم تفضي الى البؤس والضرر
هم أعور ثم أعرج ثم أحدب * كذا كوسج يتلوا الضغاطة والكدر
كذا غائر العينين بارز جبهة * كذا أزرق العينين فاحذر الحذر

انتهى ثم ان لقرية شنوان هذه حظا من الشرف والشهرة بمن نشأ منها من الاكابر والعلماء فمن علمائها كما في خلاصة الاثر العلامة أبو بكر بن اسمعيل بن القطب الرباني شهاب الدين الشنواني وجده الاعلى ابن عم سيدي علي وفى الشريف الوفائي التونسي الامام العلامة الاستاذ علامة عصره في جميع الفنون كان في عصره امام النحاة تشد اليه

الرجال للاخذ عنه والتلقى منه مولده بشنوان وهى بلدة بالمنوفية وتخرج فى القاهرة بابن قاسم العبادى ومحمد الخفاجى والد الشهاب وأخذ عن الشهاب أحمد بن حجر المكى وجمال الدين يوسف بن زكريا وابراهيم بن عبد الرحمن العلقمى والشمس محمد الرملى وتفوق وكان كثير الاطلاع على اللغة ومعانى الاشعار حافظا لمذاهب النحاة والشواهد كثير العناية بهم احسن الضبط أخذ الناس عنه كثيرا وعليه تخرجوا وانتهت اليه الرياسة العلمية ولازمه بعد الشهاب ابن قاسم جل تلامذته وممن لازمه وتخرج به الشهاب أحمد الغنيمى وعلى الحلبى وابن اخته الشهاب الخفاجى وعامر الشبراوى وسرى الدين الدرورى ويوسف الفيشى ومحمد بن عبد الرحمن الحموى والشمس البابلى وابراهيم الميمونى وغيرهم من أكابر العلماء وابتلى بالفالج فمكث فيه سنين وهو لا يقوم من مجلسه الا بمساعد وكانت تذهب الافاضل الى بيته ولا تنصرف عن ناديه وألف المؤلفات المقبولة منها حاشية على متن التوضيح فى مجلدات لم تكمل وحاشية على شرح القطر للفاكهى لم تكمل وله حاشية أخرى على شرح القطر للمؤلف لم تكمل وحاشية على شرح الشذور للمصنف أيضا وحاشية على شرح الازهرية للشيخ خالد وأخرى على شرح القواعد له وله حاشية على البسملة والحمدلة للشيخ عميرة وله شرح على البسملة والحمدلة للقاضى زكريا وشرح على الآجرومية مطول جمع فيه نفائس الفوائد وله حاشيتان على شرح الشيخ خالد الازهرى على الآجرومية وشرح ديباجة مختصر الشيخ خليل الناصر اللقانى المالكى وشرح الاسئلة السبع للشيخ جلال الدين السيوطى التى أوردها على علماء عصره حيث قال ما تقول علماء العصر المدعون للعلم والفهم فى هذه الاسئلة المتعلقة بألف با تا ثا الى آخرها ما هذه الاسماء وما مسمياتها وهل هى أسماء أجناس أو أسماء أعلام فان كان الاول فمن أى نوع الاجناس هى وان كان الثانى فهل هى شخصية أو جنسية فان كان الاول فهل هى منقولة أو مرتجلة فان كان الاول فمم نقلت أمن حروف أم أفعال أم أسماء أعيان أم مصادر أم صفات وان كانت جنسية فهل هى من أعلام الاعيان أو المعانى الى آخر ما قال وكان بلغ شرحه لملك المغرب مولاى أحمد المنصور ابن مولاى محمد الشيخ فأرسل له عطية جزيلة ورجا منه ارسال نسخة منه قال صاحب الخلاصة وهذا الشرح فى مصر معدوم على ما سمعت ويقال انه لا يوجد الا بأرض المغرب فان نسخته غار عليها بعض المغاربة فذهب بها معه الى الغرب قال وقد ذكره ابن أخته الخفاجى وعبد البر الفيومى وأطال فى ترجمته وأنشد له الخفاجى أبياتا كتبها اليه فى صدر كتاب أولها

سلام شذاه يملأ الارض نكهة . تبلغه منى اليك يد الصبا
وتحمله هوج الرياح الى العلا * وتنشره فى الافق شرقا ومغربا

انظر باقيها فى خلاصة الاثر وكان المترجم كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين

وقائلة أراك بغير مال * وأنت مهذب علم امام
فقلت لان مالا قاب لام * وما دخلت على الاعلام لام

قال مدين القوصونى وكانت وفاته عقب طلوع الشمس من يوم الاحد ثالث ذى الحجة سنة تسع عشرة بعد الالف وبلغ من العمر نحو الستين ودفن بمقبرة المجاورين ولما بلغ ابن أخته الخفاجى موته قال مضمنا البيت الشواهد المستشهد به على الترخيم فى غير النداء

رحم الله أوحد الدهر من قد * كان من حلية الفضائل حالى
ذاك خالى واسلوتى اذ نعوه * ليس حى على المنون بخالى

ورثاه بأبيات مذكورة فى الخلاصة فارجع اليه ان شئت انتهى وذكر الجبرتى فى حوادث سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف أن منها أيضا الفقيه العلامة والنحرير الفهامة محمد الشنوانى الشافعى الازهرى شيخ الاسلام من أهل الطبقة الثانية أخذ عن الشيخ الصعيدى والشيخ فارس والدردير والفرماوى وتفقه على الشيخ عيسى البراوى ولازم دروسه وبه تخرج وأقرأ الدروس وأفاد الطلبة بالجامع المعروف بالفاكهانى بالقرب من دار سكناه بخشقدم وكان قبل مشيخته على الجامع الازهر مقيما بجامع الفاكهانى المذكور فكان يدرس فيه وبعد فراغه من الدروس يغير ثيابه ويكنس المسجد ويغسل القناديل ويعمرها بالزيت وبقى مستمرا فى خدمة الجامع المذكور الى أن تشيخ على الازهر بعد موت الشيخ الشرقاوى وكانت مشيخته قهرا عنه لانه امتنع وهرب الى مصر القديمة حين بلغه انهم اختاروه للمشيخة وبعد ذلك أحضروه وشيخوه قهرا وتلبس بالمشيخة مع ملازمته لجامع الفاكهانى كعادته الاولى وأقبلت عليه

(ترجمة الشيخ محمد الشنوانى)

الدنيا لكنه لم يتلذذ بهـا واعترته الامراض وتعلل بالزحير أشهرا ثم عوفى ثم تعلل ثانيا وانقطع بالدار حتى توفى فى يوم الاربعاء الرابع والعشرين من المحرم من السـنة المذكورة وصلى عليه فى الازهر ودفن بالمجاورين عليه رحمة الله تعالى ومن ذرية الشيخ شهاب الدين المتقدم ذكره عبد الفتاح افندى صبرى كما أخبر عن نفسه تربى بمدرسة المهندسخانة الخديوية ثم نقل منها فى أواخر سنة ١٢٦٩ الى الاى المهندسين والكوبريجية للاستحصال على التعليمات والفنون الحربية ثم ترقى الى رتبة ملازم ثانى بالالاى المذكور ثم نقل الى هندسة الاستحكامات بقلعة القناطر الخيرية وبلغ فيها الى رتبة اليوزباشى والآن أى سنة ١٢٩٢ هو رئيس هندسة القناطر الخيرية برتبة صاقول أغاسى (شها) قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس واقعة على الشاطئ الغربى للبحر الصغير وفى الشمال الشرقى لسلمون القماش بنحو ألف وستمائة متر وفى الجنوب الغربى لمحلة دمنة بنحو ألف ومائتى متر وبها جامع بمنارة وزاوية للصلاة وحلقة نحل وابراج حمام وابوريان لسقى المزروعات وأشجار على البحر وبجانبها من الجهة الغربية ترعة تشبها الكبرى وزمامها ثلاثة آلاف فدان ويعمل بها مولد فى كل سنة لسيدى ابراهيم الدسوقى وينسج بها الصوف والقطن الغليظ وتكسب أهلها من ذلك ومن الزرع (الشهداء) قرية من مديرية المنوفية من أعمال منوف بحرى كفر عشمى بنحو ألف وخمسمائة متر وقبلى طندتا بنحو أربع ساعات وأبنيتها من اللبن كثيرا ومن الآجر قليلا وبها جامع كبير شهير له منارتان وبه أعمدة كثيرة من الرخام وينسب للاستاذ سيدى محمد شبل بن الفضل بن العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم وضريحه به مشهور يزار ويعمل له مولد حافل كل عام وفيه أضرحة أخرى منها ضريح سيدى على الطويل وسيدى عبد الله الوزير وسيدى خليفة وغيرهم وقد جدده المرحوم حسن بك شعير سنة ست وستين ومائتين بعد الالف وفى خلاصة الاثر للمحبى أن بجوار مشهد الشهداء بالمنوفية مسجدا بناه الشيخ أحمد الاحمدى المصرى العارف المرشد المعروف بالسيبى وقبره به ظاهر يزار وذكره احمد العجمى فى مشيخته وقال انه تلا القران على الشيخ أحمد بن عبد الحق السباطى وأخذ عن علماء عصره العلوم الشرعية وكان فى طبقة المشايخ الكبار حالا ومقالا وارتحل من مصر فطاف البلاد على قدم التجريد ودخل بغداد والكوفة والبصرة ثم عاد الى مصر وابتنى هذا المسجد وأقام فيه لاقراء الناس القرآن وانتفع به خلائق لا يحصون وكان يأتى مصر كل عام مرة يجلس أحيانا بالجامع الازهر وأحيانا بالمدرسة السيوفية ثم يعود الى مسجده وهذا دأبه وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وألف انتهى وبها سوق صغير أمام هذا الجامع به حوانيت وفيها نخيل للاهالى وجنينة لدرويش ابراهيم الخفيف تشتمل على كثير من الفواكه وأهلها مسلمون وكثير منهم يحفظون القرآن وأطيانها ألف وثمانمائة فدان وكسر جميعها مأمونة الرى ويزرع بها الاصناف المعتادة ولها شهرة بغزل الكتان حبالا وضفر الخوص (شوبر) بفتح الشين المعجمة وسكون الواو وفتح الباء وبعدها راء قاله فى خلاصة الاثر وهى قرية من مديرية الغربية بمركز محلة منوف موضوعة شرقى ترعة الجعفرية بنحو ألفى متر وفى الجنوب الغربى لمنية السودان بنحو ألفين واربعمائة متر وفى الشمال الغربى لبرباى بنحو خمسة آلاف متر وبها جامع وتكسب أهلها من الزراعة المعتادة وفى خلاصة الاثر ان منها الشيخ احمد بن أحمد الخطيب الشوبرى المصرى الفقيه الحنفى العالم الكبير الحجة شيخ الحنفية فى زمانه كان اماما فى الفقه والحديث والتصوف والنحو كامل الفضائل ولد ببلده ورحل مع أخيه الشمس محمد الى الشيخ احمد بن على الشناوى بمنية روح وأخذا عنه علوم الطريق

ترجمة الشيخ أحمد الشوبرى الحنفى

وبه تخرجا فى علوم القوم ثم قدم مصر وجاور بالازهر سنين وروى الفقه وغيره عن الامام على بن غانم المقدسى وعبد الله النحريرى وعمر بن نجيم وبهم تفقه وأخذ عن شيخ الشافعية الشمس محمد الرملى شارح المنهاج وعن غيره وحكى الشبيشى انه أخبره انه سمع البخارى على الشمس محمد المحبى الحنفى وكان اذا فاته سماع درس منه يذهب اليه لبيته فيقرؤه عليه وأجازه كثير من شيوخه وتصدر وعم نفعه لاهل عصره بحيث ان جميع علماء الحنفية من أهل مصر والشام ما منهم الا وأخذ عنه وكان يلقب بمصر بابى حنيفة الصغير وأخوه محمد كان يلقب بالشافعى الصغير وكان المترجم مشهورا بالخير والصلاح والبركة لمن قرأ عليه معتكفا فى بيته منعزلا عن جميع الناس جامعا بين الشريعة والحقيقة معتقدا للصوفية وجيها مهيبا لا يتردد الى أحد مجللا كثير البكاء والخشية من الله تعالى صاحب أحوال وكرامات ثم قال صاحب الخلاصة وممن أخذ عنه فقيه الشام وبارعها اسمعيل بن عبد الغنى النابلسى الدمشقى الحنفى

صاحب الاحكام وغيره قال المحبي وقد لقيه والدي المرحوم في منصرفه الى القاهرة سنة سبع وخمسين وألف وذكره في رحلته التي ألفها فقال في وصفه قرة عين الامام الاعظم وصاحبيه من انتهت رياسة الحنفية بالقاهرة المعزية اليه سراج المذهب وطرازه المذهب قرأت عليه بحضور بعض أفاضل الطلاب من أوائل الهداية وأجازني بماله من رواية ودراية وهاهي اجازته بخطه مضبوطة عندي بضبطه وذكره في عقد الجواهر والدرر قال وكان مشهورا بالصلاح والبركة والغالب عليه العزلة لا يتردد الى أحد وكان مجللا عند الناس مقبول الكلمة معتقدا للصوفية والصلحاء وله كرامات ومكاشفات حكي أن السري محمد بن محمد الدروري وهو من أعيان العلماء كان ينتقصه وينكر عليه فبلغه ذلك فقال لبعض أصحابه قل له المشاهد بيننا فلم يفهم السري ذلك فاتفق انهما ماتا في شهر واحد وكانت جنازة السري كجنازة آحاد الناس وجنازته حافلة لم يتخلف عنها أحد من الحكام والامراء والعلماء وأسف الناس لفقده وكانت وفاته في سنة ست وستين وألف وصلى عليه أخوه الشيخ الامام الشمس محمد بالرميلة

ترجمة الشيخ محمد الشوبري الشافعي

وأما أخوه الشيخ محمد فهو محمد بن احمد الملقب بشمس الدين الخطيب الشوبري الشافعي المصري الامام المتقن الثبت الحجة شيخ الشافعية في وقته ورأس اهل التحقيق والتدريس والافتاء في الجامع الازهر وكان فقيها اليه النهاية ثابت الفهم دقيق النظر متثبتا في النقل متاديا مع العلماء معتقدا للصوفية حسن الخلق والخلق مهيبا ملازما للعبادات وحظي حظوة في الفقه لم يحظها احد في عصره بحيث ان جميع معاصريه كانوا يرجعون اليه في المسائل المشكلة وكان يلقب بشافعي الزمان حضر على الشمس الرملي ثمان سنين وأجازه بالافتاء والتدريس سنة ألف ولازم النور الزيادي وأخذ الحديث عن أبي النجاء سالم السنهوري وابراهيم العلقمي والعلوم العقلية عن الشيخ منصور الطبلاوي وعبد المنعم الاشماطي وأجازه شيوخه وشهدوا له بالفضل التام واشتهر بالعلم والجلالة وكان يقرأ مختصر المزني وشرح الروض والعباب وغيرها من الكتب القديمة المطولة وكان يميل اليها وهو آخر من قرأ بالجامع الازهر شرح الروض والمختصر والعباب وانتفع به كثير من العلماء منهم النور الشبراملسي والشمس البابلي وياسين الحمصي وغيرهم وألف مؤلفات كثيرة منها حاشية على شرح المنهج وحاشية على شرح التحرير وحاشية على شرح الاربعين لابن حجر وحاشية على العباب وله فتاوى مفيدة وكانت وفاته في الحادي والعشرين من جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وألف ودفن بتربة المجاورين انتهى

ترجمة الشيخ محمد الشوبري الحنفي

وفي حوادث سنة اربع وثمانين ومائة وألف من الجبرتي أن منها الامام الفقيه والفاضل النبيه صائم الدهر الشيخ محمد الشوبري الحنفي تفقه على الشيخ الاسقاطي والشيخ سعودي وغيرهما ولازم الشيخ الجبرتي الكبير وأخذ عنه ثم تصدى للتدريس وانتفع به الكثير وكان انسانا حسنا لا يتداخل فيما لا يعنيه ملازما داره بعد قراءة دروسه وكانت داره بقنطرة الامير حسين مشرفة على الخليج توفي في السنة المذكورة رحمه الله تعالى

(الشوبك) من هذا الاسم عدة قرى فالشوبك قرية من قسم بني سويف واقعة في غربي طوه بنحو ثلاثة آلاف متر وفي الجنوب الغربي لناحية قلة وبها زاوية للصلاة ونخيل وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها (شوبك الاكراش) قرية من مديرية الشرقية بقسم الابراهيمية في جنوب ناحية اكراش بنحو ألفين وثلثمائة متر وفي الجنوب الغربي لناحية السدس بنحو ألف وسبعمائة متر وبها جامع وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها (شوبك بسطة) قرية من مديرية الشرقية بمركز بلبيس شرقي بندر الزقازيق بنحو ألفين وخمسمائة متر وفي الشمال الغربي لناحية الغبار بنحو ألف وسبعمائة متر وأغلب أبنيتها باللبن والآجر وبها مسجد وزوايا وتكسب اهلها من الزراعة وغيرها (شوبك الجيزة) قرية من مديرية الجيزة بقسم ثان موضوعة على الشاطئ الغربي للبحر الاعظم في شمال ناحية مزغونة بنحو ألفين وخمسمائة وخمسين مترا وفي الشمال الشرقي لدهشور بنحو اربعة آلاف وخمسمائة متر وأغلب مبانيها باللبن وبها زاوية للصلاة وبدائرها نخيل وكانت في السابق في البر الشرقي فأكلها البحر فانتقلت الى البر الغربي ولها أطيان في البر الغربي ولها أيضا جزيرة تجاهها في وسط البحر صالحة للزرع ويسكنها بعض الاهالي والعرب وكثيرا ما كان يحصل منهم ومن غيرهم الافساد في البلاد ففي نزهة الناظرين أن العرب كانت ثائرة في البلاد في زمن الوزير أحمد باشا الذي تولى مصر يوم الاثنين عاشر المحرم سنة احدى ومائة وألف وخصوصا في جهات الفيوم من عرب المغاربة وشيخهم يومئذ عبد الله بن وافي وكذا في جهات البهنسا وحصل من عرب العطيات القاطنين بجزيرة الشوبك مفاسد شاع ذكرها فتعين ابراهيم بك بن ذي الفقار بك

ومعه جماعة من الامراء وعساكر من الاسباهية وكبسوا هذه الجزيرة وقتلوا من أهلها ومن عرب العطيات نحو مائة نفس وطلع ابراهيم بك منها بخمسة وثلاثين رأسا وعرضها على ابراهيم باشا بقره ميدان فخلع عليه وعلى الشربجية وطلع قانصوه بك بسبعة رؤس وثلاثة أشخاص بالحياة فخلع عليه وقطعت رؤس الثلاثة أشخاص بالديوان وعين الوزير أحمد باشا الى ولاية البهنساوية والفيوم الامير ابراهيم بك امير الحاج ودرويش بك وابراهيم بك ابن ذى الفقار امير الحاج سابقا وصحبتهم أربعة مدافع وخمسمائة عسكرى وعين صنجق آخر بخمسمائة عسكرى الى ولاية البحيرة واتفق الامراء والاغوات وجميع اختيارية البلكات على أن يجعلوا على أقاليم مصر وقراها غير اقاليم الصعيد وقرى الكشوفية مبلغا من الفرضة على كل قرية فجعلوا على العال ثلاثة آلاف نصف فضة وعلى الدون ألفى نصف فضة للوازم الصرف على التجاريدوتلك الاقاليم هى اقليم الغربية والشرقية والمنوفية والمنصورة والبحيرة والجيزة والبهنساوية والفيوم ونبرق اطفيح وكتبت الدفاتر بذلك وأرسلت الى الاقاليم مع السردارية ومع كل سردار خمسون عسكريا فحصلت تلك الاموال وصرفت للعساكر كل عسكرى ثلاثة آلاف نصف فضة وكل سرداركيس والصنجق عشرة أكياس وسبقت العساكر الى جهات العصاة وتعين عليهم سردارا مصطفى بك حاكم ولاية دجرجا سابقا فهربت العرب جميعا وسارت العساكر فى اثرهم وتحاربوا مع عبد الله بن وافى شيخ المغاربة عند ناحية الغرق بالفيوم فهزموه وصادفوا فى طريقهم جمعا من العرب فقبضوا عليهم وقتلوهم واخذوا أموالهم انتهى

(شوبك القليوبية) قرية من مديرية القليوبية بقسم الخانقاه واقعة على الشط الشرقى للفرع الشبينى أحد فرعى الشرقاوية وفى الجنوب الشرقى لناحية شبين القناطر بنحو ألف ومائتى متر وفى الشمال الشرقى لناحية المرج بنحو اثنين ومائتى متر وبها جامع عتيق وفى جهتها الشرقية نخيل بكثرة (شونى) بضم الشين المعجمة وسكون الواو وكسر النون بعدها ياء آخر الحروف قريتان بمصر احداهما من مديرية المنوفية بقسم تلا غربى ناحية الكريسية بنحو ألف متر وبحرى ناحية قشطوح بنحو ألف وخمسمائة متر وبها جامع بدون منارة ومعمل دجاج وزراعة أهلها كعتاد الارياف والثانية من مديرية الغربية مبانيها كعتاد الارياف وبها ثلاثة جوامع أحدها عامر وبه ابعادية للامير قاسم باشا مفتش الاقاليم القبلية وفى شمالها الشرقى ضريح ولى يعمل له مولد كل سنة يمكث ثلاثة أيام وبها قليل نخيل وأبراج حمام وأكثر زراعتهم صنف الكتان والحمص واليها ينسب الشيخ نور الدين الشونى قال الشعرانى فى الطبقات ومن أهل الله تعالى شيخى و والدى وقدوتى الشيخ نور الدين الشونى وهو أطول أشياخى خدمة خدمته خمسا وثلاثين سنة لم يتغير على يوما واحدا وشونى اسم بلد تنواحى طندتا بلد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ربى بها صغيرا ثم انتقل الى مقام سيدى أحمد البدوى وأنشأ فيه مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شاب أمرد فاجتمع فى ذلك المجلس خلق كثير وكانوا يجلسون فيه من بعد صلاة المغرب ليلة الجمعة الى أن يسلم على المنارة لصلاة الجمعة ثم خرج يشيع جماعة مسافرين الى مصر فى بحر الفيض فخرجت المركب به من غير قصد منه فلم يقدر أحد على رجوعه الى البر فقال لو كنا على الله جئنا الى مصر فأقام بها أولا فى تربة السلطان برقوق بالصحراء وأنشأ بالجامع الازهر مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عام سبع وتسعين وثمانمائة وكان يقوم من التربة كل ليلة جمعة الى الازهر ويرجع فلما عمر السلطان طومان باى العادل تربته نقله اليها وأعطاه وظيفة المزملاتية بها فكان يسقى الناس طول النهار فأقام بها سنين عديدة ثم دخل الى مصر وتزوج بها وله من العمر تسعون سنة ولم يتزوج قبلها ثم انتقل الى مدرسة السيوفية فأقام بها الى ان توفى سنة أربع وأربعين وتسعمائة ودفن بالقبة المجاورة لباب المدرسة القادرية بخط بين السورين وقبره بها ظاهر يزار قال لى من حين كنت صغيرا أرعى البهائم فى شونى وأنا أحب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه حسن العشرة جميل الخلق كريم النفس حسن السمت كثير التبسم صافى القلب ومناقبه رضى الله عنه كثيرة وان شاء الله نفردها بالتاليف ان كان فى الاجل فسحة انتهى (شبين القناطر) قرية من مديرية القليوبية على الشاطئ الشرقى للفرع الشبينى وفى الشمال الشرقى لطمانوب بنحو أربعة آلاف متر وفى الشمال الغربى لزفيتة مشتول كذلك وهى رأس مركز وبها محطة السكة الحديد سميت بذلك لان ترعة

ترجمة السيد نور الدين الشونى

الشرقاوية تتفرع عندها فرعين على كل منهما قنطرة لتوزيع المياه على حسب الاقتضاء أحدهما على الفرع المسمى بالخليلى المتجه نحو الغرب والآخر على الفرع الشيبينى المتجه نحو الشرق وفم الشرقاوية قريب من فم أبى المنجا الذى كان فى الاعصر الماضية فم الخليج الواصل الى بحر القلزم وهو فم بحر الطينة الذى هو أحد فروع النيل السبعة وليس فى هذه القرية مايدل على انها كانت من البلاد القديمة وكان محل قنطرتها قنطرة من مبانى الرومانيين بأربع عيون وكانت على ترعة لا على بحر الطينة كما زعم بعضهم لان بحر الطينة بعيد عنها الى الغرب وقال الكندى ان كسر أبى المنجا يكون فى يوم النيروز ثم كسر قناطر شيبين القناطر فى عيد الصليب وهما من ضواحى القاهرة يخرج للفرجة عليهما خلائق عظيمة ولا يكاد يوصف ما يحصل فى ذلك اليوم من المسرة والنزهة انتهى وقد وجدت فى بعض الكتب ان الجسور الكبيرة فى بلاد القليوبية سبعة وهى جسر أبى المنجا صليبى يفتح فى سابع عشر توت وجسر شيبين القناطر يفتح بعد جسر أبى المنجا بعشرة أيام وجسر قنطرة الجندر وجسر قنطرة الزوف وجسر بحر سردوس بقليوب وجسر الشهاوى وجسر الهوق يفتحان بعد أبى المنجا بيومين وفى يوم قطع جسر شيبين يقطع جسر الفيض بالمنوفية ويحفظ على شوبر ثمانية أيام وثلث وقد جرت العادة بأن يكتب من طرف الوالى انا أمرنا بقطع جسر كذا فى وقت كذا فاذا قطع فليحفظ ماؤه على جسر كذا مدة كذا والحذر كل الحذر من الغفلة فى المدة المذكورة ومداومة الحفظ والتقوية والتأكيد على خولة الجسور ومداميتها وخفرائها فى الحفظ والحراسة وعدم الغفلة عنه طرفة عين ليلا ونهارا ومن قصر أو تهاون فى ذلك الشغر يكون ذلك بروحه صلبا على الجسر وصورة ما كتب لجسر شيبين سنة ألف ومائة وثمانى عشرة قاضى الشرقية وأمير الجسر انه ليس خاف عنهم ماجرت العادة به فى كل سنة من علو النيل المبارك وقطع جسر الفيض وأبى المنجا وشيبين فى يوم واحد فى وقت واحد ورسمنا بعد تقديم الخيرة لله الملك الشكور بقطع جسر شيبين المذكور فى يوم الخميس المبارك خامس عشر من شهر تاريخه الموافق للسابع والعشرين من مسرى بمباشرة المعين فى هذا الشأن هو فخر الاماثل والاعيان الامير فلان وأهل الخبرة فى الوقت المذكور على العادة وكتابة محضر بقطعه فى الوقت والاوان وتجهيزه الى الديوان وكانت العادة أيضا صدور الاوامر بجرف الجسور السلطانية والبلدية والمساقى والترع والبسد فى ذلك يكون فى أواسط شهر كيهك والاوامر تصدر لقاضى الولاية ونائب الشرع والكاشف وصورة ما كتب فى سنة ألف وثمانية عشر انه ليس يخاف عنهم ان من أهم المهمات وأعظم الملمات المبادرة الى جمع أنوار الجرافة وموادها ولوازمها وتعلقاتها والجرف بدرى الوقت ولم يبق عذر مقبول فى التأخير ورسمنا بأن يتقدم المشار اليهم حال وصول هذا الامر اليهم والمعين فيه هو فخر الاعيان الامير فلان زيد قدره باجهار النداء بالاقليم بذلك والاهتمام الكلى بجرف الجسور السلطانية والبلدية والترع والمساقى ومحال الرى والتأكيد والتشديد على الكاشف فى جرف الجسور السلطانية وعلى كل من عليه جرف الجسور البلدية ونحوها من الامناء والملتزمين وغيرهم بجرفها بالاتقان الكلى وعلو الهمة وكمال النهضة مادام الطين رطبا والعمل سهلا زيادة عن السنين السابقة واستمرار العمل الى حين ان يتم الجرف متقنا مع مباشرة حكام الشريعة المطهرة أحوال الجسور فى كل قليل ويشاهدونها عيانا ولا يكلوا أمرها لاحد من نوابهم فانهم قضاة السلطنة والمعول عليهم وهم المخاطبون والمعاتبون ولابد أن يعين بعد ذلك من يكشف عليها ظاهرا وخفية فان ظهر فى جسر من الجسور أدنى خلل فقد ربحقق يكون ذلك بروح المقصر والمتهاون ونرتب على حكام الشريعة مالا يخفى وقد نبهناهم فان العذر فى ذلك غير مقبول ويزاد فى الوجه القبلى ان الجسور لها مصاريف تخصها مقيدة بالدفاتر السلطانية من جانب السلطنة الشريفة والمصاريف تكفيها مع الاتقان الكلى وزيادة غير ان الحكام يقطعون من المصاريف ويأكلونها والعادة جرت باخراج الجرافة والمقلقلات من البلاد صنفا والرجال بالتبديل ويستمر العمل فى كل جسر حتى يتم متقنا بدرى الوقت والآن صار الحكام يطمعون فى المصروف ويؤخرون العمل عمدا حتى يضيق الوقت ويسدون الجسور بالتراب ونحوه فلا يصير لها قوة ولا تمنع المياه وهذا منكر لا نرضاه ولا يحسن السكوت عليه والحاكم الشرعى هو المخاطب والمعاتب بسبب ذلك ولابد من قطع امال الحكام من تناول شئ من مصاريف الجسور ولا يأخذ القاضى ولا غيره من الحكام وأتباعهم نصفا واحدا

ولا سيما من مصاريفها والزام من عليه العوائد بالقيام بها من غير محاباة ولا تجريم ومن خالف لا يلومن الا نفسه ولا بد
من الكشف على الجسور خفية وظاهرا وكان قد تعين من طرف الولاة من يكشف على الجسور بعد جرفها ويكتب
لهم مراسيم بذلك ويصير المرور على جميع الجسور مع المعين لهذا الخصوص ويكتب دفترا باسماء الجسور وتعيين كل
جسر وجرفه طولا وعرضا وعمقا ونسبة جروفه من هذه السنة للسنة التالية فمن يظهر بالمشاهدة انه تم جرفه يكتب
بالدفتر معينا على حدته ويجتهدوا في اتمام بقيتها والتأكيد والتشديد على الخولة والمداسمة ومن عليهم العوائد
بالحفظ والحراسة ليلا ونهارا واحضار القش والليش ونحو ذلك من جميع اللوازم بحيث تكون حاضرة مهيأة بقرب كل
جسر منها وعدم مفارقته ساعة واحدة ليلا ونهارا والجسر الذي لم يتم عمله يبادرون باتمامه ولا يكون كشف الجسور
والمشي عليها وسيلة لتكليف الرعايا في جبة ذلك النصف الواحد وعند تمام جرف الجسور السلطانية فلا بد من
الاشهاد على خولتها بتسليمها تامة متقنة على العادة وتجهيز الاشهاد بذلك الى الديوان العالي وفي كل سنة كانت تعين
أمراء الحراسة على الجسور وعادة يكونون من أمراء الشراكسة خاصة وكانوا في الاصل تسعة على هذه الجسور ثم
صاروا سبعة فكان أمير على جسر قشطوح وجسر المعصرة وأمير على جسر أبي المنجا بقليوب وأمير على جسر شبين
بقليوب أيضا وأمير على جسر الخزان وهو جسر سنيت بالشرقية وأمير على جسر الحلقاية بالشرقية أيضا وأمير على
جسر الفيض بالمنوفية وأمير على جسر أم دينار بالجيزة وصورة ما كتب بتعيين أمراء الشراكسة سنة ألف وثلاث
عشرة من أواسط شهر بؤونة والقاضي والكاشف والحكام وولاة أمور الاسلام نعلمهم انه ليس يخاف عنهم ما جرت
العادة به في كل سنة من تعيين أمين من أمراء الشراكسة لحفظ وحراسة جسر كذا بالاقليم وقد آن أوان ذلك وعينا
فلانا أعين أعيان أمراء الشراكسة بالديار المصرية لحفظ وحراسة الجسر المذكور فيتقدمون بتقويه يده وشد عضده
ومساعدته على ما هو بصدده من الحفظ والحراسة بالجسر المذكور والزام الخولة والمداسمة بالقيام بما عليهم من
خدمة الجسر المذكور وما يحتاج اليه من قش وليش ورجال وغير ذلك مما جرت العادة به واجرائه على جاري عادة من
تقدم في ذلك انتهى (شبين الكوم) بلدة كبيرة هي مركز ديوان مديرية المنوفية واقعة على الشاطئ الغربي لبحر
شبين في شمال شنوان بأكثر من ساعتين واتفق الجغرافيون على انها كانت في محل قرية كانت قديما اسمها
هيرودوط اتربشيس وسماها علماء الروم افروديتوبوليس ومعناها مدينة الزهرة وكانت في جزيرة سماها هيرودوط
بروزوبيتيس وسماها استرابون ابروزوبيتيس وكانت المراكب تجتمع هنالك وتتفرق في جهات القطر بجمع عظام
الابقار الميتة لدفنها في محل واحد وكانت عادة المصريين أن تدفن الابقار وتظهر قرونها بارزة من القبر لتعرفها
المخصصون لها والآن في غربي شبين محطة السكة الحديد الآتية من كفر الزيات الى مصر وفي شمالها فوريقة
كانت لنسج القطن والكتان أنشئت زمن العزيز محمد علي ضلعها نحو مائة وعشرين مترا من كل جهة وفي شمال
الفوريقة بنا متين متسع طوله نحو خمسمائة متر في عرض أربعمائة أنشأه العزيز أيضا فوريقة لعمل الطرابيش وأحضر
لذلك كافة آلات العمل ثم أعرض عنه وفي سنة ثمان وخمسين جعل فيها اصطبلا لكحائل الخيل واستمر الامر على
ذلك الى زمن المرحوم سعيد باشا وفي داخل السور فضاء نحو ثلاثين فدانا كان يزرع برسيما جازيا لاكل تلك الخيول
وفي داخله أيضا منازل لخدمتها من ناظر وحكيم ونحو ذلك وحوض كبير وسواق لسقي الخيل والبرسيم وبين
الاصطبل والبحر حديقة ذات بهجة وفوا كه أنشأها رستم بك مدير المنوفية سابقا وأنشأ فوق البحر قصرا مشيدا
لسكناه ثم صار يسكنه المديرون من بعده وفي شماله على شاطئ البحر أيضا ديوان المديرية أنشأه عمر بك الاشقر أوائل
حكومة العزيز محمد علي وقبل ذلك كان ديوان المديرية في ناحية منوف وفي مدينة شبين قصور حسنة وأبنية جيدة
وفي وسطها قيسارية من شمالها الى الجنوب ذات حوانيت عامرة بأنواع السلع والبضائع من ملبوسات وخلافها
وفيها قهاو وبها ستة جوامع بمنارات غير الزوايا منها جامع أبي المكارم وهو جامع قديم مبني بالحجر والآجر وبه مقام
الشيخ أبي المكارم وبأعلى باب المقام نقوش في الحجر فيها تاريخ بنائه في صفر سنة ٥٠٠ وله ساقية وفي داخله مقام
آخر يقال له مقام الشيخ فتوح ومنها جامع خميس وهو قديم أيضا وجددته الاهالي سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف

وجامع القطب جدد على طرف المرى سنة ثلاث وأربعين ومائتين بعد الالف وله ساقية معينة وجامع سيدى فائد جدد سنة سبع وأربعين ومائتين وألف وجامع الشناوى وجامع أبى العزو بناء جميعها بالآجر والمونة وبها كنيسة للاقباط وعدة أهلها نحو ثلاثة عشر ألف نفس وأربعمائة وثمانية وستين نفسا وأكثرهم مسلمون ومنهم الصباغون والحياكة والقين والتاجر وفيها أوربا ويون تجار نحو مائة وتسعة وستين وأقباط نحو الخمسمائة منهم كتبة وصاغة ونحو ذلك وبها وابوران أحدهما لحلج القطن فقط والآخر للحلج والطحين واحد للخواجة اصطوفان والثانى لاسكندر فرقش وبها معصرة للزيت تعلق حسن القطب أحد مشايخ البلد وفى سنة تسع وأربعين جعل فيها مكتب جمع فيه نحو مائة تلميذ من مركز مليج من ضمن المكاتب التى أنشأها المرحوم محمد على عليه سحائب الرحمة والرضوان وفى قبليها وغربيها جنائن وأشجار كثيرة وزمامها ألف وخمسمائة وثلاثة وستون فدانا تروى من بحر شبين وشعب شنوان وترعة البتنون ولها سوق حافل كل يوم خميس يجتمع فيه من البرين وعمدتها على افندى الجزار كان وكيل مديرية المنوفية سنة تسعين وقبل ذلك كان من أعضاء شورى النواب وله قصر فى شرقيها مبنى بالحجر الا له وهو على دورين وله بستان يشتمل على كثير من الفواكه ومن أهلها علماء وأفاضل منهم الهمام الفاضل المرحوم الشيخ أحمد الشبينى المهدى النعمانى ((شيمى)) اسم قبطى لجبل كان قريبا من مدينة قفط وهو الذى التجأ اليه مارى بسندى وكثير من نصارى تلك الجهة حين سمعوا باغارة العرب وقت فتح مصر

تم

«(تم الجزء الثانى عشر ويليه الجزء الثالث عشر أوله حرف الصاد)»